Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة بعد الموت

«عرض تاريخي موثق لاحداث وظواهر حقيقية بأدلة قاطعة تؤكد الحياة بعد الموت»

Bibliotheca Alexandrina
0166858

ترجمة
- أحمد نذير السادات
- عصام الشيخ قاسم

دار الخيال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة بعد الموت

«عرض تاريخي موثقة لأحداث وظواهر حقيقية بأدلة قاطعة تؤكد الحياة بعد الموت».

ترجمة
- أحمد نذير السادات
- عصام الشيخ قاسم

دار الخيال

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - رأس بيروت - كاراكاس - بناية يعقوب بلوك ب - برقياً : (مستوزيع) - ص.ب. ١١٣/٦٩٤٦
هاتف : ٨٦١٦١٠ فاكس : ٨٦١٨٩٦ - ٠٠٩٦١١ تلكس : Eladi 43021 LE

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة بعد الموت

مقدمة الكتاب

مهما كانت نوعية حياتنا كبشر على سطح هذه الارض، فان مسألة حياة مابعد الموت يجب أن تكون ذات اهمية حيوية لنا جميعا بغض النظر عن المعايير والمقاييس المختلفة.

كانت هذه المسألة قد فقدت أهميتها حتى عام ١٨٥٠م وذلك يعود لعدة أسباب، أهمها انتشار المذهب المادي وتزايد غموض أفكار الكنيسة وأتباعها عن حياة ما بعد الموت وتشوشها، وكذلك لم تعد الأفكار التقليدية للعقيدة عن الجنة والجحيم مناسبة على الاطلاق وفضل معظم الناس عدم الاستغراق والتأمل في هذا الموضوع الشائك.

وعندما قامت الاتصالات مع عالم الأرواح في منتصف القرن التاسع عشر قامت الخلافات الفكرية بين المؤمنين بهذا الأمر والمتشككين منه، ولكن ظهر أنه لا مجال للشك في وجود قوى فاعلة غامضة لا تفسر ويسود اعتقاد بأن روح الميت تبقى قادرة على الاتصال مع الأحياء بطرق مختلفة كارسال خطابات عبر الوسطاء الروحيين وتحريك الأشياء والاجابة على الأسئلة بالطرقات والدقات، و ماشابه.

ومهما كان تفسير هذا فان اقامة الدليل عن حقيقة الوسطاء الروحيون Psychic -كما درج على تسميتهم- وقواهم الطبيعية حثت العلماء على دراستهم وأدى الى تأسيس "جمعية الأبحاث الروحية".

هذا الحدث لم يطمئن "الماديين" لأنه اذا أثبت صحة الاتصال مع الأرواح فهذا يعني بداية نعي المادية فلجأوا الى اتهام بعض أعضاء الجمعية وطعن صفتهم العلمية. ونزع المسيحيون الأرثوذكس الى أن يكونو مجرد عدوانيين لأن تلك الأرواح -فيما اذا كانت كما يعتقد- كانت تظهر بعيدة عن فكرة الروحانية تسلك وتتصرف بمنهج شاذ غريب الأطوار.

وأكد "وليام رالف انج"؛ عميد كلية القديس بولس الذي شغل لعدة سنوات مركز المجادل الرئيسي للكنيسة ضد الروحانية-أي الاعتقاد بأن أرواح الموتى تتصل بالأحياء-بأن (الروحانية Spirituaslism نوع من الأعمال اللااخلاقية التي تحاول جمعية الأبحاث الروحية أن تنشره وتؤسسه)، وهو بصفته مسيحيا يرفض وينكر هذا العمل اللااخلاقي. أما الباحثون الروحيون والوسطاء فقد تجلت ردة فعلهم من دعوة "انج" بقولهم انه شانه وحده، بل وقدموا البراهين والأدلة بشكل متزايد بحيث أصبح من العسير انكار حقيقة اتصالات الأرواح.

ومن أكثر القضايا تأثيرا ضمن هذا السياق كتاب "اوليفر لودج" المسمى (ريموند)، وفيه وصف الخطابات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي أتته من ابنه عبر الوسطاء الروحيين والذي كان قد قتل في جبهة القتال عام ١٩١٥م.

والخطابات المدهشة التي تسلمتها الوسيطة الشهيرة "ايلين جاريت" من الملازم الطيار "هـ .كـار مـتـش ايروين" ملاح المنطاد المتحطم R. 101. وكان كلا من "ريموند لودج" والكابتن ايروين قد اتصلا عبر (الضوابط) controls التي تعمل كمرشدة للروح الى الوسيط، وتصطفي أيا من المرسلين سيسمح لهم بارسال الخطابات أو تسليمها شخصيا، الا أن المبدأ العام للضوابط كان ومايزال مثارا للجدل والخلاف.

هل اتصل "الودج" و"ايروين" حقا بهذه الطريقة؟ أم، كما أعتقد أحد الباحثين، هل كانت مرشدات الأرواح هذه في الواقع أجزاء تمثيلية لشخصية الوسيط؟.

بالتأكيد لم تكن بعض الضوابط ناجحة، ففي حالة الدكتور "فينيت"، ضابط وسيطة "بوسطن" الشهيرة "بايبر"، كان قادرا على اقناع معظم الحاضرين أن المعلومات التي استقبلها كانت صحيحة ولا مجال للخداع فيها. مع ذلك كان هو نفسه مخادعا، فقد أظهرت الأبحاث أنه لا وجود للدكتور "فينيت" ولم يكن في المكان والزمان الذي ادعى أنه عاش فيه سابقا، وعندما اكتشف أمره اختفى ربما لشعوره بالخزي فاسحا المجال لضابطين آخرين، ومن الواضح أنه لا توجد أجوبة لحقيقة هذه الكائنات المتناسخة.

ونشأت معضلات ومشكلات مشابهة في أبحاث أخرى. فقد ظهرت على العديد من الصور الفوتوغرافية المثيرة صورة الروح بشكل غامض بالرغم من عدم ملاحظة أي شيء غير عادي لحظة التقاط الصورة. حتى وضع احتمال القيام بالتزوير فهو أمر لا مجال للبحث فيه ومن الصعب التكهن بامكانية أن يقوم عقل وذهن المصور ببعض من قوة غير طبيعية.

واللوحات الاستحضارية لـ"ماثيو مانتج" وأساليب التأليف الموسيقي عند "روزماري براون" توحي أن بعض الوسطاء يتأثرون بالفنانين والملحنين الأموات لانتاج أعمال تنسب الى هؤلاء الذين فارقوا الدنيا. واحتمالية التفسير تكمن هنا بضرب معين من التخاطر Telepathic، والذي وصفه "كارل يونغ" بالعقل الباطن التراكمي وهو يشمل الذاكرة والأفكار والبنى العقلية، كل شيء حدث، في الواقع، منذ بدء الخلق. وقد وصف البروفسور "هـ.هـ.برايس" في خطابه الرئاسي أمام جمعية الأبحاث الروحية عام ١٩٣٩م (العقل الباطن التراكمي) قائلا: "انه يشبه قارة مغمورة بالماء، قممها أنفسنا الواعية تشرئب عبر المحيط وفي المستوى الأعمق كل نزعاتنا السلوكية والعاطفية في صلة تخاطرية دائمة وكاملة".

انها فكرة ذات أهمية لبعض التظاهرات عند الوسطاء وكذلك عند التنويم المغناطيسي النكوصي، حيث يبدو أن بعض الناس يتذكرون الحياة الماضية، وفي بعض الأحيان فان أحداث تلك الحياة تحيا ثانية Re-lived بطرق تجعل من الصعب عدم تقبل اعادة التجسيد مرة أخرى. وعند فحص التجارب الفردية بدقة، غالبا ما يبدأ بعضهم بالتقوض والانهيار ويبقى بعضهم الآخر مؤثرا ومحيرا. ومن أقوى الأدلة على البقاء بعد الموت جاءت عبر "المراسلات المتبادلة" من الأعضاء المؤسسين لجمعية الأبحاث الروحية الى وسطاء لم يكونوا على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتصال مع بعضهم. وبهذا الشكل يصبح الأمر ذا فعالية كبيرة اذا كان الأمر على نطاق واسع، بينما يمكن ألا يفهموا اذا كان الأمر مقتصرا على فرد واحد.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل يوجد تخاطر بين الوسطاء؟. يقول "الودج":

ان هذا يستلزم تنظيما دقيقا من عقل شيطاني ليس لنية الخداع، وكذا في نفس السياق نظرية ب.هـ.جوس التي تقول أن الله أعاد المستحاثات للصخور ليختبر مدى ايمان الانسان بالقصة المتوارثة عن بدء الخليقة.

وليس هناك تفسير واف من العقل الباطن التراكمي أو Super-ESP عن البقاء لأناس رووا تجارب عن قربهم للموت حيث يعلن في بعض الأحيان عن موتهم رسميا، ورأوا أحباءهم ينتظرونهم ليرحبوا بهم في الجانب الآخر.

أصحاب النزعة الى الشك مايزالون يعزفون على نغم هو أنه من الصعب الادعاء بوجود دليل واضح الخطوط والمعالم لايدحض عن وجود الحياة بعد الموت، ومع ذلك فان شرح الدليل الكلي لحقيقة الحياة في الروح أكثر عسرا، وكتب عالم الرياضيات البارز "أغسطس دي مورغان" قائلا: ان التفسيرات الفيزيائية سهلة، لكنها غير كافية، والفرضية الروحية كافية ووافية ولكنها صعبة لحد الضجر"؛ هذا القول هو نتيجة تحرياته وأبحاثه للوسيطة "هايدن".

ربما نعطي الكلمة الأخيرة للدكتور "آلان جولد"، صاحب المسح الشامل في هذا الحقل في كتابه (الوسطاء الروحيون والحياة) الذي نشره عام ١٩٨٢م، كتب قائلا: "لا أستطيع رفض الدليل ككل، واجمالا هو نتاج للخداع وسوء التسجيل والملاحظة الغير وافية والتفكير الرغبي أو مجرد مصادفة واضحة"، لم يدرك "جولد" أن نظرية العقل الباطن التراكمي قد غطت السبيل الاستثنائي التي بموجبها أظهر الوسطاء عبر الوسيط الروحي المميزات الشخصية لتلك الأرواح عندما كانت حية ترزق والأهداف والمهارات والمقدرات والعادات والصفات المميزة في طريقة التعبير والكفاح من أجل الاتصال والرغبات ووجهات النظر.

مع ذلك فالدكتور "جولد" لم يشعر بالثقة بأن التفسير الروحاني هو الصحيح لأن ضمن هذا المجال ما نعرفه يسير بتناسق وتناسب لما لا نعرفه عن تأثير دلو من الماء على المحيط..!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الأول

لمحات مختصرة عن البقاء

من الاثباتات الداحضة لاستمرارية الحياة بعد الموت، جاءت عبر قضايا شخصية تدرس الاتصال مع الميت، حيث يبدو بوضوح قوة التحريض الكامن وراء الخطاب.

تطالع في هذا الباب:

١-الكاهن والملك.

٢-ريموند يستعرض الماضي.

٣-لاتشبهها على الاطلاق.

٤-البقاء... والبحث عن الحقيقة.

٥-نهاية تجربة.

٦-تشييع حلم.

٧-المنطاد R101: الربان المقتول... يتكلم!

٨-هل تتكلم الأرواح؟!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الكاهن والملك

مات الملك الانكليزي هنري الثامن عام ١٥٤٧م بعد حياة مليئة بالقسوة والجشع، هذا الفصل يسرد قصة كاهن في القرن العشرين زعم أنه أحضر روح هنري من أجل أن يعترف الأخير بتوبته وندمه.

في العام ١٩١٧م تصادف أن قرأ المبشر الانكليزي أثناء وجوده في الصين سيرة حياة "آن بولين" الزوجة الثانية للملك "هنري الثامن" التي أعدمت عام ١٥٣٦م بتهمة الزنا. كان المبشر "وليام باكينهام والش" -فيما بعد أسقف كانتدرائية بيتربروت- في البداية مهتما بحياة "آن"، وتدريجيا أصبح مأسورا بالموضوع وفيما بعد شغف به طوال حياته. وعندما عاد الى انكلترا قرر أن ينقذ سمعة الملكة التي أسيء فهمها. لكنه وجد نفسه غارقا بآلام ما بعد الحياة لـ"هنري الثامن" نفسه وذلك عندما اتصل بوسطاء مشهورين وغالبا بحضور رجال الاكليروس.

كانت تجارب "باكينهام والش" قد ضمنت في كتابه (قصة التيودوري*) الذي نشر عام ١٩٦٣م بعد /٣/ سنوات من موته عن عمر يناهز الثانية والتسعين، ووصفت أنها قصة غريبة ومثيرة للمشاعر. وقد دعمت زعم هذا الكاهن بقصته، شهرته باخلاصه وأمانته واستقامته وبساطته طوال حياته، وكان أثناء جلسات تحضير الأرواح يخرق كل قاعدة ممكنة للشروط فيفشي المعلومات سلفا ويقود الوسيط الروحي بطرق وأساليب مختلفة. والكتاب مثير للاهتمام بسبب متانته وتماسكه وأدلته الظرفية المعينة ولغرض رجال الاكليروس، ويعتبر اسهاما هاما للأدبيات الاستحضارية. في آب ١٩٢١م التقى "باكينهام والش" مستحضرة الأرواح "كليج" في منزل شقيقته، وكانت الجلسة الأولى بداية الطريق لاثني عشر عاما من احضار الأرواح عن طريق وسطاء آخرين، تميز خلالها الكاهن بالرشد والحذق وقراءة ما بين السطور وتكونت لديه أدلة حقيقية ولكن يشوبها الغموض والابهام. وظهر للسيدة "كليج" روح رجل مسن ابيض" شعره افترضه الكاهن والد "آن بولين" وبجانبه امرأة طاهرة اليدين، ممتلئة الجسم نوعا ما فقال الكاهن انه وصف لـ"الليدي آن"، بالرغم أن "آن" كان لها ست أصابع في كل يد. بعض من هذه المعلومات أثبتته الأبحاث فيما بعد، كانت الوسيطة "كليج" قد تعرفت على خمس أشقاء للملكة "آن" بشكل صحيح وقالت أيضا أن "آن" قد تشاجرت

* أسرة تيودور حكمت انجلترا من عام ١٤٨٥-١٦٠٣م.(المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع شقيقتها "ماري"، الا أن "باكينهام والش" ارتكب خطأ فاضحا باخبار الوسيطة عن هوية الروح، وتبع ذلك اجتماعات اضافية. وقد انتهى أحدها برؤيا مستقبلية للكاهن تنبأت به "آن": "سوف تعيّن في أبرشية عند هطول الثلوج يرافقه ظهور النرجس". بالفعل فيما بعد بعث "باكينهام والش" للعمل في أبرشية "سيلجريف" في مقاطعة "نورثامبتون شاير"، وعندما وصل هناك كانت الثلوج تغطي الأرض بكثافة وما ان استقر في مكان اقامته حتى ظهرت ورود النرجس، هذا أثار دهشة أحد مستخدمي الحدائق هناك وقال أنه لم ير مثل هذا الأمر منذ أربعين عاما.

توق للغفران

في شهر كانون الأول -ديسمبر- من عام ١٩٢٢م تسلم "بانكهام والش" رسالة من مستحضرة الأرواح "الينور كيلي" تقول فيها بأنها خلال جلساتها اليومية للكتابة الآلية تلقت رسالة روحية ذكرت فيها أسماء الكاهن والسيد "فريدريك بلايبوند" -المهندس المعماري وعالم الآثار الخارقة للطبيعة-، وأضافت بأنها تلقت اتصالات عديدة من أرواح ماتت في فترة حكم "هنري الثامن"، وأنها مهتمة (في النص المكتوب) بما يتعلق به والـ"ليدي آن" والحاجة الى... الغفران من جانبها والاصلاح والترميم من جانبه.

فيما بعد تسلمت المستحضرة رسالة أخرى من "ألوين" الذي وصف نفسه بأنه (اقطاعي اسكتلندي من مقاطعة ساسيكس)، أوضحت هذا الأمر بتعابير لا لبس فيها وقريبة من الحدث زمانا ومكانا:

بالنسبة لمن يلمس حياة الآخرين وخصوصياتهم فعليه أن يتخلى عن كل ما يعوق اتحادهم، ويجب أن تطهر كل روح بمفردها وبتناسق تام قبل أن تأخذ كل منها مكانها في التكوين العظيم لله، ما يزال يلف "آن" بعض من الظلال التي يجب أن تسقط قبل أن تتوضح رؤياها، ويدرك "هنري" بشكل غامض توقه وحاجته الى الطهارة.

الى هذا الحد رتب "بلايبوند" للكاهن مقابلة "هيستر داودن" أحد أشهر الوسطاء الروحيين في ذلك الوقت في لندن. أخذت الجلسة الروحية شكل الكتابة الآلية، تكررت خلالها كلمة "كاثرين" عدة مرات، ثم كتب القلم: "أريدكم أن تساعدوا أحد الأشخاص الذي ينشد العون من عالمكم"، ثم أطاعوا التعليمات بضرورة الانتقال الى بيت آخر قريب من أجل (احتكاك) أفضل. وهناك انساب القلم برشاقة على قصاصات "داودين" كاتبا: "أنا هنا الملك هنري"، ويعتقد الكاهن بأنهم اتصلوا بالملك "هنري" بواسطة زوجته الأولى "كاثرين أف أراغون".

وبينما انشغلت السيدة "داودين" بالنسخ، تحدث "بلايبوند" والسيدة "كيلي" الى الملك فسألوه فيما اذا هو يعلم بموته، أجاب "هنري": "أجل أنا أعلم.. كان كابوسا مزعجا. أريد أن أعرف ما الذي حصل بالضبط، ولماذا مازلت أسير هذا المكان الدامس الظلام"، وقال بأن ابنته "اليزابيث" -أمها آن بولين-

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاتهمه في شيء، وعندما علم بأنها أصبحت حاكمة عظيمة أجاب بحدة: "الم أتوقعها أن تكون كأمها".
وعندما ذكّروه بأن الحق الالهي للملوك لن يكون ذا قيمة يوم القيامة والحساب، هاج وماج قائلا: "لن أصغي لكم، أنتم حمقى لاتفقهون شيئا، لو كنتم تحت رحمتي لأمرت بقطع رؤوسكم"، وعندما قالوا له بأن ملك انجلترا الحالي هو "جورج الخامس" ثارت ثائرته: "لايهمني هذا بشيء.. أنتم أوغاد مناكيد.. انكم تستهزؤون بي لأنني تحت رحمتكم".
بعد مرور "هنري الثامن" بمراحل تقريع ذاته وتوبيخ ضميره ثم راث لذاته الى احتدام وغضب شديدين، وافق أخيرا أن يصلي من أجل الخلاص والغفران تائبا عن أفعاله وخطاياه ولكن مضيفا بكبرياء: "لن أصلي هنا.. الملوك يصلون لوحدهم!".
ظهرت روح "هنري" وكأنها في قبضة محكمة من صراع داخلي ونفسي مرير سببته كبائره خلال حياته، وألمح بأنه يحتاج للتوبة ومسامحة الأرواح الأخرى له التي عانت منه خلال عهده مثل الـ"كاردينال توماس ولسي" وزوجته الثالثة "جين سيمور" والتي يعتقد المؤرخون بأنها كانت زوجته المفضلة، ومع ذلك فقد تحدثت روح الملك عن بغضه وحقده عليها، وبدت هذه الضغينة بأنها العقبة الرئيسية لنموه الروحي. كان حدثا مغبطا عندما وافق الكاهن والوسطاء في تسوية النزاع بين روحي "هنري" و"جين" ثم كتبت "كاثرين أف أراغون" زوجة "هنري الأول" -تزوج ست مرات- والتي ما زالت تدّعيه زوجا، عبر السيد "كيللي": "انه الحب يقوده ويرشده الى العلياء عبر الممر الوعر والصعب المسالك".
وقد بدأت الرغبة الى الغفران تأخذ مأخذا جديا عندما أخبر الكاهن روح الملك بأنه سيجتمع مع أبنائه اذا تاب وندم على كل خطاياه، وهما "هنري" الذي مات بعد ستة أسابيع من مولده والذي زعم بأنه قد نما وكبر في حياة ما بعد الموت، و"ادوارد" الذي حكم من عام ١٥٤٧م الى عام ١٥٥٣م.
كان يوم /٢٤/ تموز -يوليو- ١٩٣٣م من أعظم أيام الكاهن، وذلك عندما أخبر هو والوسيطتين اللتان كانتا برفقته، السيدة "هيبر برسي" والسيدة "ثيوماتسون"، بأنهم في حضرة الملك "هنري" ومليكاته الست و"توماس" و"ولسي" الذي كان مستشارا للملك "هنري الثامن" من عام ١٥١٥-١٥٢٩م، و"السير توماس مور" السياسي والكاتب صاحب كتاب (المدينة الفاضلة) Utubia، و"اليزابيث الأولى" ملكة انكلترا وايرلندة وابنتي الملك "هيلين" وابنه "ويللي" وآخرون، كان "هنري" يبغي من وراء هذا بأن يعلن توبته وندمه على الملأ.
وقالت "آن بولين": "ان المخطوطة (قصة تيودوري") هي واحدة من الدرجات من هنا اليكم ومنكم الينا والتي يمكن أن يتسلقها العديدين نحو المعرفة الحقة". وتلا الكاهن تباركاته على الجمع المرئي والخفي، ثم غادر الزائرون.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملاة تجاب:

اذا آمن المرء ببقاء الروح بعد الموت، وان كان بامكان أكثر الناس شرورا أن يتطور في حياة ما بعد الموت، فان الكاهن قد حرر بشكل بارز ومتفوق "هنري" المتغطرس المتعجرف. يجد النقاد أنه من السهولة بمكان الطعن بصحة الأحداث المزعومة. على الرغم من أن أحدا من الوسطاء لم يعرف "باكنهام والش" سابقا، فلا بد أنهم قد سمعوا عن هاجس أسرة "تيودور" الذي استحوذ عليه، وبمقدرة المرء الحساس، وحتى في حالة اللاوعي أن يلتقط التعبيرات التخاطرية من ذهن الكاهن التي تعلن عن رغبته أن يكون نصيرا لـ"آن بولين". وطبيعي أن "باكنهام والش" قد أراد تقديم المساعدة لـ"هنري"، الروح المعذبة التي تسعى للتوبة والخلاص، وأن "كاثرين" زوجة "هنري الأولى" سعت لمساعدة أرضية من أجله، ومن وجهة نظر الكاهن أنها من المحتمل أن تكون زوجة "هنري" الشرعية الوحيدة. وبالرغم من أن "آن" قد وضعت العديد من الاختبارات والتي وضع الكاهن يده عليها كبراهين على بقاء روحها، فانها تثبت فقط جهله بنظرية العقل الباطن التراكمي الحديثة العامة. قالت "آن بولين" وهي على المشنقة عام ١٥٣٦م: "ليحفظ الله الملك!"، هل من المعقول أن يصطفى مبشر سابق من أجل تنفيذ دعوتها بعد أربعمائة عام؟!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

ريموند يستعرض الماضي

تسلم "أوليفر لودج" خطابا قبل عدة أسابيع من موت ابنه ريموند عام ١٩١٥م تنبأ بكارثة وتعد بالراحة والطمأنينة. فيما بعد بدأت العائلة المنكوبة بفقدان ابنها بتلقّي اتصالاتها الأولى من الابن المقتول.

لقي حوالي مليون جندي بريطاني حتفهم خلال الحرب العالمية الأولى وأصبحوا منسيين الا من عائلاتهم وأصدقائهم. ولكن يعتبر "ريموند لودج" الجندي الشاب الوحيد الذي حمل بارقة أمل الى عائلته المحرومة منه. كان "ريموند" أصغر أبناء أوليفر لودج -العالم الفيزيائي الشهير- الستة، ولد في "ليفربول" عام ١٨٨٩م ونشأ طفولة سعيدة ودرس الهندسة لمدة سنتين في جامعة "بيرمنغهام" ثم التحق بشركة لصنع الأدوات الكهربائية، وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها تطوع للخدمة وسنه خمسة وعشرين عاما، وفي شهر أيلول -سبتمبر- ١٩١٤م التحق بفوج مشاة كملازم ثان، وتدرب في اسكتلندة و"ليفربول" ثم أرسل الى فرنسا في ١٥/ آذار -مارس- ١٩١٥م والتحق بكتيبة على جبهة "فلاندرز" وفي نهاية آذار أصبح في صفوف الخنادق، ولمدة ثلاثة أشهر متتابعة قاتل في عمق الجبهة في الخنادق ثم فترة مماثلة أمضاها في دعم ميل واحد -١,٦/ كيلومتر- خلف الخط الأمامي ومع ذلك كان معرضا للقذائف والنيران، كان "ريموند" يكاتب أسرته مرتين أو ثلاث في الأسبوع واصفا فيها حرب الخنادق باسلوب ينبض بالحياة مشوبا بالقلق والخوف.

في هذه الأثناء تابع "أوليفر لودج" أبحاثه العلمية في انكلترة، بالاضافة الى اهتمامه بأبحاث القوى الروحية التي استيقظت عنده عام ١٨٨٣م، وبعد عام التحق بجمعية الأبحاث الروحية S.P.R. ورأسها لمدة ثلاث سنوات عام ١٩٠١م. ولقد ازداد اقتناع "الودج" بوجود الحياة بعد الموت عندما اهتم بالتخاطر وبمسألة تبادل الأفكار والمعلومات الروحية. وعلاقته بهذا الموضوع كانت معروفة على نطاق واسع، وكثيرا ما كان يتلقى خطابات من الوسطاء. وفي أوائل أيلول -سبتمبر- عام ١٩١٥م وجد ضمن بريده رسالة من الولايات المتحدة الأميركية تتضمن تفاصيل جلسة روحية قامت بها الوسيطة "ليونورا بايبر"، وهي واحدة من أشهر الوسيطات، وتلقت خلالها خطابا روحيا وهي في حالة اغماء من أحد مؤسسي الجمعية وهو "ف.مايرز" موجها الى "الودج" يقول:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول مايرز خذ دور الشاعر وسيتصرف هو مثل فاونوس*

فاونوس يحمي.

سوف يفهم ما الذي ستقوله يا لودج، عمل رائع.. اسأل فيرال، سوف تفهم.

آرثر يؤيدني في هذا.

ويتبعها بعد ذلك بعض الأسطر المحيرة وتحاول بشكل ملحوظ أن تبدد الشك حول هوية "آرثر"، ثم تنتهي الرسالة بالكلمات التالية: "لقد تشوشت، الا أن مايرز واثق من أمر الشاعر وفاونوس".

لم يدرك "لودج" معنى الرسالة، لكنه كتب في الحال الى السيدة "فيريل أف كامبردج"، عالمة في الكلاسيكيات ووسيطة روحية تسلك أسلوب الكتابة الآلية، وكانت زوجة "آرثر" المتوفي الآن والذي كان أيضا عالم كلاسيكيات.

أجابت السيدة "فيريل" بأن الخطاب كان الماحا الى الشاعر الروماني "هوراس" Horace الذي كتب قصيدة وصف فيها الاله "فاونوس" الذي حماه من شجرة كادت تسقط فوقه وذلك عندما هدأ من روع العاصفة. ولكن ما الذي عنته الرسالة؟، لم يعر "لودج" هذه المسألة أي اهتمام متصورا بأن العاصفة المتوقعة ربما تكون ضائقة مالية ومضى الى اسكتلندة لقضاء العطلة.

وفي يوم /١٥/ أيلول -سبتمبر- كان "لودج" وصديقه يمارسان لعبة الجولف عندما شعر "لودج" بحالة اكتئاب شديد فلعب بشكل سيء ثم قرر التوقف عن اللعب وعاد الى الفندق. وبعد يومين استلم "لودج" برقية من مكتب الشؤون الحربية تعلمه بمقتل ابنه "ريموند" عندما كان يقود الجنود القهقرى من خنادق الخط الأمامي وأصيب بشظايا قذيفة فأصيب بجروح خطيرة في ظهره ثم فارق الروح بعد ساعات عدة في /١٤/ أيلول.

حدث موت "ريموند" قبل أقل من /٢٤/ ساعة من اصابة والده بالاكتئاب الشديد، فهل هناك علاقة بين الحادثتين؟، وهل كان "مايزر" يرمز (بالمصيبة) في خطابه الى موت "ريموند"؟

واذا كان الأمر كما يعتقد فهذا يوحي بأن "مايزر" علم مسبقا عن موت "ريموند"، ولكنه أعطى للعائلة بريق أمل بأنهم سيظلون على اتصال مع روحه كدليل داحض على وجود "ريموند" الخالد في عالم جديد. ويبدو أن "مايزر" وآخرون قد أعانوا "ريموند" على الاتصال مع عائلته بنجاح كاف حتى أن "لودج" نشر خطابات ابنه الروحية في كتابه (ريموند، أو الحياة والموت). وقد علق كاتب سيرة حياة "لودج" البروفسور "و.ب.جولي" على الكتاب قائلا: "نادرا ما أصاب كتاب عن الأبحاث والفلسفة نشر في ذلك الوقت حين كانت كل عائلة في انكلترا تقيم حدادها على فقدان صديق أو قريب لها، الاهتمام والنجاح

* فاونوس Faunus: اله الحيوانات عند الرومان.(المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي ناله كتابه (ريموند)، فقد كان يطبع في الشهر ست مرات ثم اكتفى بعد ذلك بطبعتين جديدتين كل عام حتى انتهت الحرب. واستمر حتى الطبعة الثانية عشرة قبل أن تخلفه عام ١٩٢٢م الطبعة المنقحة والمزيدة".

زيارات متسترة باسم مستعار:

قامت الـ"ليدي لودج" بزيارة عدد من الوسطاء الروحيين المغمورين ومن بينهم "أ.فوت بيترز". كانت الجلسة الأولى مع هذا الوسيط بتاريخ /٢٧/ أيلول ١٩١٥م، وخلالها قام مرشد الوسيط (حجر القمر) باخبار الـ"ليدي لودج" بأن ماسيقوله هام جدا ولذا سيتكلم ببطء شديد ليتسنى لها كتابة كل كلمة، وكان الخطاب: "ليس فقط أن الحاجز أصبح واه جدا حتى ليمكنك سماع العاملين في الجانب الآخر، ولكن فجوة كبيرة حفرت".

كان "لودج" مندهشا لهذا الخطاب ووصفه فيما بعد بأنه (خطاب تعريف ذو براهين واضحة ومميزة)، وذلك لشبهه الشديد لفقرة في كتابه (بكاء الانسان) حيث يقول في أحد فصوله:

ان الحد مابين الحالتين المعلوم والمجهول ما يزال جوهريا، ويصبح رقيقا وخفيفا في أماكن، ومثله مثل الذين يشقون نفقا كل مجموعة تعهدت بأحد طرفيه المتعاكسين، فيتناهى الى سمعنا تدريجيا صوت اندفاع الماء وضجيج الآلات، وبين الفينة والأخرى نسعد لسماع ضربات معاول رفاقنا في الجانب الآخر.

وفي الجلسة ذاتها قال "بيترز" بأن روح "ريموند" تكلمت عن صور تذكارية من بينها صورة جماعية يظهر فيها، وقال: "في تلك الصورة ترون العصا التي تخصني". لم تستطع الـ"ليدي لودج" أن تتذكر مثل هذه الصورة، وأشارت التحقيقات بأن الوسيط على خطأ وأسقطت المسألة. وفي /٢٨/ تشرين الثاني -نوفمبر- ١٩١٥م وصلت الى عائلة "لودج" رسالة من السيدة "ب.ب.شيفينر"، والدة الضابط الطبيب الذي يخدم في ذات فرقة المشاة التي كان فيها "ريموند"، وتقول فيها بأن ابنها بعث اليها بنسخ من صورة جماعية يظهر فيها "ريموند"، واستفسرت منهم فيما اذا كانت لديهم مثلها، واذا لم يكن كذلك فسترسل مثلها اليهم.

وبينما كانت الأسرة تنتظر الصورة قرر "أوليفر لودج" أن يستحضر روح ابنه عبر وسيط آخر علّه يدلي بمعلومات اضافية عن الصورة الحماعية. وتوجه الى الوسيطة "جلاديس اوسبورت ليونارد" التي تقوم بالاستحضار وهي في حالة غشية، ولديها روح طفلة (ضابطة) تدعى "فيدا" التي تزعم بأنها تتحدث مباشرة الى الحاضرين. طلب "لودج" من (الضابطة) "فيدا" أن تسأل "ريموند" معلومات حول الصورة وكيف يبدو، هل كان واقفا؟، قالت فيدا: "لا، لا يبدو بأنه يعتقد هذا، بعضهم كان واقفا، وبعضهم الآخر كان جالسا. وهو كان جالسا"، وقالت "فيدا" بأن "ريموند" لديه انطباع بأن عددهم في الصورة كان حوالي اثنا عشرة شخصا ان لم يكن أكثر، سألها "لودج" فيما اذا كانوا جنودا أجابت "فيدا": "هو يقول أجل، كلهم" ثم سئلت فيما اذا كان يحمل عصا فأجابت: "انه لايتذكر، ولكنه يدرك بأن أحدهم كان يتكيء عليه.. ولكنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليس واثقا.. انه لايتذكر"، وعندما سألها "الودج" فيما اذا أخذت الصورة في الخارج أجاب "ريموند" عبر الوسيطة: "أجل.. عمليا"، أضحك هذا الجواب "فيدا" والتي لفتت نظره فيما اذا التقطت الصورة في الخارج أم لا. ألمح "ريموند" بأنه يمكن أن يكون ملجأ.

وبناء على هاتين الجلستين الاستحضاريتين بنى "الودج" وصفا كتابيا للصورة كما تخيلها، ثم أرسله بريديا في السابع من كانون أول -ديسمبر- الى "ج.آرثر هيل" سكرتيره غير الرسمي لشؤون الاستحضار.

وفي ذات يوم، وعند الظهر، وصل الطرد البريدي الذي أرسلته السيدة "شيفينر" وضمنه الصورة الجماعية لجنود يبلغ عددهم واحدا وعشرين، خمسة منهم جلسوا القرفصاء في المقدمة، وسبعة جلسوا في الصف الثاني، وتسعة وقفوا في الخلف أمام بناء خشبي الذي يبدو وكأنه سقيفة مستشفى. كان "ريموند" يجلس القرفصاء في الصف الأمامي، الثاني من ناحية اليمين، أما العصا فقد كانت ملقاة على الأرض بين قدميه، بينما كان الجندي خلفه يتكيء بيده على كتف "ريموند" -وهو الوحيد في الصورة الذي كان في هذه الوضعية-.

عندما صدر كتاب "الودج" رفضه النقاد ووصفوه بأنه (هلوسات ساذجة) لأب فجع بفقدان ابنه، ولكن لم يكن كل شيء محض رسوم خيال، فـ"أوليفر لودج" كان مقتنعا بالحياة بعد الموت وكذلك بالاتصالات مع الأموات قبل مقتل ابنه بوقت طويل.

في /١٧/ كانون الأول -نوفمبر- مضى "اليونيل لودج" شقيق "ريموند" الى لندن على أمل حضور جلسة استحضارية مع السيدة "ليونارد"، وكان قد كاتبها سابقا دون الاشارة الى عنوانه ودون أن يمهرها بتوقيع، ولكنه أخبرها بأن سيصل في يوم كذا، وعنون رسالته الى عنوانها القديم ولذا لم تتسلمها. وعندما وصل اليها كانت لاتعرف عنه شيئا. فأخبرها مباشرة بأنه يريد جلسة استحضارية، وأضيئت الأنوار الحمراء.

عندما أصبحت الوسيطة في نشوة الغيبوبة، تكلمت "فيدا"، وأخبرت "اليونيل" بحضور روحين احداهما لكهل، طويل القامة، ذو جسم قوي وله لحية بدون شاربين -وهو وصف بدا وكأنه أقلق "فيدا" لسبب ما- وأضافت بأن الحرف (دبليو W) قد عرض. كان هذا وصفا دقيقا لجد "اليونيل" الذي اشتهر بالعائلة على أنه الجد W.

ثم وصفت (الضابطة) رجلا أصغر سنا في حوالي الثالثة والعشرين أو الرابعة والعشرين، ثم قالت بأنها لم تستطع رؤيته "لن يدع فيدا ترى وجهه... انه يضحك"، ثم قالت بهمس: "ل، ل، ل.. " وأضافت بصوت عال: "هذا ليس باسمه، لقد وصف ذلك بواسطتكم"، ثم همست ثانية: "فيدا تعرفه.. ريموند!، أوه انه ريموند!، لهذا السبب لايريد اظهار وجهه لأن فيدا ستتعرف عليه".

هذا الأمر أدهش واستحوذ على أسرة "الودج" والعديد من قراء (ريموند)، ان موت "ريموند"، والاتصالات الجلية مع عالم الأرواح أعادت تأييد ودعم معتقدات "أوليفر لودج".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

لا تشبهها على الإطلاق ...

فتاة ذات الثلاثة عشر ربيعا لعبت ببراعة الى أقصى الحدود دورا زعمت فيه بأنها مسكونة بروح فتاة يافعة متوفية، وقامت بنشاطها هذا مع والدي الفتاة وعاشت معهم كابنتهم. هذا النمن يروي قصة من قصص التقمص reincarnatian حدثت في بلدة أمريكية صغيرة.

تعتبر قضية بلدة "واتسيكا وندر" من أكثر قضايا التقمص اثارة ووثوقا، وكان محور هذه الأحداث فتاة تدعى "ماري لورانسي فينم" Vennum التي ولدت في نيسان -ابريل- عام ١٨٦٤م في مقاطعة "ميلفورد -ولاية الينويز الأمريكية-" وكانت حتى سن الثالثة عشرة تتمتع بصحة جيدة. ثم في أحد أيام تموز -يوليو- ١٨٧٧م قالت لعائلتها: "كان أشخاص في غرفتي الليلة الماضية ينادونني... رانسي... رانسي!، وشعرت بأنفاسهم تضرب وجهي"، وفي الليلة التالية تركت سريرها متظاهرة بأنها لم تقدر على النوم لأنها تسمع أصواتا تنادي "رانسي.. رانسي"، وبعد عدة أيام أصيبت بنوبة مرضية.

ثم أصيبت بنوبة أخرى في /١٢/ تموز -يوليو- وزعمت خلالها بأنها ترى الفردوس والملائكة وأناس توفوا كانت تعرفهم من قبل. واستمرت الفتاة بهذا الزعم، علما بأنها كانت تبدو خلال العملية مسلوبة اللب ومنتشية تستخدم التعابير الجامحة والمتهورة، واقتنع الناس بأنها مجنونة.

وفي بواكير عام ١٨٧٨م اقترح أحد أصدقاء العائلة، وهو السيد "روف" أن يستدعيا الدكتور "ستيفنز" من "جانسفيل"، و"سكونسون". واستمر الدكتور "ستيفنز" بدراسة "الورانسي" حتى /٣١/ كانون الثاني -يناير- وخلص الى نتيجة مفادها بأن الفتاة (مسكونة) بعدد من الكينونات بما فيهم امرأة تدعى "كاترينا هوجان" ورجل يدعى "ويللي كاننج"، ورتب من أجل تنويمها مغناطيسيا.

هدأت الفتاة وزعمت بأن الأرواح الشريرة تريد السيطرة عليها، وقالت أيضا بأن هناك روح تريد السيطرة عليها وأسمتها... "ماري روف"، دهش السيد "روف" وقال: "هذه ابنتي، ماري روف هي ابنتي التي ماتت منذ اثني عشر عاما.. دعيها تأتي.. سنكون سعداء!".

عاشت "ماري روف" في "واتسيكا" معظم عمرها حتى ماتت وهي في التاسعة عشر من عمرها في تموز -يوليو- ١٨٦٥م (لورانسي كانت في هذا الوقت في السنة الأولى من العمر). كانت "ماري" تعاني من نوبات مرضية منذ شهرها السادس، ومرضها هذا أشهرها في الجوار بأنها تستحوذ على قوى استبصارية والتي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قام بالتحقيق بشأنها عدد من مواطني البلدة.

بعد اعلان "الورانسي" بعودة روح "ماري"، أكد لها "روف" أن "ماري"، وبسبب معاناتها خلال حياتها، ستكون قادرة على مساعدتها، وبدا أن "الورانسي" أخذت بنصيحة بعض الأرواح الأخرى أيضا، ثم أعلنت أن "ماري" ستحل محل الأرواح الأخرى فاقترح "روف" على والدتها بأن يصطحبها الى منزله قائلا: "من المرجو أن ترجع ماري وستكون مصلحتنا متبادلة عندما تشتق من خلال تجربتنا الماضية مع ابنتي ماري!"، هنا يمكن للمرء أن يدرك الاضطراب والخوف والأمل والتفكير الرغبي والذعر والارتباك الذي اجتاح العائلتين.

في اليوم التالي أخبر والد "الورانسي" عائلة "روف" بأن ابنته أعطت كل العلامات والدلائل عن "ماري روف"، وخلال الاسبوع الذي تلا هذا أصبحت الفتاة مهذبة ولطيفة وطيّعة، وبدت غريبة عن العائلة وباستمرار تلح بأنها تريد العودة الى البيت!

وبعد اسبوع من سيطرة "ماري روف" على "الورانسي"، زارت والدة "ماري" وشقيقتها بيت عائلة "فينوم"، وعندما رأتهم "ماري" قادمين صاحت: "أمي قادمة وكذلك أختي نيرفي".. -"نيرفي" هو الاسم الذي كانت تخاطب "ماري" فيه شقيقتها المتزوجة الآن وذلك عندما كانت الأخيرة طفلة صغيرة- وما ان دخلا الى المنزل حتى ناشدتهم "ماري" بأن يأخذوها معهم للبيت.

بقيت "ماري روف" في منزل عائلة "روف" مدة ثلاثة أشهر حتى /١١/ شباط -فبراير-، تتصرف تماما وكأنها ابنة عائلة "روف" المتوفية، وتعرفت على جميع الأشخاص الذين مروا بها عندما كانت على قيد الحياة، متذكرة عدد لاحصر له من الأحداث التي صادفتها خلال حياتها، وبعض هذه الأحداث وقعت قبل /١٣/ أو /٢٥/ سنة خلت!

وعندما التقت بأصدقائها وأقاربها الذين لم ترهم لسنوات -هذا اذا قبل بأنها ماري روف- عرفتهم مباشرة وعلقت على التغيرات التي طرأت على مظاهرهم وملامحهم. وبعد أيام من وصولها الى بيت "روف" جاء لزيارة العائلة السيدة "باركر" وزوجة ابنها "نيللي باركر"، حيث كانت "باركر" جارة للعائلة في "ميدل بورت" عام ١٨٥٢م، ثم في "واستيكا" عام ١٨٦٠م، وفي الحال تعرفت "ماري" عليهم بالرغم أنها كانت في السابعة عشر مذ رأتهم آخر مرة!

وفي حادثة أخرى سألت عن ملابس معينة وصندوق رسائل وياقة، وهذه الأشياء كانت مَلك الفتاة المتوفاة "ماري"، وكثيرا ما كانت تشير الى قضايا عديدة معلقة عليها حيث أظهر هذا معرفتها بالظروف الدقيقة المتعلقة بعلاقتهم مع الفتاة.

ومن الطبيعي أن يزور أفراد عائلة آل "فينم" منزل "روف" للاطلاع عن كثب عن حال ابنتهم -فيما اذا ماتزال ابنتهم حقا- الا أن الفتاة لم تتعرف على العائلة أو الأصدقاء أو الأقارب؛ ولكن بسبب الزيارات الكثيرة لها أصبحت ودودة معهم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستمر هذا الوضع الغريب حتى السابع من أيار -مايو-، ففي هذا اليوم أخبرت "ماري" والدتها بأن "الورانسي" بدأت بالعودة، ثم جلست وأغمضت عينيها ثم فتحتهما بسرعة، وأجالت ببصرها أنحاء المنزل وقالت: "أين أنا؟ لم أكن هنا من قبل!"، كانت الفتاة قد أخذت شكل شخصية "الورانسي" ولكن لمدة خمس دقائق، اذ سادت بعد ذلك شخصية "ماري" من جديد، وحتى /١٩/ أيار -مايو- استمر جسد الفتاة مسكونا بـ"ماري"، ولكن بدأت تتحول الى "الورانسي" شيئا فشيئا.

وكتب السيد "روف" في سجلاته صباح /٢١/ أيار:

ستغادر ماري جسد لورانسي في هذا اليوم في حوالي الساعة الحادية عشرة كما تقول هي، وهي الآن تودع الأصدقاء والجيران، وفي الليلة الماضية نامت بجانبنا مع لوتي وعانقتنا جميعا، وبكت من التأثر ثم أوصتنا بأن نهب اللوحات والبطاقات الملونة والخمسة والعشرون بنسا التي أعطتهم اياها السيدة "فينم" مرة الى "رانسي" وأن نزورها على الدوام".

وبعد الوداع اصطحبتها السيدة "التر" -شقيقتها المفترضة- الى المكتب الذي يعمل به "روف"، وما ان وصلا حتى كانت "ماري" قد تحولت الى "الورانسي" ثانية وعادت الى عائلتها.. آل "فينم".

كانت حياة "الورانسي" اللاحقة هادئة وعادية، وتزوجت في كانون الثاني -يناير- ١٨٨٢م من مزارع يدعى "جورج بينينغ" ورزقت بأطفال، ورحلوا الى الغرب في عام ١٨٨٤م، وذكر في السجلات أنه من فترة لأخرى كانت "ماري" تعود للهيمنة الروحية Spirit control بالطريقة التذكارية مستعيرة نمط الوسيطة المنتشية أو المغشية، الا أن أيام التقمص الكامل قد ولّت.

هذه القصة ذات الطبيعة الاستثنائية والخارقة تطرح العديد من الأسئلة، أولها بأي مصداقية ووثوقية نصف هذه القصة؟

كان أول تأثير لهذه القصة قد كتبه الدكتور "ي. ستيفنسون"، الرجل الذي استدعاه "فينم" بناء على نصيحة "روف"، وظل يراقب عن كثب أحداث هذه القصة وتطورها، وقابل العديد من الشهود الرئيسيين، ثم نشر بحثه في مجلة الأبحاث (الفلسفة الدينية) عام ١٨٧٩م، ثم نشر كتيّبا بعنوان (واستيكا وندر).

زيارة متشكك:

قام الباحث الروحي "ريتشارد هودجسون" بزيارة الى "واتسيكا وندر" في نيسان -ابريل- ١٨٩٠م، وحقق مع معظم شهود الحادثة، ثم نشر ما استخلصه في مجلة أبحاث الفلسفة الدينية في /٣٠/ كانون الثاني -ديسمبر- ١٨٩٠م. وليس لدي أدنى شك في صحة هذه القصة فعليا كما وردت أحداثها في رواية الدكتور "ستيفنسون". وبرأيي فان التفسير الوحيد للقضية، بالاضافة الى الروحانيات، هو الذي وضع كبديل عن النظرية الروحية، وهو اتصالات الغشية Trance-Communication والتي اشتهرت به السيدة "بايير"

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

piper الوسيطة ذات القوى الخارقة، وانه لمن الصعوبة بمكان دحض هذه الفرضية عند تطبيقها في قضية (واتسيكا وندر). يقول "هودجسون":

ان قضية "الورانسي فينم" الغريبة تفسر في مجالين لا ثالث لهما أولها تتعلق بالتفسير الروحي، وثانيها تتعلق بما يطلق عليه بالشخصيات المركبة.

هذان التفسيران ينطبقان على مجموعة كبيرة من الظواهر الروحية. وتتلقى تلك الفرضية الدعم من قضية مشابهة درسها البروفسور "ايان ستيفنسون" من جامعة "فرجينيا"، قسم الأعصاب والطب النفسي -الولايات المتحدة-. فقد أعلنت وفاة الطفل الهندي "جاسبر لال جات" عن عمر يبلغ الثلاث سنوات والنصف بمرض الجدري، وبعد ساعات عاد الى الحياة ولكن بشخصية أخرى، حيث زعم بأنه من رجل من قرية أخرى قتل مسموما، ولمعرفته الدقيقة وتذكره الحاد لحياة الرجل الماضية اقتنع والدا الطفل بأنه صادق لا ينسج أوهاما، وفيما بعد ثبت فعليا بأن ذلك الرجل مات بينما كان الطفل يحتضر!

ان قضيتا "واتسيكا وندر" و"جاسبر لال جات" تظهران احتمالية صحة فرضية الاستحواذ أو التقمص Possession hypothesis. ونظرية "هودجسون" الأخرى تفترض بأن شخصية "الورانسي فينم" الثانوية لها قدرة على ادراك عال للاحساسات أو قوى تكتسب معلومات "ماري روف" السالفة من الذين مازالوا أحياء ثم تبرمج هذه المعلومات الى شخصية "ماري روف" المستعارة، وهذا يناسب حقائق القضية.

فنحن نستطيع تخمين السبب الذي دعا "الورانسي" في حالة مادون الوعي القيام بذلك. فمن الواضح أن الفتاة كانت محاطة بأناس متعاطفين مع الفرضية الروحية، فخلال معاناتها من النوبات الهيستيرية، فمن الجائز -وهي في مستوى ما دون الوعي- أن تمنحهم ما يرغبوه، ولضمان نجاح هذا كان عليها أن تسخّر أو تملك قوى استحضارية لجمع وفرة من الدلائل والتفاصيل عن ماضي "ماري روف".

ومهما كانت صحة هذه المسألة، فان "الورانسي فينم"، كـ"ماري روف"، تقيم الدليل على أن بامكان الكائن البشري أن يخضع (لغزو روحاني) لمدة تقاس بالأشهر، الى مدى أن هذا (النزيل الشرعي) للجسد يحل محله وكان الضحية لم توجد أبدا.

ظاهرة "ليونورا بايبر" المحيرة:

كانت "ليونورا بايبر" واحدة من أكثر الوسطاء الروحيين الذين درسوا بواسطة الباحثين. فعندما تكون في حالة الغشية يسودها واحد أو اثنين من الضوابط Controles أو أسياد الشعائر الروحية، بعضهم يظهر المرح والذكاء والمعرفة وبعضهم الآخر يتحدث هراء بلا معنى، وآخرون كانوا محتالين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الباحث الروحي "ريتشارد هودجسون" متشككا من الفرضية الروحية في تفسير هذه الظواهر، وكان يميل الى رأي زميله "سيدجويك" بأن الضوابط ماهي الا حالة أو عنصر من شخصية "بايبر". وفيما بعد ظهر أحد هذه الضوابط مدعيا بأنه "جورج بيلهام"، كان "بيلهام" صديقا لـ"هودجسون" وقد وعده أنه في حالة ما توفي أولا ثم وجد نفسه مازال موجودا فسيكرّس نفسه لاثبات صحة المسألة. وتوفي "بيلهام" فعلا بعد سنتين نتيجة لحادث، ثم بعد سنوات من دراسة ضابطية "بيلهام" اضطر "هودجسون" لاقرار ما يلي:

من بين عدد كبير من الحضور الذين لا تعرفهم السيدة "بايبر"، استطاع "جورج بيلهام" المتصل أن يميز أصدقاء "جورج بيلهام" عندما كان حيّا وبدقة متناهية... لايسعني الاعتراض على حقيقة أن المتصلين الذين تسلمت ارسالاتهم هم حقيقة الشخصيات التي ادعوا أنها هي والذين نجوا من التحول الذي ندعوه الموت.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

البقاء.. والبحث عن الحقيقة

هل خططت مجموعة من الباحثين الروحيين -بعد موتهم- لارسال البراهين والأدلة عن بقائهم الى وسطاء مختارين؟ الاتصالات المثيرة للجدل توحي بأنهم فعلوا ذلك!

يعتبر "فريدريك مايرز" عالم الكلاسيكيات والعضو المؤسس لجمعية الأبحاث الروحية من أكثر المؤمنين والمتحمسين لحياة ما بعد الموت حيث صمم على اثبات هذا. وبعد موته عام ١٩٠١م ولمدة ثلاثين عاما، جمعت تلك الجمعية أكثر من ألفي نص كتبت آليا وادعت أنها من "مايرز" وآخرين من الأعضاء المتوفين وذلك عبر وسطاء مختلفين، وقد حاولت هذه النصوص الاثبات للأحياء بحقيقة الحياة بعد الموت.

وقد دلت ماأصبح شائعا باسم المراسلات المتبادلة Cross-Correspondences على وجود اتصالات ذكية بين الأحياء والأموات أربكت الناقدين. وكانت الأرواح المتصلة المزعومة بالاضافة الى "مايرز"، هي "ادموند جيرني" -توفي عام ١٨٨٨م-، والبروفسور "هنري سيدجويك" -توفي عام ١٩٠٠م-. أما الوسطاء الذين تلقوا كتابات تلك الأرواح فهم السيدة "هولاند" -الاسم الحقيقي هو "أليس فيلمنغ"- التي عاشت في الهند، والسيدة "ويلليت" -الاسم الحقيقي هو "كومبتينانت"- وعاشت في لندن، والسيدة "أ.و.فيرال" استاذة الكلاسيكيات في "كامبردج"، والسيدة "ليونورا بايبر" التي عاشت في بوسطن -ولاية "ماساتشوستس"-.

خطة جريئة ومعقدة:

كان هدف وخطة المراسلات المتبادلة جريئا ومعقدا، وفي بعض الأحيان لا يصدق كليا، الا أن ذلك التعقيد هو الذي منحها سيماء الوثوق، وكانت الخطة كما يلي:

بعد موت "مايرز"، استنبط هو وأصدقاؤه من أعضاء الجمعية نظاما يشمل نصوصا متجزئة آلية الكتابة ليست ذات معنى عندما تكون بمفردها، ثم ترسل الى وسطاء في أجزاء واسعة من العالم، ثم عندما يتم جمع شمل هذه النصوص يمكن عندها فك أحاجيها، وستكون هذه النصوص مكتوبة باللغتين اليونانية واللاتينية وتحتوي على اشارات غير مباشرة لأعمال أدبية وكلاسيكية.

وكان "مايرز" أول من أملى النصوص الى السيدة "فيرال"، قال: "سجلي ماأمليه عليك، وعندما يتم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطابقتها مع بعضها البعض ستكوّن كل ماقلناه. لن يفهم المرء ماكتبه فرد منا، ولكن سوية ستعطي الحل الذي يبغيه... ".

كان معظم الوسطاء لايفقهون بالأعمال الأدبية الكلاسيكية خلا السيدة "فيرال" التي استنتجت بأن النصوص الكتابية لم تكن من نتاج بنات أفكارهم، وهذا الغموض نفى احتمالية قيام اتفاق تخاطري مشترك بين الوسطاء. وظهر أن "مايرز" قد رسم هذه الخطة عندما حصل على الدليل المطلق لحياة مابعد الموت، الا أنه لم يلمح خلال حياته الى هذه الخطة ولكنه أدرك كيف سيشرع باثبات اعتقاده، وبصفته رئيسا سابقا لجمعية الأبحاث الروحية فقد ميز الوسطاء الحقيقيين الذين لايدّعون هذا ادعاء والمختصين بالكتابة الآلية "الأتوماتيكية". فيما بعد أمر هؤلاء الوسطاء في الهند وانجلترا والولايات المتحدة الأميركية بأن يرسلوا هذه النصوص المبهمة الى باحثين معينين أعطيت عناوينهم من خلال المتصلين، وكان يجب تأريخ كل نص بدقة متناهية بحضور شهود ان أمكن.

وقد أورد "هـ.سالتمارش" في كتابه (برهان البقاء الشخصي) مثالا لما دعاه بالمراسلات المتبادلة البسيطة:

تناهى الى سمع السيدة "بايبر" خلال غشيتها الظرفية كلمة ظنتها بادىء الأمر "ساناتوس" Sanatos ثم صححتها (كانت تتحدث عن انطباعاتها بصوت عال ليتم تسجيلها كتابيا) الى "تاناتوس" Tanatos وكان ذلك في /١٧/ نيسان -ابريل- ١٩٠٧م. وفي الشهر التالي التقطت كلمة "ثاناتوس" Thanatos ثم أعيدت على مسامعها ثلاث مرات. وفي السابع من أيار -مايو- أصبحت الجملة كلها: "أريد أن أقول ثاناتوس"، ولم تعرف السيدة "بايبر" بأن الكلمة المقصودة هي (الموت) باللغة اليونانية.

في هذه الأثناء كانت السيدة "هولاند" تتلقى خطابات مماثلة في الهند، ففي /١٦/ نيسان -ابريل- ١٩٠٧م تلقت جملة استهلالية ملفتة للنظر عن طريق الكتابة الآلية تقول: "موريس موريس مورس، مع أنه سيلقى ظل الموت على أوصاله". وبدا أن الاسمين "موريس موريس" محاولة للوصول الى كلمة (مورس) Mors التي تعني الموت باللاتينية.

نار الحياة:

وتلقت السيدة "فيرال" مرة أخرى هذا الابلاغ الملغز في /٢٩/ نيسان -ابريل- ١٩٠٧م: "دفئي يديك أمام نار الحياة.. انها تتلاشى وأنا مستعد للمغادرة" ثم رسمت يداها ما ظنته الحرف اليوناني الرابع دلتا (الدال). ثم تلقت هذه الجمل الغير مترابطة: "منح أزهار الزنبق بكلتا يديك (باللاتينية).... غادر.... غادر أيها الموت الشاحب (جاءت باللاتينية pallida mors)".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هنا في هذه الجمل نجد العديد من التلميحات المشيرة الى الموت، بينما كانت السيدة "فيرال" ترى بأن (الدلتا) هي رمز الموت، و(أزهار الزنبق) استشهد بها من قصيدة "الاينياد" Aeneid وذلك عندما يتنبأ بالموت المبكر لـ"مارسيلوس"، أما كلمة (غادر) Leave فهي تشير الى قصيدة غنائية لـ"شكسبير" في مسرحيته (الليلة الثانية عشر) Twelfth Night والتي تبدأ بمطلع يقول: "غادر، غادر بعيدا يا أيها الموت".

أما الجملة الأولى: (دفيء يديك..) فهي شاهد معدّل من قصيدة كتبها "والتر سافاج لاندر". اذن ثلاثة وسطاء في ثلاثة بلدان وبثلاث لغات تسلموا هذه المراجع الملمحة الى الموت.

هذا وقد أوضح "سالتمارش" عملية المراسلات المتبادلة الأكثر تعقيدا وذلك باعطاء المثال الافتراض التالي: لنفترض أن محور الموضوع هو الوقت أو الزمن، يبدأ القائم بالكتابة الآلية (أ) بهذا الموضوع بشاهد من ترتيلة شعرية بعنوان (كالجدول المنساب أبدا) Like an ever-rolling stream، إما الثاني (ب) فيلحقه بشاهد من قصة (أليس في بلاد العجائب) حيث يختار المناقشة المتعلقة بموضوع الزمن الدائرة بين مانع القبعات وضيوفه على حفلة الشاي، على سبيل المثال عندما يقول: "لن يتحمل الهزيمة"، أو: "تشاجرنا في آذار الماضي قبل أن يصاب بالجنون"، عندئذ يقوم (ج) باعطاء مفتاح اللغز بشاهد من (مسرحية الانسان) Every-man: "المد" والزمن لا ينتظران أي انسان..".

ان هذه المسألة تبدو لأول وهلة شديدة التعقيد والحذق، ثم لا تلبث بعد بحث متأن وتحقيق طويل أن تكتشف الروابط والصلات بينها.

ان لغز (الصور المقطّعة) هذا يبدو وكأنه لعبة عقلية، ولكن في الواقع أشار أكثر من باحث وناقد بأن الحياة الأخروية -مستشهدين بذلك من الاتصالات الروحية عبر المراسلات المتبادلة- تبدو مأهولة كلية بالطبقة الأرستقراطية من ذوي الثقافة الكلاسيكية المتينة وعضوية جمعية الأبحاث الروحية!

ولكن اذا كان العالم الآخر هو استمرارية، قلّ هذا الاحتمال أم كثر، لهذا العالم الدنيوي آخذين بعين الاعتبار عدم وجود العائق الفيزيائي للأجساد، اذن لماذا يختار أولئك المتصلون من الأرواح أصدقاء سابقين لهم وزملاء أكاديميين لتنفيذ مثل هذه المغامرة المثيرة؟. أظن أن التفسير هو بأن المتسلق الماهر لا يصطحب معه الا ذوي رباطة الجأش من أجل تسلق قمة الـ"ايفريست".

كان يبدو بأن "مايرز" حاول جاهدا النجاح في اجتياز الامتحان، مستخدما أساليب شتى تشكل الدليل القاطع والبرهان الدافع. وفي١٩٠٤/١/١٢م كتب "مايرز" عبر السيدة "هولاند" في الهند: "اذا كان ممكنا للروح أن تموت عائدة الى الحياة الأرضية، فانني أتمنى والحالة هذه أن أموت لمجرد الحنين من أجل اخباركم على الذي اكتشفناه والذي لا يغطي جزءا من الحقيقة.. "، ثم كتب عبر السيدة "بايبر" في الولايات المتحدة: "أنا أحاول مع كل القوى لاثبات هويتي.. لأثبت أنني مايرز"، ثم عاد وكتب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانية عبر الوسيطة "هولاند": "أوه! لقد وهنت من التوق، ما هي أفضل وسيلة لاثبات هويتي؟".

تحديات الشك:

لقد خضع موضوع المراسلات المتبادلة للتحليل الدقيق وما يزال، وعلى ضوء الأمثلة الآنفة الذكر قال أحد المتشككين بأن الأمر لايبدو سوى مجرد (مؤامرة ظريفة)، دبرها "مايرز" وزملاءه في جمعية الأبحاث قبل وفاتهم. ولكن يبدو احتمال الخداع المتعمد بعيد جدا، فلربما تكون تلك السلسلة من الألعاب الكلامية نتيجة للتخاطر بين الوسطاء، حيث أتت النصوص الكلاسيكية الالماحية من الوسيطة ذات الخلفية الثقافية العالية، والتي افتقرت اليها كلا من "ويلليت" و"بايبر".

وهناك أيضا حقيقة تقول بأن نصوص الكتابة التي خطها "مايرز" تبدو مختلفة كليا عند "بايبر" وعند "ويلليت"، واكتشف أيضا بأن الخط ليس خط "ويلليت" وليس بخط "مايرز".

ولكن يبدو بأن "مايرز" وأصدقاءه قد صمموا على أن يقضوا في المهد على مثل هذه التفسيرات والشكوك خلال حياتهم وتوقعوا كل هذه الاحتمالات والتهكمات، ولذا شرعوا بوابل من الاتصالات عبر المراسلات المتبادلة المتجزئة على امتداد القارات والعقود.

براوننغ.... الأمل.... النجم:

واحدة من أشهر المراسلات المتبادلة Cross-Correspondence هي قضية الأمل والنجم وبراوننغ. ففي كانون الثاني -يناير- ١٩٠٧م اقترح أحد المتصلين المجهولين عبر الوسيطة "فيرال" القيام بتجربة (الجناس التصحيفي*) سيكون أفضل... أخبريه باستخدام Star و Rats و Tar (وهي على التوالي النجم والجرذان والقار).. وهكذا. وبعد عدة أيام تسلمت السيدة "فيرال" نصا كتابيا يقول: "النجم (أستير**) والأعجوبة (تيراس).. وأجنحتها، رغبة مجنحة.. وأمل أن تغادر الأرض الى السماء". وأدركت "فيرال" أن هذه جمل غير منتهية من قصائد لـ"روبرت براوننغ" Browning، ومن هذه القصائد (الرغبة المجنحة) و (الحلقة والكتاب). وفيما بعد تلقت ابنة الوسيطة هيلين نصوصا كتابية آلية تتضمنت رسوما لطائر ونجم وهلال ووصفا لطيور مغردة. وفي ١١/ شباط -فبراير- كانت الوسيطة "بايبر" في جلسة استحضارية مع السيد "بيدنجتون"، فحضر "مايرز" يقول بأنه قد اتصل سابقا مع شخص يهم السيدة "فيرال" وأضاف: "وقد عزوت الى (الأمل وبراوننغ.. والنجم)".

ولاحظ الباحثون أن الشاهد قد حرّف من (الهوى الذي هاجر الأرض) الى (الأمل الذي يغادر..) وأصبح الآن التوافق واضح بين (الأمل) و(النجم) و(براوننغ) وخاصة بالمقارنة بين نصوص "بايبر" ونصوص ابنتيها. ثم ادعت السيدة "فيرال" بوجود مثل هذا التوافق والانسجام ولكن، من أجل ألا تؤثر على نصها، لم تعزو ذلك الى (الأمل والنجم وبراوننغ) بل الى (الفضيلة والمريخ والشاعر جون كيتس). وبعد يومين تلقت السيدة "فيرال" نصا آخرا تضمن ما يلي: "النجم عال والجرذان في كل مكان بقرية هاميلين"، كان هذا اشارة واضحة الى قصيدة (عازف المزمار) والتي تنسب الى "براوننغ". كان لـ"فريديرك مايرز" اطلاع واسع لأعمال "براوننغ" حتى أنه تبنى أفكاره ومثله. ولذا فربما كان عليه أن يعود الى كتبه الأدبية المفضلة من أجل اثبات وجوده واستمراريته بعد الموت.

* الجناس التصحيفي: لعبة يشكل فيها اللاعبون كلمات جديدة بتصحيف الكلمات الأخرى أو اضافة بعض الأحرف اليها. مثال: حبر تتصحف الى بحر، ربح، حرب.... الخ.(المترجم).

** وردت كلمة النجم خلال الخطاب باللغة اللاتينية أي Aster، ووردت الأعجوبة باليونانية teras.(المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

نهاية التجربة

هل تكون المراسلات المتبادلة محبوكة لخداع الأبحاث الروحية، أم هي، كما يدعي البعض، تزودنا بدليل قاطع عن البقاء بعد الموت؟

منذ وفاة "ف.هـ.مايرز" عام ١٩٠١م، قامت روحه، وكما شاع على نطاق واسع بالاتصال مرارا عبر الوسطاء في الربع الأول من القرن العشرين، وقد كان هو وأصدقائه المتوفين فعالين جدا في مجال المراسلات المتبادلة. وقد أرسل هو "وهنري سيدجويك" و"ادموند جيرني" أكثر من ألفي نص كتب "أتوماتيكيا" خلال ثلاثين عاما ثم تبعتهم فيما بعد الوسيطة الروحية "فيرال بعد وفاتها". وقد اتسمت هذه النصوص بالغموض، وأنها اعتمدت نصا على الأعمال الأدبية الكلاسيكية والتي يؤدي حل ألغازها الى مفتاح للمراد، وكان هدفها اثبات كينونة هذه الاتصالات التي قام بها مثقفون كلاسيكيون من علماء وأساتذة ومهتمون.

البحر الذي يئن ألما:

تعتبر حالة "رودين نوبل" واحدة من أبسط المراسلات التبادلية، ففي /٧/ آذار-مايس- من عام ١٩٠٦م، تلقت "فيرال" بضع أسطر شعرية من "مايرز" عن طريق الكتابة الآلية جاء فيها: "تتنادجل والبحر الذي أنّى من الألم"، ولكن السيدة "فيرال" لم تفهم معنى الرسالة، الا أن الباحثة "جونسون" من جمعية الأبحاث الروحية قالت بأنها مقتطفة من قصيدة للشاعر "كورنيشمان رودين نويل" بعنوان (تنادجل)، وبالرغم من هذا التحليل فان "فيرال" لم تتذكر أبدا بأنها قرأت هذه القصيدة من قبل. وبعد أيام أربعة تلقت السيدة "هولاند" في الهند ما يلي:

هذا من أجل "أ.و.سليه" مالذي يذكره تاريخ /٢٦/ آيار -مايو- ١٨٩٤م عندما كنت أنا و "ف.و.هـ.م." اذا فشلوا في التذكر فليستشيروا "نورا".

كان التاريخ المذكور هو يوم وفاة "رودين نويل"، أما حرفا "أ.و" فيرمزان الى الدكتور "فيرال" والأحرف "ف.و.هـ.م." فترمز الى "مايرز" وكلاهما كانا أصدقاء لـ"نويل"، أما "نورا" فهي أرملة "هنري سيدجويك" وهي من أقرب المقربين الى "نويل".

الا أن السيدة "هولاند" لم تدرك أي من هذه الحقائق الوثيقة الصلة بالموضوع، فتلقت في /١٤/ آذار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-مايس- ١٩٠٦م، -وقبل أن تصلها أية تفسيرات من "فيرال" و"جونسون"- هذا النص:

"ثمانية عشر، ١٥-٤-٥-١٤، أربعةعشر ١٥-٥-١٢. هذه الأرقام لاتعني شيئا الا بعد أن تراجعي سفر الرؤيا*. ١٣-١٨، الأهم هي الكلمات الثمان المركزية، وليس كل الموضوع".

حاولت "هولاند" أن تجد رابطة بين هذه الافادات ولكن دون جدوى، فأرسلت النص الى انكلترة ثم فكت "جونسون" سر (الكلمات الثماني المركزية) فوجدتها (ذلك أنها مجرد رقم رجل)** وأشارت الأرقام الى الأحرف الأبجدية التي شكلت اسم "رودين نويل".

تم ذكر اسم "رودين نويل" في نص للسيدة "هولاند" في /٢١/ آذار، ونص للسيدة "فيرال" في /٢٦/ منه. وفي /٢٨/ آذار تلقت "هولاند" باسلوب الكتابة الآلية الاسم الكامل لـ"نويل" مع وصف لمسقط رأسه "كورنويل" ولشخصيته.

أما القضية المعقدة التي استغرقت عاما من أجل حلها فكانت قضية (أضرحة ميديسي). بدأ ذلك في تشرين الثاني -نوفمبر- من عام ١٩٠٦م عبر السيدة "هولاند" التي تلقت نصوصا تتضمن اشارات غير مباشرة أو مفسرة للمساء والصباح والفجر والموت والنوم والظل. وتلقت "فيرال" في /٢١/ كانون -يناير- ١٩٠٧م جملتي (الغار) و (اكليل الغار) على نحو مستمر. وفي /٢٦/ شباط -فبراير- نطقت السيدة "بايبر" هذه الكلمات أثناء غشيتها: "مورهيد - غار للغار.... اقول بأنني أعطيتها ذلك من أجل الغار.. وداعا".

والتقطت السيدة "بايبر" رؤيا لزنجي يجلس مكان السيد "بيدنجتون"، أحد الباحثين الروحيين، الذي كان معها، ثم فركت يديها وقالت: "ميت.. حسنا، أظن بأنه شيء حول أكاليل الغار". وفي اليوم التالي تلقت "بايبر" نصّا يقول: "أعطيت السيدة "ف" أكاليل الغار".

وفي /١٧/ أذار، تلقت السيدة "هيلين" في "كامبردج" نصا يقول: "قبر الكسندر، أكاليل الغار هي رمز لسيماء الظافر". وبعد عشرة أيام تلقت السيدة "هولاند" في الهند نصا يتضمن: "الظلام.. الضوء والظلال.. رأس الكسندرمور"، وبعد سنة ونصف تلقت مجموعة من الوسطاء تدعى (جماعة ماكس) ما يلي: "احفروا قبرا بين الغار". ثم مضت سنتان حتى تلقت وسيطة في لندن وتدعى "ويللييت": "أضرحة لورينتال.. الفجر والشفق". وبعد شهر في /٨/ تموز -يوليو- ١٩١٠م جاء عبر السيدة "بايبر" في أمريكا: "التأمل.. الميت النائم.. الغار". ومرت سنتان قبل أن يكتشف الباحثون المغزى الكامن وراء تلك التلميحات.

انها ترمز الى قبور عائلة "ميديسي" الذين كانوا على درجة كبيرة من النفوذ والثروة في "فلورنسا" خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ويوجد في قبر "لورنزو"، "دوق أوربينو"، تماثيل في حالة

* سفر الرؤيا هو آخر أسفار العهد الجديد. (المترجم)

** الجملة الانكليزية ذات الثمان كلمات في الأصل هي: For it is a number of a man. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تأمل تمثل الفجر والشفق، وفي ضريح آخر للعائلة يعود الى "جيوليانو" يوجد تمثالين يمثلان الليل والنهار، وفي ضريح "لورينزو" وجدت "الياندرو" (الكسندر دي ميديسي) الذي مات قتلا، وفي لوحاته تظهر ملامحه الزنجية لأنه كان هجينا.. الاستنتاج المنطقي هو أن "الياندرو" (الكسندر) هو "مورهيد".

وقد فسرت "هيلين فيرال" قبر الكسندر على أنه قبر الاسكندر الكبير المقدوني، ولكن السيدة "هولاند" كانت تعرف الأضرحة جدا، وفي واحد من النصوص التي التقطتها سابقا اشارة الى جزيرة "دياموند" التي اختبر فيها جهاز "الودج مورهيد" اللاسلكي الجديد -وهي تجربة كانت مهتمة بها شخصيا-، ان هذه الرابطة بين التجربة اللاسلكية والأضرحة قد ربطت بتورية لفظية مدهشة، فحقيقة أن أحد رواد اللاسلكي كان يدعى "الكسندر مورهيد". وكذلك في نفس النص يوجد فقرة من مسرحية (عطيل) Othello عززت الرابطة بـ"مور".

اذن هل كان كل ذلك من ابداع العقل الباطن للسيدة "هولاند"؟ وهل اخترعت وركّبت هذا المثال الخاص للمراسلات التبادلية نتيجة معرفتها الجيدة للأضرحة؟.

ولكن وجهة النظر التي لا خيار لها أن المتصل اختار بتعمد وتروي وسطاء روحيين تحتوي أدمغتهم المادة المناسبة الوثيقة الصلة بالموضوع.

الاتصال مع الوسطاء الروحيين عسير:

أبرز "مايرز" خلال اتصاله بالسيدة "هولاند" المصاعب التي يتجشمها من أجل الاتصال بالعالم الدنيوي قائلا: "ان أقرب تشبيه أجده للتعبير عن الصعوبة التي أواجهها للاتصال بكم هو كانني أقف وراء حاجز زجاجي مغربل يغشي البصر ويهمد الصوت... "، وقد تسنى لأحد المهتمين بالمراسلات المتبادلة أن يكتشف حقيقة هذا الحاجز الزجاجي المغربل، ففي تاريخ ١٨/ تموز -يوليو- ١٩١٢م توفي الدكتور "أ.و.فيرال" زوج السيدة "فيرال"، وبعد ست أسابيع تلقت الوسيطة "ويلليت" أولى اتصالاته بعد الموت، والتي احتوت على الماحات من قصائد "كريستينا روسيتي" و"دانتي" ومجلة (بنش) Punch الفكاهية. واحتوت اتصالاته التالية على نكات كان يلقيها أثناء حياته وكذلك كانت تنطوي على اشارات أدبية كلاسيكية، وبالعلاقة أثبت بلا أدنى شك -كما قال أعز وأقدم أصدقائه الكاهن "أ. بيفليد"- أنها من الدكتور "فيرال" نفسه. وقد انتهت احدى نصوصه بملاحظة ساخرة تقول: "هذا النص هو من الأشياء التي يصعب تصور المراحل لانجازها".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المراسلات المتبادلة .. تحليل:

من العسير هنا أن نتفحص أكثر من ألفي مراسلة متبادلة مكتوبة، ويفحص "هـ.سالتمارش" في كتابه (دليل البقاء الشخصي): "ان الطبيعة الغامضة والمجزأة والالماحية لهذه الاتصالات هي متعمدة ومقصودة، ولا يعود غموضها كلية لعجز الباحثين".

واقترح "سالتمارش" تجربة تشرح الصعوبات الكامنة لتكوين مراسلات متبادلة متعمدة، وتبتدأ باختيار كتاب لمؤلف شهير واقتطاف موضوعا منه، ثم اختيار شاهدا من نفس الكتاب أو من كتاب آخر للمؤلف ذاته يوحي للموضوع بدون ذكره مباشرة. ثم تم اعطاء الشواهد الى باحث من أجل ايجاد العلاقة بينهما، ومن الملاحظ أن هذا أمر صعب، وخاصة اذا كانت أعمال ذلك الكاتب مجهولة للباحث. عند فحص نصوص السيدة "ويلليت" التي أرسلها "مايرز" علق عليها "اوليفر لودج" قائلا:

ان الطريقة التي تم بها ربط هذه الالماحات معا لمذهل حقا، وهي فوق قدرة السيدة "ويلليت" وقدرتي ايضا. وأعتقد أنه لدى دراسة هذه المسألة بجدية والتصديق على قدرات ونتاجات ما فوق عتبة الوعي للسيدة "ويلليت"، فان النقاد سيتّفقون معي أننا نتلقى ذكريات عالم كبير وليس مجرد مثقف عادي".

وأجرى "سالتمارش" تجربة ثانية لاثبات عدم احتمالية قيام الصدفة بانتاج مراسلات متبادلة، ببساطة خذ كتابا عاديا وافتحه عشوائيا، ثم أشر وعيونك مغلقة الى أي مقطع، أعد هذا مع كتاب آخر وحاول أن تجد رابطة بين المقطعين.

وبالرغم مما احتوته تلك المراسلات من الماحات أكاديمية وشواهد وتروبات لفظية، فقد اعتبرها الباحثون الروحيون (غير مثبتة)، وأشار المتشككون أن معظم المتورطين في هذه المراسلات هم اما أعضاء في جمعية الأبحاث الروحية أو من نفس الحلقة الاجتماعية ويمكن أن يكونوا متواطئين، وعندما قيل لهم أن الغش المتعمد يتطلب الخداع على نطاق واسع ولا يستمر طويلا -بينما استمرت المراسلات المتبادلة أكثر من ثلاثين عاما-، أجاب المتشككون بأنه ما يشرع المرء به فمن الصعب كشفه.

مفاتيح الألغاز تتوقف:

توقفت المراسلات المتبادلة عند وفاة آخر الأعضاء المؤسسين للجمعية، وشكلت هذه المراسلات مجلدا ضخما يمكن لأي مهتم أن يدرسه. وأراد الباحثون أن يعرفوا لم توقف "مايرز" وجماعته عن الاتصال وابلاغ خطاباتهم، ربما يعود الأمر لعدم بقاء متلقي لها ولعدم وجود وسطاء لهم -ربما حرفيا- نفس (طول الموجة) التي يرسلون عبرها.

وعلى الرغم أن المراسلات المتبادلة المعقدة لم تظهر ثانية، فما يزال ظاهرا أن "مايرز" على اتصال، ففي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انـاني من نيسان -ابريل- ١٩٧٢م تلقى الوسيط الانجليزي "ماثيو مانينج" Maning هذا النص مـمـهـورا بتوقيع "ف. مايرز":

عليك الا تطلق العنان للانغماس فيما تنجزه الا اذا ادركت ما تقوم به، لقد قمت بدراسة الكتـابـة الأتوماتيكية خلال حياتي ولكني لم استطع حل اللغز، ولم يستطع أحد من الأحيـاء أبـدا أن يـحـل السر" الكلي للحياة بعد الموت، انه يتمحور على العديد من الأمور الشخصية وحالة الأجسام العقليـة والفيزيائية.وأصل المحاولة ربما تصبح فيما بعد أقرب الى السر، وفيما اذا اكتشفته لن يصدقك أحد على أيّة حال!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس

تشييع حلم

ذهل العالم وصعق عندما تحطم المنطاد R101 واحترق عام ١٩٣٠م. الا أن النتيجة كانت مروعة اذ اتصل كابتن المنطاد المقتول مع وسيطة شهيرة!

كان الصياد "أوجين رابوبللي" /٥٧/عاما منهمكا بنصب الشراك لاصطياد الأرانب عندما سمع ضجيجا مزعجا يمر من فوقه، ورفع رأسه الى السماء في تلك الليلة المشبعة بذرات الأمطار وشاهد شبح أضواء باهرة وجسما ضخما منار بهذه الأنوار. كان الجسم قريبا جدا من الأرض ويتحرك ببطء ويسقط باطراء نحو سطح الأرض وكلما اقترب الجسم منه ازداد ضجيجه وارتفع صوت محركاته، ظل" "رابوبللي" متسمرا في مكانه مشدوها وفجأة بدأ الجسم يتأرجح نحو الأمام والخلف وانزلق نحو منحدر تلة صغيرة على بعد تسعين مترا -مائة ياردة- منه. وما هي الا لحظات حتى وجد نفسه مطروحا على الأرض، ومصعوقا بصدمة الأمواج وقد صمه صوت انفجار وأعمته الأضواء الساطعة، ثم ارتفعت ألسنة اللهب الى مئات الأقدام نحو السماء، وتناهى الى سمع "رابوبللي" أصوات مذعورة، ورأى وسط الجحيم أناس يندفعون هنا وهناك وهم يحتضرون.. وغطى "رابوبللي" عينيه لحمايتهما من الحرارة اللاهبة... والمشهد الرهيب، ثم أدار ظهره وولى الأدبار، وكان الوقت الثانية صباحا من يوم الخامس من تشرين الأول -اكتوبر- ١٩٣٠م.

ما رآه "رابوبللي" كان اللحظات الأخيرة للمنطاد الانكليزي R101 ونهاية /٤٨/ من الركاب والطاقم الذين هلكوا في تلك الليلة العاصفة بالقرب من بلدة "بيوفيا" شمالي فرنسا، وشاهد أيضا الحادثة التي حطمت مباشرة ونهائيا الايمان الانكليزي بفكرة المناطيد ذات المحركات، والتي أشعلت جذوة الاتهامات المضادة وعلى من تقع المسؤولية، والتي أيضا قدمت واحدة من أكثر القصص اثارة في تاريخ سجلات الظواهر الروحية. وبعد يومين من تحطيم المنطاد كانت الوسيطة "ايلين جاريت" GARRETT في اتصال روحي مع ربان المركبة العملاقة الملازم الطيار "هـ.كارمتشل ايروين" IRWIN، وليس هذا فحسب، بل قد ثبت أن ربانا آخرا قد تنبأ بكارثة المنطاد من داخل قبره أيضا!

وبعد أسابيع ثلاثة من النكبة كانت السيدة "جاريت" في اتصال روحي معه ثانية، ولكن هذه المرة بحضور شهود مختلفين. وقد افتتن الجمهور بشدة تلك الايحاءات -وهذا طبيعي لأنه ما من أحد عرف ما جرى على متن المنطاد في لحظاته الأخيرة-.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الدليل الذي قدمته السيدة "جاريت" حاسما ليس لقضية وجود الحياة بعد الموت فحسب، بل الى مسألة المعنى والفحوى العملي العاجل والمباشر. ولقياس كيفية اضافة هذا الدليل لكلا المسألتين الآنفتين فلا بد من استعراض مراحل وتطورات حكاية المنطاد بالتفصيل.

في عام ١٩٢٤م قررت الحكومة البريطانية بناء أسطول من المناطيد ذات المحركات لنقل الركاب عبر أرجاء امبراطوريتها الاستعمارية المترامية الأطراف، وتم اعطاء الأمر بصنع النموذج الأولي لشركة خاصة، وقد لاقت حكومة العمال الأولى ضغطا قويا من ضمن صفوف الحزب لعرض محاسن المشروع. وقد اتخذ القرار النهائي بصنع منطادين في آن واحد، الأول ستقوم بصنعه (مصلحة الجوية البريطانية)، والآخر بواسطة شركة (فايكرز). كانت المواصفات والمقاييس المحددة لتصميم المنطادين متطابقة الى حد كبير ومثيرة للاعجاب .كان المنطادان متطوران حتى أكثر من المنطاد (جراف زبلن)، واعتبرا أكبر منطادين في العالم- ويطيرالمنطاد بواسطة خمسة ملايين قدم مكعب -١٤٠ ألف مترا مربعا- من غاز الهدروجين، وقد بلغ وزنه تسعين طنا وهو قادر على حمولة تقدر بستين طنا، وهو وزن لم تصل اليه أية مركبة جوية حتى الآن، أي يبلغ الوزن الاجمالي للمنطاد /١٥٠/ طنا، وينقل المنطاد حوالي مئة راكب في جو مرفّه الى الأركان الأربعة للعالم بسرعة تبلغ /٦٣/ ميلا في الساعة -١٠٠ كم/ساعة-.

شيد فريق (الفايكرز) مكان عملهم في حظيرة غير مستعملة للطائرات في "هاودن" بمقاطعة "يوركشاير"، وانتهوا من صنع المنطاد خلال خمسة أعوام وكان ذو نوعية عالية وأطلقوا عليه اسم R100، وأنجزوا مهمتهم هذه في سلام وهدوء نسبي بعيدا عن وهج الدعايات والتطفلات السياسية، أما فريق المصلحة الجوية البريطانية فقد تمركز في القاعدة الجوية الحربية في "كاردنجتون" بالقرب من "بيدفورد" وهناك بخلاف خصومهم وجدوا أنفسهم مثل (السمك في الطاس)، ومهما كانت الدوافع التي أدت الى كارثة المنطاد عظيمة فهذه مسألة تحتاج الى تأمل، وتحول حدس وتوقع الجمهور الملتهب الى كفن جليل طائر.

أولى الأخطاء، من سلسلة الأخطاء، التي أرتكبت في "كاردنجتون" كانت الأسوأ، فبسبب عامل التنافس قرر ألا يكون هناك تبادل معلومات مع مركز (هاودن) مما أدى الى خلق مشاكل نظرية وعملية، وبشكل عام كان التفكير منحصرا في المكافآت والتي لم تكن كبيرة في العشرينات من هذا القرن، وقد أصبح فريق (الفايكرز) في موقع يحسدوا عليه لحصولهم على مصمم بارز للمنطاد R100 وهو "بارنس واليز" الذي أصبح فيما بعد أسطورة.

وظهر تقريبا بأن رجال "كاردنجتون" لم يرغبوا أن يتعلموا من الآخرين، خذ قصة المحركات على سبيل المثال، ففي أول المشروع أعتمد نموذج محرك ديزل مصمم حديثا لسلامته (من وجهة نظر حوادث الحرائق) وأهمل محرك البترول التقليدي، الا أن المحركات تلك ثقيلة جدا، ولاحظ فريق (هاودن) بسرعة الثقل الهائل لمحركات الديزل وأعتمدوا محركات (رولز رويس كوندر) المختبرة. وقد تم اقرار استخدام محركات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الديزل الجديدة سواء خف أو ثقل وزنها بسبب الدعاية الواسعة التي أحيطت بها. أما أكياس الغاز Gasbags وعددها ستة عشرة الضخمة فقد ثبتت داخل الإطار المعدني بنظام من شبكة الأسلاك المحكمة والمتقنة، الا أن الشبكة كانت كبيرة حتى أن الأكياس كانت تحتك كثيرا وباستمرار بالعوارض المعدنية والبراشيم التي تؤلف الهيكل نفسه، وعندما يناور المنطاد ويدور ويلتف (وهو أمر طبيعي) فان الصمامات تفتح ببطء وهذا يعني وجود مخاطرة تسرب الهيدروجين من الأكياس والقابل للاشتعال بسرعة.

من سيء الى أسوأ:

كانت الحلول المتسرعة للمشاكل الناجمة غريبة ومضحكة، فللحصول على ارتفاع مناسب للطيران طرح أحد طنين هما أما تخفيض وزن المنطاد أو زيادة حجم الهيدروجين، بالنسبة للأول كان صعبا اتباعه الى أي درجة معينة بدون التخلص من محركات الديزل، لكن الحل الثاني أعطى مجالا لتوقد الخيال.. ببساطة تشطر السفينة الهوائية لقسمين وانشاء مكان مخصص للركاب في الوسط، وبالتأكيد هناك طريقة سهلة لضغط كميات أكبر من الهيدروجين في الأكياس، ومن ثم تعريض قطر الشبكة لتستوعب كميات أكبر وهكذا.. واذا ما أظهرت الأكياس رغبة للمضايقة وذلك بثقب أنفسها بالهيكل فاقتفي أثر النتوءات المدببة والمزعجة والصق ضمادة فوقها (تم تثبيت أكثر من أربعة ألاف ضمادة)!

كانت النتائج الفورية(مثل النتائج النهائية) قاسية لمثل هذا النوع من الحماقة، فعندما سيق المنطاد الجديد R101 خارج الحظيرة وربط الى مرساة تحت ظروف جوية مناسبة ظهر شق في سطحه بطول ١٤٠/ قدما -٣٣ مترا- وتم سده، وفي ظهر اليوم التالي حدث مثيل له ولكن أصغر منه. والدفاع الوحيد عن رجال "كاردنجتون" هو أنهم كانوا يعملون تحت ضغط لا يحتمل. أما المنطاد المغمور R100 فقد أتم اختباراته النهائية في تموز -يونيو- ١٩٣٠م بنجاح، وطار الى "مونتريال" وعاد ثانية بعد اسبوعين، وكان قد اشيع بأن المنطاد الأكثر نجاحا فسيكون نموذجا لمناطيد المستقبل، اذا فقد كان حيويا الآن الى رجال "كاردنجتون" أن يظهروا تفوق R101، وكانت الوجهة الهند، فهي رحلة أطول وأكثر فتنة من رحلة R100 الى "مونتريال".

لائحة الويلات:

وهكذا نصل الى الفصل النهائي المروع، والى الرجل الذي يتحمل عاتقه ذلك الاخفاق التام الذي كلفه حياته وحياة آخرين وهو الـ"لورد ثومبسون أوف كاردنجتون" والذي تفانيه لمشروع المنطاد R101 يشبه تعصبه الكبير، فعندما رفع الى رتبة النبيل اختار لقب "كاردنجتون"، وهو اسم المكان الذي تم فيه تطوير صناعة المنطاد، كان اللورد قد ربط هذه الرغبة الجامحة بطموح ذي جذوة عارمة، فقد تركزت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحلامه بأن يمسي حاكم الهند ونائب الملك هناك.

ولأجل المصادفة فقد عقد في أواخر تشرين الأول -أكتوبر- المؤتمر الامبريالي في لندن، فقرر الـــ"لورد ثومبسون" أن يقوم بالرحلة الى الهند على متن المنطاد R101 ليكون موقفه أقوى عندما يتقدم بعرض طلبه على المؤتمر.

كانت الرحلة على متن المنطاد في أيلول -سبتمبر- مستحيلة، فوافق "ثومبسون" على هذا بامتعاض قلق، وقررت أن تكون في أوائل تشرين الأول -أكتوبر- من أجل حمله الى شبه القارة الهندية وعودته في الوقت المحدد من أجل الايفاء بوعوده واحالة المشروع الى لجان مختصة في المؤتمر.

كان يجب أن تجهز السفينة الهوائية في الرابع من الشهر بسبب -كما يقول اللورد-: "لقد رسمت خططي على هذا الأساس". وبغض النظر أن المنطاد لم يكن مناسبا لمثل هذه الرحلة أو (النزهة)، كان هناك عقدة أخرى، فمن الضروري الحصول على شهادة ملاحية الملاحة الجوية التي تمنح عادة بعد نجاح التجارب الشاملة، الا أن اللورد حصل على الشهادة بالاحتيال وبشرط مضحك وهو استكمال الاختبارات النهائية للسرعة خلال الرحلة!

وفي الساعة السادسة والدقيقة /٣٦/ من مساء يوم الرابع من تشرين الأول -أكتوبر- كافحت المركبة الفضية الجميلة للتخلص من مرساها.. وبالفعل كان كفاحا حقيقيا، فقد تم طرح أربعة أطنان من الماء (نصف وزن ثقل الموازنة) لتخفيف الثقل في تلك اللحظات الأولية لكي يرتفع المنطاد عاليا، وبدأ المنطاد، الذي وصفه الـ"لورد ثومبسون" بأنه: "آمن مثل دارك.. واحد في المليون"، بالطيران على ارتفاع منخفض فوق لندن بعد ساعة ونصف، وفي الثامنة والدقيقة /٢١/ تسلم مركز المراقبة في "كاردنجتون" الرسالة المقتضبة التالية من المنطاد: "نحن فوق لندن وكل شيء على ما يرام.. المطر لطيف".

الرسالة الأخيرة:

في الساعة التاسعة والدقيقة /٣٥/ ليلا وصل المنطاد الى القنال الانكليزي بالقرب من "هاستنجار وما يزال على ارتفاع منخفض يواجه جوا سيئا من أمطار غزيرة ورياح جنوبية غربية عاصفة، وبعد ساعتين عبر الساحل الفرنسي بالقرب من "ديبيه" وتسلم مركز المراقبة في "كاردنجتون" في منتصف الليل الرسالة اللاسلكية الأخيرة التي تقول بأن المنطاد R101 على بعد /١٥/ ميلا -٢٤ كيلومترا- الى الجنوب من "ايبفل"، وانتهت الرسالة بملاحظة حذرة: "دخن الركاب السيجار الأخير بعد عشاء رائع، وبعد أن شاهدوا الشاطىء الفرنسي ذهبوا للنوم على أسرتهم.. كل الخدمات الضرورية تعمل بشكل جيد والطاقم الآن في حالة مراقبة روتينية".

كان الخطأ الغير ملاحظ أن المنطاد يطير على ارتفاع منخفض جدا، وهو الأمر الذي لاحظه رجل على الأرض،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصعق لرؤية مركبة ضخمة تطير فوقه على ارتفاع ٣٠٠ قدم -٩٠ مترا- أي أقل من طول المنطاد ذاته! كان ذلك حوالي الساعة الواحدة صباحا.

نبوءة الكابتن هنتشليف:

حتى بينما كان المنطاد R101 يتعثر في طريقه لاكمال بنائه، ورد نذير شؤم روحي ينبأ بنكبته. ففي /١٣/ آذار -مارس- ١٩٢٨م أقلع بطل الحرب العالمية الأولى "و. ر. هنتشليف" برفقة "السي ماكاي" من مطار "كرانويل" شرق انجلترا في محاولة لعبور الأطلسي.. ولم يشاهدوا ثانية..

وفي /٣١/ آذار -مارس- فوجئت السيدة "بياترش ايرل" Earl بخطاب روحي عبر اللوح الاستحضاري يقول: "أنا هنتشليف أخبروا زوجتي أنني أود التحدث اليها". أرسلت السيدة "ايرل" الخطاب عبر "كونان دويل" الى أرملة الطيار "اميلي"، والتي بدورها وافقت على استحضار روح زوجها عبر الوسيطة "جاريت"، ولسخرية الأقدار فقد كان "هنتشليف" يصف فكرة الروحانية بأنها هراء بهراء!

وخلال الجلسات أصبحت روح "هنتشليف" تهتم تدريجيا بالمنطاد R101: "أريد أن أقول شيئا حول المنطاد الجديد.. هذه المركبة لن تحتمل الاجهاد".

وزعم أيضا بأن صديقه "جونستون" قائد سرب من الطائرات قد أخبر ربان المنطاد R101 بهذا الأمر، لكن رجال "كاردنجتون" لم يأخذوه على محمل الجد.

كانت رسالته الأخيرة قد وصلت عندما توجه المنطاد نحو فرنسا وقالت: "العواصف تزداد عنفا.. لن ينقذهم سوى المعجزة.. ".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع

المنطاد R101
الربان المقتول... يتكلم!

ما هي الأسباب التي أودت بالمنطاد الى هذه النهاية المأساوية؟ استطاعت التحقيقات الرسمية أن تورد الاحتمالات فقط.. ولم تتوصل الى الدليل.. الذي أحضره ربان المنطاد الذي قتل أثناء التحطم خلال جلسة استحضارية مدهشة....

بدأت التقارير الواردة عن النكبة التي ألمت بالمنطاد R101 تفد شيئا فشيئا الى لندن و"كاردنجتون" خلال الساعات الأولى من صباح يوم الأحد الخامس من تشرين الأول -أكتوبر- ١٩٣٠م. وحتى الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين من الصباح كانت التقارير تتسم بالحذر الشديد، وقالت وكالة (رويتر) في باريس، أن (الذعر) قد ساد بسبب (تقرير غير مؤكد يقول بأن المنطاد قد انفجر)، ولكن بعد ذلك تبع بالنعي يقول: "انفجرالمنطاد R101 ثم اشتعلت فيه النيران، وبلغ عدد الناجين ستة فقط".

وهنا يحضرني هذا التطابق المذهل بين المنطاد والسفينة (تيتانيك) والتي غرقت في رحلتها الأولى بالرغم من أنها كانت باخرة ضخمة جدا ومتطورة في عصرها.. وآمنة!

وبالرغم من الحزن الذي ساد بسبب الكارثة المروعة، فقد برز العديد من الأسئلة الملحة تطلب الاجابة: "كيف حدث هذا؟ من المسؤول؟". وانعقدت محكمة للتحقيق بالأمر في /٢٨/ تشرين الأول -أكتوبر- وسط اشاعات غاضبة تقول بأن وظيفتها ستكرس لتبرئة المصلحة الجوية البريطانية عموما والـ"لورد ثومبسون" خصوصا. ولكن بقدر ما أقتربت من الحقيقة أكثر حول الرحلة نفسها، وخاصة ما حدث في الدقائق الغريبة، برزت عقبة غريبة، اذ كان القدر أخرقا في اختياره الناجين، لقد قتل جميع الركاب وكذلك ضباط الرحلة، وكان الناجون الوحيدون من ضمن الطاقم، ولكن لم يكن أي منهم في حجرة التحكم الرئيسية عندما وقع الحادث، والتي تحطمت كلية وتحولت الى هشيم. ولم يكونوا كلهم في موقع من خلاله يستشفون كيف اقترب المنطاد من سفح التلة بالقرب من بلدة "بيوفيا"، تلقت محكمة التحقيق برئاسة القاضي الشهير "سيرجون سيمون" حكم المحلفين في نيسان -أبريل- ١٩٣١م بالنسبة الى السبب المباشر للكارثة، فقد عزته المحكمة الى تسرب للغاز من أحد أكياس الغاز الأمامية، وهذا شكل خطرا كبيرا لأنه يطير على انخفاض، وتزامن هذا مع تيار هوائي مفاجيء.. وكانت الكارثة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن كانت هناك بيّنة ذات دلالة أكبر وهي، فيما لو منحت التصديق، تلقي الضوء بوضوح أكثر على أسباب تحطم المنطاد، ولكن بسبب طبيعتها لم تعتبرها المحكمة كدليل واضح المعالم. لقد كان دليلا فوق العادة نبع من مصدر خارق الا وهو الكابتن المقتول..

من بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد الحادث، عقد أربع من الشخصيات الغريبة جلسة استحضارية في المختبر القومي للأبحاث الروحية غرب لندن. الأول هو "هاري برايس" Price، الذي أسس المختبر قبل سنوات عدة، وهو رجل غريب وثري وزئبقي، يمارس الألعاب السحرية كهواية وهو باحث متوقد للأبحاث الروحية، ولكن كان خصما لدودا للخدع الروحية المتعمدة والتي كان قادرا على كشفها بصفته ممارسا للألعاب السحرية، أو البريئة التي لم تحلل علميا كالتخاطر الذي وصف خطأ بأنه (مجموعة أصوات خلفية).

وكان أحد ضيوف "برايس" ذلك اليوم السيدة "ايلين جاريت"، وهي امرأة مستقيمة موثوقة لا يرقى اليها الشك والتي أدهشت قدراتها الخارقة باستمرار كل من شاهدها، ولقد رفضت أن تصنف نفسها كوسيطة روحية بالرغم من تسلمها خلال غشيتها العديد من الخطابات الروحية الغريبه والتي فهم منها أنها أتت من (داخل القبور)، واجتازت "جاريت" معظم الأبحاث التي امتحنت قدراتها وقواها الغريبة بنجاح.

وكان الضيف الرئيسي التالي الصحفي الاسترالي "ايان كوستر" والذي أقنعه "برايس" بأنها ستكون جلسة استحضارية فاتنة. ورتب "برايس" الجلسة مع السيدة "جاريت" التي لم تعلم هدف الجلسة ولم تعرف "كوستر" من يكون، وكان برفقتهم مختزل ماهر، وجلسوا جميعا في غرفة مظلمة، وسرعان ما غابت "جاريت" في غشية ثم بدأت بالكلام، لكن ليس بصوتها بل بصوت واحد من ضابطيها الروحانيين..

"يوفاني"، لقد ظهر "يوفاني" منذ عدة سنوات زاعما بأنه شرقي قديم، وهدفه هو تسخير نفسه كواسطة بين السيدة "جاريت" والأرواح لاثبات وجود الحياة بعد الموت، في بعض الأحيان كان يوصل رسالته بصوته العميق ذي الايقاعات المنتظمة وباسلوب رسمي، وفي أحيان أخرى يتنحى جانبا تاركا المجال للأرواح الأخرى أن (تتصل) مباشرة.

روح لم توجّه لها الدعوة:

ذلك اليوم، وبعد أن أعلن عن حضوره، أعطى "يوفاني" بعض المعلومات الضئيلة الى "برايس" من صديق الماني متوفي -وصدفة كان يدرك بأن "جاريت" جاهلة تماما بالموضوع-، بعدئذ نزعت السيدة "جاريت" فجأة الى الانتباه الشديد، مهزوزة المشاعر لأقصى الحدود، والدموع تنهمر مدرارة من عينيها، اتخذ صوت "يوفاني" صفة الالحاح المريعة عندما لفظ اسم "ايرفين" أو "ايروين" (الملازم الطيار قائد رحلة المنطاد)، ثم حل محل صوته صوتا آخرا يتحدث بصيغة المتكلم باسلوب متقطع وانفجاري:

"جسم المنطاد الضخم كان بشكل مطلق أكبر من قدرة المحركات الثقيلة جدا.. كان هذا هو السبب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي جعلني أفكر أكثر من مرة بالعودة ضمانا للسلامة.. كانت الحمولة صغيرة جدا".

واستمر الصوت في حالة ارتفاع وانخفاض، ثم أحكمته موجة من الهستيريا، وأصبح يلفظ الكلمات بسرعة كبيرة كطلقات الرشاش. جلس "برايس" و"كوستر" مسمّرين عندما بدأ فم "ايلين جاريت" يلقي بغير انتظام وابلا من المصطلحات التقنية: "حسبت حمولة المنطاد الاجمالية خطأ... أخبر هيئة المحلفين. لقد انسد أنبوب الزيت.. هذا النظام الباهظ من مزيج الهيدروجين والكربون خطأ فادح". وكان هناك المزيد والمزيد، وقيل أيضا بضراوة وسرعة لا تصدق:

... لم ننجح في الطيران على ارتفاع عال.. نفس الشيء حصل خلال التجارب والاختبارات. كانت التجارب قصيرة جدا.. ومراوح المنطاد صغيرة للغاية.. انذار تسرب وقود الفيول سيء، وأخفقت أنابيب الهواء في تأدية وظيفتها.. نظام التبريد فاشل.. القدرة الطيرانية سيئة..

لم نرض عن التلقيم... كان الجو سيئا طوال الرحلة وقد تشبع النسيج بالماء، ورأس السفينة الى أسفل من المستحيل أن نحلق أعلى من هذا.. لم نستطع أن نعيد توازنها.. لقد حفّت تقريبا كل أسطح (آكية). وجدنا أن بنية أكياس الغاز ليست مرنة.. والقسم الأوسط المضاف كان غلطة.. فهو ثقيل جدا وفوق قدرة المنطاد للحمولة..

وتلاشى المنولوج أخيرا، وأسدل "اوفاني" الستار على هذه الجلسة الاستحضارية المثيرة.

بعد أسابيع ثلاثة، وفي عشية جلسة محكمة التحقيق بدأ الثلاثة بعرض نتائج هذه الحوادث الغامضة بجزئياتها. وهناك أيضا الرائد "اوليفر فيلرز" الذي صدم بشدة لنتائج الكارثة الرهيبة، حيث فقد فيها العديد من أصدقائه الذين كانوا على متن المنطاد R101 وخامة "سير سيفتون برانكر" مدير الطيران المدني، والذي دفع دفعا للمشاركة في هذه الرحلة.

كان "فيلرز" يستمتع ذات ليلة بضيف دائم له يهتم بالروحانيات، وعندما أوى جميع أهل البيت الى أسرّتهم أصاب "فيلرز" انطباع طاغ بأن "ايروين" موجود في الغرفة (كان الرجلان تربطهما ببعض أواصر صداقة حميمة). ثم سمع (عقليا) أن "ايروين" يصيح له قائلا: "أستحلفك بالله.. دعني أتحدث اليك.... ان الأمر مروع برمته، يجب أن أتحدث اليك..يجب!"، وأعاد مرثاته ونواحه ثانية: "كلنا مجرمون.. دعني أتحدث اليك".

في الصباح سرد "فيلرز" للضيوف تفاصيل تجربته المزعجة، فهمّوا على غير ابطاء لعقد جلسة استحضارية مع السيدة "جاريت". وعقدت الجلسة الأولى في ٣١/ تشرين الاول -أكتوبر-، وقد اتخذت شكلا مختلفا عن الجلسات السابقة، اذ تحادث "فيلرز" مع "ايروين" بحرية تامة عبر السيدة "جاريت"، والأكثر من هذا فقد رافقه في هذه الجلسة العديد من أصدقائه وكذلك "سير اوليفر برانكر" على عكس الجلسات الماضية حيث حضر لوحده. ودارت خلال الجلسة محادثة ممتعة جدا لها نكهة خاصة:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-فيلرز: والآن قص علي ما حدث تماما خلال يومي السبت والأحد.

-ايروين: كان المنطاد ثقيلا جدا. ويعبّر صنعه عن جهل مصمميه، فالغطاء والعوارض المعدنية صنعت بمواد ليست لها المواصفات المطلوبة.

-فيلرز: لحظة يا صديقي.. فلنبدأ من أول القصة.

-ايروين: حسنا، بعد الظهيرة قبل موعد الاقلاع لاحظت أن مؤشر الغاز يتخبط نحو الأعلى والأسفل وهذا يدل على تسرب للغاز، ولم أستطع ايقاف التسرب حول الصمامات.

-فيلرز: أوضح أكثر، لم أفهم.

-ايروين: القشرة المرققة مسامية ومنفذة للماء ولم تكن متينة، ويؤدي الحركة المستمرة لأكياس الغاز الى توليد ضغط داخلي للغاز، مما يؤدي الى تسربه من خلال الصمامات، كنت قد عرضت المشكلة على المهندس الرئيسي. ثم أدركت بأننا هالكون لا محالة، ووردتنا بعد ذلك خريطة الأرصاد الجوية البيانية، فتشاورت مع زملائي في الخدمة، "سكوتي" و"جوني" حول مشكلة تسرب الغاز فوجدنا بأن فرصتنا الوحيدة هو أن لا نستمر في الرحلة، فالنشرة الجوية أيضا لم تكن مسرّة، وقررنا بأن نعبر القنال الانكليزي ثم نهبط في "ليبورجيه". كنا ثلاثتنا خائفين جدا، لكن "سكوتي" قال لنا: "فلنبتسم رغما عنا حتى نصل.... لنتحمّل".

لم يكن "فيلرز" و"برايس" على معرفة ببعضهما، ولاحت عندما اطلعا على الجلسات الاستحضارية للسيدة "جاريت"، وتوصلا لوحدهما لاستنتاج مفاده أنه يجب اعلام "سيرجون سيمون" على ما توصلا اليه -وكان "برايس" قد أحاط علما المصلحة الجوية البريطانية بما حصل-. الا أن محكمة التحقيق وكذلك المصلحة الجوية البريطانية لم تكونا مستعدتان لتقبّل هذه الحوادث الغير عادية حول مأساة المنطاد R101.

الدقائق الأخيرة...

لم يعرف أحد من الناجين سبب تحطم المنطاد، أحدهم كان على وشك الاستغراق في النوم عندما استيقظ مذعورا على صراخ عامل الموجّه الرئيسي يقول: "نحن نتوجه الى الأرض يا شباب!"، وآخر كان يتنفس الصعداء بعدما فرغ من تناول الخمرة في ردهة التدخين المحكمة الأغلاق عندما شعر بسقوط المنطاد واشتعاله، واثنان آخران كانا في غرفة المحركات ولم يعلما بالأمر، وشاهد "جو بانكس" المشرف على سير المحركات عبر النافذة برج كنيسة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"بيوفيا" قبل دقيقتين من النهاية وقال: "كان المنطاد على وشك ملامسة البرج"، ونادى للمهندس "بيل"، الناج السادس، عندما ظهر بأن أرضية المنطاد على وشك الاقتلاع، ثم مادت السفينة الهوائية، وفي نفس اللحظة جاءته تعليمات من حجرة التحكم الرئيسية تقول له (أبطىء)، أعقبتها لحظات من الصمت ثم المحرقة. فرضت المصلحة البريطانية تكتما على الأنباء الواردة عن تحطم المنطاد، ومع ذلك وبعد يومين، وصف "ايروين" خلال الجلسة الاستحضارية سبب الفشل في تحقيق ارتفاع مناسب: "كان النسيج مثقلا بالماء والمنطاد يهبط نحو الأسفل...."

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن

هل تتكلم الأرواح؟

ماالذي دعا الوسيطة "ايلين جاريت" أن تصب فيضا من المعلومات حول تحطم المنطاد R101 ؟، هل استحضرت فعلا روح الكابتن؟ وما مدى صحة المعلومات التقنية حول المنطاد والتي رواها الكابتن؟.

قضية المنطاد R101 هي قضية تقليدية بنوعها لسببين: أولها، ان الخطابات التي وردت من روح الكابتن "ايروين" احتوت تفاصيل تتعلق بالمصلحة العامة، وقد صيغت بلغة تقنية تخصصية، فالجميع أراد أن يعرف سبب الكارثة، وكذلك فان الحكم الرسمي لمحكمة التحقيق لم يكن مقنعا، فقد أعد وكأنّه تخمين قانوني جميل مدثر بمواصفات معينة (خصوصا أنه لايوجد دليل دافع للمضي قدما نحوه)، والذي يفهم بأمور صناعة المناطيد عموما، والمنطاد R101 خصوصا سيصل الى استنتاج مفاده أنه بسبب تضارب قرار المحكمة مع أقوال "ايروين" فان الأخير يدق ناقوس الصواب. هذا بحد ذاته ليس حاسما، ولكن سيكون بلا اجحاد دليل ظرفي قوي عن الحياة ما بعد الموت. وثانيهما يضاهي أهمية خطابات "ايروين"، فهنا يطرح سؤال نفسه حول (بعبع) الروحانيات المزمن.... الخداع المتعمد.

لا يوجد هناك حقل متخصص لكشف الخدع أو الكذب المتعمدين في مثل هذه الحالات -ان وجد-، ويلوح مدى الصدمة في الادعاء عندما تجرى الأبحاث والاختبارات لهذه الحالات. ولقد شيعت "ايلين جاريت" الى مثواها الأخير بسمعة جيدة واعجاب كبير بها -وهذه شهادة-.

ولقد عقدت الجلسة الاستحضارية التي سميت فيما بعد بجلسة (برايس-كوستر) في ظروف كان العالم مشغول ذلك الوقت بالتحقق والبحث من الخدع أثناء عقد الجلسات الاستحضارية للأرواح. ومن أجل ترتيب ورسم خدعة -ان أراد "برايس" هذا- فانه سيعمد الى تجنيد أصدقاء له متؤامرين كالسيدة "ايلين جاريت" والرائد "فيلرز" -الذي كانت تحكمه سمعة طيبة- وآخرون عديدون لهم وزنهم وثقلهم الاجتماعي، وهذا يؤكد لنا خلو الجو من مؤامرة محبوكة.

اذن السؤال الكامن هو هلْ كان الكابتن "ايروين" وما أرسله من معلومات هو الطرف الوحيد في القصة؟ وبصيغة أخرى، هل هنالك أية وسائل ممكنة تكون فيها السيدة "جاريت" قد تقمصت تلك المعلومات والتي أذاعتها على أنها من طرف الكابتن عبر "أوفاني"؟.

اذا لم يكن الأمر هكذا، فالاستنتاج البسيط هو تأكيد مسألة الحياة بعد الموت.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد دافع "جون. ج-فولر" Fullr في كتابه (طيارون لن يموتوا) ١٩٧٩م عن مصداقية قصة "برايس" والسيدة "جاريت" قائلا:

"لم يعرف أحد من الأحياء مطلقا عن تفاصيل صناعة المنطاد، اذن فمن المستحيل أن تكون الافادات المروعة والمحددة التي قدمها "ايروين" -وبسرعة كبيرة جدا حتى ظنها الآخرون لغة أجنبية- هي من نتاج العقل الباطن لأي من الحاضرين، واحتمال (التخاطر) غير وارد اذن. وأحدى افادات "ايروين" لم تكن ذات تقنية عالية، بل أنها تنحصر داخل الحرم الذي دارت فيه التفاصيل والمتعلق بالمنطاد، مثل وقود الفيول الجديد وهو من مزيج من الهيدروجين والكربون".

ولكن هناك شيء آخر، فذكر مكان "آكية" Achy -لقد حف المنطاد تقريبا كل أسطح "آكية"- لأمر محير ومذهل، وقد حاول "برايس" العثور على "آكية" في الأطالس التقليدية والخرائط بلا جدوى، ولكن عندما تتبع خريطة للخط الحديدي في منطقة "بيوفيا" (الخارطة مفصلة كخارطة "ايروين" في حجرة التحكم الرئيسية بالمنطاد) وجدها قرية صغيرة على الخط الحديدي على بعد أميال عدة شمالي "بيوفيا". من أين جاءت هذه المعلومة الدقيقة، هل هي من "ايروين"؟.

أخيرا، تفحص "برايس" ودقق بنسخ المشروع الأصلية بالتعاون مع أحد خبراء "كاردنجتون"، "ول شارلتون" الذي تطوع للمساعدة، وقد اعترف هذا الخبير وأقر" وكذلك خبراء آخرون بدهشتهم البالغة للمعلومات التي في حوزة "برايس"، وبالتالي بأرجحية رواية "ايروين" حول مبادىء عمل المنطاد R101.

وحتى الآن بدا كل شيء مقنعا، ولكن بدأ الأمر يأخذ منحى آخرا. فعندما حقق بأمر "شارلتون" وجد بأنه ليس بخبير على الاطلاق، ويتعلق أمر خبرته كونه مسؤولا عن مستودعات وتجهيزات "كاردنجتون" ووجد بأنه رجل يقتنع بمذهب الروحانية، وفي عرض لكتاب "فولر" في مجلة (ألفا) Alpha ١٩٨٠م ساقت "آرتشي جيرمان" أمثلة ساطعة عن جهل "شارلتون" ذات طبيعة تدحضه كخبير، وعلى سبيل المثال، خلال جلسة (برايس-كوستر) الاستحضارية ذكر "ايروين" المرجع SL8 (اس.ال ٨)، ولم يكن لـ"برايس" أدنى فكرة عما يعنيه، وترك لـ"شارلتون" أمر التفسير فقال: "ان الـ (اس.ال ٨) هي رقم المنطاد الألماني (اس.ال) SL أي المكوك (لانز) Shuttle Lanz"، وللحصول على مثل هذا التفسير فقد مشّط "شارلتون" كل المراجع المتعلقة بالمناطيد الألمانية.

هواة ومحترفون:

ومثل هذا الخبير فاشل ومخفق بعيدا عن كونه مؤثرا لاصراره اللجوء الى هذه الحدود لكشف غموض كلمة محيرة والتي لا تصدر حتى عن خبير كبير كـ"ايروبن"، ان SL (اس.ال) تعني بالألمانية Lanz Schutte وليس Schuttel أو Shuttle (مكوك).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنطاد (زبلن) Zeppelin المنافس الألماني في صناعة المناطيد قبل الحرب العالمية الأولى واحد منها وقد تحطم واحترق أثناء غارة له على انجلترا عام ١٩١٦م (حوالي ١٤/ عاما مضى). ومع ذلك الخبير "شارلتون" لم يدرك معنى SL8، وقد جعل "فولر" هذا الأمر أسوأ عندما ساقه الى النقطة بعنف؛ "تأثر "شارلتون" وزملاءه في "كاردنجتون" بقوة بمرجع (اس.ال ٨)، ولم يدرك أحد منهم مدلوله الا بعد الاطلاع على المراجع والسجلات الكاملة للمناطيد الألمانية.

وعندما كان "جيرمان" يؤلف تقريره حول هذه المسألة في أوائل الستينات، التمس آراء خبيرين حقيقيين وهما قائد جناح الطيران "بوث" Booth الذي عين قائدا لرحلة المنطاد R100 الى "مونتريال" وقائد الجناح "كيف براون كيف" Cave الذي عمل في بناء المنطاد R101. وقال "بوث":

قرأت باهتمام بالغ تفاصيل الجلسة الاستحضارية بين "برابس" و"ايروين"، ومازلت مع الرأي بأن المعلومات المتلقاة لا تقدم العون والدليل للأسباب التي أدت الى تحطم R101.... ".

وانتهى "كيف" عند لحظة تحطم المنطاد قائلا: ".... ان ملاحظات السيد "شارلتون" لا يجب أن تؤخذ مطلقا". وقال "بوث" معلقا على ادعاء "فيلرز": "أنا لا أتفق معه، فالمحادثة كلها غير ملائمة، ووصف "جو كاردنجتون" مخطىء بشكل فادح، أما التفسيرات التقنية فلا يمكن أن تصدر عمن له خبرة بصناعة المناطيد".

وهذا القول صحيح ولنأخذ مثالا عليه مما ورد في الجلسة:

في الجملة التي وردت آنفا، اشتكى "ايروين" أن مؤشر الغاز كان يدور نحو الأعلى والأسفل باستمرار.. وكان رد "بوث" اللاذع أنه لم يكن لمثل هذه التجهيزات أي وجود!.

هذه الغلطة التقنية كانت سيئة جدا، الا أنها لطّفت عند مقارنة ما قاله ضباط الرحلة منذ لحظة الاقلاع بأن المنطاد (شيء مخفق)، وليس لديهم الفرصة للوصول الى وجهتهم، ولكنهم اعتقدوا بأن باستطاعتهم عبور القنال الانكليزي وثم الهبوط في "ليبورجيه"، ولكن كان هناك أربع محطات على الأرض لديها امكانية استيعاب هذا المنطاد العملاق.... ولم تكن "ليبورجية" بالطبع احدى هذه المحطات.

عندما ضاع كل شيء:

وعندما عبر المنطاد القنال الانجليزي أدرك "ايروين" أنه لا نجاة بعد الآن، اذن ماذا فعلوا؟ لقد ووجهوا بريح معاكسة قوية، ومع ذلك ظلت آمالهم معلقة بالوصول الى "ليبورجية"، (مدركين بأن كل شيء قد ضاع)، وحاولوا بكل جهودهم الهبوط.... هبوط اضطراري؟.

بالطبع لن يفكر شخص سليم العقل بهذا الأمر، واذا ما خشي الكابتن ومن معه عواقب الامور فما كان عليهم الا أن يستديروا بالمنطاد مع الرياح والعودة الى "كاردنجتون" حيث السلامة والأمان، فمن غير المعقول أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسوق امرؤ سليم العقل العشرات من أصدقائه الى الموت، ونعود الى جلسة (برايس-كوستر) الاستحضارية، فوجهة نظر "جيرمان" تقول أن كل ما ورد في الجلسة ينسب الى عقل "جاريت" الباطن وقدراتها التخاطرية. خذ "آكية" على سبيل المثال، فلأول وهلة بدت غامضة لا تفسر، وهذا لا ينطبق على "جيرمان" الذي عرف السيدة "جاريت" جيدا، فهي كانت تركب باستمرار السيارة من باريس الى كاليه، وقرية "آكيه" تقع على هذا الطريق، فهل من المعقول أن يكون عقلها الباطن قد احتفظ باسم القرية؟، اذ أنه على الأرجح ألا يكون المنطاد قد مر بـ"آكيه"، اذن من نصدق؟ لقد كان المنطاد R101 بشكل أو بآخر معلقا في ذهن السيدة "جاريت" قبل تحطمه، وليس لديها بالتأكيد أية معلومات تقنية عنه،الا أنها كانت تراودها رؤى عن كارثة لمنطاد، وناقشت مخاوفها هذه مع "سيرسيفتون برانكر" قبل عشرة أيام من الكارثة.

أما عن المعلومات التقنية التي قدمها "ايروين" فيمكن شرحها هنا، فالحقيقة هي ان تصميم وبناء المنطاد (مزيج الفيول وما شابه) قد أحيطا بتكتم وسرية تامة مثلما أحيطت به طائرة الـ"كونكورد". ولكن أي مهتم استطاع أن يجمع تفاصيل تقنية كبيرة خلال السنوات الطويلة التي استغرقها بناء المنطاد وذلك عن طريق الصحف، وبالطبع فقد اتخمت بها الصحف خلال الفترة الفاصلة بين حادث التحطم والجلسة الاستحضارية (واستغرق "فيلرز" وقتا طويلا حتى انغمس في الأحداث التي أربكت أصدقائه).

فاذا قبلنا بقدرات "ايلين جاريت" التخاطرية فلا حاجة لنا للنظر أبعد من ذلك، وهذا تفسير منطقي اذ قال "جيرمان" نفسه بأنه ما زال أمرا غامضا. وتترك الكلمة النهائية هنا الى "هاري برايس"، ففي رسالة له الى "سيرجون سيمون" والتي (صدفة)، صيغت بلغة عالم أبحاث غير مهتم، أورد فيها بأنه لا يؤمن بأن الذي حضر تلك الجلسة هو "ايروين"، واستمر قائلا: "ويجب أن أورد أيضا بأنني مقتنع بأن الاستحضار لم يكن غشا عقليا واعيا، وبطريقة مماثلة فمن غير المحتمل أن تصطفى هذه المرأة من بين ألف وسيطة لتلقي رواية تصف حادثة المنطاد.... أما عن مصدر المعلومات التي حيرت العالم لأكثر من ألفي عام.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثاني

ولد ثانية

"ان مبدأ التقمّص مشترك في ديانات كثيرة. ترى، هل ولادة الانسان ثانية مجرّد حلم بائس؟ أم هناك دليل ليدعم ذلك؟"

تطالع في هذا الباب:

١-نكون أو لانكون.

٢-جوان غرانت وتواريخها الغريبة.

٣-انقطاع الصلات مع الماضي.

٤-مأساة مضاعفة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

نكون أو لا نكون

اعتمدت الطبيبة النفسانية "هيلين وامباش" Helen Wambach برنامج النكوص المغناطيسي الجماعي.
ويقدم لنا ذلك دليلا قويا على حياة ما بعد الموت
ولكن مامدى صحّة نتائج برنامجها؟

كانت "هيلين وامباش" تطالب في جلستها من خلال برنامج النكوص للماضي بواسطة التنويم المغناطيسي بتقديم دليل مقنع للتقمص. لايبدو بالطبع منطقيا لنا أن نسأل كل المواضيع في التنويم المغناطيسي ضمن جلسة جماعية لاسترداد تجارب الأفراد دفعة واحدة وهم ما يزالون في غشيتهم، ولكن عوضا عن هذا تزوّدهم "هيلين" بلوائح بيانية (كما في الصورة) حيث يطلب من المشتركين كتابتها عندما يستعيدون وعيهم الطبيعي.

ترى هل ولدنا بارادتنا؟ هل نحن اخترنا جنسنا أو ساعة ميلادنا؟ هل كان لنا الخيار في عالم آخر قبل عالمنا هذا؟.... ان جماعة "هيلين وامباش" وأثناء جلساتهم في التنويم المغناطيسي يقترحون بأن الأجوبة لتلك الأسئلة قد تكون (نعم).

"هيلين وامباش" هي عالمة النفس الأمريكية التي تبددت أوهامها عند تدريسها لطلقات علم النفس النموذجية حيث بدأت تكتشف الكتابة الذاتية.. والطاولة المستديرة والوساطة الروحية. وأخيرا استنتجت "هيلين" أنها قد تستطيع تعلم الكثير عن الطبيعة الانسانية من خلال ممارسة التنويم المغناطيسي كي تكتشف ما أطلقت عليه (حياة ما قبل الحياة).

تعتمد تقنيتها بتنويم مجموعات كبيرة دفعة واحدة مغناطيسيا، وتتألف أفراد تلك المجموعات من ٤٠/ أو ٥٠/ شخصا أو حتى أكثر من ذلك، يستلقون على الأرض ويجهزّون أنفسهم لجلسة مغناطيسية مطوّلة.

بعد ذلك تبدأ عملية الايحاء؛ يرتفع صوت "هيلين": "..عيونكم مغلقة.. واغلاق عيونكم يشعركم بالراحة.. عضلات الوجه تسترخي الآن.."، ثم يشعر المشتركون بأنفسهم غارقة في أعمق حالة من الاسترخاء.... الى أن تقودهم "هيلين" للحالة المرومة.

"استقصي ذكرياتك"، تلك هي التعليمات التالية وبعدها يسأل كل فرد من أفراد الجماعة بأن يتخيل صورة عن نفسه كمراهق ثم كطفل، ثم كطفل صغير. ومع استمرار عملية الاسترخاء توحي "وامباش" بأن على كل فرد أن تصبح مشاعره بالغة الدقة بحيث يطفو قريبا من سقف الغرفة.... بعد ذلك تقودهم حول المبنى الذي تعقد فيه الجلسة وذلك على سبيل ارشاد خيال الشخص الى الخارج.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك أيضا مرحلة أخرى تقوم بها "وامباش" بالايحاء لأفرادها بأن موجات أدمغتهم تتباطأ الى خمسة دورات في الثانية. ثم تطلب منهم الرجوع الى ذلك الوقت قبل ولادتهم.

من البديهي أنه لايمكن للأفراد سرد حيواتهم الماضية في نفس الوقت. ان غرفة تحتوي على خمسين شخصا يتكلّمون دفعة واحدة ستعمها بالطبع الفوضى والشغب. ولكن بدلا من ذلك تطلب "وامباش" أن يتذكّروا تجاربهم وأن يملؤوها ضمن لوائح بيانية بعد الجلسة.

باستعمالها تلك الطريقة وجدت "وامباش" أن /٩٠٪/ من أفرادها قد استعادوا حيواتهم الماضية حيث يوجد /٥٠٪/ منهم قادرون على تذكر وجودهم في الدقائق السابقة لولادتهم. وتتميز تلك الطريقة الجماعية بذلك المقدار الضخم من المعلومات الذي يمكن جمعه. وتقول "وامباش" أن كثرة المواد هي بالفعل احدى الصعوبات التي واجهتها.

لقد مارست "وامباش" عملية النكوص المغناطيسي على /١٠٠٠/ شخص حيث أثبتوا وجودهم في خمس حيوات كل واحدة تعود الى /٢٠٠٠/ عام قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٥م. وهناك في تلك البيانات برزت بعض الاكتشافات المثيرة للاهتمام.

احدى النساء اثبتت وجودها كمدبرة منزل من الطبقة الوسطى في القرن السادس عشر.... "فينوس" خادمة شابة في القرن الثامن عشر.... وأيضا "نورماندي" الغلام الذي مات بمرض الجدري عن عمر يناهز الثامنة فقط.... وأيضا كبحار معروف من النرويج مات سنة ١٩١٦م. ان كان أمثال هؤلاء موجودون بالفعل، فهذا أمر يصعب التحقق منه بالطبع. ولكن اثبات الوجود في حيوات ماضية مع اعطاء أسماء وتواريخ معيّنة، أو ذكر معالم تاريخية، فذلك أمر يمكن البحث فيه.

لقد ادعت "وامباش" أنه بتحليلها لألف لوحة بيانية تبين لها أن /١١/ لائحة فقط أظهرت أخطاء تاريخية واضحة. وقد قالت أيضا أن وصف أفرادها للحياة اليومية -الملابس التي كانوا يرتدونها، الطعام الذي أكلوه....- كلّها دقيقة بشكل مثير للدهشة.

اكتشفت "وامباش" أن /٤٩٪/ من الحيوات الماضية التي حللتها كانت من الاناث و /٥١٪/ كانت من الذكور وهذا بالطبع يجاري الوصف الواقعي للذكور والاناث في تعداد السكان بشكل تام تقريبا. كما اكتشفت أيضا أن عدد الحيوات الماضية بعد الميلاد بـ/٤٠٠/ سنة كان يساوي نصف العدد الذي سجل في /١٦٠٠/ وقد تضاعف العدد مرة ثانية حوالي عام ١٨٥٠م وذلك يجاري كما أشارت النمو السكاني. ترى هل يعقل أن تأتي لنا تلك الوقائع اذا كان الأفراد يتحدثون عن حيوات ماضية من خيالهم فقط؟.

ان "وامباش" تحاول اقناعنا أن تلك الوقائع لايمكن صدورها الا اذا كان الأفراد بالفعل قد عاشوا قبل الآن حياة أخرى أو أكثر.

بعد أن استعاد الأفراد حيواتهم الماضية المختلفة تم ارجاعهم الى لحظة الموت في كل حياة كانوا قد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عاشوها وطلب منهم استعادة تلك الحياة بذاكرتهم. لم يكن سوى /١٠٪/ من الأفراد يشعرون بالاسى والحزن على مماتهم. وقد كان في الواقع أكثر من النصف من وصف الموت كشيء سار".

لقد كتب أحدهم: "كان الموت وكأنه تحرير من شيء ما.. كالرجوع الى البيت. عندما غادرت جسدي وطفت تجاه الضوء أحسست وكأن حملا ثقيلا قد انزاح عن كاهلي، لقد تأثرت للجسد الذي كنت أعيش فيه في تلك الحياة ولكن كان أمرا حسنا أن أكون طليقا".

ما تنفرد به "وامباش" هو اكتشافها للفترة الفاصلة بين وقت الحياة وما قبل الولادة. ومعدل الفترة الفاصلة ظهر بوضوح بحوالي /٥٢/ عام. كما يمكن للناس العودة للوراء ليتذكروا ذلك الوقت ويكتشفوا ماهيّته.

بشكل عام الاحساس يرتبط بالطوفان على شكل غيمة.... ولكن عند نهايتها يأتي الموقف الصعب هو أن تولد ثانية.

تقوم "وامباش" بابلاغ مجموعتها المنوّمة مغناطيسيا بعمق: "أريد منكم الآن الذهاب الى الوقت قبل ولادتكم مباشرة خلال حياتكم الأخيرة. هل اخترتم أن تولدوا؟"؛ ثم تسأل المنوّمة المغناطيسية الأفراد لماذا اختاروا القسم الثاني من القرن العشرين لهذه الحياة ولماذا اختاروا جنسهم الخاص بهم وما هي أهدافهم في هذه الحياة ومن في هذه الحياة كانوا قد عرفوه قبل الآن في حيواتهم المتعددة السابقة.

في مجموعة تتألف من أربع وخمسين شخصا منوما مغناطيسيا في ولاية "شيكاغو" عام ١٩٧٨م أجاب نصفهم على تلك الأسئلة وكثيرا ما كانت الدموع تملأ عيونهم وهم يقومون بذلك.

يبدو لنا أن احياء لحظات الولادة أكثر ايلاما لهم من احياء لحظات الموت. لقد صرحت احداهن":

"لقد شعرت بشيء من الشفقة على ذلك الطفل الذي كان أنا، لقد شعرت بشيء من الحزن أن أغادر ذلك المكان اذ كنت على وشك العودة للحياة المادية. لقد بدت لي صعوبة كبيرة أن أقيّد نفسي في جسد ضئيل. وأن أفقد النور والحب اللذان عرفتهما في تلك الفترة ما قبل الحياة.... لقد أدركت أن الموت ليس بالمناسبة السارّة. لقد فقدت الحياة بموتي مرتين في الحياتين الماضيتين. لقد كانتا تجربتان سارّتان ولكن الولادة والرجوع لحياة تبدو لي مأساة".

وقد صرّح واحد وثمانون من الأفراد أنهم اختاروا بارادتهم أن يولدوا، على كل حال صرّح العديد من الأفراد مع (ممانعة مغناطسية) أنهم اختاروا ولادتهم بعد مشورة الآخرين.

عندما سئلوا عن سبب اختيارهم للنصف الثاني من القرن العشرين للتقمّص، لم يكن الكثيرون قادرون على قول شيء، ولكن ما زال عددا ضخما، يدعي أنه الوقت الذي يحمل الامكانيات العظيمة للنمو الروحي.... انه لعصر مثير وهام ليولد المرء فيه.

وعندما سئلوا عن اختيارهم لجنسهم أظهر معظمهم وجوها مختلفة لذلك اذ أشارت "وامباش" أن أحدا من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفرادها البالغين /٧٥٠/ لا يشعر بحقيقته في داخل نفسه من أي جنس يكون.

شعر الكثير من الأفراد بأن جلستهم تحت تأثير التنويم المغناطيسي قد كشفت هدفهم في الحياة. لم يكن الهدف هو المال أو الشهرة أو النفوذ ولكن في أغلب الحالات كانت الأهداف هي مساعدة الآخرين وتعلم الصبر والثقافة وحب الانسان لأخيه الانسان. وبالوصول لهذا الادراك أثناء الجلسة غالبا ما يتأثّر الفرد بعمق، لابل ذهب البعض بشعوره بطريقة ما ليدرك أن مشاعره أصبحت أفضل بكثير مع اكتسابه تلك الخبرة.

من بين الاكتشافات الغير متوقّعة هي النسبة العالية /٨١٪/ من هؤلاء الذين أجابوا على تلك الأسئلة والذين ادعوا معرفتهم لأصدقاء وأقارب حاليين كانوا قد عرفوهم في حيوات ماضية.

أعلن "آرثر جيردهام" Arthur Guirdham عن نظرية ما يسمى بالتقمّص الجماعي وقد ألمح منوّمون مغناطيسيون آخرون عن وجود ما يشبه ذلك. ولكن ان كان علينا أن نصدق اكتشافات "وامباش" فهذا شيء عادي.

الآباء والأمهات في هذه الحياة كانوا سابقا: عشاق، أصدقاء، اخوة، وأخوات في حيواتهم الماضية.

في احدى الحالات قال أحدهم: "لقد عرفت أمي قبل الآن لأننا كنا معا في دير حوالي عام ١٢٠٠م. لقد رأيت صديقا حميما كمراهق في روسيا حيث عرفته هناك".

كما لبعض الناس مجموعة من الأصدقاء والأقارب عملوا معا خلال حيواتهم المختلفة الماضية. ولآخرين علاقات معبة كانت قد نشأت في ذلك الحين.

"لقد أحسست أنني ووالدي قد نشأنا على تلك العلاقة في حياة ماضية وما زلنا لم نزل سوء علاقتنا حتى الآن".

استنتجت "وامباش" أن ذلك لايكون الا عندما نشعر بالشفقة والتأثر للآخرين فعندما نكون متحررين من ضرورة العيش ثانية مع أرواحنا ذاتها.

فيما اذا كانت اكتشافات "وامباش" قابلة للتصديق فعندها لايمكن اعتبار (الاجهاض) جريمة.

لقد سألت أفرادها عن دخولهم المرحلة الجنينية وقد أجاب القليل منهم بأن ذلك كان في أوائل فترة الحمل ولكن الأغلبية قد ادعت أنهم لم يشكلوا جزءا من الحمل الا في الشهر السادس.

وهناك أيضا مجموعة لابأس بها تشكل /٣٣٪/ قالوا بأنهم لم ينضموا للمرحلة الجنينية ولا حتى قبل أو أثناء عملية الولادة.

كانت عملية الولادة بالنسبة لكثيرين شيئا مخيفا وكئيبا ومربكا. كما اقترحت "وامباش" أنه لابد أن أفرادها لم يشعروا بأي ألم ولكن الكثيرين وجدوها عملية غير سارّة.

أحدهم شعر بالفزع بأخذه بعيدا عن أمه وآخر شعر بالاستياء بتعرّضه للضوء الساطع وثالث شعر بضياع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبرودة .وعلّق آخر: "ان ذلك سيكون رحلة قفرة".
استنتجت "وامباش" أنه لايمكن أن يكون كل ذلك وليد الخيال وحده ولكن ترى هل يعقل ذلك؟.

تجربة وأمل:

تصور نفسك واحدا من أفراد "وامباش"، عندما تنتهي الجلسة المغناطيسية يحضرون لك قطعة من الورق عليها كل الأسئلة التي سألتها "وامباش" أثناء الجلسة؛ ماذا ستكتب؟
يحتمل أن لاترى شيئا أثناء رحلتك المغناطيسية تلك... وفي هذه الحالة، هل ستترك لوحتك البيانية بيضاء تماما أم ستخترع شيئا فيها؟ حوالي ١٠٪ من أفراد "وامباش" اعترفوا بأنهم لم يجرّبوا أي حياة سابقة وعندما سئلوا عن الفترات ما بين حياة وأخرى لم يكتب نصفهم تقريبا شيء. لقد فسّرت "وامباش" ذلك بقولها أن هؤلاء قد ذهبوا عميقا بنومهم المغناطيسي فلم يتمكّنوا من استعادة شيئا من الماضي، ولكن ماذا عن تلك الأشياء التي كتبوها بأنفسهم؟ لانستطيع أن نؤكّد أنهم اخترعوا بعض الأشياء ليسرّوا المنوّمة المغناطيسية.
كما أن هناك احتمال آخر.. ربما أنت شاهدت بالفعل صورا حيّة وكنت مقتنعا تماما بأن تلك الصور أتت من خيالك أو ذاكرتك وربما كانت تلك المشاهد قد أتت من كتب وأفلام سينمائية كنت قد شهدتها.
عندما تكتب كل ذلك هل لديك شعور من أين أتت تلك الصور؟ أو تصف فقط المشهد؟ لم تذكر "وامباش" أنها سألت أفرادها عن ذلك الاحتمال.
تقول "وامباش" اذا كانت تلك الحيوات الماضية مجرد اختراعات فلا يمكن التوصل للحقيقة بشأن التساوي بين الجنسين من حيث العدد ضمن الاحصاءات مع تطابقها في أرض الواقع ويبقى السؤال هل يمكن أن توجد تلك الحيوات؟.
ان الشيء الذي لم تخبرنا عنه دلائلها هو كم عدد الأفراد الذين غيّروا جنسهم في الحيوات الماضية؟ لقد وجدت دراسات أخرى نموذجية أنه ١٠٪ فقط من الأفراد قد غيّروا جنسهم عندما ارتدّوا لحيوات ثانية.
اذا كان هذا المقدار متماثل بالنسبة للرجال والنساء معا واذا كانت عيّنات "وامباش" تحتوي تقريبا على أعداد متساوية لكل من الجنسين عندها ستغدو نتائج "وامباش" معقولة تماما وبالطبع هذا لا يثبت أي شيء عن مصداقية عبارات أفرادها.
نفس الشيء يمكن أن يقال عن الطريقة التي زاد بها عدد الحيوات الماضية المشابه للطريقة الطبيعية التي يزداد بها تعداد سكان العالم اليوم.
ان معظم الامريكيين يعرفون عن التاريخ الحديث أكثر مما يعرفونه عن التاريخ القديم، لذلك فان الزيادة في تعداد الحيوات الماضية المثبت وجودها مع الزمن ربما ما هي الا انعكاس لا للزيادة في التعداد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السكاني العالمي ولكن للمعرفة المتزايدة للأفراد بالعصر المتعلّق بذلك.

هناك أيضا سؤال صعب يتعلّق بدقة الأوصاف للحياة الماضية.

تقوم "وامباش" بتقديم عدة رسوم بيانية مليئة بالتحاليل لنماذج مختلفة من الملابس والأحذية التي كانت شائعة في عدد من الحيوات الماضية لعصور مختلفة، كما تقدم نماذج من الطعام المتناول. ولكن من الصعب أن نقارن مثل تلك الأشياء مع حقائق تاريخية ثابتة، فعلى سبيل المثال؛ يظهر الرسم البياني بأن /٥٠٪/ من هؤلاء الذين أثبتوا وجودهم حوالي عام ٥٠٠م كانوا يلبسون صنادل وجلود وخرق، و/٥٪/ يلبسون أحذية وشباشيب وهناك /٤٥٪/ يمشون عراة الأقدام.

فاذا أخذنا بعين الاعتبار أن تلك التقارير قد أتت من كل أنحاء العالم فكيف يمكن للمرء الشروع بفحص تلك البيانات تاريخيا!

عندما نصل في البيانات الى فترة حياة ما بين الحياة وفي تجربة (الولادة) تصبح مراجعة التفاصيل أمرا صعبا للغاية. ولكن يمكن لنا التأمل فقط بشأن ما يشبه أن يكون جنينيا، لذلك من الصعب تحديد دقة الأوصاف.

الرواية النموذجية كانت للرحلة الشاقة وحتى المؤلمة لعملية الولادة عبر قناة الولادة أو (المهبل) والتي أعقبتها تجربة الانبثاق الأليمة الى عالم غير مرغوب فيه تعمّه البرودة وتملأ أفقه أشعة النور الساطع.

ان بعض الأوصاف تضمّنت وصفا تفصيليا لعملية الولادة ولكن يبدو أن "وامباش" لم تتحقق فيما اذا كان ذلك يتطابق مع الواقع من خلال سؤالها والدة الفرد أو مراجعة سجلاّت الولادة الطبية. على كل حال كانت بعض الأوصاف تطلق بسهولة كنتاج من الخيال:

> في (المهبل) وجدت صعوبة في التنفس وشعرت بأنني مزكوم..... وقد كنت أشعر بضغط من كل الاتجاهات وخاصة في منطقة الرأس، وأحسست بذراعي" وكأنهما تندرسان.. وعندما انبثقت كنت أشعر بالوحدة والخوف.

لايحتاج الجنين بالطبع للتنفس.. تلك هي بعض المشكلات التي ظهرت في عمل "وامباش" والتي تدعوا الى الشك تبعا لقيمتها. ربما كان ذلك يساعد الأفراد بتعلم المزيد عن أنفسهم وربما تكون تلك التجربة امتحانا ثقافيا ممتعا.

في أي حال من الأحوال فالدليل ضعيف للغاية ليسند كل الادعاءات بأن هؤلاء الناس قد رجعوا بالفعل بذاكرتهم لحيوات ماضية كانوا قد عاشوها. لعل دليل وشيك يغير تلك النظرة، ولكن الافتراض الأرجح في الوقت الحاضر هو ان نتائج "وامباش" هي مجرد وصف ملفّق لا شعوريا وبشكل خيالي حيث لأفرادها ذاكرة دقيقة لتجاربهم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

جوان غرانت وتواريخها الغريبة

ترى هل نحن جميعا قد عشنا في قرون وحضارات مختلفة؟ ان "جوان غرانت" تعتقد أنها قد عاشت. هذا الفصل يسرد قصتها الساحرة وكيف تعلّمت تتبّع تواريخ تلك الحيوات المختلفة.

بلغت "جوان غرانت" Joan Grant قمة الشهرة عام ١٩٣٧م بكتابها الذي لاقى استحسانا كبيرا بعنوان (فرعون المجنّح) Winged Pharaoh. لقد اعتبر ذلك الكتاب رواية تاريخية وكغيره من الكتب الذي تبعته اعتبر من قبل الخبراء حسابا بالغ الدقة للاطار التاريخي المرسوم فيه. ولكن لم يكن على "غرانت" القيام بالبحث عن معلومة تفصيلية واحدة.. لقد سجّلت كل شيء بواسطة ذاكرتها البعيدة لحياة ماضية عاشتها ككاهنة فرعونية في تجسيداتها المتنوعة.

كان لدى "غرانت" تلميحات عديدة حول حيواتها الأخرى المتنوعة، وحتى عندما كانت طفلة صغيرة روت قصصا عن نفسها ومن تكون قبل "جوان غرانت" ولكن أحدا لم يصدقها آنذاك. وسرعان ما أدركت "جوان غرانت" أنه من الأفضل الاحتفاظ بتلك القصص لنفسها ولم تخبر أحدا حتى بلغت سنّ المراهقة. في غضون ذلك كافحت "غرانت" كي تفسّر أحلامها الغريبة وتفهم من كانت هي.

لقد بذلت مجهودا عظيما بتدريب نفسها للاستيقاظ عدة مرات في الليلة الواحدة وبذلك استطاعت أن تكتب الأحداث التي ظهرت أثناء نومها على الفور.

ولدت "غرانت" عام ١٩٠٧م في عائلة ثريّة وعاشت بأمان حياة ملؤها الراحة والرخاء. وحتى أثناء الحرب العالمية الأولى لم تعاني الا القليل من الحرمان المادي. ولكن في ذلك الوقت بدأت بمشاهدة أحلام حرب حيّة كانت حواسها الخمس كلها منهمكة فيها.

في حقيقة الأمر جعلت رائحة المعارك والمشافي "غرانت" شديدة المرض وعاجزة عن الاستيقاظ وحاولت لأسابيع عديدة أن تبتعد عن النوم بتعذيب الذات في أحد أديرة لندن مثل الجلوس على أرض ثلجية أو نتف الشعر... حيث أحبّت الراهبات هناك، كما كانت تجتاحها أعباء متواصلة دون سبب ظاهر. ولكن بعد ذلك بعشرين عاما أخرى اكتشفت أن السبب يكمن في حياة كانت قد عاشتها في القرن السادس عشر.

في صبيحة أحد الأيام في منزلها نزلت "جوان" متأخرة بعد كابوس رهيب لتناول الفطور. كان هناك جنديا مع والدها.. وقالت "جوان" له:

بسبب ما أعرف انك لن تسحر مني.. ليلة البارحة كنت مع رجل يدعى "أندريو" Mc Andrew

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما قتل. أستطيع تذكر علامات اللباس العسكري بالرغم من عدم استطاعتي تذكر اسم الفوج غير أنه ليس بفوج انكليزي، كما أستطيع اخبارك بالاسم العامي للخندق.

لم يضحك الزائر لأنه استطاع تحديد هوية الفوج بأنه كندي.

وفيما بعد كتب "جاك مارشال" Jack Marshal:

بحق السماء لا تسخر من الطفلة.... لا أستطيع ايجاد تفسير لكنني راجعت ما قالته.... لقد بلغت كتيبة من الفوج قمة النجاح بليلة قتالية، لقد أخبرتني عنها قبل ساعات عند الفطور.... وهناك كان جندي يدعى "أندريو" وكان من بين القتلى وقد كانت مصيبة بشأن الاسم العامي لخندق الخط الأمامي.

في ذلك الوقت كان عمر "جوان" تسع سنوات وقد انقضى عدة أعوام قبل أن يخبرها والدها بهذا الاثبات المفاجيء. "جاك مارشال" هو العالم الذي فاز بجائزة "س. ب. ي" CBE لعمله كباحث علمي في البعوض. ذلك البحث الذي سطّر فيه نصوصا نموذجية. وكانت الكثير من الشخصيات البارزة زوّارا لبيته... وواحد منهم كان يدعى "الامب" C.G Lamb وهو بروفسور في علم الهندسة في جامعة (كامبردج) Cambridge University وكانت لـ "جوان" أفضلية خاصة لديه. وقد تبادل واياها أحاديث مطوّلة شعرت بعدها "جوان" بالطمأنينة معه الى حد ما لاهتمامه الكبير بالبحث العلمي النفسي.

كان "الامب" صديقا لـ"جيني مارشيل" Jennie.M جدة "جوان". وفي أحد الأيام وأثناء ثرثرتهم أخبر "جوان" أنه كان باستطاعة "جيني" أن تصبح عازفة بيانو ذات شهرة عالمية لو أن زوجها لم يقف في طريقها. وقد قالت "جوان": "لقد أعطتني جيني دروسا في الموسيقى"، كانت "جوان" تدرك أن أي شخص عاقل سوف يسخر من ذلك الادعاء حيث "جيني" في عداد الأموات.

يعرف والدي أنني لن أكون أبدا عازفة بيانو من الدرجة الأولى لذلك لا يرى ضرورة في اعطائي دروسا في الموسيقى، لكن جيني كانت تعرف أنني بحاجة للموسيقى وقد علّمتني، وفي بعض الأحيان كانت تعزف معي موسيقى تختلف تماما عن الألحان العادية التي تعلّمتها.

ذهبت "جوان" الى البيانو وهي تشعر بأن جدتها حاضرة أمامها وبدأت الموسيقى بالتدفق. وعندما توقفت عن العزف رفع "الامب" حاجبيه وعلّق: "غير معقول... أمر لايصدق لكنه من الواضح لي أن ما عزفته الآن لطالما عزفته لي جدتك.. لم أسمع بهذه الألحان منذ موتها".

عندما اقترحت "جوان" أنه من الممكن أن تكون قد سمعت جدتها تعزف ذلك اللحن أو أنها سمعته في حفلة موسيقية ما، أكد "الامب" لها أن شيئا من هذا لم يحصل.

لا وجود أبدا سوى لنسخة واحدة من تلك الموسيقى كانت قد أعطيت في مخطوطة الى القيصر الروسي الذي أرسلها الى جدتك.... وقد علمت بأن تلك المخطوطة مع عدد مماثل من المخطوطات ذات قيمة مماثلة قد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحرقت قبل سنين من ولادتك. لقد علمت "جيني مارشيل" أنها مصابة بالسرطان وقد قررت أن لايعزف أحد آخر موسيقاها اذا لم تستطع هي القيام بذلك.

اعترفت "جوان" للمؤلف "ويلز" H.G.Wells الذي قابلته عندما كانت تناهز السادسة عشرة كل ما يخص الجزء السري من حياتها.. لقد أيّدها "ويلز" لكنه نصحها أن تحتفظ بذلك لنفسها حتى تصبح قوية بشكل يكفي لتحتمل سخريات بعض الحمقى.... وبعد ذلك يمكن لها أن تكون جاهزة للكتابة، فقد قال لها "ويلز": "من المهم أن تصبحي كاتبة".

فسخت "جوان غرانت" خطبتها الأولى لأن خطيبها وعائلته لم يتحمّلوا ايمانها وأحلامها بحيوات متعددة.

ذلك الحلم الذي قادها لحبها الثاني كان حقا حلما حقيقيا تحقق ذلك الحلم بظهور رجل أثناء قضاء اجازتها في التزلّج في سويسرا. كانت "جوان" تعزف موسيقى "جيني" وحيدة على البيانو عندما فتح الباب ونظرت الى عيني رجل أحلامها.

نظر الغريب اليها متعمدا ثم قال : "حقا انك أنت... لقد حلمت بك منذ حوالي عامين..."، وفي غضون /٢٤/ ساعة من لقائهم قررت "جوان" وكذلك "ايزموند" Esmond أن يعلنا خطبتهما.

كان على "ايزموند" أن يسافر الى فرنسا لمدة ستّة أشهر في زيارة عمل وقد خطّطوا أن يتزوجوا عند عودته. وقد قضى "ايزموند" الأيام الأخيرة قبل سفره في بيت "مارشل" وفي الليلة الأخيرة وبينما كان "ايزموند" يمشي الى غرفة نومه سمعت "جوان" موتا تعتقد أنه صوت جدتها يقول بنعومة ووضوح: "بعد أن يغادر ايزموند هذا المكان لن تشاهديه في المستقبل أبدا".

وفي الليلة التي تسبق موعد عودته الى انكلترا. مات "ايزموند" اثر حادث في صالة الرماية بباريس بسبب بندقية اعتقد أنها خالية من الذخيرة.

في حلم آخر أخبرتها امرأة أن تذهب الى "اليسلي" Leslie.

أرسلت "جوان" الى "اليسلي غرانت" الذي تزوجته عام ١٩٢٧م حيث كان عمرها آنذاك عشرين عاما.

الآن وجدت "جوان" في زوجها المساعد والنصير الذي أخذ على عاتقه عن طيب خاطر كتابة ما تمليه عليه من تجارب أحلامها. تقول "جوان" أنها تعلّمت كيف تبدل مستويات الوعي بين النوم والاستيقاظ، لذلك لم يكن عليها قطع خيوط الأحداث وقد كانت قادرة على وصف أحلامها كما رأتها. هذا كما قالت ساعدها في الانغماس بسهولة أكثر فيما أطلقت عليه (الذاكرة البعيدة) Far Memory. حيث سمت أحلام ذاكرتها البعيدة فوق الفضاء والوقت.

هناك فئة أخرى من أحلامها أطلقت عليها (الأحلام الواقعية) True Dreams حيث تمّ اكتشاف الأحداث التي وصفتها ورأتها في أحلامها بظهورها قرابة الوقت الذي حلمت به تلك الأحلام.

في واحد من أحلامها تلك كانت "جوان" بحارة فوق سفينة محترقة. وبينما كانت تمشي مع "اليسلي"

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخبرته عن تلك السفينة وأكّدت بعض التفاصيل بأن السفينة تبدو في قناة. وكان القبطان فرنسيا، والمركب كان متجها الى "شيربورغ" Cherbourg. وقد اعتقدت أن اسم السفينة كان (أطلس) Atlantic. في اليوم التالي تصدّرت العناوين الرئيسية للصحف:

"أطلس احترقت في القنال الانكليزي.... هناك العديد من الضحايا".

اضافة الى أحلام ذاكرتها البعيدة سرعان ما اكتشفت "جوان" طريقة أخرى للانصهار في الماضي. تبنّت من ايحاء من زوجها (التكهن النفسي*) Psychomotry وكانت قادرة على استقبال انطباعات حيّة من الأحداث أو الناس، باتصالها بهدف ما فقط بقبضها عليه بيدها لمدة قصيرة.

حياة فرعون:

قام وسيط روحي باعطائها خنفسة سوداء عام ١٩٣٦م حيث كلما تقوم بلمسها تستعيد أحداثا على شكل حيوات متنوعة في مصر.

في غضون مئتي جلسة أملت قصة وجودها باسم "سيكيتا" Sekeeta ابنة فرعون... وفيما بعد فرعون والكاهن نفسه. وقد بلغت /١٢٠,٠٠٠/ كلمة نشرت باسم سيرة "سيكيتا" الذاتية المنشورة بعد موتها Sekeeta's Pasthumous Autobiography. تحت عنوان (فرعون المجنّح).

ان الذي جعل من قصة "سيكيتا" على وجه الخصوص قصة ساحرة هو ما تحتويه من ادّعاءات بأن الذاكرة البعيدة كانت معروفة وقد تطورت في عهد المصريين. وهؤلاء الذين تدربوا على ذلك كان عليهم تذكر عشرة حالات من موتهم السابق. كما أن امتحانات تِخرجهم تتطلّب منهم البقاء في قبر مغلق لمدة أربعة أيام بلياليها وأثناء ذلك يجتازون المحن السّبع.

اجتازت "سيكيتا" الاختبار ويبدو أنها أحضرت قدرتها الى القرن العشرين لتتذكر دائما حيواتها المتعددة عند الاغريق وفي القرن الثاني ق.م. وفي القرون الوسطى بانكلترا وفي القرن السادس عشر في ايطاليا وحيوات متعددة أخرى بمصر. هل حقا عاشت "جوان غرانت" كل تلك الحيوات؟... هل نحن جميعا مثل هذا الماضي المتواصل على امتداد القرون والحضارات؟...

ان سلاسل كتبها عن الذاكرة البعيدة وكذلك مجلّدات السيرة الذاتية الثلاث تؤكد أن هناك الكثير من الحيوات اضافة لما نختبره في الوقت الحاضر. والشيء الممتع أيضا هو ادعاء "جوان غرانت" بأن حاضرنا بمشاكله وعلله ربما له جذوره البعيدة في تقمّصات متنوعة ماضية، كما يمكن لنا الشفاء من تلك العلل والمشاكل باستعادتنا للذاكرة البعيدة لها.

* التكهن النفسي: هو القدرة المزعومة على اكتشاف شخصية المرء ومفاته عن طريق لمس شيء كان ذلك الشخص قد لمسه. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

انقطاع الصلاة مع الماضي

هل اشتركنا في حيوات متعددة مع هؤلاء المقربين لنا في حياتنا هذه؟ ترى هل معرفتنا عن صدمات اختبرناها في حيواتنا السالفة تحررنا من مشاكلنا العاطفية؟ جوان غرانت ببصيرتها الرائعة في هذه الأمور مقتنعة أن الجواب: "نعم".

قاست "جوان" أكثر من مرة موتا مروّعا. قد أحرقت مرة لكونها ساحرة، ومرة قتلت برمح دخل عينها أثناء متاقفة بالسيف، ونزفت حتى الموت بعد أن أمرت طبيبها في البلاط الروماني بقطع رسغيها. كما انتحرت مرتين وماتت مرتين بعد أن لدغت من قبل الأفاعي.

أثناء حياة عاشتها في مصر حيث كانت رجلا توفي اثر عدوى انتقلت اليه على اثر لسعة احدى الحشرات. وحياة أخرى انتهت بقطع رقبتها في حادث غوص.

تعتقد "جوان غرانت" أن كل شخص لديه حيوات ماضية متعددة مشابهة تنتهي كل واحدة لموت مروّع. ولكن وجه الاختلاف يكمن فقط في أن أغلبية البشر لاتستطيع تذكر تلك التقمّصات المختلفة. في حين أنها تملك ذاكرة بعيدة منذ طفولتها... وأكثر من هذا أنها استطاعت تطوير تلك القدرة لدرجة تستعيد معها حيواتها المختلفة بأدق التفاصيل.

أكملت "جوان" تقنيّتها بانتقال مستوى الوعي عندها بين حالة الاستيقاظ والنوم حتى استطاعت املاء تجربة الحلم عندها للحيوات المختلفة لديها. فبهذا تم طبع سبع كتب من تلك الروايات التاريخية ولذلك اطلقت عليهم اسم (السيرة الذاتية بعد الوفاة) Pasthumous autobiography، كما كتبت بالاضافة الى ذلك عن تجاربها وقدراتها في هذه الحياة (الذاكرة البعيدة) Far Memory عام ١٩٥٦م. وأيضا أعمالها بالمداواة مع زوجها الدكتور "دينيس كيلسي" Dr Denys Kelsey (حيوات متعددة) Many difetimes عام ١٩٦٩م.

أما الكتاب الذي جعلها من الشهيرات هو (فرعون المجنّح) Winged Pharaoh عام ١٩٣٧م. في هذا الكتاب قصة تدور أحداثها عن ابنة فرعون "سيكيتا" Sekeeta التي أصبحت بعد وفاة والدها حاكمة مساعدة مع أخيها.

قضت "سيكيتا" حوالي عشر سنوات في احدى الكنائس لتتعلّم كيف تتذكر حيواتها الماضية المتعددة -تلك القدرة التي أحضرتها معها للقرن العشرين كـ"جوان غرانت"- وأخيرا أصبحت "سيكيتا" مؤهلة لمنصبين معا حاكمة، وكاهن "فرعون المجنّح".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في حياه مصريه أخرى وبعد حوالي ألف عام كانت "جوان غرانت" رجلا (الاله "هوتب") Ra-ab-Hotep حيث ظهرت حياته في كتابين (عيون هوروس) Eyes of Horus و(سيّد الأفق) Lord of Horizon واللذان نشرا في أوائل عام ١٩٤٠م.

كذلك كتاب (هكذا ولد موسى) So Mose Was born عام ١٩٥٢م. حيث كانت "جوان غرانت" آنذاك رجلا معاصرا لـ"رمسيس الثاني*".

ولدت "جوان غرانت" عام ١٩٠٧م في انكلترا. ولكن لدى "جوان" عدة تقمّصات في أمكنة مختلفة اضافة الى تقمّصاتها المتنوعة فى مصر. كانت "جوان" في ايطالية بالقرن السادس عشر باسم "كارولا-دي لودوفيسي" Carola di Ludovici المولودة عام ١٥١٠م في شهر أيّار. وأصبحت بعد ذلك مطربة مع فرقة من العازفين، ثم توفيت وهي تناهز السابعة والعشرين.

اضافة لذلك كانت "جوان" في وقت حديث نسبيا فتاة انكليزية تدعى "الافينيا" Lavinia والتي كسر ظهرها نتيجة لسقوطها عن حصانها، وقد توفيّت "الافينيا" عام ١٨٧٥م.

يبدو لنا ظاهريا أن "جوان غرانت" عاشت عدة مرات قبل وجودها الحاضر. ولكن كما قالت أن لهذا تأويل بسيط جدا.

تعتقد "جوان" أن أرواحنا أعظم بكثير ممّا نعرف عنها، وأن كلا من الشخصيات الكثيرة الأخرى التي تستطيع استدعاءها لها روح خاصة بها، وعند الموت يصبحون جزءا من الروح الكاملة (التامة) مرة ثانية. واذا ما أخفقت تلك الأرواح بالاندماج بالروح الكاملة لسبب أو لآخر فتقدم شبحا.

توضح "جوان غرانت": "جوان وسيكيتا هما خرزتان في عقد واحد، والذاكرة اللتان يتقاسمانها هي محتواة في الخيط".

ما يزال هناك مضامين أخرى أوسع لذاكرة "جوان" البعيدة، تؤمن "جوان" أن الكثير من الناس الذين هم قريبون منّا في هذه الحياة قد قاسمونا حيواتنا المتعددة في أوقات متباينة في بعض الأحيان كانوا أزواجا أو زوجات، وربما كانوا اخوة وأخوات، أبناء وبنات أو عشاق أو أصدقاء.

كما اكدت أن أرواحنا خنثوية androgynous. ولذلك نتقمّص الشكلين الانثوي والمذكر. وذلك يذهب الى مدى واسع من العلاقات الشخصية على مرّ العصور.

على سبيل المثال احدى أعظم المؤثرات على أوائل حياة "جوان غرانت" كان "ديزي سارتوريس" Daisy Sartorius وهو صديق للعائلة.

كان ذلك أثناء حمل خنفساء سوداء تخصّ "ديزي" حيث بدأت "جوان" استدعاء حياتها باسم "سيكيتا"

* رمسيس الثاني: يقال ان رمسيس الثاني هو نفسه فرعون المعاصر للنبي موسى عليه السلام وذلك للوصف الذي وجد على قبره عن طريقة موته المطابق لما جاء به القرآن الكريم. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Sekeeta مع بداية حكم السلالة الأولى في مصر أي حوالي /٣٠٠٠/ عام قبل الميلاد. ثم اكتشفت "جوان" أن "ديزي" كان أمها في ذلك الوجود.

هناك روابط مشابهة وجدت بين حيواتها المختلفة وبين زوجها الثالث "دينيسي كيلسي" Denys Kelsey. كان "دينيسي" طبيبا وعالما في الطب النفسي وهو الذي قام بقطع أوردة معصمي "جوان" في العهد الروماني تنفيذا لأوامرها حيث كان أيضا يعمل كطبيب في ذلك العهد. وفيما بعد تقاسموا حياتهم معا كزوج وزوجة في القرن الثامن عشر في انكلترا.

في عام ١٩٤٨م كان الدكتور "كيلسي" يعمل في جناح الطب النفسي فيمستشفى عسكري، وفي محاولة لمساعدة المرضى اكتشف قيمة التنويم المغناطيسي حيث أصبح ماهرا فيه. لقد صرّح اضافة لكل هذا:

> اعترضت طريقي سلسلة من الحالات وقد وسّعت تلك الحالات خطوة تلو الأخرى اطار العمل الذي آمنت به كونه حقيقة. وبعد سنوات أربع ومن خلال جلسة خاصة مع مريض لي وجدت نفسي أمام حقيقة علمية هي أن الانسان ليس مجرد مخلوق مؤلف من عناصر مادية.

كان لكتاب "جوان" الأول تأثيرا عميقا على الدكتور "دينيسي كيلسي"، ولقد كتب في أعمار متعددة يقول:

> ... قبل أن أكمل قراءة كتاب (فرعون المجنّح) عرفت من غير أدنى شكّ أن التقمّص شيء حقيقي.... كان علي القيام برحلة أطوف بها نصف العالم للّقاء بالكاتبة، ولكن لحسن الحظ تلك الرحلة الطويلة لم تكن ضرورية.

لقد تبيّن له أنهم يعيشون بعيدين عن بعضهم مسافة ثلاثين ميلا /٥٠/ ك.م فقط، وفي غضون شهرين باشروا حياتهم معا.

كان لدى الدكتور "كيلسي" حدسا بأن معرفته بالتنويم المغناطيسي سترتبط بمعرفة "جوان غرانت" بالتقمّص. لكن الشيء الذي لم يكن يعرفه حتى لقائهم هو أن "جوان" قد اكتسبت مقدارا جيدا عن تجربة الطب النفسي من خلال عملها بكتب مع طبيب نفساني أثناء سنين الحرب. والآن مع عملهم كفريق استطاعوا تقديم المساعدة لكثير من الناس مع شكل فريد من العلاج النفسي تصل جذورة الى الأعمار الماضية.

أدركت "جوان" بتجربتها الخاصة بأن الأحداث في تقمّصاتها المتنوعة مثل الموت العنيف يمكن أن يكون لها تاثير على وجودها الحالي. في أحد الأيام اخفقت "جوان" بعد كفاح مع نفسها لمدة ساعة في محاولة لالتقاط عظاية*، كانت تعرف انها ليست خطيرة لكن جزء منها ما يزال يرجع الى ذكريات مختزنة من العذاب المؤلم جرّاء عضّات ثعابين ثلاث في حيواتها الماضية حيث اثنتين منهم قد سبّبت لها الهلاك.

*العظاية: وتدعى العظاية العمياء وهي نوع من الأفاعي يعتقد أنها عمياء. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثناء العمل في مختبر في معهد والدها -معهد السيطرة على البعوض- كثيرا ما أعطيت جرعات من لدغات البعوض كجزء من عملها، ولم تظهر عليها أية تأثيرات مرضية. ومع ذلك وفي حوادث عديدة لاحقة وعندما لدغها البعوض في جفنها أدى ذلك لحدوث مقدار غير متكافىء من التورّم والعذاب فيها. ثم اكتشفت أن السبب كان ترجيعا لوجود قديم كقبطان مصري لدغته ذبابة فوق جفنه حيث أدت الى ما كان على الأرجح تعفّن الدم Sepsis ومن ثم الموت.

وفقا لـ "جوان" و"دينيس" طالما أن أسباب الخوف والقلق مدركة ومعروفة لديهما وذلك باحضارها أو ايقاظها للشعور المعتاد يمكن بعدها للطاقة الكامنة بالاختفاء وباختفائها يمكن للروح أن تندمج كما ينبغي حيث تتلاشى المشكلة عادة. ومن خلال اكتشاف "جوان" لامكانية العودة أو النكوص لحيوات الناس الماضية وجدت نفسها قادرة على تحرير الأفراد من مخاوفهم الغير معقولة والواضحة عندما كانت مثل تلك الانفعالات تتأسّل* لعهود مختلفة.

هناك قضية قديمة ظهرت أثناء زواجها الثاني تتعلّق بالطبيب النفساني "كلاركسون" Alec Kerr-Clarkson حيث قام الطبيب المذكور بزيارة لها ليناقش امكانية بحث التقمّص. وفي نهاية عطلة اسبوع بهيجة كان الطبيب الزائر على وشك مغادرة المنزل ليلحق بقطار العودة الى شمال بريطانيا وعندما قدم له زوجها "تشارلز بيتي" Charles Beatty زوجان من طيور التدرج** مربوطة من الرقبة بحبل على شكل حلقة. هنا ظهر الارتباك على الطبيب النفساني وتقهقر الى الوراء وطلب اذا كان بالامكان زجهما ضمن صندوق. لكن "تشارلز" أصر أنه من الأفضل أن يسافرا من غير صندوق... عند هذه النقطة اعترف "كلاركسون": "الكنني لا أستطيع لمس الريش". لم يضف شيئا على ذلك حتى أضافت "جوان" قائلة:

ان السبب وراء عدم استطاعتك لمس الريش أنه كان لك موتا سابقا شبيها جدا لموت حصل معي... لقد كنت مرميا بين الأموات في ساحة المعركة والنسور تراقبك... ستّة نسور، جروحك خطيرة... لكنك ما تزال قادرا على تحريك ذراعيك... وفي كل مرة تتحرك فيها تطير النسور لمسافة أبعد بقليل ثم يعاودون التحليق لمسافة أقرب... الآن يطيرون بالقرب منك لدرجة أنّك تستطيع أن تشمّ رائحتهم.. انهم يبدؤون بتمزيق لحمك.

هذه الرواية جعلت الطبيب النفساني مرتميا على الأريكة وهو يتعرّق بغزارة، وقد احتاج لقليل من الاقناع للبقاء لليلة أخرى عندهم. قضت "جوان" معظم الليل بجوار سريره وأثناء ذلك الوقت أدركت مشكلته. لقد بدأ يستعيد هو بنفسه الأحداث بشدة كبيرة: "لماذا تركوني أموت وحيدا؟... لماذا؟ -بكى- لكل رجل كان لديه صديقا كي يجهز عليه... لماذا خانوني أنا... أنا!".

* تتأسّل: ترتد الى صفات الأسلاف. (المترجم)
** التدرج: طائر ذيّال شبيه بالحجل. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك الشعور بالخيانة المرتبط بالنسور قد خلق لديه (رهاب الريش) Phobia.

حالما استطاعت "جوان" اقناعه بأن رفاقه لم يتعمدوا تركه يقاسي موتا مؤلما وبطيئا ظنا منهم أنه مات حتى شفي من رهابه هذا.

كان الدكتور "كيلسي" قادرا على تقديم استدعاءات الحيوات الماضية باستخدامه التنويم المغناطيسي لدى بعض المرضى الذين يعانون من مشاكل مشابهة. وقد ساعدته "جوان" بالعلاج بواسطة النكوص أو الترجيع لتجارب المرضى واعطاء تفاصيل جديدة.

وحتى أنه لم تكن بعض الحالات تستدعي احياء تجربة المريض الماضية. حدث ذلك في قضية شاب كانت لديه مشكلة قلق خطيرة. في أحد الأيام أجروا والداه اتصالا هاتفيا ليبلّغوا محاولته الانتحار في ذلك اليوم.

قررت "جوان" التنقيب في ماضيه بنفسها لتكتشف الشيء الذي كان يزعجه.

فيما بعد كان الأمر مروعا بالنسبة للدكتور "كيلسي" أن يجد زوجته في حالة من الكرب والحزن، وكان الألم الشديد واضح عليها والدموع تملىء عيناها وتسيل فوق وجنتاها سرعان ما أدرك أنها كانت تحيي حدثا في حيوات ماضية لذلك المريض الشاب. لقد روت له:

أستطيع أن أتحسس جلطات الدم في تجاويف الأسنان... كان الأمر في غاية السوء مع اليوم الأول والثاني بعد أن اقتلع لها أسنانها... ولكن فيما بعد أصبح الطعم أكثر سوءا، فليس فقط دم فاسد بل قبيح أيضا، بعد ذلك ظهرت الحمّى، ثم ماتت في اليوم الرابع.

ثبت في النهايه أن تلك المرأة كانت تملك أسنانا رائعة الجمال... وقد قلعت بالكمّاشة من قبل زوج غيور. ان ذلك الشاب كان تلك المرأة في حياة ماضية ما، كما أن لديه أسنانا رائعة أيضا في وجوده الحاضر.

تذكر الدكتور "كيلسي" ذلك في جلسة سابقة، حيث قال الشاب المريض أن مشكلة القلق لديه بدأت بعد حادث في الحانة عندما هدده شاب هناك: "سوف أحطم لك أسنانك!".

عندما أبلغ الشاب بتجربة "جوان غرانت" والاعتقاد بأن أسنانه كلها قد خلعت من قبل زوج في القرن التاسع عشر، لم يجد الشاب صعوبة في تقبل ذلك. ثم اختفى قلقه بسرعة. وبعد خمسة أعوام وعندما كتب الدكتور "كيلسي" و"جوان" عن القضية لم تعاود الظهور.

ان القليل من البشر يمكن مساعدتهم بتلك الطريقة ولكن "جوان" تعتقد أن الرسالة المحتواة في كتبها سوف تساعد عددا أكثر بكثير. الأمر ببساطة أن نتمعّن في هذه الحياة -مهما كانت الصعوبات والآلام- كواحدة فقط من حيوات أخريات عديدات والتي تأتي لنا بالتحديات والفرص لنحسّن من أنفسنا ونساعد الآخرين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

مأساة مضاعفة

هل التوائم "بولوك" متقمّصين لاخوتهم الذين قتلوا في حادث سير مأساوي مع أواخر عام ١٩٥٠م؟ ان والدهم الشديد الاعتقاد بالتقمّص مقتنع بقوة أنهم كذلك. هذا الفصل يتقمّص الحقائق.

واحد من اكثر مظاهر التقمّص اشارة للاهتمام هو الادعاء أن العديد من الأطفال الصغار يستطيعون التذكّر أنهم قد عاشوا قبل الآن في حيوات ماضية.

قام الدكتور "ايان ستيفنسن" Ian Stevenson من جامعة (فرجينيا) Virginia في الولايات المتحدة بجمع ودراسة مثل هذه القضايا لسنوات. أهم مثال على ذلك طفل يبلغ عامان يبدأ فجأة وبلا مبرّر بالحديث عن نفسه وكأنه كان فقيد لعائلته أو لعائلة أخرى.

يمكن أن يكون لدى هؤلاء الأطفال وحمة* على أجسادهم تشابه الأضرار المتكبدة لشخص ميت.

ليس من المدهش ذلك العدد الضخم لحالات الدكتور "ستيفنسن" الذي يضم أطفالا يعيشون في الشرق، حيث يعتقد أن التقمّص واسع الانتشار هناك.

كما يبدو مألوفا سماع ادعاءات الأطفال الفقراء أنهم يتذكرون أعمارا ماضية من الثروة والنفوذ. والنظرة الساخرة من تلك الادعاءات أنه باستطاعة عائلة فقيرة اقناع أشخاص أثرياء أن الطفل هو تقمّص لأحد أمواتهم وبذلك سيدفعون هؤلاء الأقرباء الأغنياء للطفل أجرة صيانة!

ومع ذلك هناك عدد كبير من القصص التاريخية التي لا تنتمي الى أي من هذه الفئات، وواحدة من هذه الحالات تتضمن التوائم "بولوك" Pollock.

الشخصية البارزة في هذه القصة هي "جون بولوك" John Pollock وهو الآن يناهز الستين، يعيش في شمالي انكلترا في "هامبرسايد" Humberside. فمنذ زمن بعيد وهو يؤمن بحماس بالتقمّص.

عندما كان في التاسع عشرة من العمر تحول للكاثوليكية الرومانية وقد استقبلوه الرهبان لكنه لم يتخلى عن معتقداته.... بل على العكس أخذ يصلي للرب ليزوده بالدليل على أن التقمّص يحدث بالفعل لكي يثبت ذلك لكهنه بأن التقمّص ليس ببدعة أو هرطقة.

*الوحمة: علامة خلقية على الجسد. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عند بلوغه العشرين تزوج "جون" من "فلورانس" Florence وهي معمدانية* متشددة Baptist وعاشوا في "هيكسام" Hexham "نورثام بيرلاند" Northamberland مع طفلتيهما "جوانا" Joanna و"جاكلين" Jacqueline وكلتاهما كانتا تحضران في الكنيسة الكاثولوكية الرومانية المحلية كل يوم أحد. في عام ١٩٥٧م في الخامس من أيار حيث كانت "جوانا" /١١/ عام و"جاكلين" /٦/ أعوام خرجتا في رحلة مع زميلهم في المدرسة "أنتوني ليدن" Anthony Layden ليذهبوا للكنيسة.

"مارجوري واين" Marjorie Wynn كانت تعيش على بعد بضعة أميال في نهاية الطريق، وهي أرملة ثرية قاست لعدة سنوات انهيارا حادا عقب وفاة زوجها. في نفس صباح ذلك الأحد ابتلعت الأرملة جرعة مفرطة من الـ (باربيتيوريت)** Barbiturates، وركبت سيارتها الجديدة القوية قاصدة انهاء كل شيء. هناك كانا سائقين آخرين منتبهين لسياقتها الشاذة والخطيرة حتى أن أحد المزارعين حاول اللحاق بها بسيارته ولكن عبثا.

في اللحظة التي كانت تمر بجانب البحيرة بسيارتها حيث تقطن عائلة "بولوك" كانت "جوانا" ومعها "جاكلين" و"أنتوني" يمشون يدا بيد على طول الرصيف. وتبعا لأقوال شاهد واحد أن "مارجوري واين" قادت سيارتها مباشرة فوق الثلاثة معا قاذفة اياهم ككرة (الكريكيت) في الهواء. وقد ماتوا على الفور.

هذا الجزء من القصة لاجدل فيه.. لكن تفسير "جون بولوك" للمأساة جعلها قصة لافتة للنظر حقا وربما مشؤومة. كان ذلك حكم الله عليه لأنه طلب اثباتا للتقمص على حد" قوله. وبدأ يتنبأ الآن وبثقة كبيرة أن الله سيعطيه الدليل الذي أراد.

بعد أن حملت "فلورانس" بأشهر قليلة أخبرها "جون" مؤكدا أنها ستنجب توأم بنات ،وسيكون التوأم عبارة عن تقمّص لـ"جوانا" و"جاكلين".

"فلورانس" التي تحولت مؤخرا الى الكنيسة الكاثولوكية الرومانية الأرثوذكسية وجدت تلك الفكرة بغيضة كما وجدها الكهنة الذين استقبلوا "جون" كما كان ذلك الاحتمال غير مقبول بالنسبة لطبيب "بولوك" والطبيب النسائي على السواء، حيث أكد الأخير لـ"جون" أنه لاوجود لاحتمال ولادة توأم على الاطلاق. لقد تبين من خلال الفحص نبضة قلب واحد ومجموعة واحدة من الأذرع.

فيما بعد، وفي الصباح الباكر من الرابع من تشرين الأول من عام ١٩٥٨م أنجبت "فلورانس بولوك" ليس فقط توأمان بل توأمان اناث، هما: "جيليان" Gillian و"جينيفر" Jennifer. كيف عرف "جون" ذلك؟ مع العلم أنه لايوجد سابقة توأم في كلا من العائليتن "جوان" و"فلورانس".

* المعمداني":أحد أتباع البروتستانت الذي يقول: "ان المعمودية يجب أن تقام في سن متأخرة كي يتمكن المرء من فهم معانيها". (المترجم)
** الباربيتوريت: أحد مشتقات البربيتوريك وهو يستخدم كمسكن أو منوم. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاحظ "جون" اضافة الى ذلك وجود ندب دقيق على جبهة "جينيفر" -الأصغر من التوأمين- ويبدو ذلك الندب مشابها لمثيل له عند "جاكلين" -الأصغر من الفتاتين اللتان ماتتا- تكبدته عندما سقطت من الدراجة العادية عندما كانت في الثانية من عمرها.

لدى "جينيفر" أيضا وحمة على وركها الأيسر وهي مطابقة بوضوح في الشكل والموقع لوحمة "جاكلين".

بدأت بعد ذلك أحداث غريبة بالظهور... عندما بلغ التوأمين أربعة أشهر فقط انتقلت عائلة "بولوك" من "هيكسام" الى "وايتلي باي" Whiteley Bay التي تبعد ٣٠/ ميلا -٥٠ ك.م- ولم يرجع التوأمان الى "هيكسام" الابعد ثلاث سنوات عندما أخذهم "جوان" و"الورانس" في رحلة قصيرة الى هناك. لم يتعرف التوأمان فقط على البيت الذي عاشوا به عندما كانوا فقط أربعة أشهر، بل تعرفوا أيضا على مدرسة "جوانا" و"جاكلين".

معرفة خارقة للعادة:

بعد حوالي عام أخرج "جون بولوك" بعضا من دمى "جوانا" و"جاكلين" والتي بقيت لفترة بعيدا عن الأنظار وحالما رأتهم "جينيفر" صرخت: "آه... انها ماري وتلك سوزان... لم أرهم منذ فترة طويلة..." تلك الأسماء كانت نفس الأسماء التي أطلقتها "جوانا" و"جاكلين" على تلك الدمى.

ظهر الحدث الأخير عندما كان التوأمان يلعبان في الباحة؛ أدار أحدهم سيارته وبعدها باشرتا في البكاء. عندما أسرع "جون" راكضا اليهم وجدهما تقبضان على أذرعة بعضهما وتشيران الى السيارة وتصيحان: "السيارة... السيارة... انها قادمة باتجاهنا"؛ وكما وضح "جون" فيما بعد أن السيارة كانت تتجه بالفعل اليهما في نفس الزاوية التي كانت تتجه فيها "مارجوري واينى" بسيارتها باتجاههم كما شوهدت.

وكما يحدث في حالات الدكتور "ستيفنسن" الكثيرة بدت "جيليان" و"جينيفر" وكأنهما قد فقدتا الاتصال بحياتهما الماضية عندما بلغتا السادسة من العمر، وبالتالي كان مصير تلك الذكريات لديهما النسيان المطلق حتى أصبحتا في سن المراهقة حيث عاودت تلك الذكريات ظهورها وكان ذلك فقط بسبب زميل في المدرسة التقى صدفة بمقالة عنهما في مجلة تصدر فيما وراء البحار. وحتى ذلك الوقت خططت "فلورانس بولوك" أن تبقي أفكار والدهما بعيدة عن منالهم.

توفيت "فلورانس" عام ١٩٧٩م، "فلورانس" تلك التي لم تتقبل أبدا معتقدات "جون" على الرغم من كل تلك الأحداث الغامضة. في عبارة أخرى نحن لانملك سوى تلك التصريحات لـ"جون" والتي قالها بطريقة تؤكد ما حصل.

لنأخذ مثلا اليوم الذي عادت فيه عائلة "بولوك" بالتوأم الى "هيكسام" Hexham. كان ذلك اليوم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالتأكيد لايعدو كونه أكثر من نزهة عائلية. كان "جون بولوك" على اتصال دائم مع الدكتور "ستيفنسن" الذي أوحى له أن عليه جعلها رحلة بحث لايجاد اثبات.

ترى، هل كان مصمما جدا لايجاد اثبات بأن التوأمان كانتا "جوانا" و"جاكلين" متقمّصتان لدرجة أنه بغير عمد لقّنهم لتقولا أنهما قد تعرفتا على المنزل القديم والمدرسة التي كانتا فيها؟

ترى، هل كانت الظروف التي شاهدتا فيها الألعاب حميدة كما ظهرت في البداية؟ وبتركه للدمى متعمّدا خارج غرفة الفتيات حيث لن يفشلن بايجاد مكانها، كان يراقبهما بشدة ليرى ردة الفعل لديهما.

ان الأطفال غالبا ما يكونوا أكثر انتباها لمشاعر أهلهم ومواقفهم وان يكن ذلك خارج عن ادراك الأهل.

وبما أن "جون بولوك" شعر بقوة بالتقمص فمن الممكن جدا أن التوأمان سمعاه خلسة شارحا أفكاره لـ"فلورانس" اذا كان الأمر هكذا فممكن للمرء أن يحاول البرهنة على أن التوأمان ببساطة كانتا تقومان بردة فعل تجاه هذا الاختبار، الطريق الوحيدة التي عرفتا بها جعل الأمر يبدو وكأنه بالفعل تقمّص لـ"جوانا" و"جاكلين".

أما بالنسبة للعلاقات الجسدية، فمهما يكن سبب الندبة فوق جبهة "جينيفر" يبدو أنها اختفت في بداية مرحلة الطفولة. ولسوء الحظ لايوجد صورة واضحة لها. ومن ناحية أخرى نجد الوحمة موجودة بلا ريب في وركها لقد شوهدت. على شاشة التلفزيون البريطاني في برنامج من قبل الملايين وأهميتها يجب أن تأخذ بالمنظور. ان مثل تلك الوحمات الولادية تستمر كثيرا في العائلات، حيث تمتد في بعض الأحيان خمسة أجيال أو أكثر.

لم يبق لنا سوى الاتّكال على مصداقية "جون بولوك". انه رجل حلو المعشر، مكشوف وواضح تماما ومخلص. كما تسيطر عليه فكرة التقمّص. بعد وفاة "فلورانس" تزوج ثانية. وقد قاسمته زوجته أفكاره وأصبح الاثنان من المهتمين جدا بالأمور الروحانية، وكذلك ابنة "جوان"، "جيليان". أما "جينيفر" فلربما لدلالة ما تلك التي تحمل الوحمة قد تزوجت الآن وفضلت أن تبقى بمعزل عن أفكار والدها.

ان قصة التوأمان "بولوك" تمثل واحدة من أروع الادعاءات عن التقمّص، لكنها ما زالت تهبط لحد بعيد قاصرة عن نوع الاثبات الذي سيوطّد المسألة ذات مرة وفي كل مرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثالث

الوسطاء بين عالمين

تطالع في هذا الباب:

١ -البقاء-الدليل القاطع؟.

٢ -المنح أو المقدمات.

٣ -رسالة الى الحكيم.

٤ -هذا جسد قاسي جدا.

٥ -الوسيطة الرائعة بالادينو.

٦ -الثنائي البارع.

٧ -ثمن باهظ جدا.

٨ -وسيطة معاصرة ضليعة.

٩ -الوسيطة والرسالة.

١٠ -في حالة الكلام.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

البقاء ـ الدليل القاطع

الحقل الأكثر اثارة للجدل في البحث النفسي هو الوساطة الروحية. في هذا الفصل تقارير عن بعض الجلسات الروحية تقيّم الاثنين؛ الاحتيالي منها والحقيقي الخارق للطبيعة.

من سخريات "البارانورمال*" Paranormal أن الدليل الأفضل على وجود عالم الروحانيات غالبا ما يقدم بشكل مادي. وربما يبدو لنا مناف للعقل وجود الطرقات والطاولات المتحركة والأبواق السابحة في الهواء كمظاهر ناتجة عن الأرواح، ولكن تفسير مثل تلك الظواهر بطرق أخرى ربما لم يعد أمرا مقنعا. أمثال تلك الظواهر المادية لا تظهر بمعزل، اذ يبدو لنا أن الحافز الانساني مسؤولا عنها.

ان ولادة الروحانيات في الولايات المتحدة في "هايدسفيل Hydesville" عام ١٨٤٨م أتت من خلال طرقات بسيطة، اذ شكلت تلك الطرقات بوضوح مبدأ الاتصال بين بائع متجول ميت وعائلة "فوكس" Fox Family. وفي غضون أعوام قليلة أصبحن الأخوات الثلاث لعائلة فوكس "كيت" Kate، "مارغريتا" Margaretta و"ليه" Leah من مشاهير العالم كوسطاء.

كما اكتشف العديدون ذلك تحت الشروط الصحيحة حيث استطاع الكثيرون كذلك تقديم ظواهر فيزيائية.

مقصورة الأرواح:

في ولاية أميركية أخرى مع بداية عام ١٨٥٠م كان المزارع "جوناثان كونز" Jonathan Koons يؤدي تجاربه الخاصة بوساطة مادية. لقد ادعى أن الأرواح قد أخبرته أنه الوسيط الأكثر قوة على وجه الأرض، وتبعا لتعليماتهم قام "جوناثان" ببناء مقصورة خشبية على طول جانب بيته الريفي في "أوهايو" Ohio، لذلك هو وأطفاله الثمانية -والذي قيل بأنهم عليهم أن يكونوا نفسيين- يستطيعون عقد جلسات روحية. كما جهزت المقصورة بالأدوات الموسيقية ومواد أخرى يمكن للأرواح العزف بواسطتها. وكان مظهرها يبدو كمسرح صغير مع مقاعد تصل لأكثر من ثلاثين. عندما يستقر الجمهور يقوم "كونز" بادارة الاضاءة، ثم يعزف بعض الترتيلات على كمانه حتى تأتي أيد خفية ترفع الآلات الموسيقية الأخرى وتنضم اليه.

* البارانورمال: الشيء الخارق الذي يتعذر تعليله ماديا. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأثناء الحفلة الموسيقية الصاخبة يدور دف حول رؤوس الحضور كما تطير أبواق في الهواء وأصوات تتكلم. تمسك أيدي الروح بوقا مطليا بالفوسفور لينير بعض التجليات. حتى أن "كونز" بنى آلة الروح -وهي قطعة معقدة من الزنك والنحاس وأدوات- قالت الأرواح بأنها ستساعدها في تجميع وتركيز الهالة المغناطيسية التي يستخدمونها في تجليهم المادي.

وفقا لـ"كونز" عند استخدام تلك المعدات تستطيع الأرواح التغلب على قوانين الجاذبية الأرضية والتماسك ممكّنة اياهم تحريك أهداف ثقيلة بسرعة والعزف على الأدوات الموسيقية.

على بعد ثلاثة أميال فقط -٥ كم- وبدون مساعدة "آلة الروح" كان "جون تيبل" John Tipple وأولاده يقدمون عرضا مشابها جدا في بيته الخاص بالروح والذي قيل أنه بني أيضا بناء على أوامر من العالم الآخر.

عاشت وساطة "كونز" لمدة قصيرة نسبيا. ولم يهتم "جوناثان كونز" أبدا لجلساته الروحية التي عقدها ولا وجود لدليل على الخداع. وعلى الرغم من شعبية تحضير الأرواح بشكل عام في ذلك الوقت، فقد واجه عداء علنيا من قبل جيرانه بشكل خاص. لقد ضرب أطفاله، كما أضرمت النار في مخازن حبوبه وحقوله، في محاولة لاجباره ترك المنطقة. وأخيرا أصبح هو وعائلته من المبشرين بتحضير الأرواح.

عائلة أمريكية أخرى وغرفة جلسات روحية ذاخرة بالأحداث هي عائلة "دافينبورت" Davenport. ظواهر مادية على شكل طرقات وضجة غريبة قيل أنها تسمع عندهم عام ١٨٤٦م في "نيويورك" Newyork قبل عامين من أحداث "هايدسفيل" Hydesville في ذلك الوقت كان عمر "ارا دافينبورت" Ira Davenports سبع سنوات وأخيه "وليام" William كان خمس سنوات، وبعد أربع سنوات أخرى بدأ الولدان وأختهم "ايليزابيث" Elizabeth الطاولة المستديرة مع نتائج مؤثرة.

كانت الطاولة تتحرك والطرقات تسمع، وتسيطر الروح كما يقال على يد "ارا" وتكتب رسائل. وكان الأولاد الثلاث يتواجدون وهم يسبحون في الهواء في وقت واحد على الأقل مرة واحدة.

طلب من "ارا" في الليلة الخامسة من تجربتهم بواسطة "الطرقات" أن يأخذ مسدسا ويطلق على احدى زوايا الغرفة. قام "ارا" بما طلب منه وعند تلك اللحظة أشعلت النار ورأوا شبحا آخرا يحمل المسدس، ثم تلاشى كل شيء وسقط السلاح على الأرض. وبحسب أقوال "دافنبورت" أنهم أخبروا من قبل الأرواح أن يسمحوا للباحثين بربطهم باحكام في حبال ليثبتوا أنهم ليسوا هم الذين يصدرون تلك الضجة والظواهرالأخرى التي ظهرت في غرفتهم المظلمة. وقد قاموا بذلك لاقناع الزائرين بمن فيهم الشكاكين.

ان وساطة "دافنبورت" لم تكن أكثر روعة من الوساطات المادية الأخرى في أواسط وحتى نهاية عام ١٨٠٠م. لكن الشيء الذي أبقاهم جانبا هو قرارهم باثبات مقدراتهم علانية.

وليفعلوا ذلك قام الأخوة "دافنبورت" في الواقع ببناء خزانة تتألف من ثلاثة أبواب وفيها غرفة جلسات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روحية متنقلة. ودعي أفراد من الجمهور ليربطوهم باحكام. وحالما أغلقت الأبواب، باشرت ظواهر غريبة بالظهور. سمعت طرقات وقرعات، ثم لوحت أيدي من خلال شباك صغير في الباب الرئيسي للخزانة وباشرت أدوات موسيقية بالعزف. وغالبا ما يدعى أحد الحضور ليجلس في داخل الخزانة المظلمة أثناء تقديم التجليات، علاوة على كل ذلك يمكن للحضور في نهاية الجلسة رؤية الأخوة وهم ما زالوا مربوطين باحكام.

كان ذلك عرضا مؤثرا ومسليا وكان عدد ضخم من الحضور يندفع الى أفضل المسارح في المدن عندما يأخذ الاخوة "دافنبورت" (مقصورة الجلسات الروحية العامة) في جولة في أمريكا. ولكن ذلك خلق نفس الجدل بين مصدقين وشكاكين مثل "أوري جيلر" Urigeller في بداية عام ١٩٧٠م.

من المؤكد أن أي مختص في الهروب يمكن له أن يدخل ويخرج في حبال محكمة الربط بالطريقة التي كان يربط بها آل "دافينبورت" ولكن هذا لا يجعلهم بالضرورة محتالين.

هم لم يدّعوا أبدا أنهم محضري أرواح، ولكنهم أكدوا أن مقدراتهم كانت "بارانورمال" أو خارقة. وما يعلل هذا، أنهم طبّقوا ذلك عندما قدم "بوستن كورير" Boston Courier جائزة /٥٠٠/ دولار لتقديم ظواهر مادية حقيقية.

قامت نخبة من الأساتذة من جامعة "هارفارد" Harvard باختبارهم بالنيابة عن الصحف. فتم ربط "ارا" و"وليام" باحكام حيث مرت الحبال من خلال ثقوب محفورة بالخزانة ومربوطة الى الخارج. كما صعد واحد من أعضاء اللجنة وهو البروفسور "بينجامين بيرس" Benjamin Pierce الى داخل الخزنة وكانت الأبواب مغلقة، أما ما حدث بعد ذلك كان غامضا نوعا ما.

تعرف أن "بوستن كورير" أنكر رؤية الأحداث التي كتبت بقلم "ت. ل. نيكلوز" T.L.Nichols مؤرخ سيرة "دافنبورت" وكان ذلك موات بكل معنى الكلمة. ولكن البروفسور "بيرس" اما سيصدق أو ينكر ذلك. الشيء المؤكد هو أنه عند فتح أبواب الخزانة وجد الأخوة غير مربوطين وكان الحبل يلف على رقبتهم. وحتى بعد ذلك لم تمنح الصحيفة جائزة الـ/٥٠٠/ دولار الى الاخوة "دافنبورت".

ظهر الخلاف فيما بعد حول الأولاد عندما أخذوا مكانهم للعرض على طريق في أوروبة، حيث واجهوا هناك جماهير معادية، وكان استقبالهم في "لندن" وفي مدن انكليزية أخرى عاصفا بشكل كبير، كما انقلبت الأمور بشكل بشع في "ليفربول" Liverpool حيث قام اثنين من أعضاء لجنة الفحص المختارة من قبل الجمهور بتثبيت "ارا" و"وليام" برباط معقد. وقد ادعى الأخوان أن ذلك أدى الى حصر دورتهم الدموية، لكن الطبيب الذي عاينهم عارضهم في ذلك، وانتهت الأزمة عندما أتى منجد وقطع الرباط بسكين.

في الليلة التالية انفجر الشغب وغادر الاخوان "دافينبورت" ليفربول على عجل. في مكان آخر من بريطانيا تسلموا تهديدات مما جعلهم ينهون رحلتهم قبل الأوان. وقد كتبوا آنذاك:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"بما أننا كما تقولون لسنا سوى سحرة مشعوذين يجب أن نلتقي دون عنف أو أذى، أو يجب على الأقل أن نجد الحماية. هل صرحنا أن تلك الأشياء التي حملت بحضورنا كانت خداعا للبصر.. بلا شك يجب أن نحصد حصادا مزدهرا من المال والاطراء.... لكننا لسنا مشعوذين ونقولها بصدق، لقد واجهنا حشودا من مدينة الى أخرى.... أملاكنا قد دمرت وحياتنا أصبحت في خطر".

لكن الساحر وخبير الهروب "هاري هوديني" Harry Houdini روى قصة مغايرة. لقد ساعد "ارا" في بداية عام ١٩٠٠م وقد اعترف له "ارا" كما ادعى أنهم ليسوا سوى سحرة. في الواقع لايوجد دليل يدعم تلك التهمة ولكن الساحر العالمي المشهور "هاري كيلر" كان بالفعل ذات مرة موظفا من قبل "دافنبورت" وكما قال "هوديني": "فيما بعد تعلم بعض الخدع والتي فاقت جميعا جهودهم في الحبال المربوطة والهروب".

الآن وبعد انقضاء قرن من الزمن يبدوا مستحيلا لنا أن نعرف فيما اذا كان آل "دافينبورت" صادقين أم محتالين، والمسرحية التي أحاطت بجلساتهم الروحية لا بد وأنها جعلت الحكم صعبا لعيون الشهود. لكن التجارب مع الوسائط المادية تحت شروط محكمة بدقة كانت تزودنا أحيانا بدليل قوي يؤيد مصداقية التجليات التي قدموها.

من أوائل علماء الطبيعة الذين استكشفوا القوى العقلية، النفسية، المسؤولة عن الطرقات والتحركات كان السيد "وليام كروكز" William Crookes. لقد اختبر أشهر الوسطاء الفيزيائيين وهو "داني دانغلاس" Danie Dunglas Home وأصبح مقتنعا أن لديه قوى نفسية عالية.

باحث سابق آخر للقوى الفيزيائية كان "مارس ثوري" Marce Thury وهو أستاذ في العلوم الفيزيائية والتاريخ الطبيعي من جامعة "جنيف" Geneva في سويسرا، والذي شهد ارتفاع بيانوهين معا في الهواء بحضور طفل عمره ١١/ عاما، في سنة ١٨٥٠م.

يقترح البروفسور "توري" أن جسم الانسان قادر على افراز مادة تتلاعب أو تؤثر فيها قوى غير مرئية لتقديم مثل تلك التأثيرات المروعة.

البروفسور "توري" هو رائد الفكر الاكتوبلاسمي* وقد كسب أرضية مع العديد من الباحثين التي ظهرت ملاحظاتهم لتزويدنا درجة من التصديق.

الشيء المحير في مثل هذه القضية هو البيانوهات السابحة في الهواء.... فحتى اذا كانت هناك فرصة للولد للخداع، لايوجد طريقة يستطيع بها رفع تلك الأشياء الثقيلة أو حتى واحدة منها.

* الفكر الاكتوبلاسمي: هو الفكر الآخذ بالمواد الخارجية النابعة من الجسم البشري لتفسير الظواهر الروحانية. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبديت ملاحظة مشابهة من أستاذ في جامعة "ليسبون" Lisbon في البرتغال هو الدكتور "أوليفيرا فيغاو" Oliveira Feiyao مع وسيطة غير محترفة هي الكونتس "كاستل ويتش" Castel Witch التي اكتشفت قواها عام ١٩١٣م. وقد شهد الدكتور ذلك في جلساتها الروحية...

كانت الضربات تنطلق.... كانت الأقوى على زجاج خزانة الكتب.... قطع الأثاث تحركت بين الفينة والفينة. تحركت مقاعد ثقيلة على مدار الغرفة.... كتب ضخمة وثقيلة كانت تقذف فوق الأرض... أيادينا كانت مقيدة طوال الوقت.

انظر... لا يوجد أيدي:

في احدى جلسات الكونتس رفعت طاولة تزن ١٦٠/ باوند -٧٣ كغ- على اثنتين من رجليها عندما لمستها بخفة. كما مزقت طاولة أخرى أصغر منها كانت مغلفة بصحيفة من الفولاذ الى ٣٠٠/ قطعة بأيد غير مرئية ثم كومت القطع في زاوية من زوايا غرفة الجلسة.

منذ عدة سنوات خلت نفذ الباحث النفسي الأوربي الشهير الدكتور "جوليان اوكورويكز" Julien Ochorowicz تجارب مع فتاة بولندية شابة هي "ستانيسلو تومكزيك" Stanislawa Tomczyk والتي قيل أن لديها المقدرة على تحريك أهداف من غير لمسها وايقاف عقارب الساعة وحتى التأثير على عجلة الروليت -لعبة القمار- عندما تختار الرقم الذي تريد.

لم يشهد الدكتور "اوكورويكز" فقط ارتفاع الأهداف الصغيرة بين أصابع "ستانيسلو" بل نجح أيضا في الاستيلاء على الظواهر في الصور الفوتوغرافية. مع ذلك اقترح الشكاكون أنه خدع، وأن الوسيطة كانت تعلق المواد بخيط دقيق للغاية. لكن الباحث أجاب أنه أثناء تلك الاثباتات قد مرر يده بين الهدف وأصابع الوسيطة وكان ارتفاع المواد أمرا مؤكدا.

وضح الباحث بعد ذلك نظريته بأنها كانت قادرة على تقديم أشعة قوية -جاسئة- من يديها تسبب تلك التأثيرات الخارقة.

لم تعط "ستانيسلو" جلسات روحية كمحترفة، بل كانت عروضها تقتصر على التجارب العلمية. وقد تزوجت واحدا من جمعية ارشاد البحث النفسي ومن أعظم الباحثين الشكوكيين.

وسيطة فيزيائية أخرى هي "آنا راسموسن" Anna Rasmussen سمحت بدراسة قواها ضمن مختبر، و "آنا" هي امرأة دانماركية اكتشفت قدراتها المروعة عندما كانت في الثانية عشر من العمر. لقد أدى عدد من العلماء عدة تجارب معها عام ١٩٢٠م ومن ضمنهم البروفسور "كريستيان وينتر" Christian Winther أستاذ من (أكاديمية التقانة) Polytechnic Academy في "كوبنهاغن" Copenhagen.

عقد البروفيسور معها ١١٦/ جلسة روحية في عام ١٩٢٨م. وفي كل منها قدمت بعض الأشكال من الظواهر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفيزيائية. وبقيت الوسيطة واعية وكانت تجلس عادة تتكلم وتقرأ أو تأخذ بعض الوجبات الخفيفة من الطعام وكانت لامبالية ومنفصلة بوضوح عن التجليات التي ظهرت مرة بعد مرة بحضورها بما فيها تقديم الطرقات التي انبعثت بوضوح من كتفها الأيسر، والتي ستجيب على الأسئلة. والشيء الأعظم الذي خلف انطباعا قويا لدى العلماء بعد ذلك كان درجة سيطرتها التي استطاعت بذلها خلال تلك الظواهر. وفي غضون يوم كامل كانت قادرة أن تسبب الحركة لأكثر من رقاص ساعة في آن واحد معلقين في صندوق زجاجي مختوم على مسافة منها. حتى أنها كانت قادرة على تحريك رقاص واحد في الوقت الذي تترك فيه الآخرين ثابتين وتجعله يتحرك في أي اتجاه مطلوب.

سيرة مذهلة:

بعد ثلاثين سنة أخرى تقريبا طلب من نفس الوسيطة "آنا راسموسن ميلوني" Anna Rasmussen Melioni من قبل باحثين نفسيين حديثين اذا كان باستطاعتها أن تعيد الاثبات لهم. فأجريت تجارب عديدة ناجحة نفذت عام ١٩٥٦م. ولكن ذلك راجع لاستعمالها رقاصي الساعات الخاصة بها لتقديم أكثر النتائج تأثيرا. هذا قلّل من شأن انجازها في رأي بعض الخبراء.

عندما كانت الاختبارات الأولية تؤدى مع "آنا راسموسن" في الدانمارك كانت هناك وسيطة بريطانية تعطي الجلسات الروحية الأخيرة من سيرتها القصيرة المذهلة على نحو غير حرفي تماما. تلك الممرضة الشابة "ستيلا كرنشو" Stella Cranshaw التي اكتشفها الباحث النفسي النابض بالحياة والمثير للجدل "هاري برايس" في بدايات عام ١٩٢٠م. وقد وافقت أن يتم اختبارها في مختبره (المختبرالوطني للبحث النفسي) في "لندن". وقد ابتكر تجهيزات بارعة ومتقنة تتضمن طاولة جلسات تجريب الخدع كي يمتحن مقدراتها بالاضافة الى فرصة سيطرة صارمة. تلك الطاولة كانت في الواقع طاولتان؛ واحدة بداخل الأخرى، ورأس الطاولة الداخلية مزودة بباب مسحور متمفصل حيث يمكن فتحه فقط من الأسفل. وكانت هناك أدوات موسيقية مثبتة فوق رف بين رجلي الطاولة الداخلية مثل الجرس و"الهارمونيكا". كما لفت قطعة طويلة من القماش على أرجل الطاولة. وكانت جوانب كلا من الطاولتين مسيجة بتعاريج خشبية. تلك الأشياء الوقائية تجعل من المستحيل على أي شخص أن يلمس الأهداف الموجودة على الرف الداخلي.

جلست "ستيلا غرانشو" على الطاولة مع عدد آخر من الأشخاص حيث يقوم اثنان منهم بالامساك بيدها وأرجلها طوال الجلسة. وبعد أن ذهبت في غشوتها سرعان ما سمعت أصوات كانت تأتي من داخل الطاولة مثل رنين الجرس أو العزف على "الهارمونيكا". اندفع الباب المسحور في رأس الطاولة من الداخل وعندما كان المنديل مثبتا عليه شعر الحضور بأشكال أصابع تتحرك تحته.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان أعظم انجاز لوساطة "ستيلا" من وجهة نظر "هاري برايس" معالجتها الناجحة "للتيليكينيتسكوب" Telekinetiscope وهي قطع من أجهزة حساسة قام بتصميمها تتألف تلك الأجهزة من حبابة مصباح كهربائي داخلية حمراء وبطارية ومفتاح ثيلغرافي Telegraph-Key وعندما يضغط على المفتاح يظهر الضوء. ولمنع حدوث ذلك بالوسائل العادية فقد صممها "برايس" بحيث تغطي المفتاح فقاعة صابون ولمنع الفقاعة من الجفاف ثبت الاختراع بداخل ستار زجاجي.

أضيء النور أثناء الجلسة بوضوح بوساطة (القدرة الحركية النفسية) Psychokinesis وعندما تم فحص الاختراع فيما بعد وجدت فقاعة الصابون سليمة لم تلمس.

أختبرت "ستيلا كرنشو" لخمس سنوات كاملة، ولكنها كانت قليلة الحماس للعمل النفسي. وعندما تزوجت في عام ١٩٢٨م توقفت عن اعطاء الجلسات الروحية جميعها. بعد ذلك استمر وسطاء روحيون آخرون بتقديم ما يبدو أنه دليل ملموس لقدراتهم الغريبة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

المنح أو المقدمات

"قصة مثيرة"

الورود والفاكهة الطازجة والحلي وحتى حيوانات حية، قيل أنها جسدت كمنح مقدمة خلال الوساطة المادية لبعض الموهوبين وذوي الحساسية بشكل خاص. هذا القسم يصف الأمثلة لتلك الظاهرة المثيرة للجدل.

في البيت الخاص لدائرة عمل "لندن" يقدم الوسيط "بول" Paul Mc Eihoney تلك الأشياء مرارا من خلال الهواء الخفيف تلك التجسدات المرئية معروفة عند الباحثين الروحيين باسم المقدمات أو المنح. كمثل الظواهر الفيزيائية الأخرى المقدمة من قبل الوسطاء تظهر عادة في الظلام، وذلك مما يثير الريبة عند المؤمنين اضافة للشكاكين، لكن الشكوك بشأن أصالة وساطة المقدمات لا تلبث أن تتبخر عندما يأخذ المرء بعين الاعتبار الظروف التي قدمت فيها تلك الأشياء أو نوعية الشيء الذي يجسد.

في حالة "بول" قال العديدون أن الأزهار قدمت في أفواههم. أخبر الروحاني "ميكائيل كليري" Michael Cleary الصحيفة الاسبوعية (الأخبار النفسية) Psychic News في ٢٨/ت١٩٨١/٢م عن تجربته الأولى في دائرة العمل في بيت الوسيط.

لقد فتش الوسيط وغرفة الجلسة قبل بدء محضر الجلسة. وأثناء الجلسة انتشى الوسيط بحضور روح تدعى "سيروس" Ceros عندما أحضرت "سيروس" الوردة الأولى كانت الأنوار مضاءة وقال "كليري":

نظرت الى فم "بول" لم يكن يوجد فيه شيئا. بدأت بعد ذلك وردة غضة بالسقوط فيه. كان "القرنفل" Carnation ذو أهمية كبيرة في عائلتي، لقد طلبت من والدتي سابقا في عالم الأرواح أن تجلب لي ذلك النوع من الورود. عندما منحت "سيروس" قرنفلة لي، قالت: "كانت تلك هدية لي من امرأة في عالم الأرواح".

شاهد آخر لتلك الظاهرة كان المؤلف والمحقق "غاي ليون بليفير" Guy Lyon Playfair والذي تسلم أيضا بدوره قرنفلة. وعندما وصل الى بيته وضعها في فمه وحاول أن يتكلم كما فعل الوسيط.... "السويقة نزلت الى حلقي.... وتقريبا تقيأت". في حالة "بول" فقد تكلم بسهولة وبعدها قدم القرنفلة. كانت الزهور حقا من المقدمات الشائعة لأكثر من ١٥٠/ عام. وكان الدكتور "ج. ب. بيلوت" G.P.Billot الفرنسي من أوائل المحققين لتلك الظاهرة والذي شهد انتاج وردة مقدمة من قبل امرأة وسيطة عمياء في ١/ت١٨٢٠م. واحدة من أروع الروايات فيما يخص المقدمات كانت مع الوسيطة الانكليزية السيدة "د. ايسبيرانس" التي تم في حضورها تجسيد روح تدعى "يولاند" Yolande.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في جلسة عام ١٨٨٠م أخذت "يولاند" ابريقا زجاجيا مليء نصفه بالرمل والماء ووضعته في وسط الغرفة مغطية اياه بقطعة رقيقة من الجوخ. فيما بعد راقب الجالسون باندهال ارتفاع قطعة الجوخ وخرجت "يولاند" من الخزانة حيث كانت السيدة "ايسبيرانس" جالسة لمعاينة ما يحدث. وعندما أزيلت القطعة القماشية كان المشهد عبارة عن نبات كامل، كان قد نمى خلال دقائق. طلبت "يولاند" من الجالسين أن يغنوا بهدوء لدقائق قليلة، وعندما عاينوا النبات مرة ثانية وجدوه وقد تفتحت عليه الأزهار. وقد بلغ قطر الوردة خمسة انشات -١٢,٥سم-. وكان للنبات ساقا خشبية ثخينة مما جعلها تملأ رقبة الابريق، وترتفع حتى /٢٢/ انشا -٥٦سم-، ويبلغ عدد أوراقها /٣٩/ ورقة. فيما بعد عرف النبات باسم (ابن الهند) Ixora Crocata وقد بقي حيا لمدة ثلاثة أشهر بحوزة بستاني من أحد الشهود.

الحياة في سبيل الحاضر:

نفس الوسيطة، وبعد عشر سنوات كانت مسؤولة عن مقدمة مذهلة تماما. هذه المرة في /٢٨/ حزيران ١٨٩٠م زنبقة ذهبية رائعة مع عطر شديد جدا نمت أمام عيون الحاضرين الى ارتفاع سبعة أقدام -٢ متر-، وخمسة من ورودها الاحدى عشر كانت في تفتح كامل. وفي صورة أخذت في ذلك الوقت كانت الأزهار تعلو فوق الوسيطة.

لكن "يولاند" أبلغت الحاضرين أنها لن تبق، وقد أصبحت مضطربة تماما عندما اكتشفت انها لن تستطيع تجسيدها، لقد طلبت منهم أن يحتفظوا بالنبات في غرفة مظلمة حتى الجلسة القادمة في /٥/ تموز. وعندما وضعت في وسط الغرفة، حيث سجل حضورها في التاسعة و/٢٣/ دقيقة مساء ولكن في التاسعة والنصف تماما تلاشت نهائيا.

الاثبات الوحيد على وجودها كانت الصورة الفوتوغرافية التي أخذت وزوج من الورود. حتى مع هذا المقدار الضخم من المقدمات يقترح النزاعون للشك عن احتمال طرق سلكت للخداع.

ولكن تصعب طرق الخداع في حالات يقوم الوسطاء فيها بتجسيد مواد بناء على طلب الجالسين كما فعل "أغنيس نيكول" Agnes Nichols، وفيما بعد السيدة "غابي صموئيل" Samuel Guppy وهي واحدة من أفضل الوسطاء الموهوبين في المقدمات خلال الأعوام ١٨٦٠-١٨٧٠م.

لقد سجل أن أحد أصدقائها طلب وردة "عباد الشمس" Sun Flower فاستجابت الوسيطة لطلبه مع انتاج فوري في غرفة جلسات مظلمة. وكان طول النموذج ستة أقدام -١,٦م- وجاء فوق طاولة مع مقدار كبير من التراب حول جذوره. في جلسة أخرى طلب من كل شخص من الحضور أن يذكر أسم فاكهة أو خضرة وكانت المقدمات التي سلمت هي (موز، برتقالتان، غصن من العنب الأبيض، غصن من العنب الأسود، عنقود من البندق، شريحة من الأناناس مع السكر، ثلاث ثمرات من التين، تفاحتان، بصلة، دراقة، بضع لوزات، ثلاث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمرات، بطاطا، ثمرتان كبيرتان من الكمثرى، رمانة، برقوق أخضر، كومة من المشمش المجفف، ليمون، وأخيرا كمية كبية من الزبيب).

الحمام والطيور الأخرى معروفة عند الوسطاء كمقدمات كما عند السحراء. لكن تجسيدها يتم في ظروف متباينة لدرجة كبيرة.

نسب الى صانع قوارب استرالي هو "تشارلز بيلي" Charles Bailey تقديمه مجموعة كاملة من الوحوش خلال سنواته العديدة كوسيط. ولكي يثبت أنه لا مجال للخداع سمح لنفسه أن يتعرى ويفتش ويكسى بملابس يزوده بها المحققون.

فرض الطبيب الشهير في "سيدني" Sydney الدكتور "مكارثي" Dr C.W. Mcarthy شروطا اختبارية شديدة الصرامة عليه. فبعد تفتيشه للوسيط "بيلي" وضعه في كيس مع فتحات من أجل يديه، ثم ربطه باحكام.

وعند الاقتضاء، كان يتم تفتيش الحاضرين أيضا، ويوضع الوسيط داخل قفص مغطى بشبكة الناموس. كما يقفل الباب المؤدي للغرفة أو يختم. كما يسد بيت النار ويتم لصق الأوراق على النوافذ. والفرش الوحيد الذي يسمح بوجوده طاولة وكراسي للجلوس. في النهاية وبعد دقائق قليلة من الظلام وعندما أضيئت الأنوار فوق "بيلي"، وجد "بيلي" ممسكا مقدمات. كان لديه عشين وفي داخل كل منهما عصفور حي؛

في جلسات أخرى قدم سمك (جاروفي الخطم) -حيوان ذو رأس مسطح- حيا، مع سمك القرش وسرطان يسبح في عشب البحر. وقد اختفى عدد كبير من المقدمات الحية التي قدمها في جلساته بنفس الغموض الذي قدمت فيه.

فيما بعد وفي سيرته الذاتية، وصفت وساطة "بيلي" أنها بعيدة عن الاقناع من قبل عدد من المحققين والذين قدموا دليلا ليظهروا أنه اشترى المقدمات من متاجر بيع الحيوانات. لكن آخرين ظلوا قانعين بأن بعض ظواهره كانت حقيقة.

مساعدات وادعاءات:

السؤال الآن.... من أين تأتي المقدمات؟. الوسيطة الروحية الشهيرة السيدة "ايفريت" Everitt رفضت تقديم ذلك...."أنا لا أوافق على احضارهم". وقد أسرّت مفسرة: "لأنهم بشكل عام مسروقات". هناك بعض الحالات المؤكدة تماما، ولكن بعض الأحيان عندما تكون المقدمات أو المنح بناء على طلب الجلوس، تكون مجسدة في مكان معين ثم يعاد تجسيدها في مكان آخر.

كتب "ايرنيستو بوزانو" Ernesto Bozzano وهو باحث نفسي ايطالي معروف:

في جلسة ببيت "كافاليرا بيريتي" Cavaliere Peretti عام ١٩٠٤م في شهر آذار كان الوسيط

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموهوب والمعروف بوساطته المادية الرائعة صديقا لنا وكان يحضر المقدمات عند الأمر بذلك، لقد توسلت الى الروح المتصلة أن تجلب لي مجموعة صغيرة من كبريت الحديد والتي كانت فوق طاولة الكتابة الخاصة بي على بعد حوالي /٢/ كم -١,٢ ميل- وقد أجابت الروح من خلال الوسيط ان الطاقة أنهكت تقريبا، ولكن مع ذلك سوف تحاول.

وسرعان ما ظهرت الانتفاضات التشنجية التي تدل على وصول المقدمات ولكن من غير سماعنا سقوط شيء على الطاولة أو الأرض. بعدها طلبنا تفسيرا من عامل الروح وقد أبلغنا أنه بالرغم من نجاحه في تحطيم قسما من الهدف المطلوب، وقد أحضره الى الغرفة، لم تكن هناك قوة كافية له كي يعيد توحيده.

لقد أضاف: "أشعلواالأنوار" فعلنا ذلك واكتشفنا مفاجئتنا الكبرى أن الطاولة والملابس وشعر الحاضرين، بالاضافة الى سجاد الغرفة، كانت كلها مغطاة بطبقة رقيقة جدا من كبريت الحديد اللامع. وعندما عدت الى منزلي بعد الجلسة وجدت المجموعة الصغيرة من كبريت الحديد التي كانت فوق المكتب قد فقد ثلثها.

يبدو أن وسطاء المقدمات يستخدمون تقنيات مختلفة لتقديم الظواهر، لكن عند البعض يبدو الهدف وهو يتجسد من أجسامهم.

تم تصوير عامل منجم من شمال انكلترا هو "ت. لين" T.Lynn وهو يقدم مقدمات بتلك الطريقة.

كثيرا ما تشاهد أشكالا "ايكتوبلاسمية" صغيرة كانت تمتد من جسده، عادة بالقرب من فم المعدة -الضفيرة الشمسية- Solar.Plexus. وقد قام "هيوات ماكينزي" Hewat Mckenzie، والميجر "س. موبري" C.Mowbray باختبار "لين" في كلية العلوم النفسية الربيطانية في لندن عام ١٩٢٨م.

تم وضع الوسيط في كيس وربطت يداه الى ركبتيه بوساطة أشرطة، وأظهرت صورة فوتوغرافية بالضوء الومضي التقطها البحاثة، صلات واضحة بين جسد الوسيط وبين المقدمات.

عامل منجم آخر هو "جاك ويبر" Jack Webber صور بعد عدة سنوات تالية يقدم مقدمات بطريقة مماثلة. كان "ويبر"، وهو "ويلزي" -من اقليم "ويلز" في بريطانيا- مشهورا كوسيط فيزيائي، ففي جلساته كانت الأبواق تسبح في الهواء وأصوات الأرواح تتكلم للحاضرين.

قام شرطي عام ١٩٣٨م بتفتيش "ويبر" بكل معنى الكلمة أمام كل الجالسين، ثم ربطه الى كرسي. وهذا الوصف الآتي مأخوذ عن كتاب "هاري ادوارد" Harry Edward (وساطة جاك ويبر) عام ١٩٣٩م:

كان الضوء الأحمر مضاء للجميع كي يتمكنوا من مشاهدة الوسيط مع ذراعيه المكبلتان الى الكرسي. وكانت الأبواق سابحة في الهواء.... وواحد منها استدار بفتحته الضخمة الى منطقة فم المعدة أو الضفيرة الشمسية، ثم سمع صوت سقوط شيء فيه. ثم اتجه البوق بفتحته الى الكاتب حيث سئل أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يخرج المادة الموجودة فيه وهي حلي مصرية، بعد دقيقة أو أثنتين وصلت البوق ثانية الى فم المعدة وسمع صوت شيئا آخرا يسقط فيه.

في شهر تشرين الثاني من السنة ذاتها وأثناء جلسة في "بادنغتون" Paddington في لندن أعلن مرشد "ويبر" أنه ينوي محاولة لتجسيد قطعة حلي من النحاس الأصفر من مكان مجاور.

وقد طلب صورة فوتوغرافية ليتم التقاطها في دقيقة معينة وقال أنها يجب أن تظهر انتاج المقدمات.

سمع الحضور بعد ذلك صوت ارتطام شيء فوق الأرض. وعندما تم اظهار الصورة كانت الحلية الصغيرة عصفورا يزن /٢/ أونزا -٥٧ غرام- ويمكن رؤيتها بوضوح وهي تنبثق ضمن مادة بيضاء من فم معدة الوسيط.

أثبت وسيط أمريكي يدعى "كيت ميلتون رينهارت" Keith Milton Rhinehart وساطة المقدمات عام ١٩٦٠م في لندن في قاعة "كاكستون" Caxton-Hall وهي قاعة مضاءة بشكل جيد، وكان ذلك أمام جمهور كبير حيث قدم عددا من المواد من فمه بما فيها حصان بحر شائك جدا كما وجدت أيضا أحجار شبه كريمة مقدمة من خلال جسمه، وقد وجدت مطمورة في جلده وقد اقتلعها الشهود. والجدير بالذكر أن بعض الحاضرين لم يكونوا بوضوح متأثرين اذ أن تلك الأحجار لم ترى أبدا خارجة من جلده، وبدت وكأنها مغروسة عمدا في لحمه.

يعتقد بعض الشهود من جهة أخرى أن بعض مقدماته لم تكن سوى مجرد تقيء. هذا وبالمقارنة مع أفضل وسطاء المقدمات فانها تزودنا ببعض التشابهات الآخاذة والتي تدل على ظواهر حقيقة.

سجل "هنري سوس" Henry Sausse في مطلع هذا القرن أمثلة عديدة لمقدمات قدمت بوساطة امرأة. كانت طريقتها بتشكيل يديها داخل فنجان تحت ظروف اضاءة كاملة. ثم تظهر بعد ذلك غيمة صغيرة في الداخل وهذا سوف يحول نفسه بسرعة الى مقدمة مثل (غصن من الزهور ببراعمه وأوراقه وأزهاره كاملة).

هذا، وعلى الرغم من وجود قصص مشابهة لاتحصى للوساطة المادية في الأدب. لكن الحقيقة تبقى بأن المقدمات نادرة هذه الأيام. ومع هذا تسجل باستمرار أعمالا لاتقل روعة عن تلك الظاهرة العجيبة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

رسالة إلى الحكيم

سمع صوت الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" Confucius بعد مضي أكثر من ٢٠٠٠/ عام على وفاته يتكلم اللغة الصينية القديمة.... ولكن هل كان ذلك مجرد (التكلم البطني) Ventriloquism لوسيط بارع؟ هذا الفصل يبحث في ذلك، وفي ادعاءات أخرى لظواهر (الصوت المباشر).

استطاع "جون كامبل سلون" John Campbell Sloan صنع ثروة متواضعة حيث استغل وساطته في (الصوت المريح) أو (المباشر) Direct Voice Mediumship تجاريا. اذ قيل أن الأموات تستطيع التحدث في حضوره بأصواتها الحقيقية، وتواصل محادثات مميزة وطويلة مع أنسبائهم الأحياء وأصدقائهم. ولكن "سلون" ذلك الرجل الاسكوتلندي اللطيف القليل الثقافة اختار أن لا يكون وسيطا محترفا. وقد أعطى جلسات روحية لمدة خمسين عاما لم يتهم خلالها مطلقا. وقد عمل خلال ذلك أعمالا مختلفة، كخياط وموظف في مركز البريد وحمال وعامل مرآب وبائع للصحف. سجلت العديد من جلسات (الصوت المريح) المدهشة التي عقدها "سلون" في الكتاب الأكثر مبيعا بقلم الكاتب الروحي "آرثر فيندلي J.Arthur Findlay" تحت عنوان (فوق حدود الأثير On the edge of the etheric)، أعطى "فيندلي" في هذا الكتاب وصفا لأول جلسة حضرها مع "سلون" وكانت تلك في ١٩١٨/٩/٢٠. أخذت الجلسة مكانها كما هي العادة في ظاهرة (الصوت المريح) في غرفة مظلمة:

(....فجأة، تحدث الي صوت أمامي.... شعرت بالخوف، قال رجل جالس قربي: "أحدهم يريد التحدث اليك يا صديق". قلت له: "نعم.... من أنت؟"، أجاب الصوت: "أنا والدك؛ روبرت دوني فيندلي" ثم تابع مشيرا لشيء في الأرض لا يعرفه أحد سوى أنا ووالدي وكذلك شخص آخر متوفي مثل والدي منذ سنوات. ولذلك كنت أنا الشخص الوحيد الذي على علم بما يشير اليه الصوت. كان ذلك خارقا بما فيه الكفاية.... لكن الشيء الذي زاد من دهشتي أنه بعد انتهاء والدي من الكلام، أعطي صوت آخر اسم "ديفيد كيدستون" وهو اسم الشخص الذي يعرف ذلك الموضوع الذي أعرفه أنا ووالدي، ثم تابع المحادثة التي بدأها والدي....).

كيف يفسر النزاعون الى الشك تلك الظاهرة؟ ربما كان الوسيط متكلما من بطنه، وقد صادف المعلومات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي يعتقد "فيندلي" أنها مجهولة لأي شخص آخر. وقد تم استبعاد هذه التفسيرات -السليمة- بهذا الجواب:

(.... لا وجود لجهاز تجسس، كما لا يوجد بالتأكيد تمثيل شخصيات لا من قبل الوسيط ولا من قبل شركاء له يمكن أن يكونوا مسؤولين عن ذلك. وقد كنت غريبا تماما لكل فرد من الحضور. لم أعط اسمي عند دخول الغرفة ولم أعرف أحدا في تلك الغرفة ولا يعرفني أحد، أو أي شيء عني).

كان "سلون" في بعض الأحيان قادرا على تقديم صوتين أو ثلاثة أصوات لأرواح مختلفة في وقت واحد. ويذهب في أحيان أخرى في غيبوبة أو غشية في بداية الجلسة وفي جلسات أخرى يبقى واعيا حيث يعقد محادثات مع مراسلي الروح.

وسيطة أخرى تعتبر من أفضل الموهوبين في وساطة (الصوت الصريح) في كل العصور هي السيدة "اتيا رايدت" Ettaw Wriedt من "ديترويت" Detroit في "ميتشيغان" Michigan في الولايات المتحدة الأمريكية. لم تذهب "اتيا" في غشية أبدا، ولم تفصل نفسها عن الجالسين باستعمال الخزانة كما يفعل الكثيرون من الوسطاء، لكنها عوضا عن ذلك كانت تجلس بين الحضور وتنضم الى المحادثة بين الروح والحضور. واذا ما خرجت أثناء المحادثة لغة أجنبة فتسحب نفسها من الرباط، اذ أنها تتكلم الانكليزية فقط.

نائب أميرال بريطاني هو "اوسبورن مور" W. Usborne Moore صادفه الحظ أيضا بالجلوس مع السيدة "رايدت" عندما زارت انكلترا عام ١٩٢٠م حيث تم اختبارها.

كثيرا ما تكلم صوتان وأحيانا ثلاثة أصوات في نفس الوقت في أجزاء مختلفة من الغرفة وكان ذلك مربكا لحد ما. وفي جلسة مع نفس الوسيطة في أمريكا سمعت ثلاثة أصوات تتكلم معا واحدا في كل أذن، وصوت ثالث من خلال البوق وفي بعض الأحيان اثنين في بوق واحد وقد قال "اورسبورن مور" أن تلك المحادثات كانت واقعية جدا حتى أنه نسي أحيانا أنه يتحدث الى الذين يتكلم معهم بغير معرفة على أنهم أموات.

أتت شهادة أخرى للسيدة "رايدت" ووساطتها في (الصوت الصريح) في "دوغر داشيس" Dowager Duchess من السيدة "وارويك" Warwick. التي كانت احدى خليلات الملك "ادوار" السابع دعت الوسيطة في بادىء الأمر الى بيتها لأنها كانت تعاني ظواهر غريبة.

عندما وصلت السيدة "رايدت" الى قلعة "وارويك" دخلت الى غرفتها حيث كانت بعض الأشياء الخاصة بما فيها بوق الجلسة متروكة في القاعة بالخارج. وبينما كانت السيدة "وارويك" بانتظار ظهور ضيفتها التقطت البوق ووضعته مقابل أذنها. وعلى الفور سمعت الصوت الخاص بالملك "ادوار" يتحدث اليها.

وكانت قادرة على محادثته بشكل منفرد باللغة الألمانية. أصبح الملك مراسلا منتظما ومثابرا لجلسات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الصوت الصريح) اللاحقة التي عقدت في القلعة. قررت الليدي "وارويك" فيما بعد انهاء جلساتها مع السيدة "رايدت".

وسيط آخر من نيويورك هو "جورج فاليانتين" George Valiantine كان يقوم بجلسات الكلمات الروحية، لكي يكتشف "فاليانتين" قواه الوساطية حتى بلغ /٤٣/ عاما. لكن قواه سرعان ما أحدثت تأثيرا كبيرا وخاصة في جلسات (الصوت الصريح).

احضر كاتب انكليزي يدعى "دينيس برادلي" dennis Bradley عام ١٩٢٤م "فاليانتين" الى انكلترا حيث أعطى هناك جلسات لمدة خمسة أسابيع وبشكل شبه يومي. ويتضمن الحضور خمسون شخصية بارزة من الضيوف المدعوين، كما قيل أن مائة صوت روح مختلفة قد تمت مراسلتها.

تكلم الروائي "ايفان كارادوك" Evans Caradoc مع والده بلهجة "ويلز"، كما تكلمت أرواح أخرى بالروسية والألمانية.

كونفوشيوس.... يتكلم:

أتت الاتصالات الأكثر تأثيرا في جلسة بمدينة "نيويورك" في أواخر عام ١٩٢٠م. سمعت سابقا أصوات غريبة وغير واضحة لذلك وافق الدكتور "نيفيل وايمانت" Neville Whymant الخبير بالتاريخ والفلسفة والأدب الصيني القديم على الحضور.

في الواقع لم تظل شكوك الدكتور "وايمانت" كثيرا. سمع في بادىء الأمر صوت "فلوت" Flute تعزف بطريقة صينية مميزة. بعد ذلك انبعث صوت هادىء يتعذر سماعه قائلا: "كونغ-فو-ت ز و" وهي الترجمة الصينية لاسم "كونفوشيوس*". قليلون جدا أولئك الذين يستطيعون لفظها عدا الصينيون بالطريقة الصحيحة. بعد كل هذا لم يصدق الدكتور "وايمات" أن ذلك كان صوت الفيلسوف الصيني الشهير. فلربما كان شخصا آخرا يتكلم باسمه. لكن الأمر بدا مختلفا عندما أشار الدكتور "وايمانت" الى مقطع لـ"كونفوشيوس" والذي يعتقد أنه ترجم بشكل خاطىء واستشهد بالسطر الأول:

وعلى الفور أخذت الكلمات من فمي، والقي المقطع بأكمله باللغة الصينية كما هو مسجل تماما في الأعمال القياسية في المرجع الأصلي. بعد توقف لمدة /١٥/ ثانية، أعيدت تلاوة المقطع مع بعض التغيير الذي أعطاه معنى جديدا. وقال الصوت: "اقرؤه بهذا الشكل..... ألم يصبح المعنى واضحا؟".

صرح الدكتور "وايتمانت" فيما بعد، خاصة بعد أن أتيحت الفرصة لسماع الصوت يتكلم ثانية أنه لا يوجد سوى ستة علماء في العالم على معرفة باللغة الصينية وبـ"كونفوشيوس" لدرجة تقديم عرض كهذا. كما لا وجود لأحد منهم في الولايات المتحدة في ذلك الوقت.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شهد الدكتور "وايمانت" أيضا سماع أنشودة مقليّة من جزيرة "مقلية" في ايطاليا في أحد جلسات "فاليانتين"، كما تحدث بالايطالية مع روح مراسلة أخرى.

ادعى "دينيس برادلي" وهو الرجل الذي أتى به الى انكلترا أن "فاليانتين" نجح بوضوح أمامه في اثبات قواه في (الصوت المريح)، وأن أحد الحضور قد أنشأ أيضا وساطة (الصوت المريح) وهو الايطالي "ماركس سينتوريوني سكوتو" Marquis Centurione Scotto.

واحد من أواخر وأعظم الوسطاء البريطانيين في عرض ظواهر (الصوت المريح)، كان عامل منجم من ويلز "جاك ويبر" Jack Webber، حيث بدأت قواه بالتطور تدريجيا خلال جلسات اسبوعية بحضور أنسبائه. لقد رفض "ويبر" استعمال الخزانة لأنه أدرك أن استعمالها يحمل الشك لعين الناظر اليه. فعوضا عن ذلك سمح لنفسه أن يربط في مقعده وأن يضاء ضوء أحمر في الفترات الفاصلة خلال الجلسة كي يتيح الفرصة للحضور للتأكد من أنه ما يزال مقيدا. كما سمح أيضا في بعض جلساته بالتقاط صور فوتوغرافية بوساطة الأشعة تحت الحمراء لتسجيل عدد من الظواهر الفيزيائية تتضمن (السباحة في الهواء، التجسيد الجزئي، وجلسات عرض (الصوت المريح) من خلال الأبواق).

لقد سجلت قدراته تلك من قبل المعالج الشهير "هاري ايدوارد" Harry Edwards في كتابه (وساطة جاك ويبر) The mediumship of Jack Webber حيث سجل به أحداثا لعهد استمر أكثر من /١٤/ شهرا حتى كانون الأول من عام ١٩٣٩م عندما توفي "ويبر" فجأة.

شهد في ذلك الوقت وساطة " ويبر" أكثر من /٤٠٠٠/ شخص. لقد سمع "ايدوارد" رجالا ونساء وأطفالا يراسلون من خلال الأبواق في جلسات " ويبر". كان بعضهم يتكلم لغات أجنبية، وكثيرا ما كانت رسائلهم تحتوي على معلومات شخصية. كما شهد أيضا سماع صوتين لروحين تغنيان معا ومن خلال بوق واحد.

ان الصور الفوتوغرافية التي أخذت في جلسات "ويبر" ألقت بعض الأضواء على التقنية الواضحة لوساطة (الصوت المريح).

لقد بدت بعض الأشكال الاكتوبلاسمية -أي المواد المكونة خارجيا- وكأنها تصل الوسيط بالأبواق التي ارتفعت بالهواء. وقد شوهدت بعض الصور تحمل أشكالا دائرية صغيره بحجم قلب الانسان ملصقة في النهايات الصغرى، وقد قيل أن تلك الأشياء عبارة عن (صناديق صوت) Voice Boxes حيث تستطيع الأموات التحدث من خلالها.

*كونفوشيوس:/٥٥١ ـ٤٧٩ ق.م/ هو فيلسوف ومصلح اجتماعي صيني ومؤسس الكونفوشيوسية. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نهاية رديئة لبداية حسنة:

واحدة من أبرز الوسطاء الماديين في الولايات المتحدة الأمريكية كانت "مارغاري كراندون" Margery Crandon اسمها الحقيقي "مينا" Mina. سمحت "كراندون" باستعمال بعض الأجهزة الحقيقية أثناء فحصها في وساطة (الصوت الصريح). تزوجت "مرغاري كراندون" الدكتور "ل.ر.ج كراندون" الذي كان أستاذا في الجراحة بمعهد الطب في "هارفارد" Harvard وسرعان ما تطورت ظواهر مادية متنوعة مع بدء جلساتهم في عام ١٩٢٣م.

طور الدكتور "مارك ريتشاردسن" Mark Richardson جهازا واحدا استعمل لاختبار قواها، ويتألف هذا الجهاز من أنبوبة على شكل حرف "يو" بالانكيزية (U) مملوءة بالماء مع فلينة مثبتة على السطح. وعلى "مارغاري" أن تنفخ من خلال انبوبة مرنة مسببةً ارتفاع عامود واحد من الماء، وأن تبقي لسانها وشفتيها فوق مكان الفم طوال مدة الجلسة لتمنع رجوع الماء لمستواه الأصلي. كما يمكن للحضور التحقق من ذلك في الظلام لأن الفلينة مضاءة.

فعلت "مارغاري" ما طلب منها، وبقي مستوى الماء كما يجب وتكلم مراسل الروح المنتظم أخيها "ولتر ستينسون" Walter Stinson بصوت عال كما من قبل.

كما أدخلت تجهيزات أعقد من ذلك جاء بها "ب.ك ثورغود" B.K.Thorogood، وهي عبارة عن صندوق مؤلف من سبع طبقات من مواد مختلفة تحتوي على "ميكرفون" ضخم وحساس. تم وضع هذا الجهاز والاغلاق عليه في غرفة الجلسات ليسجل أصوات الروح. تم وصل سلكان منه الى مذياع كبير في غرفة أخرى، وكان الأشخاص قادرون على سماع صوت "وولتر" آتيا من المذياع الكبير، في حين لا يستطيع أولئك الجالسون في غرفة الجلسات سماع شيء يتكلم بداخل "الميكرفون".

على كل حال لم يكن كل هؤلاء الوسطاء فوق مستوى الشك. ففي كثير من الأحيان اتهم "جورج فاليانتين" بالخداع، وعندما سمح هو والسيدة "كراندون" بفحصهما من قبل عالم أمريكي -ضمن اعلان قدم /٢٥٠٠/ دولار على اثبات ظواهر نفسية حقيقية- أخفقوا في اقناع اللجنة المخصصة للمجلة صاحبة الاعلان المذكور. لكن التحدي لم يكن موجها لوساطتهم في جلسات (الصوت الصريح).

قدم "فاليانتين" سلسلة من بصمات الشمع التي قيل أنها بصمات ابهام لأناس بارزين هم في عالم الأموات. وقد كشفه "دينيس برادلي" الرجل الذي جعل منه بطلا في كتابين سابقين. وتم طبع الدليل الذي أدانه في كتاب ثالث تحت عنوان (فيما بعد) And after حيث قال "برادلي" فيه: "أن البصمات قدمها فاليانتين بأصابع قدمه ومرفقيه".

وقعت "مارغاري كراندون" أيضا في مأزق فيما يتعلق ببصمة الابهام التي ادعت أنها قدمت عندما تجسدت بصمة اليد اليسرى لأخيها الميت "وولتر" في الشمع، فمع بداية عام ١٩٣٠م كشفت جمعية "بوستن"

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Boston للبحث النفسي أن بصمة الابهام كانت مطابقة لبصمة طبيب الأسنان الخاص للسيدة "كراندون" الذي كان يشهد جلساتها الأولى.

الشكاكون يعتقدون أنه اذا كان هؤلاء الوسطاء قد قدموا بعض الظواهر باللجوء للخداع فهذا يعني أن كل ظواهرهم على الأرجح زائفة. ولذلك يصعب التقدير عن كيفية تقديم جلسات (الصوت الصريح).

"وليام روي" William Roy واحد من ألمع وأقسى السحرة في تاريخ الروحانيات بلغ قمة النجاح ولسنوات عديدة في عروضه. اسمه الحقيقي "ويليام جورج هولرويد بلورايت" William George Holroyd Plowright وقد كان محتالا تافها يبتكر وساطة احتيالية مبتذلة ليجني ثروة أمام أناس ساذجين. وقد زعم أنه حصل على مبلغ /٥٠,٠٠٠/ جنيه استرليني تماما من جلساته في (الصوت الصريح).

كانت تقنيته بسيطة.... لقد استخدم حليفا له يقوم بتفتيش معاطف الحضور ومحافظهم وحقائبهم بعد استقرارهم في غرفة الجلسات. ثم يقوم بعد ذلك بابلاغ أي معلومات ملتقطة الى الوسيط عبر نظام اتصالات معقد يعمل عندما يقوم "وليام روي" بوضع الصفائح المعدنية الموجودة في نعل حذائه على مسامير صغيرة في الأرض تحت قطعة من السجاد. بعد ذلك يستخدم الوسيط جهاز استقبال صغير في أذنه، وبواسطة الجهاز نفسه، يمكن تثبيت "ميكرفون" في نهاية بوق حيث يمكن للحليف تقديم صوت روح، في حين يقدم "روي" صوتا آخرا في نفس الوقت مستعملا قضيبا لا يرى الا بواسطة "التيليسكوب" لرفع البوق في الهواء.

تم اكتشاف "روي" كمخادع عام ١٩٥٥م، وقد باع "روي" اعترافه الى مجلة (مصورالأحد) Sunday Pictorial عام ١٩٦٠م، الآن اسمها (مرآة الأحد) Sunday Mirror، وعلى الرغم من أن "روي" قد اعترف بنفسه أنه محتال وبعد أن غادر البلاد، عاد الى بريطانيا في أواخر عام ١٩٦٠م وبدأ باعطاء جلسات من جديد تحت اسم "بيل سيلفر" Bill Silver، وكان من بين حضوره بعض أعضاء فرقة "البيتلز".

لقد أصبح معروفا عند الكثير من الناس الذين يحضرون جلسات "بيل سيلفر" بأنه "وليام روي" المعترف بنفسه بأنه محتال، وعلاوة على ذلك يعتقد هؤلاء الحضور أن عروضه الجديدة حقيقية.

ادعى "بيل سيلفر" عندما تحدثه صحيفة (أخبار الأحد) Sunday newspaper أن اعترافه الماضي المنشور لم يكن سوى مجموعة من الأكاذيب لفقت من أجل المال. ثم انتهت أخاديعه للجماهير بموته عام ١٩٧٧م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

هذا جسد قاس جداً

هل تستطيع الأموات التجسد بأجسادها المادية بحضور وسطاء موهوبين بشكل غير عادي؟ هناك بعض الحالات النادرة للتجسد حيث لا يوجد مجال للخداع فيها.

"يولاند" فتاة عربية تبلغ ١٥/ عام. بالرغم من كون "يولاند" روحا تستطيع الظهور والاختفاء بارادتها. بحضور الوسيطة التجسيدية الانكليزية الشهيرة مدام "ايليزابيث ديسبيرانس" Elizabeth d'Esperance، يدعي زوار "ديسبيرانس" رؤيتهم الوسيطة والتجسيد في آن واحد.

ان الطريقة التي تغادر بها "يولاند" الجلسة تجعل الشهود لا يشكون بتاتا كونها تجليا خارقا وحقيقيا، على الرغم من كونها شخصية حية عادية عند تجسدها.

بما أن "يولاند" مجرد انسان عادي، فقد تولعت بشال معين ملون يرتديه أحد الحضور ثم استعارته منه. وعند انتهاء التجسيد اختفى الشال معها.

في الجلسة التالية شوهدت وهي ترتدي ذلك الشال، وتوضح فيمابعد أنها لاتريد التخلي عنه.

يبدأ في بعض الأحيان مظهر روح "يولاند" بالتلاشي تدريجيا على شكل ضباب ويبقى الشال فقط في أحيان أخرى على مرأى من عشرين شاهد، ويعلق أحد الحضور ملاحظا ذلك. يبدأ بعد ذلك الشال بالتلاشي في نفس الطريقة.

كانت السيدة "ديسبيرانس" من أوائل الوسطاء الانكليزيين في التجسيد وسرعان ما تعاونت مع محققين عازمين على الاثبات بأن الأرواح وتقديمها ليس بخدعة، حتى أنها سمحت بأخذ الصور الفوتوغرافية. لكن احدى التجارب في جلسة معينة أوحت بأن التجسيد لم يكن ظاهرة مستقيمة.

أحد الحضور راوده الشك في جلسة في "نيوكاسل" New Castle عام ١٨٨٠م بسبب تجسيد آخر للسيدة "ديسبيرانس" عرف باسم (السيدة الفرنسية) حيث بدت في شكل غريب مثل الوسيطة. فقام بمحاولة اختطاف للروح حيث تلاشت على الفور. بعد هذا كانت الوسيطة في تزيف دموي، وبقيت عليلة لمدة طويلة بعد الجلسة. في مناسبتين أخريين ظهرت حوادث مشابهة ولكن لم تكشف أبدا حيث قد مدت مدام "ديسبيرانس" تجسيدات غريبة باللجوء الى الخداع.

يقول محضروا الأرواح أن لمس التجسدات أو اضاءة الأنوار أثناء الجلسة تؤدي الى أضرار بالغة للوسطاء -الا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذا أذنت الأرواح بذلك مسبقا- اذ تسبب رجوع "الاكتوبلاسما" التي تصنع أشكال الروح الى جسم الوسيط بسرعة كبيرة.

وبالرغم من ذلك هناك حالات قيل أنها قدمت في وضح النهار. واحدة في تلك الحالات في لندن على يد الوسيط "وليم ايغلينتون" William Eglinton الذي كان وراء اقناع عدد كبير من الشكاكين. لقد مرح الساحر الشهير "هاري كيلر" Harry Kellar بعد حضوره واحدة في جلساته: ".. يجب أن أعترف أنني لم أستطع أبدا أن أفسر ما شهدته بالوسائل العادية." وخلال هذه الجلسة ارتفع "كيلر" و"ايغلينتون" على السواء في الهواء.

في الأرواح التي زعم أنها كانت تظهر بانتظام في جلسات "ايغلينتون" كان "عبد الله" الذي يملك ذراعا واحدة فقط، وكانت ذراعه مزينة بالجواهر والخواتم والصلبان وعناقيد من الياقوت التي تساوي ثروة.

في تجسد آخر سمع رجل ملتحي في عباءة طويلة يقص قطعة من القماش من ملابسه وجزءا من لحيته، قيل فيما بعد أن تلك الأشياء تماثل ثقوب قطعة من قماش المومسلين "Muslin" ولحية اصطناعية وجدت في صندوق ثياب "ايغلنتون".

استمر "ايغلنتون" باعطاء الجلسات الروحية وأثر بعدد كبير من المشاهدين على الرغم من الاتهام بالاحتيال الذي قابله به "آركديكون توماس كولي" Archdaacon Thomas Coally كما طور قوة الكتابة على الالواح... قيل أن الأرواح كانت تكتب اجاباتها عن الأسئلة فوق ألواح سوداء صغيرة.

قام "وليام كلادستون" بزيارته في ٢٩/ت١/١٨٨٤م، وكتب أسئلة خصوصية في الاسبانية واليونانية والفرنسية. وقد أعطيت الاجابات على تلك الأسئلة بتلك اللغات. فتأثر رئيس الوزراء اثر ذلك كثيرا حتى أنه أصبح عضوا في جمعية البحث النفسي.

ان الرجل الذي ادعى أنه كشف احتيال "ايغلنتون" لم يكن شكاكا لسخرية القدر "ارتشديكون كولي" من "ناتال" وقسيسا في "ستوكتون" Stockton في انكلترة وكان مؤيدا متحمسا لوسيط آخر في التجسيد هو الكاهن الانكليزي الموقر "فرانسيس واردمونك" Frances Wardmonck الذي تحول وسيطا.

لم يتهم "مونك" فقط بكونه مخادعا، بل عوقب أيضا بالسجن لمدة ثلاثة أشهر بادانته بـ(دعائم مسرحية) وجدت في غرفته بعد جلسة في "هادر سفيلد" Huddersfield في تشرين الثاني في عام ١٨٧٦م.

كان "ارتشديكون كولي" في جنوب افريقيا في ذلك الوقت لكنه ظل متعندا بأن "مونك" ليس بمحتال.

ان المشكلة مع التجسيدات، أنها لاتترك دليلا ملموسا لوجودها. وبالرغم من ذلك عرض المحقق "وليام أوكسلي" william Oxley طريقة نزيهة لتدوين حضور الأرواح المجسدة عند "مونك" -حيث تم استعمالها بنجاح عند وسطاء آخرين-.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في جلسة في "مانشيستر" Manchester عام ١٨٧٦م استطاع "أوكسلي" صنع قوالبا من الشمع الممتاز بايدي وأرجل التجسدات.

تشميع وتضاؤل :

لصنع قوالب من (شمع البارافين) Paraffin، يصب الشمع الدافيء فوق سطح طاس من الماء ويسأل التجسد بأن يغمر يداه في داخله. بعد ذلك يقوم شكل الروح بغطس يداه في وعاء من الماء البارد مسببا تصلب الشمع.

ينتهي التجسيد بعد ذلك تاركا قفازا مطابقا لتصلب الشمع وغالبا مع معصم ضيق مفتوح بشكل يجعل سحب اليد دون انشقاق قالب الشمع أمرا مستحيلا.

المفكر البولَندي "فرانك كلاسكي" Frank Kluski كان وسيطا ماديا مقتدا للغاية. لقد قدم طبقات من الشمع بنفس تلك الطريقة.

لم يكن "كلاسكي" يوما وسيطا محترفا، لكنه قدم خدماته الى الدكتور "غوستيف غيلي" Gustave Geley، والى معهد علم النفس التأملي في باريس عام ١٩٢٠م.

شهد هذا الباحث النفساني البارز مع محققين آخرين في حضور "كلاسكي" أذرعا مجسدة للأشباح، وأشكالا مضيئة تحوم حول غرفة الجلسة وأضواء ساطعة ظهرت فجأة.

وتحت سيطرة تامة، كانوا قادرين حتى على تقديم صور فوتوغرافية للشبح.

حمل الدكتور "غيلي"، وكذلك الدكتور "تشارلز ريتشيت" Charles Richet الذي كان أستاذا في العلوم النفسانية في باريس على قوالب ممتازة من الأيدي المجسدة والاعضاء الأخرى مع "كلاسكي".

كان الشكل العام للتجسيدات التي ظهرت في جلسات "كلاسكي" (صندوق المشاهدة)، غالبا ما يظهر فجأة. وفي أحيان أخرى شوهدت تلك الأشكال وهي تنبثق من غيمة مضيئة بشكل باهت فوق رأس الوسيط.

بدت التجسيدات التي قدمها مصلّح الأحذية "جورج سبريغز" George Spriggs حقيقية بالفعل. الا أن هناك أدلة وافرة جاءت من الناس الذين شهدوا الظواهر، حيث كانوا جميعهم على درجة من الوعي باتخاذهم الحيطة والحذر الواجب اتخاذها ضد الخداع.

تطورت قوى "سبريغز" الخارقة في حلقة الروحاني "ويلش" Welsh في أواخر عام ١٨٧٠م، بداية في الاستبصار Clairvoyance والكتابة الذاتية وبلوغ الذروة في أشكال كاملة للأشباح. هاجر الى استراليا في تشرين الثاني عام ١٨٨٠م آخذا معه قواه النفسية الى هناك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استرالي شهير يدعى "دونوفان" Donovan هو عضو سابق في جمعية فكتوريا التشريعية، حضر جلسات "سبريغز" لمدة /١٨/ شهرا وألف كتابا عن تجاربه بعنوان (الدلائل على الروحانيات) The evidences of Spiritualism.

ظهر في احدى الجلسات الاسترالية حدث استثنائي عندما تجسد رجل قال أنه يرغب في كتابة رسالة الى امرأة تقطن في "سيدني" كانت قد حضرت الجلسات مرتين. فأعطي قلما وورقة وحرر رسالة تتألف من صفحات ثلاث، ثم وضعها في ظرف عنونه الى تلك المرأة؛ لكن لم يكن لدى احدهم طابع، استدانت الروح ست بنسات من أحد الحضور وغادرت غرفة الجلسة لشراء طابع من حانوت قريب.

وصل النبأ الى البائع بأن شبحا في طريقه اليه لشراء طابع، وكان البائع مرتبكا جدا، حتى أنه نسي اعطاء الشبح الباقي. أدركت الروح الخطأ فور عودتها الى غرفة الجلسة، فرجعت مباشرة الى الحانوت لاسترجاع المال.

تم ارسال الرسالة ووصل الجواب في حينه، وحفظ ذلك حتى تجسدت الروح في الجلسة التالية، ففتحته وقرأت محتويات الرسالة في صوت عال.

اضمحلّت مقدرات "سبريغز" بعد مضي ستة سنوات، لكنه طور قدرته في تشخيص المرض بالوسائل النفسية. واثر عودته الى بريطانية عام ١٩٠٠م أعطى نصائح طبية مجانية ما بين ١٩٠٣-١٩٠٥م في مساكن اتحاد الروحيين في لندن.

عودة الرجل القرد

لم تلق تجسيدات "فرانك كلاسكي" جميعها الترحيب. في أوائل ما ظهر في جلسات "كلاسكي" في شهر تموز عام ١٩١٩م كان (الرجل القرد). سجل الدكتور "غروستيف غيلي": "هذا المخلوق المعروف باسم (انسان جاوة)، هو كائن بدائي منقرض وجدت بقاياه في جاوه، أظهر نفسه عدة مرات بحضورنا".

كان الواحد منا يشعر برأسه الضخم المضغوط فوق كتفيه وتجاه وجنتيه. كانت رأسه مغطاة بشعر كثيف وخشن. وكانت تنبعث منه رائحة كريهة كرائحة أيل أو كلب مبلل.

كتب الكولونيل "نوربيرت" Norbert صاحب كتاب باللغة البولوندية عن وساطة "كلاسكي" عام ١٩٢٦م، يقول: "... كان ذلك القرد يحمل من القوة ما يستطيع بها تحريك خزانة كتب مليئة بالكتب خلال الغرفة، كما يحمل كنبة (صوفاية) فوق رؤوس الحضور، أو يقوم برفع أثقل الحضور مع مقاعدهم في الهواء الى علو يعادل ارتفاع شخص طويل. لذلك، كانت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصرفات القرد تثير الرعب أحيانا وتدل على مستوا قليل من الذكاء لديه، ولم يكن مؤذ...
لا بل طالما عبر عن نزعة طيبة ولطافة واستعداد للطاعة....".

مطالبة من أجل الشفاء:

لعب الطب دورا هاما في وساطة الباحثة النفسية الانكليزية "ايسا نورتيج" Isa northage. تلك الجلسات التجسيدية لعلّها تكون أكثر الجلسات المعروفة اثارة للدهشة.

كانت "ايسا" وسيطة معروفة في عام ١٩٤٠م، حيث كانت تظهر قواها النفسية في الكنائس. تضمنت وساطتها (المقدمات) و(الصوت الصريح) والتجسيدات. لكن الجمهور كان يطالبها بشكل خاص بالأثر الشافي لروح طبيبها الدكتور "رينولدز" Reynolds حيث تلك في نهاية الأمر بناء كنيسة خصيصا لهذا الغرض على أرض "نيوستيد أبيي" Newstead Abbey في "نورثمبيرلاند" Northumberland.

ومع مرور الوقت نمت قوى الوسيطة أكثر فأكثر، وأصبح الدكتور "رينولد" قادرا على التجسد، وعلى تنفيذ جراحة على المرضى بدون نزيف الدم. هذه الرواية كتبها قائد وحدة عسكرية هو "ج.س.م. انسال" G.S.M. Insall وهي مأخوذة عن كتاب حول وساطة "ايسا نورتيج" بعنوان (طريق ممهدة) تأليف ونشر "آلان ماكدولاند":

قمنا بتجهيز الغرفة وارتدينا أقنعة مع اللباس السروالي (أوفارول) كما كان العرف مع الدكتور "رينولد". لم يكن هذا جديدا بالنسبة لي كنت تلميذا في أعظم مشفى فرنسي حتى قبيل تغيير سيرة حياتي في الحرب العالمية الأولى الى الطيران... دخل المريضان -الاثنين لديهم فتاق- جرد المريض الأول الذي يعاني من مضاعفات من ملابسه جزئيا، ثم وضع فوق طاولة العمليات. وأعطي للآخر كرسيا قريبا.

كانت هناك عربة.. تفحّصت الأدوات والملاقط الصغيرة والمماسح وأحواض الكلى والطاسات. لم تكن هناك أدوات حادة سوى المقصات لقص الضمادات. كان هناك أيضا مصابيح كهربائية صغيرة. فحصت باب الطوارئ ورأيت أنه مغلقا ومرتجا من الداخل ومانعة هواء عبارة عن ممسحة موضوعة عند العتبة. كنت أقوم لتوي باغلاق الباب الداخلي المؤدي الى الكنيسة عندما لاحظ أحدهم أن الوسيطة لم تصل بعد.. فتحته ثانية ثم دخلت الوسيطة. أصبح الضوء خافتا وبدأ أحدهم صلاة (ابتهال). استطعت رؤية الوسيطة جالسة في مقعدها المعتاد وستارة معلقة فوق كل من الجانبين.

انتهت الصلاة على الفور، وارتفع بوق وسمع صوت الدكتور "رينولد" يرحب بنا جميعا.

بعد ذلك طمأن المرضى وأعطاهم تعليماته... كنت معينا عند حوضي الكلى لأجمع المماسح ولأخطو الى الأمام حتى طاولة العمليات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هدأت أصوات البوق وظهر الطبيب في شكل مجسد على الجانب المقابل لطاولة العمليات. وكان ذو قوام ضئيل.وكانت الوسيطة في غشية عميقة.

أخذ الطبيب الملاقط ومسحها بسائل مطهّر ومسح المنطقة. كان الفتق في منطقة السرّة.

جمعت المماسح في الحوض العلوي (على شكل كلية). ورأيته بعد ذلك واضعا يداه فوق جسم المريض. بعد ذلك مباشرة ذهبوا بعيدا عن الأنظار، ثم تمطّى من أجل الملاقط والمماسح. وجمعت ثمانية منها متسخة دفعة واحدة.

تأكد الطبيب المجسد أن المريض كان يشعر بالراحة وانه لم يعاني أية آلام. ثم أضاء المصابيح الصغيرة على جسمه ليفحص المنطقة.

قال الدكتور "رينولد" بعد ذلك أنه يريد أن يعطي الوسيطة قسطا من الراحة قبل العملية القادمة ثم أنهى تجسيده.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

الوسيطة الرائعة: «بالادينو»

"ايسا بالادينو" Eusapia Palladino هي واحدة من أكثر الوسطاء الذين حقق معهم في كل العصور. لقد ضبطت مخادعة أكثر من مرة، لكن القوى التي تملكها أقنعت أعظم نقادها وأكثرهم شكّا.

ان أيَ شخص يجالس "ايسا بالادينو" يمكن له توقع الكثير من الأحداث: أثاث ثقيل يتحرك بقوة وكأنه يتحرك ذاتيا بارادته الخاصة، أيد مجسده تخطف.. تصافح، أو تلامس شعر الحضور، أبواق تزعق وأضواء تسطع.

قدمت "بالادينو" تلك الظواهر تحت شروط صارمة للغاية وبذلت جهودها أكثر من أي وسيط آخر لاقناع الباحثين النفسيين بأن التجليات المادية في غرفة الجلسات كانت حقيقة -هذا وبالرغم من أنها ضبطت مضللة أكثر من مرة-.

ولدت "ايسا بالادينو" من عائلة ريفية في كانون الثاني عام ١٨٥٤م قرب "باري" Bari في ايطاليا. توفيت والدتها لحظة ولادتها، وأصبحت يتيمة الأب وهي في الثانية عشر من العمر عندما لاقى الأب مصرعه اثر جريمة قتل مروعة.

بدأت قواها النفسية بالتكشف وسط ظواهر غريبة في مرحلة باكرة من العمر حيث كانت في سن المراهقة. حدث ذلك بطريقة رائعة.

حضرت "دامياني" Damiani زوجة باحث نفسي ايطالي جلسة في "لندن" عام ١٨٧٢م. خرجت الروح وعرفت نفسها باسم "جون كينغ" John King، ثم أخبرها أن في "نابولي" Nables كانت هناك وسيطة مقتدرة جدا كانت تقمصا لابنته الشهيرة "كاتي كينغ" Katie.

أعطى "جون" بعد ذلك العنوان الكامل للبيت التي يمكن أن توجد فيه الباحثة الغير المعروفة.

ذهبت "دامياني" الى هناك، واندهشت جدا بوجود "ايسا بالادينو". لقد أصبح الناضج المخلص للفتاة وساعدها في تطوير قواها.

أول عالم صرح بتصديقه لحقائق "بالادينو" كان الدكتور "ايركول تشايا" Ercole Chiai. لقد صدق ذلك من خلال رسالة مريحة عام ١٨٨٨م وجهها الى "سيزار لومبروسو" Cesar Lomroso. دعى الدكتور "تشايا"، "الومبروسو" -وهو باحث نفسي وعالم في النزعات الاجرامية في النفس البشرية- بعد أن كتب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"الومبروسو" مقالة قال فيها: "أنه هو وأصدقاؤه يسخرون من عالم الروحانيات" الى جلسة يشهد فيها حالة استثنائية هي "ايسابيا بالادينو":

اما أن تكون الوسيطة مقيدة الى كرسيها أو يتم مسكها بالأيدي بقوة.... تقوم بجذب قطع الأثاث المحيطة بها اليها، ترفعهم عاليا وتعلقهم في الهواء... ثم تجعلهم يهبطون ثانية بحركات متموجة وكأنهم طوع ارادتها. وتقوم بزيادة ارتفاعهم أو تخفيضها تبعا لأهوائها. وتقرع على الجدران والسقف والأرض بنغم وايقاع رائعان.

ترتفع هذه المرأة في الهواء دون اكتراث بأي طوق يربطها الى الأسفل. تبدو وكأنها مستلقية فوق سرير في طبقات الجو الفارغة معاكسة قوانين الجاذبية. وتعزف على بعض الأدوات الموسيقية: -الأورغ، الدفوف والأجراس...- كأنها لمست بأيديها أو بواسطة مخلوقات خفية...; كم يد لها؟.. لانعرف.

في الوقت الذي كانت فيه أطرافها مقيدة من قبل الحضور النزّاعين للشك، نشاهد أذرعا أخرى تظهر بغير معرفة مصدرها.

قبل "الومبروسو" بعد سنتين من تلك الدعوة بالجلوس مع "بالادينو" عندما قام بزيارة "نابولي"، وقد تأثر بها كثيرا. وكنتيجة لتجاربه مع الوسيطة قضى "الومبروسو" سنوات عديدة يحقق خلالها مع تلك الظواهر. وقد أظهرت كتبه في تلك المواضيع ايمانه أخيرا بأن أرواح الأموات كانت هي المسؤولة عن تقديم تلك الظواهر.

مساند مظلم:

عقدت مجموعة من البحّاثة معروفة باسم (لجنة ميلان) Milan Commission عام ١٨٩٢م سبعة عشرة جلسة مع "ايسابيا بالادينو" وقد أصدرت اللجنة تقريرا جاء في أحد أجزاءه:

(.... من الممكن لنا احصاء عدد من المرات ظهرت خلالها أيدي مختلفة ولمست من قبلنا جميعا. يكفينا أن نقول: "أن الشك لا وجود له بعد الآن. ان ما رأيناه ولمسناه، كانت بالفعل يد انسان حي... في حين ما زالت أطراف الوسيطة وصدرها مرئيين لنا، يداها كانتا مربوطتان على جانبيها.. ").

خلافا للوسطاء الآخرين لم تجلس "بالادينو" خلف ستار أثناء جلساتها.لقد استعملت خزانة ادعت أنها تساعدها في انشاء بعض الظواهر، لكنها كانت تجلس على الدوام أمامها. سواء جلست هي ومحققيها في ظلام دامس أم في ضوء كاف لرؤيتها بوضوح، كانت تسمح في كل الأحوال للشهود بربطها بقوة الى الكرسي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليطمئن" الجميع أنها لا تستطيع الغش.

واحد من أعضاء لجنة (ميلان) كان "تشارلز رايتشيت" وهو استاذ في علم الأعضاء بكلية الطب في باريس الذي أصبح واحدا من المساندين المخلصين لها. وقد أدى معها أكثر من مئة جلسة كواحد من رواد أوروبة في البحث النفسي وكان حكمه عليها أفضل من أي حكم لمحقق آخر على قواها النفسية -وكان الحكم في صالحها-

أدخل البروفسور "رايتشيت" وسائل تحكم مختلفة الى تجاربه مع "بالادينو" لكي يتجنب خداعها. وقد تحدث في كتابه (ثلاثون عاما في البحث النفسي) عام ١٩٢٥م عن طاولة صنعت خصيصا لجلساتها:

كانت أرجل الطاولة حادة، لذلك يصعب رفعها بالأقدام.... وكانت ثقيلة جدا /٤٤/ باوند /٢٠/ك.غ.، وقد اختبرناها في نفس المساء. وحالما لمست "بالادينو" الطاولة الثقيلة برؤوس أصابعها تمايلت وتأرجحت، وبدون لمسها للأرجل على الاطلاق ارتفعت الطاولة عن الأرض تماما بأرجلها الأربع.

في محاولة لتقييم وساطة "ايسابيا بالادينو" من خلال ظاهرة الطاولات الشهيرة، عقد البروفسور "فو" Fou وهو أستاذ في التشريح المرضي في جامعة "تورين" Turin مع فريق من العلماء أحدهم هو الدكتور "أرولاني" Arullani سلسلة من الجلسات التجريبية مع الوسيطة.

في احدى هذه الجلسات نصحتهم الوسيطة بأن لايحاولوا لمس الأهداف المرتفعة في الهواء، لأنها بذلك لن تستطيع كبح حركاتهم مما قد يؤدي لايذاء أحدهم.

ارتفعت في الجلسة على الفور احدى الطاولات الموجودة في الغرفة فوق رأس البروفسور "فو"، ثم عادت نحو الأرض حيث انقلبت في الهواء واستقرت على أرجلها ثانية. وعند هذه النقطة اقترب الدكتور "أرولاني" منها لكن تقرير العلماء قال:

قطع الأثاث التي كانت تتحرك بعنف تجاهه قد خيبت أمله، فقبض الدكتور "أرولاني" على الطاولة وسمع صوت تكسرها أثناء الصراع... ثم تابعت مسيرها الى خلف الستارة... وشاهدها البروفسور "فو" تنقلب ثم تستقر على أحد جوانبها في حين كانت احدى أرجلها تسقط بعنف كأنها تتحرك بفعل قوة ما تضغط عليها. في هذه اللحظة خرجت الطاولة بعنف من داخل الخزانة واستمرت بالتحطم أمام عيون الحضور. وقد دعت الوسيطة الدكتور "أرولاني" ليدنو من الخزانة. وصل الدكتور الخزانة بشق النفس وشعر بنفسه يضرب بقطع من الخشب وبالأيدي وقد سمعنا جميعا أصوات اللطمات.

تعرضت "بالادينو" عام ١٨٩٥م لمزيد من التحقيق اثر زيارتها الى بريطانيا لتعطي سلسلة من الجلسات في "كامبردج" لـ(جمعية البحث النفسي) S.P.R.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان ذلك بعد أن حضر جلساتها اثنان من أعضاء الجمعية الأساسيين هما "ميرس" F.W.H.Myers والسير"أوليفر لودج" Oliver Lodge في بيت البروفسور "رايتشيت" Richet وقد قدما تقارير ايجابية في هذا الشأن.

واحد من الشهود في "كامبريدج" كان الدكتور "ريتشارد هودكسون" Richard Hodgson. اشتبه "هودكسون" بأن "بالادينو" لاتستطيع فعل شيء دون اللجوء للخداع.

وصفتها جمعية البحث النفسي بالمخادعة، لكن المحققون الأوروبيون لم يتأثروا بهذا الوصف. لقد كانوا واعيون بأن الوسيطة ستستخدم الخداع فيما اذا اتيحت لها الفرصة بذلك. وقالوا في تقاريرهم: "اذا كانت وسائل المراقبة عند جمعية البحث النفسي مقنعة، فالظاهرة عندئذ تكون حقيقية".

الحالات النفسية للوسيطة:

كان الفلكي الفرنسي الأول "كاميل فلا ماريون" Camille Flammarion محققا آخر لـ"ايسابيا بالادينو". وأثناء تأديته لسلسلة من الجلسات، قدم تقريرا جاء فيه أن الوسيطة أصبحت نزقة للغاية، وتلك الظاهرة أصبحت مدمّرة:

> عندما نظرت الى الأريكة، تحركت الأريكة الى الأمام، وارتدت بعد ذلك بفعل أنفاسها. كما ارتمت جميع الأدوات الموسيقية في شذر وحزر فوق الطاولة تقريبا كما أخذت الوسائد دورها في هذا العبث وهي تسقط كل شيء كان على الطاولة ووقع أحد المشاهدين من مقعده. وارتفع كرسي ثقيل من كراسي غرفة الطعام المصنوعة من خشب الجوز الأسود والمزود بمقعدمحشي في الهواء وتخبّط فوق الطاولة محدثا قرقعة عظيمة وانطلق بعد ذلك بعيدا...

استمرت "ايسابيا بالادينو" في تقديم ظواهر مادية مقنعة للباحثين الأوربيين وفي نهاية الأمر قررت (جمعية البحث النفسي) S.P.R. اعادة فتح القضية. وأرسلت الجمعية عام ١٩٠٨م فريقا ثلاثيا الى "نابولي" ليحضروا الجلسات هناك.

كان الأعضاء الثلاث لهذا الفريق على الأرجح من أكثر الشكّاكين بين محققي الجمعية وهم "فيلدينغ" Everard Fielding، "كاريعتون" Hereward Carrington و"باغالي" W.W.Baggally . وقد استنتج الفريق أن تلك الظواهر التي شهدها بما فيها: تحليق الأشياء وحركتها، وتقديم الطرقات والأضواء والأشكال المجسدة، كانت تبعا لنوع من القوة التي تختلف عن البراعة الفيزيائية من جانبها.

وبعد الجلسة السادسة من الجلسات الاحدى عشر التي عقدت في احدى غرف فندق (فيكتوريا) في "نابولي" كتب "فيلدنغ":

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمرة الأولى أشعر بايمان راسخ ومطلق بأن ملاحظاتنا لم تكن خاطئة وأدركت من خلال ستارة فارغة أيدي ورؤوس توشك على الاقتراب. ومن خلف تلك الستارة الفارغة قبضت علي" أصابع حية.واستطعت تحسسها وتحسس الأظافر التي تحملها.

كانت تلك المرأة الخارقة جالسة خارج الستارة حيث يمكنني مشاهدتها وهي مقيدة من قبل زملائي بلا حراك باستثناء التوترات العارضة لبعض أوصالها أثناء قيام الموجودات ضمن الستارة بالضغط على يدي" مرات ومرات في وضع تتجلى فيه الأمور بعيدا عن حدود سيطرتها.

ضبطت "بالادينو" بعد سنة تغش ثانية هذه المرة في الولايات المتحدة حيث قضت سبعة أشهر في أميريكا بين عامي" ١٩٠٩-١٩١٠م حيث سحرت العديد من المحققين، رتب أحدهم نفسه بحيث يستلقي تحت ستارة الخزانة في احدى جلساتها، ومن تلك النقطة الموانية أنها حررت قدمها من حذائها ببساطة في حركة ارتجاعية للساق تتصيد من خلالها بأصابع أقدامها (الغيتار) والطاولة التي كانت في الخزانة.

في جلسة أميريكية ثانية ضبطها أحد محضّري الأرواح وهي تغش عندما أخفى نفسه تحت طاولة الجلسة، لكن ساحر آخر أكثر شهرة هو "هوارد تورستون" Howard Thurston حيث فحص ارتفاعات الطاولة التي شاهدها بحضوره ولم يجد أنها كانت ناتجة عن خداع حيث لاتسمح الطاولة بمساعدة الأقدام والركب أو الأيدي.

بمشيئة الشكوكين:

كان الرجل الذي دعاها لزيارة الولايات المتحدة يدعى "هيروارد كارينغتون" Hereward Carrington واحدا من المحققين الثلاثة الذين أرسلوا من قبل جمعية البحث النفسي الى "نابولي". لاحظ "كارينغتون" بعد الأحداث المشؤومة ما يلي:

كل لجنة علمية ضبطتها محاولة الخداع، لكن كل عضو من هذه اللجان خرج من تحقيقاته مقتنع تماما بحقيقة تلك الظواهر ماعدا "كامبردج" والتحقيقات الأميركية التي انتهت الى اكتشافها مخادعة.

لم تنكر الوسيطة أبدا أنها لجئت للخداع في بعض الأحيان لقد شرحت ذلك بأنها أثناء غشوتها كانت تحت مشيئة المتشككين كي تقوم ببعض الألعاب أمام حضورهم.

جادلت بعض المدافعين بأن بعض الفضائح المكتشفة يمكن أن تكون أتت بشكل خاطيء من جانب المراقب فضلا عن خداع ينتج عن وعي أو غير وعي من جانب الوسيطة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان ظهور أهداف من الأوصال* تمتد من جسم الوسيطة أمرا اعتياديا حتى عندما تكون ذراعاها وساقاها مربوطتان بشكل مرئي وواضح.

كما يقولوا مؤيدوها: "ان الذين ينتقصون من قدراتها ربما رأوا تلك المقذوفات الاكتوبلاسمية التي تدعى (الشواة الكاذبة**) Pseu Do'Pods وأخطؤا تقديرها حيث ظنوا أقدامها الحقيقية".

مهما كانت حقيقة الظواهر فهناك مظهر آخر لوساطة "ايسابيا بالادينو" لايمكن الاعتراض عليه، حيث يبدو الدجل صعبا تحت الشروط التي سادت هنا.

جسدت في جلسات عديدة للوسيطة أشكال آدمية وأجزاء من الاجسام حيث أمكن رؤيتها بوضوح في أوقات أخرى كان بالامكان تحسسها من خلال ستارة الخزانة من قبل الباحثة.

كان للبروفسور "مورسيللي" E. Morselli وثماني باحثين أخرين تجربة جديرة بالذكر لهذه الظاهرة في جلسة بـ"جنوة" Genoa في أوائل آذار ١٩٠٢م. تفحص "مورسيللي" الوسيطة وبعد ذلك ثبتها في سرير مغطّى بطريقة تمنعها من الهروب، وفي ضوء مناسب صافي شاهد مع بقية الحضور ظهور ستة أشباح.

في كل مرة وفور عودة الشكل المجسد الى الخزانة كان البروفسور يذهب مباشرة الى الخزانة ثم يكتشف أن الوسيطة مازالت مربوطة باحكام كما تركت من قبل.

اختبر البروفسور "ريتشيت" قوى الوسيطة في التجسيد أيضا وكان أكثر من ثلاثون عالما من الرجال المتشككين للغاية وقد اقتنعوا بعد اختبارات طويلة أن هناك أشكال مادية لها مظاهر الحياة قد انبثقت من جسدها.

في جلسة عقدت في السادس عشر من شهر حزيران عام ١٩٠١م حجزها الدكتور "جوزيف فينزانو" Joseph Venzano، جسدت أيدي أشباح متعددة وحزبت الحضور وأخذوا أخيرا يمسكون بأيدي "فينزانو":

عندما وجهت يدي من قبل يد أخرى ورفعت نحو الأعلى قابلت الشكل المجسد وكان لدي انطباع فوري بأنني أتلمس جبهة عريضة لانسان ما، على القسم الاعلى استطعت تحسس شعرا كثيفا وناعما كما لامست أنفا دقيقا معقوفا للأسفل بشكل انبيقي وشاربان ودقن ولحية بارزة للأمام، ارتفعت اليد من الذقن الى حد ما حتى وصلت مواجهة الفم المفتوح ودفعت برفق للأمام وكانت سبابة اليد ماتزال موجهة لليد المرشدة حيث دخلت تجويف الفم ودفعت لتحتك موازية الحافة العليا للقوس السنية حيث أراد بها الطرف الأيمن الى الأرحاء+ الأربعة.

* الأوصـــال : جمع وصل وهو أحد أطراف الحيوان أو الانسان كذراع أو قدم منه. (المترجم)
** الشواة الكاذبة : القدم الكاذبة في بعض الخلايا. (المترجم)
+ الأرحـــاء : مفردها الرحى وهي الضرس الطاحن. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعرف الدكتور "فينزانو" في تلك التجسيدات على قريب له كان عزيزا جدا على قلبه توفي قبل عدة سنوات، لكنه لم يكن متأكدا أي الأسنان فقدها ذلك القريب فيما بعد تحقق من ذلك واكتشف أنهم تطابقوا تماما مع تلك الفجوات في أسنان الشبح.

بغض النظر أن معظم الباحثين في أعمال "بالادينو" كانوا مقتنعين بأن لديها قوى حقيقية، فان الكشف الأميركي قد رسم حدودا للوسيطة في سيرتها العالمية.

ولم يسمع لمدة ثمانية أعوام متتالية عنها الا القليل حتى وفاتها عام ١٩١٨م.

لكن "بالادينو" استمرت في تقديم ظواهرها الفيزيائية في جلسات متعددة في بلدها الأصلي؟

وتظل "ايسابيا بالادينو" حتى يومنا هذا لغزا غامضا، والجدل يستمر بشأن تجلياتها؟

وعلى أية حال تبقى "بالادينو" من غير أدنى شك أعظم باحثة نفسية لها أهميتها الخاصة في القرن العشرين. ومن يدري؟... لعلها أعظم وسيطة في العصور الحديثة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس

الثنائي البارع

أصبح "ويللي" و"رودي شنايدر" في العشرينات من هذا القرن وسيطان شهيران، وقد تم التحقيق معهما على نحو صارم من قبل الباحثين المعتمدين في تلك الفترة. هذا وما تزال الشكوك باقية بشأن أصالتهم.

بدأت الاشاعات في ربيع عام ١٩١٩م تحوم حول مدينة نمساوية صغيرة هي "برونو" Braunau كانت الاشاعات تقول بأن الأرواح كان تستحضر هناك في شقة للسيد "جوزيف شنايدر" Josef Schneider.

كتب الباحث النفسي بعد عشرين عاما عن "برونو" كقرية حدودية قديمة ساحرة، اشتهرت بأنها مسقط رأس ثلاثة من المشاهير هم: "أدولف هتلر" Adolf Hitler، والوسيطان الروحيان النمساويان "ويللي" و"رودي شنايدر" Willi & Rudi Schneider.

كان لدى "جوزيف" و"ايلس" Elise اثني عشر طفلا؛ تسعة ذكور وثلاث فتيات، ولكن لم يبقى على قيد الحياة سوى ستة من الذكور هم: "كارل، هانز، فرتز، ويللي، فرانز، رودي".

ولد أصغرهم "رودي" في السابع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٠٨م. لقد خيّب "رودي" عند ولادته آمال والده بكونه مولودا ذكرا، فأخذا يلبسانه ملابس الفتيات وقاما بلف شعره لا بل أخذا يناديانه "رودولفين" لبعض الوقت.

بدا "رودي" ناجيا من تلك المحنة بسعيه الصبياني التقليدي لكرة القدم واظهاره اهتماما خاصا بالسيارات والطائرات.... هذا التملك تقاسمه مع أخيه "ويللي" الذي كان يكبره بخمس سنوات.

القصص متنوعة عن بدايات النشاطات الوسائطية لديهم، لكن الاختلافات واهية فيما ترويه هذه القصص.

تروي القصة الأكثر شيوعا أنه في أوائل ربيع عام ١٩١٩م بدأ الضباط المتمركزون في "برونو" بشراء كميات ضخمة من الورق من محل بيع للمطبوعات يقع تحت شقة العائلة "شنايدر".

اكتشفت العائلة بأن الضباط كانوا يعقدون جلسات للأرواح، لذلك كانوا بحاجة للأوراق لتسجيل رسائل الأرواح التي كانت تملى عليهم بواسطة اللويحة*.

*اللويحة: لوحة صغيرة قائمة فوق عجلتين، يثبت فيها قلما عاموديا حيث يعتقد بأنها تكتب ذاتيا من تلقاء نفسها. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قرر السادة "شنايدر" مع مجموعة من الأصدقاء أن يختبروا اللويحة بأنفسهم ولكن عبثا، وعندما عاد بعض أولاد عائلة "شنايدر" في بعض ظهر أحد الأيام الى البيت حاولوا جاهدين لكن اللويحة لم تتحرك.

لم تتحرك اللويحة الا بوصول "ويللي"، حيث اتخذ اتجاها وبدأت اللويحة بالانزلاق على طول الورقة.

كتب "جوزيف شنايدر"، -الأب المحبوب والمعروف- ما حصل:

بدأت اللويحة بالكتابة لخط رائع حيث كتبت "أولغا" Olga كان الجميع مندهشين، صرخ أحد أفراد الحلقة: "حسنا أي نوع من أولغا أنت؟" كان الجواب: "كنت خليلة الملك "بافاريا" Bavaria وأدعى "الولا مونتز" Lola Montez". بدأت الآن التساؤلات، حيث قمنا في كل يوم وحتى منتصف الليل بالكتابة وبالطاولة المستديرة.

في باديء الأمر بدأت اللويحة تتحرك بسلاسة أكثر عندما كانت يد "ويللي" ملامسة لها. فيما بعد، تحركت اللويحة بوضوح عندما كانت يده في أحد الأيام فوقها من غير ملامسة أبدا.

ومع استمرار الأسئلة لم تبد "أولغا" الحاحا على ادعاءاتها أنها كانت "الولا مونتز"، الراقصة النابضة بالحياة والمثيرة من أصل اسباني-ايرلندي. عين الملك "الودفيغ الأول" الكونت "الاندزفيلد" Landsfeild بعد تنازله عن العرش سنة ١٨٤٨م حيث ادعى البعض أن ذلك كان بسبب علاقته الغرامية مع "الولا".

يخبرنا التاريخ كيف كانت "الولا" تتكلم الانكليزية بطلاقة، في حين لم تكن "أولغا" قادرة حتى على فهمه، وبالفعل عندما سئلت "أولغا" في مناسبان أخرى عن تقديم تفاصيل حول حياة "الولا" عجزت عن ذلك. ويبدو لنا على الأرجح أنها أرغمت على هويتها من قبل المشاركين في الجلسة، ولكن ليس من قبل "ويللي" أو "أولغا" نفسها.

سأل الأب "شنايدر" فيما اذا كان بمقدورهم مساعدة "أولغا" بأية وسيلة كانت، فكتبت لهم أنهم يستطيعون ذلك فعلا حيث طلبت منهم اسماعها موسيقى القداس لتسكين روحها. كانت العائلة كاثوليكية ورعة لدجة أنها استجابت لمطلب "أولغا" رغم عدم امتثالها لآراء الكنيسة في الكف عن هذه الجلسات، لكن الطلب نفذ واستمرت الجلسات.

من الواضح جدا أن "أولغا" كانت ممتنة لهذه اللفتة الطيبة منهم، فقد وعدت بتطيير شهرتهم في كافة أصقاع الأرض مقابل ما أظهروه من كياسة واستحسان. ذلك الوعد الذي حفظته، والأحداث التي وقعت في ذلك اليوم، كانت تومىء بسلسلة من الظواهر الخارقة لتدهش العالم.

أمرت "أولغا" فيما بعد بتغطية كراسي المطبخ بقطعة قماشية كبيرة وبوضع أشياء تتضمن مناديلا وحوضا مليئا بالماء بجوارها. وأثناء جلوس "ويللي" قرب الكراسي سرعان ما ظهرت أشياء مرئية غريبة. أخذ الماء يتناثر قطرات من الحوض ثم تجسدت يدان صغيرتان وبدأت بالتصفيق؛ وقد قيل أن الأشياء الموجودة قرب المقاعد كانت تتحرك، فمثلا سحب منديل من تحت القماش ورمي ثانية مع رباطات معقودة الى الزوايا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأربع، وفي أحيان أخرى بدأت اليدان المتجسدتان تنقران المتفرجين أو حتى بضربهم. ظهرت لامبالاة غريبة على قسمات وجه "ويللي" خلال تلك النشاطات وبدا مستمتعا بتلك الفوضى السائدة حوله.

من بين الشهود كان الكابتن "كوغليك"، وهو رجل لايميل بطبيعته للاعتقاد في مسائل السحر الشائعة ولا ينزع في الواقع الى نبذها باعتبارها هراءا عتيقا متوارث عن العصور الوسطى. وكان لقاءه الأول مع الوسيط الروحي "ويللي شنايدر" نقطة تحول لمعتقداته اذ كان برأيه أن براعة "ويللي" على تقديم في أوجها قبل أن تطير شهرته الآفاق: "في أتفهم محاولة قام بها ويللي لمؤازرة الظواهر الخارقة للطبيعة كان يعتمد على وسائل طبيعية، فلم يغش عليه أبدا، بل جلس بنفسه كأي متفرج آخر مراقبا التجليات باهتمام بالغ".

يصف "كوغليك" كيف ارفعت في احدى المرات قطع القماش من فوق المقاعد وانبثقت يد صغيرة قائلا: "أمسكتها بسرعة وبقوة وأوشكت على سحب ما كنت أعتقده هناك عنها أدركت أن قبضة يدي المحكمة فارغة ثم سددت اليها لطمة قوية".

ايمان يترسخ:

شهد "كوغلنك" مع عودته الى بيت "شنايدر" وحضوره جلسات منتظمة هناك براعات "ويللي"، فازدادت قناعته وترسخ ايمانه بحقيقة الظواهر. لقد كانوا -كما كتب- مبهرين:

"وضعت آلة القانون بالقرب من غطاء الطاولة على الأرض ثم خرجت من تحت الطاولة يد صغيرة ذات أربع أصابع تضرب الأوتار محاولة القرف. كانت تلك اليد تبدو مرئية تشبه يد طفل رضيع تتجلى تفاصيلها بصورة عظيمة، وكذلك المعصم الذي أخذ يتضاءل بصورة واهية... اختفى وميض نور وراء غطاء الطاولة... وضعت فرشاة ضخمة بجانب غطاء الطاولة فأمسكت اليد بها وشرعت بتنظيف الأرض بنشاط."

كتبت "أولغا" في باديء الأمر أمانيها وأوامرها وكان "ويللي" في غضون ذلك مستيقظا. ولم يمضي كثير من الوقت حتى بدأت "أولغا" بالتحدث من خلاله حيث ذهب في غشوته، وما ان وقع هذا حتى خرجت همسات صوته أجشة، غير اعتيادية. حدثت في هذه المرحلة ظاهرة أخرى: "بدأ ويللي بتقديم مواد ايكتوبلاسمية وصفها كوغلنك بأنها مادة تشبه نسيج العنكبوت". التفت تلك المادة بداية، حول وجه الوسيط ثم تجسدت فوق أحد كتفيه ثم الآخر، ثم اختفت تلك المادة دون ترك اي أثر لها.

دعت "أولغا" الكابتن "كوغلنك" ليأخذ نظرة عن كثب، فشاهد على مسافة ١٠/ انش -٢٥ سم- ضبابا فوسفوريا باهتا متموجا ينبعث من رأس الصبي، وفي آخر الأمر تشكل بصورة قلنسوة فوق شعر "ويللي" قبيل رجوعه الى جسم الوسيط عبر أنفه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضلا عن ذلك، ظهر في احدى المرات شبحا بطول خمسة أقدام -١٥٠ سم- يرقص (الكانغو*) أمام المتفرجين المسرورين -من يدري ربما كان يبحث عن شريك!.

ليس من المدهش أن ظواهر "ويللي" جذبت الانتباه على الصعيدين المحلي والعالمي. ولقد ذهب علماء كثر الى مدينة "برونو" للتحقيق في هذا الأمر، وكانت أبرز الشخصيات المختصة بالبحث النفسي في أوربة آنئذ البارون "شرنيك نيبزينغ" Notzing. قام "كوغلنك" بالاتصال به مدركا أنه لابد سيهتم بأمر "ويللي"، فبدأ "نيتزينغ" اختبارات نظاميه مع الصبي في شهر كانون الأول استمرت سنوات عديدة بلغ عددها /١٢٤/ جلسة معه، ونشرت نتائج بحوثه سنة ١٩٢٤م.

شارك في تلك الاختبارات /٢٧/ مدرسا جامعيا و/٢٩/ آخرين من المهتمين بالأمر، ومنهم أساتذة وكتّاب. أعيد تمثيل النتائج مع الظواهر المسجلة في بيت "شنايدر" مخبريا كونها وصفت بالايجابية. ومن هؤلاء الذين نفذوا تلك التجارب الدكتور "دينغفال" E.J.Dingwall و"هاري برايس" Price اللذان زارا "ميونيخ" معا في أيار سنة ١٩٢٢م.

لقد سمح "نيتزينغ" -ظاهريا مع بعض التسلية- للرجلين الانكليزيين بالبحث عن الأبواب المسحورة والجدران المزيفة، وقد اقتنعا تماما أن الدخلاء لايستطيعون الولوج الا عبر الباب الأمامي وهذا الأخير كان محكم الاغلاق خلال الاختبارات.

قدم "ويللي" بعض الظواهر الخارقة غير متؤثر بتلك الشروط، وكان من بينها رفع الطاولة بقوة حتى أن "دينغفال" عجز عن انزالها للأسفل. وبعد سلسلة من الاختبارات اعتقد "دينغفال" أن الدليل قاطع ليشير الى ظواهر فعلية لاتفسير لها (قوى ما وراء الطبيعة).

عند تلك النقطة بالذات شعر "دينغفال" أنه بالامكان التعلل بالأمل والصبر حتى ولو بشق الأنفس، وكانت الفكرة أن الجميع تورط في خدعة. وعلى كل حال لم يؤكد "دينغفال" ايمانه ذاك بايراد الدليل والحجة لسوء الحظ. وفيما بعد ألمح قائلا: "لابد أن نيتزينغ كان مسؤولا لدرجة ما عما شهرناه، لذلك من الصعب بمكان تخيل كيفية انجاز البارون لهذا العمل".

في غضون التحقيقات مع "ويللي" في لندن سنة ١٩٢٤م بدأت وساطته الروحية بالاضمحلال تدريجيا اذ بدت الظواهر مخيبة للآمال، ولكن قبل هذا الانحطاط قامت "أولغا" سنة ١٩١٩م بالاعلان عن واحدة من أغرب بياناتها حتى الآن اذ صرحت بهمسة ماسارعة أجشة، هذه الهمسة التي كانت من حنطات "ويللي" خلال الغشية، أنها تريد "رودي" الأكثر قوة في الوساطة الروحية من "ويللي". اعترض الوالدان اذ لم يكد "رودي" يبلغ الحادية عشرة بعد، ولا يمكن البقاء مستيقظا حتى هذا الوقت المتأخر فضلا عن المخاوف

* الكانغو : رقصة اميركية من أصل اسباني.(المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي ستنتابه. تعندت "أولغا" وتشددت في استدعائه، فلبى "رودي" الدعوة أثناء جدال والديه مع "أولغا" داخلا الغرفة وكأنه يمشي نائما:

"كانت عيناه مغلقتان ويداه مبسوطتان للأمام وفور جلوسه بدأت الظواهر بالحدوث".

نجم ساعد:

ذهب "رودي" في غيبوبة وتكلم باسم "أولغا" وبدا في غضون ذلك متقمصا شخصية جديدة أعلنت نفسها باسم "مينا" Mina تكلمت بصوت مغاير تماما للصوت الذي كان يستخدمه "ويللي" في غشوته. لم تتكلم "أولغا" ثانية بعد ذلك من خلال "ويللي" والذي بعد انحطاط ظواهره اتجهت الأنظار الى أخيه الأصغر.

استفاد "نيتزينغ" منذ البداية من وساطة "رودي" الروحية حيث باشر على الفور تجاربه. عقدت الجلسات أولا في "برونو" وفيما بعد تم فحص الطفل في مختبر البارون الشخصي في مدينة "ميونيخ"، وكانت قدرات "رودي" تضاهي قدرات أخيه. قرر الأب "شنايدر" منذ البداية أن يحتفظ بسجلات تظهر تقدم ابنه الثاني وتعلم بسرعة ما يحتاجه من أدلة موثوقة. كانت تجربته الطويلة مع "ويللي" حافزا على احتفاظه بوصف نظامي لكل جلسة يشارك فيها. وفي حالة "رودي" كان عدد الجلسات كبيرا، وفي كل مرة تعقد فيها جلسة يقوم الأب بادراج أسماء الحضور مع التاريخ والمكان في كتاب التدريب. بعد ذلك يقوم هو أو غيره بوصف الأحداث التي تجري داخل الجلسة، وفي نهاية المطاف يطلب من جميع المشاركين بالتوقيع على السجلات بالاضافة الى أي تعليق يودون تقديمه.

شكل كتابا التدريبات الكبيران اللذان أعدهما الأب "شنايدر" قراءات ساخرة حيث وصفا باسم (كتب الأشباح للأب شنايدر) Vater Schneider'sGeisterbucher، ومع ذلك رفض أن يتخلى عنهما طوال حياته، لكن أرملة "رودي" أعطتهما لمؤلفة هذا الفصل "أنيتا غريغوري" Gregory عندما علمت باهتمامها بوساطة "رودي" الروحية.

هذا الكتاب لايلقى رواجا الآن، فمحتواه ضحل للغاية لكن وصف الجلسات يبدو سهلا ومفهوما.

احتوت جميع الكتب تقاريرا عن /٢٦٩/ جلسة من /٨/ كانون الأول سنة ١٩٢٣م حتى الفاتح من كانون الثاني سنة ١٩٣٢م. تلك الاجهادات واللوائح المجموعة تزودنا بشواهد حية وقديرة لحقيقة القوى النفسية الفاعلة عند "رودي شنايدر".

كتب الأشباح للأب "شنايدر" عبارة عن سجل كامل لجلسات "رودي"، وقد ساعدت تلك الكتب في الدفاع عن "رودي" عندما وجهت اليه تهمة الخداع. اذ ادعى اثنان من فيينا هما الأستاذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"ستيفان مايلر" والأستاذ "كارل برتسبرام" واللذان حضرا جلسة مع "رودي". أن هناك جهاز تحكم يؤثر في تلك الجلسة.

استطاع الأب "شنايدر" عن استقامة ولده بتقديم نفس الصفحة (الى اليمين) التي صادق فيها الأستاذان على سجل الجلسة، حيث أضاف أحدهما زيادة في التقدير: "الضبط كان رائعا". وفيما بعد أجبرا على سحب ادعائهما بأنهما ضبطا "رودي" مخادعا، وان يقتنعا بالطريقة الطبيعية التي قدمت بها تلك الظواهر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع

ثمن باهظ جداً

بالرغم من أن التحقيقات القاسية أقنعت المتشككين بأن الوسيط النمساوي "رودي" كان صادقا، فقد دمرت سمعته تماما، ولسخرية الأقدار، من قبل الشخص الذي كان مسانده الوفي".

لعهد استمر حوالي ثمانية أعوام كانت القوى الخارقة للطبيعة التي عرضها الوسيط الشاب "رودي شنايدر" تسجل باجتهاد من قبل والده والتي تعرف بعنوان (كتب الأب شنايدر للأشباح).

تلك الوثائق تعرض الوثائق بتسلسل زمني ضمن /٢٦٩/ جلسة استمرت من /٨/ كانون الأول سنة ١٩٢٣م وحتى الأول من كانون الثاني سنة ١٩٣٢م.

وتبين نتيجة لتحليل تلك السجلات أن "رودي" قدم أربع أنواع من الظواهر وهي:

القوة الحركية النفسية Psyckokinesis، التجسدات، رفع كامل لجسده Leviltion، بالاضافة الى تقديمه للحضور شعورا بأن أحدا يلمسهم.

لم تكن بينات الجلسة كاملة تماما، اذ لم تذكر السجلات مدى قوة حركة الأشياء، وعدد المرات التي ظهرت فيها عند كل جلسة، أو كم استمرت التجسدات، والى ما هنالك.

وبغض النظر عن ذلك كان يمكن للمرء على كل حال أن يحاكم النصوص بنفسه ويقيم المعلومات الممتعة التي كانت تدل أن "رودي" بلا ريب لم يكن مخادعا على ما يبدو.

أشهر الجلسات تلك التي لم يلاحظ فيها (القوة الحركية النفسية)، وحدث ذلك بمعدل /٢٨,٢٪/ من الجلسات وأصبحت دائمة الحدوث في النهاية. فمن الملفت للانتباه انه لاتوجد جلسة واحدة سجلت فيها التجسيدات الا وترافقت مع حركة الأشياء، والأمر الهام أيضا أن شعور الملامسة من قبل شيء ما كان أسهل الظواهر حدوثا وقابلية للحداع، واختبر هذا الأمر بشكل متقطع نسبيا ما معدله /٩,٧٪/ من الجلسات.

في البيت... وفي الخارج:

اذا قمنا بعقد مقارنة بين الأنواع المختلفة من الجلسات التي حدثت في منزل "شنايدر" بمدينة "برونو"، وبين الجلسات التي عقدت في أمكنة أخرى للوصول الى برهان، يمكننا تصنيف الجلسات في الواقع كمباريات كرة القدم اما في الوطن أو خارجه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لعل الأمر يصبح مثار شكوك اذا حدثت جميع الظواهر في المنزل، لكن الأمر لم يكن كذلك على أية حال. بالرغم من أن الجلسات التي أديرت بعيدا عن "برونو" بدت أقل نجاحا، نجد كل الظواهر المتنوعة التي سجلت في المنزل وقعت أيضا في الأماكن الأخرى. كانت نسبة الجلسات السلبية المسجلة في البيت ٦,٤٪، بينما كانت نسبة الجلسات السلبية المسجلة خارجه ١٨,٧٪. أما تقديم الجلسات المثيرة للاعجاب والتي عرضت فيها جميع أنواع الظواهر فكانت متماثلة تماما بغض النظر عن مكان عقدها، بعضها حدث في المنزل وبلغ عددها ٥,٣٪ وخارجه كانت ٥,١٪.

أما ارتفاع جسد "رودي" عن الأرض فكان أقل حدوثا، ورغم ذلك حدث في "برونو" وأمكنة أخرى بما فيها المختبر حيث ربطت يدا الوسيط في بعض الاختبارات، في حين مرر آخرون أيديهم من أسفل جسده مباشرة.

برز سؤال آخر هو: "هل يرتبط حدوث ظواهر معينة مع تواجد أشخاص معينين؟!".

من بين ٧٩٦ شخصا ممن سجلت أسماءهم في بيانات الجلسات كان ٥٥٧ شخص منهم قد حضر جلسة واحدة فقط، و١٧٤ اشتركوا في جلستين أو أربع جلسات، أما البقية وهم ٦٥ فقد اشتركوا تقريبا أغلب الأحيان. بعد التمعن في البيانات يتوضح لنا أن اشتراك بعض المشاركين المواظبين على الحضور قاد الى جلسات أغنى وأكثر تنوعا.

وظهرت بحضورهم أيضا جلسات سلبية جدا، فحضور "كارل" وزوجته "روزا" وهو شقيق "رودي" يبدوا مشجعا لوقوع الظواهر، ولكنهما في نفس الوقت حضرا جلسات خالية من الأحداث المثيرة وهذا يعني أنهما لبسا متواطئان بالضرورة مع "رودي". هذا بالاضافة الى أن جميع هذه الظواهر سجلت بغيابهما.

لم تكن كتب الأب "شنايدر" الدليل الوحيد على وساطة "رودي" الروحية، فقد حقق معه خارج حدود النمسا في لندن وباريس. وكان "هاري برايس" الباحث النفسي قد دعا "رودي" لزيارة لندن سنة ١٩٢٩م من أجل عقد سلسلة من الجلسات في مختبره للبحث النفسي.

وفقا لسجلات "برايس" قدمت نفس الظواهر تماما كالتي كانت في "برونو" و"ميونيخ". فعندما كان "ويللي" الشقيق الأكبر لـ"رودي" خاضعا للتحقيقات، أخذت المناديل تعقد نفسها والأجراس تسبح في الهواء، وأخذت قطيعات الدسم المصنوعة من الورق المفوى، المطلية بلون مضيء تحلق في جو الغرفة. شعر الحضور بأنفسهم كما لو أن أيد لامرئية تلمسهم، كما ظهر للعيان أشباح وضباب على شكل رجل الثلج Snow man، وأرغم المشاركون على تدوين بعض الأشياء قسريا.

تأثر عدد لابأس به من الشهود بما رأوه، حتى أن "برايس" كانت تغمره السعادة لهذا النصر. وفي كتابه "رودي شنايدر"، الذي وصف به جلسات الاستحضار، زعم "برايس" أنه ما من مشكلة اذا كشف "رودي" مستقبلا، طالما أنه، أي "برايس"، قد عرض الآن حقيقة تلك الظواهر المادية. ولكن لم يكن هذا فعلا ما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آلت اليه الأمور، اذا كان "برايس" ذاته هو من دمر سمعة "رودي" وألقى الشبهات بشأن حقيقته وأصالة ظواهره.

بدأت المتاعب بسبب كون "رودي" أكثر الوسطاء الروحيين طلبا من قبل الباحثين، وكان "هاري برايس" يعتبره ملكا له. وفي الواقع كان البارون "فون شرينك-نيتنرينغ"، الذي حقق سابقا مع "ويللي شنايدر"، أول من جعل من "رودي" بطلا. وبوفاة "شرينك" حاول "برايس" على الفور مهاجمة الوسيط؛ ان نزعة التملك عند "برايس" هي التي حطمت حياة "رودي".

كان من بين الذين اختبروا "رودي" الباحث النفسي الفرنسي "ايوجين أوستي" Osty، وأثناء احدى الجلسات الاختبارية سنة ١٩٣١م قام "أوستي" باكتشاف هام للغاية في حقل الدراسات ما فوق الطبيعية (البارانورمال).

ان أكثر الشروط أهمية ووضوحا في أية قضية وساطة روحية هي مسألة السيطرة، اذ ينبغي أن يكون الوسيط آمنا أو موجها بطريقة ما، خاصة اذا كانت الجلسات تعقد في الظلام، للتأكد من أنه لايقدم تلك الظواهر بطريقة عادية. وعندما يكون الوسيط في غشوة، قد لايعلم ما الذي يدور حوله واذا توقع منه الناس تحريك طاولة، فقد يفعل هذا ببساطة دون وعي منه للطريقة. وخلال التجارب مع "رودي" كان يناكبه شخصان عن طرفيه، أو تربط اليه أسلاك موصلة بجهاز يسجل كل حركة يقوم بها. خطرت على بال "أوستي" فكرة أن يشدد انتباهه حول السيطرة لا على الوسيط بل على الأشياء التي يتم تحريكها بطريقة خارقة -كالجرس والمنديل وغيرهما-. قام "أوستن" وابنه المهندس "مارسيل" بابتكار جهاز أشعة تحت الحمراء يتابع هذه الأشياء أو الأهداف؛ فاذا ما مدت يد ما أو قبضت على أي هدف ستتوقف حزمة الأشعة مباشرة وتلتقط صورة فوتوغرافية بشكل آلي (وهذه تقنية شائعة في المتابعة حاليا).

ما حدث فعلا خلال سير التحقيقات أدهش جميع المهتمين. اذ وقع "رودي" في غشوته، ثم تجسدت الروح المرشدة "أولغا"، التي كانت ظهرت أول مرة خلال وساطة "ويللي" الروحية، وأعلنت أنها ستلتقط المنديل. وعلى الفور ضربت حزمة الأشعة تحت الحمراء "فلاش" الكاميرا والتقطت الصورة، والتي تبين أنها لاتحتوي على أي شيء جديد.

اعتقد في البداية أن الأجهزة فشلت في تحقيق مهمتها، فأعدت مرة ثانية ووقع "رودي" في غشوته وأعيد المشهد ثانية كما كان. وللمرة الثانية أيضا لم تكشف الكاميرا شيئا. وقد تذمرت "أولغا" صدفة من أن ضوء "الفلاش" قد أفزعها فلم تلتقط المنديل.

فحصت التجهيزات وأعيدت التجربة مرات عديدة، الا أن النتيجة لم تتغير. بدأت الشكوك تساور "أوستي" بأن تداخل الأشعة تحت الحمراء هو بحد ذاته خارقا للطبيعة.

طالما كان تشغيل المفتاح يسبق دائما باعلان "أولغا" عن عزمها تحريك بعض الأشياء. ويبدو وأنه كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محقا في هذا، اذ طلب من "أولغا" في آخر المطاف أن تتداخل مع الأشعة، فتبين أن مواد غير واضحة المعالم تنبعث من الوسيط عندما تحاول شخصية المغشية الوصول لبعض الأهداف على الطاولة. تلك المادة غير المرئية في الضوء الأبيض كانت كافية لاعاقة الأشعة تحت الحمراء أو امتصاصها. تلك المشاهدات كانت أهم العروض التي قدمت على الاطلاق في الوساطة الروحية الفيزيائية، وكررت في السنة التالية على يد اللورد "تشارلز هوب" باستخدام أجهزة ركّبت باشراف "سي.سي.ل.غريغوري"، الذي أصبح مدير مركز المراقبة في جامعة لندن.

حرب يشنها برايس:

في هذه المرحلة، عاد "هاري برايس" ليدخل القصة من جديد، فحقق مع "رودي" من جديد مستخدما هذه المرة معدات الأشعة تحت الحمراء وكانت النتائج ايجابية. لم يكن "برايس" بأي حال سعيدا بالأمر، وقد استاء بسبب تحقيق باحثين آخرين مع الشاب، فقام بشن حملة افتراءات ضد "أوستي" وكل من تورط في تحقيقات منافسة مع "رودي". لفّق "برايس" شبكة واسعة ومعقدة من الأكاذيب حول نشاطات "رودي"، ونشر في آخر الأمر صورة تظهر احدى يدا "رودي" طليقة أثناء جلسة استحضارية. كانت تلك الصورة دليلا فرضيا عن قيام الشاب بالغش دون علم من مراقبي التجربة، ولم يكن في الصورة من المراقبين سوى "برايس" ذاته. قد تكون تلك الصورة دليلا على الخداع الا أنها لاتكشف شيئا ذا قيمة، فيد الشاب الطليقة لاتستطيع الوصول للأهداف ولذلك لايمكن له أن يكون مسؤولا عن اعاقة الأشعة. ولامجال للشك أن أقدم على هذا العمل عن سوء نيّة، فهو كان يعرف تأثير نشر مثل هذه الصورة على الجمهور والباحثين الروحانيين: فقد تؤدي لفضيحة تنشر الشكوك حول المسألة كلها؛ وقد يتمنع العلماء عن المشاركة أو التورط في هذه الأمور؛ وقد ترفض أهلية "رودي شنايدر" بالطريقة التي رفض بها وسطاء طبيعيون في الماضي.

بعد مرور عام على نشر الصورة، وفي خضم الاحداث ومع مضي الوقت على عقد الجلسة المزعومة تضاءلت ظاهرة "رودي" تتضاءل وتذوي، فمعظم الجلسات أخفقت في انتاج ظواهر خارقة، وفي مرات قليلة فقد لوحظ وجود حركات خفيفة للأشياء، وكان حتى التداخل مع الأشعة تحت الحمراء يكتشف بصورة متقطعة.

توفي "رودي" سنة ١٩٥٧م وعمره /٤٩/ عاما، بسبب نزيف دماغي أما أخاه "ويللي" فقد عمّر عشر سنوات بعده.

ان أهمية وساطة "رودي" الروحية تتأتّى من الدعاية والكثافة في تحقيقات الباحثين معه والى روعة بعض الوثائق والتجارب بالأشعة تحت اشراف "أوستي"؛ وبغض النظر عن اتهامات الزيف والخداع الموجهة الى "رودي"، الا أنه أقنع الكثيرين ولفت الانظار لسنوات لاحقة حيث كانت الروايات المتداولة حول جلساته ما تزال تدهش الناس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن

وسيطة معاصرة ضليعة

قلة من الوسطاء الروحيين من هم تحرروا عن الأصول الدنيوية الأخرى لقواهم الروحية - لكن "آلين غاريت" Garrett كانت واحدة من أعظم الموهوبات المؤمنة بتلك الأصول. لقد كانت نادرة بموضوعيتها.

وصفت "آلين غاريت" بأنها أعظم وسيطة متمكنة تم البحث معها في أيامنا هذه، وكان السبب بعيدا تماما عن مواهبها الروحية الاستثنائية. كل ذلك لأنها كرست معظم حياتها لتشجيع البحث في الوساطة الروحية ومعانيها، وقد قدمت نفسها حقل تجارب كأول وسيطة تدخل الاختبارات.

تراوحت قواها بين (كرسي الاستبصار) Chairvoyance و(قراءة الأفكار*) Astral Poojection حتى الوساطة الروحية. لكنها كانت بوضوح وسيطة من أصحاب الغيبوبة حيث تسمح للموتى بالكلام من خلال شفافها ولهذا تركت أعظم أثر لها.

وبتلك الطريقة كانت "آلين" قناة اتصال مزعومة من المنطاد البريطاني R101 خلال رحلة ملازم الطيار "ايروين" عام ١٩٣٠م؛ كانت تلك القضية رائعة لدرجة أن كثيرا من الناس اعتبروها واحدة من أفضل القضايا التي تزودنا بالأدلة عن حياة ما بعد الأول (راجع الباب الأول-الفصل السابع).

كانت السيدة "غاريت" أكثر تكتما من الآخرين بشأن وساطتها الروحية، فقد وافقت أن طبيعة اتصالاتها خلال الغيبوبة كانت خارقة في مظهرها، لكنها لم تكن غافلة بشأن الميت الذي يتكلم من خلالها. هذه الطريقة الغامضة لفهم وساطتها وصلت الى (الضوابط الروحية) التي تعمل من خلالها، حيث تتمتع كل منها بشخصية مميزة. كان هناك "أوفاني" الذي زعم أنه كان جنديا في الهند منذ قرون خلت، وهناك "عبد اللطيف" وهو طبيب من القرن الثاني عشر في بلاط "صلاح الدين" حيث كانت المهمة المسندة اليه هي المداواة.

كانت السيدة "غاريت" في أوائل أيام وساطتها راضية بهم كضوابط روحية، ومع مرور الوقت بدأت الشكوك تساورها وأخذت تعتقد بأنهم عبارة عن شخصيات ثانوية تنبع من لاشعورها أو من ماوراء نطاق وعيها.

*قراءة الأفكار: المقصود به خفايا النفس البشرية عن طريق الاسقاط لمعرفة اللاوعي ولكن عن طريق علم التنجيم. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصيات الروح... ؟

اشتركت السيدة "غاريت" في محاولة لاستكشاف الحقيقة عن طيب خاطر في تجارب أعدت لاجراء مقارنة بين شخصيات الغيبوبة وبين شخصيتها في حالة الوعي, فقضى الباحثون ساعات طوالا يتحدثون الى "أوفاني" و"عبد اللطيف" حتى أنهم أجروا اختبارات تداعي الأفكار والخواطر على الضوابط الروحية والوسيطة. لم تصل تلك الاختبارات على كل حال الى نتائج قطعية اذ استنتج أحد الباحثين أنه من المرجح أن لا يكون "ايفاني" سوى شخصية انفصامية عن الوسيطة، وحتى "ايفاني" نفسه صرح أنه تلاعب بجزء منفصم من اللاشعور لدى "غاريت".

أما بحاثة آخر فقد استنتج أن الضوابط الروحية لدى "غاريت" كانتا شخصيتان منفصلتان، أما رأي "غاريت" الشخصي الذي أعطته في أواخر حياتها عبر كتاب سيرتها الذاتية (أصوات متعددة) الذي نشر سنة ١٩٦٨م فكان:

أفضل الاعتقاد أن الضوابط الروحية ما هي الا فعاليات اللاوعي، وأعتقد أنني اتخذتها عن غير وعي بأسمائها. وقد حدث هذا أثناء السنين الأولى من أيام التدريب الباكرة حيث كنت أتصل بهم دون علم مني عن ماهيتها... ان الضوابط الروحية على علم كامل بأنيي حافظت على موقف حيادي، الا أنه يتصف باحترام عملي الخاص وعملها، ولذلك استمر البحث.

أبناء تأتي من عمها المتوفي حديثا:

كان لدى "آلين غاريت" كأي طفل من أصحاب الحساسية وبشكل خاص أصحاب الروحانيات الطبيعية، رفاق لعب لامرئيين للآخرين. وتبقى أكثر التجارب الماوراء طبيعية ادهاشا تلك المتعلقة بعمها خلال سني حياتها الأولى، الذي كان لطيفا ومتفهما لها.

بعد اسبوعين من وفاته رأته "آلين" يقف أمامها ويبدو صغير السن قوي البنية، فقال لها أنه متفهم للصعوبات التي تواجهها في حياتها الحالية. تنبأ العم بعد ذلك بذهابها الى لندن للتدريس مدة عامين -وهذا ما حصل فعلا- ويتلاشى بعد ذلك قبل تمكنها من توجيه أي سؤال له. ومنذ تلك الحادثة أصبحت "آلين" من المهتمات بمسائل حياة الأموات.

ومع مرور الأيام دخلت ميدان الروحانيات وبأت بتطوير مواهبها الروحية، وبشكل خاص الوساطة مع الغيبوبة. تم ذلك تحت اشراف "جيمس هـ.ماكنزي" Mackenzie في الكلية البريطانية للعلوم الروحانية، وكنتيجة لذلك أعطت الكثير ممن فقدوا أهلهم وأقاربهم بالدليل المقنع لحياة ما بعد الحياة.

دعتها الجمعية الأمبركية للبحث الروحاني عام ١٩٣١م الى نيويورك لاعطاء جلسات هناك، كما عملت أيضا مع الأستاذ "وليام ماكدوغال" McDougall والدكتور "رانية" من جامعة "ديوك" في شمال كاليفورنيا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاجراء تجارب هناك. وقضى العالم النفسي "الورانس ليشان" Leshan النيويوركي أكثر من /٥٠٠/ ساعة وهو يستجوب طاقات "غاريت" الروحية، ثم أعد تجارب عدة لاختبار طاقاتها بتمعن. واحد من تلك الاختبارات كان يسمى (التكهن النفسي*) psycnometry حيث طلب من الوسيطة أن تمسك أشياء مختلفة لتعطيها تلك الأشياء تصورات استبصارية بشأنها. كانت تلك الأشياء تتضمن مستحاثة لبقايا سمكة وقصاصة من ضماد وقطعة من أحجار جبل "فيزفيوس" وعملة معدنية يونانية قديمة ولوح من الصلصال البابلي القديم. كانت تلك الأشياء مغلفة بمنديل ورقي حيث تم تعليبها بعد ذلك تباعا في صندوق وضع في مغلف ورق المانيلا -نوع من القنب- كتب عليه رقم معين. يقوم شخص آخر فيما بعد بوضع تلك المغلفات المرقمة داخل مظروف ضخم مع ترقيم كل منها برقم مختلف، وكنتيجة لذلك لايعرف أحد ما يحتويه كل ظرف. وأثناء التحضير لتلك التجربة قامت سكرتيرة بالتقاط اللوح البابلي لتفحصه، وبعد اسبوعين عندما بدأ "اليشان" التجربة مع السيدة "غاريت" على بعد /١٥٠٠/ ميل -٢٤٠٠كم- في فلوريدا، قامت "غاريت" بالتقاط ظرف وقالت على الفور: "يبدو أن هناك امرأة مرتبطة بهذا الظرف".

تبين فيما بعد أن هذا الظرف يحتوي على اللوح المصنوع من الصلصال، وكان الوصف الذي أعطته "غاريت" عن تلك المرأة ينطبق على السكرتيرة التي تعاملت مع ذلك المظروف. وكما يعتقد "اليشان" كان بمقدور تلك المرأة انتقاء السكرتيرة من بين /١٠/ آلاف امرأة، وحتى أن "غاريت" وصفت جرحين لدى السكرتيرة. علم "اليشان" أثناء تلك التجارب بشكل غير مباشر عن رجل كان اختفى من وسط مدينة غربي الولايات المتحدة وقد أعطى السيدة "غاريت" في نيويورك قطعة قماش مربعة الشكل، وهي قطعة من قميصه، وطلب انطباعاتها عن ذلك. أعطت الوسيطة وصفا دقيقا بكل معنى الكلمة للرجل المفقود اذ كان مظهره مجهولا لـ"اليشان" ذلك الوقت، ثم أضافت أنه قد فقد عزيزا عليه من عائلته عندما كان بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة من عمره. ثم تبين أن والده قد هجر العائلة عندما بلغ الرابعة عشر ولم تعرف العائلة عنه شيئا منذ ذلك الحين. وقد أخبرته أن الرجل موجود في ولاية كاليفورنيا بمدينة "لاجولا" اذ ثبت فيما بعد أنه اتجه هناك فور مغادرته المنزل.

ظاهرة عفوية من النوع الفيزيائي وقعت سنة ١٩٣١م عندما كانت السيدة "غاريت" مستلقية فوق طاولة العمليات الجراحية في المشفى، تلك الظاهرة حدثت فور استسلامها لتأثير المخدرات تناهى لأسماع الأطباء والممرضات المشرفين عليها صوتا غريبا، أخبرها طبيبها فيما بعد والذي كان قضى شبابه في الهند أنه استطاع تمييز كلمات واضحة ومحددة بلهجة الأمر كما لو أن المتحدث يتكلم باللغة الهندوسكانية**.

*التكهن النفسي: هو القدرة المزعومة على اكتشاف شخصية المرء أو صفاته عن طريق تحسس شيء كان قد لمسه ذلك الشخص. (المترجم)

**الهندوستانية: Hindustani مجموعة من لهجات شمالي الهند حيث تعتبر اللغة الهندية الفصحى. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونظرا للطريقة التي جهزت فيها السيدة "غاريت" للعملية أدرك الأطباء أنه من المستحيل لها أن تنبس بنت شفه، وقد غمرت الدهشة طبيبها بهذه الحادثة حتى أنه بعث برسالة الى القادة الروحيين ليتم تسجيل تلك الظروف في ملفات التاريخ.

لم تعد السيدة "آلين غاريت" مجرد صورة لوسيطة بسيطة تتعامل مع عامل الغيبيات. كانت تملك شخصية مفعمة بالحيوية وروحا فضولية لاتهدأ. وبالاضافة الى أعمالها الروحية كانت تدير مالة شاي في نزل للعمال، وفي آخر المطاف أدارت مجلة أدبية تدعى "تومورو" -الغد- حيث تحولت المجلة فيما بعد لتتعامل مع المسائل الروحانية فقط.

وقد تزوجت السيدة "آلين غاريت" ثلاث مرات وفقدت ثلاثة أبناء، أحدهم أثناء الولادة والاثنان الأخيران نتيجة المرض. وتابعت ابنتها مسيرة والدتها من خلال (مؤسسة علم النفس الباراسيكولوجي) -وهو فرع من علم النفس يبحث في التخاطر وما شابه-، وهي التي كانت والدتها قد أقامتها في نيويورك سنة ١٩٥١م.

توفيت "آلين غاريت" في فرنسا بمدينة "ليبيول" سنة ١٩٧٠م، وقد أسهمت جل الاسهام في البحث الروحي. ولم يكن لديها أدنى شك عن حقيقة وجود ظواهر ما وراء الطبيعة، ولكن ما شكت به فعلا هو فرضية وجود الروح في الوساطة، تلك الفرضية التي قبل بها العديدون بشكل أعمى.

وتأسيس "غاريت" لـ(مؤسسة علم النفس الباراسيكولوجي) أو التخاطري، يشكل تأكيدا على أن البحث في فهم طبيعة الظواهر الروحية سيستمر طويلا بعد وفاتها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل التاسع

الوسيطة والرسالة

تقول "دوريس ستوكس" Doris Stokes عن نفسها أنها انسانة عادية جدا وواقعية جدا تؤمن بنواميس الأرض. الا أنها تتملك موهبة استثنائية تؤهلها سماع أصوات الموتى. نخوض في هذا الفصل عبر حياة وانجازات امرأة كانت مصدر راحة وسعادة آلاف البشر.

تسبب ظهور "دوريس ستوكس" على شاشة التلفزيون الاسترالي ضجة كبيرة. اذ انهمرت المكالمات الهاتفية على مقسم التلفزيون، وتدفقت الرسائل وقطعت القنال "A" برنامج "ستاركي-هاتش" الاستعراضي لافساح المجال لساعة اضافية أخرى لبرنامج استضاف ابنة الحداد الانكليزي.

لم يسبق لأي شخصية أخرى أن يكون لها مثل هذا التأثير على المشاهدين الاستراليين. رغم أن "ستوكس" لم تكن نجمة شهيرة، فهي تعيش وزوجها في شقة متواضعة جدا. الا أنها تملك قدرة غير عادية مما جعلها متميزة عن الآخرين: فهي الوسيطة الروحية التي تدعي أنها قادرة على التحدث مع الموتى.

بعد أن تمت مقابلتها على الشاشة مع "دون لين" في برنامجه التلفزيوني المنوّع، دعيت "دوريس" الى القيام بتلاوة رسائل الى الحضور الموجو في "الاستوديو". كان ذلك العمل شيئا منتظما لـ"دوريس" تؤديه في كنائس روحية في انكلترا دونما اثارة لأية ضجّة، أما بالنسبة لمشاهدي التلفاز الاسترالي كان أمرا مدهشا رؤية امرأة تتكلم مع الأموات، فطالبوها بالمزيد وسط ترحيب التلفزيون الاسترالي.

لقد ولدت نجمة روحية جديدة. وأضفى عليها زياراتها لاستراليا هالة كبيرة، وسرعان ما تم تنظيم جولة لها الى المدن الاسترالية الرئيسية. حيث امتلأت القاعات الضخمة بالناس ومن ضمنها (دار الأوبرا) في "سدني".

كان هؤلاء الناس يتوقعون لمشاهدتها وهي تؤدي فعاليتها. ومنهم من كان يأمل باستقبال رسائل شخصية من عزيز فقيد.

ما الذي كان يميز "دوريس ستوكس" ليثير مثل ردّة الفعل تلك؟!.

انها كانت تمثل الوسيطة الصريحة والحميمة القادرة على نقل المعلومات والأسماء التي تملها من العالم الآخر كما تزعم. فضلا عن هذا كانت تسمع أصواتا بلهجات ولكنات مختلفة وكنتيجة لذلك عرفت "دوريس" بأنها وسيطة اصغاء أكثر منها وسيطة استبصار (وسيطة لها انطباعات مرئية أو حسيّة).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أكدت طبيعتها الواقعية والمرحة التي ظهرت خلال العرض التلفزيوني عدم وجود علاقة للأشباح في عرضها، اذ وقفت ببساطة أمام الحضور وانتظرت الأصوات لتمنحها المعلومات. وقالت مشيرة الى واحدة من ضيوف "دون لين" في "الاستوديو": "السيدة التي تجلس هناك! لدي رجل هنا يدعى بيرت".

أجابت تلك المرأة لاهثة: "انه زوج ابنتي".

-يقول أنه نجح بسرعة كبيرة.

-هذا صحيح.

-ومن هو واين؟.

-أنا هي "واين.

ان الرسائل التي تتلوها تتضمن هذه الأشياء التافهة الا أن دقة الأسماء والتفاصيل تترك عند متلقي المعلومات ايمانا بأنه يشهد ظاهرة خارقة.

هذا العمل التخميني لن يفسر محتوى الرسائل. الا أن السؤال يبقى: هل هذا اتصال بالأموات فعلا أم نفاذ بصيرة خارقة لا أكثر؟!. هذا أمر متروك للتفسير الشخصي مثلما كانت "دوريس" مجبرة على تفسير هذا في أوائل حياتها.

كانت قواها الروحية واضحة منذ صغرها عندما اكتشفت قدرتها على التنبؤ بأشياء لم تكن تعرفها من قبل بشكل طبيعي وهذا ما أقلق والدتها. الا أن والدها الروحاني بطبيعته كابنته، تفهّم الأمر دون تشجيعها. ولم يحدث جديد في الأمر الا بعد زواجها ووفاة والدها، اذ باشرت قواها الروحية بالنمو. ولم تترك لها تجاربها مجالا للشك أنها كانت على احتكاك بالموتى.

زيارة من عالم الأموات

كانت أكثر تجاربها درامية قد وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية اثر وصولها خبر يفيد أن زوجها اعتبر من عداد المفقودين، فأكدت وسيطة روحية محلية في "غرانثام" بمقاطعة "لينكون شاير" أنه قد قتل. عادت "دوريس ستوكس" الى البيت حيث طفلها الرضيع وهي في حالة ذهول، وقد وصفت ما حصل بعد ذلك في سيرتها الذاتية (أصوات في أذني) قائلة:

بعد ذلك، فتح باب غرفة النوم بسرعة، فحسبت باديء الأمر أن أمي تندفع الى الغرفة، لكن والدي كان هناك. كنت في منتهى الذهول..، فقد بدا حقيقيا صلبا كعادته عندما كان حيا يرزق... ثم:

همست: أبي؟.

سألني: لم أكذب عليك قط في حياتي يا"دول"، أليس كذلك؟!.

قلت: لا أعتقد أنك فعلت هذا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال: وانا لا أكذب عليك الآن، اذ أن زوجك "جون" ليس معنا بين الأموات وسيتضح لك هذا في عيد الميلاد.

ثم راقبته بعد ذلك حتى تلاشى.

بعد أيام ثلاثة وصلها خطاب من مكتب الحربية يقول بأن "جون" قد مات، وبينما قام الجميع باعلان الحداد رفضت الأرملة تصديق هذا. وقد ثبت فعلا أن كلام والدها المتوفي صحيح النبوءة. اذ علمت في عيد الميلاد أن زوجها حي يرزق وهو جريح وأسير حرب.

لم تتدرب "دوريس" على مباديء الوساطة الروحية أبدا، رغم أنها حضرت مرة حلقة عن تطوير القوى الروحية أثارت دهشتها. في باديء الأمر قيدت الى غرفة حيث يوجد (بلهاء مسنين يطلقون صيحات الاعجاب لوسيطة دكتاتورية)، ثم جلسوا جميعا بعد ذلك بهدوء وعيونهم مغلقة ينتظرون عالم الأرواح ليتصل بهم. لكن عينا "دوريس" فتحتا ثانية عندما وقفت سيدة ضخمة لتعلن بأبهة وصوت عميق -مع أنها ما تزال هي نفسها- أنها الزعيم "سيتينغ بل" لم يكن تصديق "دوريس" لما رأت أمرا سهلا، فكل الناس هنا يأخذون هذا الهراء الواضح بصورة جدية!.

بعد ذلك وجه الزعيم سيتينغ بل" كلمات صارمة اليها تحثها على جعل ساقاها متقاطعتان وشدهما الى الأرض لمناشدة القوى. وقد علقت "دوريس" أنها قد أجبرت على الشعور بنفسها كضوء مصباح بشري فوجدت كل هذا سخيفا، ولم تعد الى هناك أبدا.

وعلى كل حال لم تكن بحاجة الى تدريب وصقل. اذ سرعان ما تبين لها أن مواهبها الروحية الخاصة ستكون يد المساعدة التي ستمتد لليائسين والمحرومين.وبدأت باعطاء جلسات فوق الأرصفة العامة وفي البيوت، رغم ارتباطها بالأشباح تقريبا ورغم كلماتها التقليدية، الا أنها لاقت صدى غريبا من الناس. وهي لم تعد (باتصال روحي) مع شخص معين من (الجانب الآخر)، لكنها عملت على اقناع الجمهور بأن الأ رواح ستتحدث اليهم من خلالها لا محسة، ونادرا ما خذلتها الأرواح.

وقد اكتشفت أنه كلما ازدادت المدة المنقضية على وفاة الشخص، كان صوته يزداد وضوحا، أما المتوفون حديثا فتبدو أصواتهم ضعيفة، وفي أحيان أخرى تتلاشى الأصوات كلها. وتعلمت الآن كيف تتكيف مع تلك الأطوار الصامتة، رغم أنها لجأت الى الغش في بداياتها الأولى؛ وهي لابد من الوسطاء المتمرسين القلائل الذين اعترفوا بهذا.

كانت في ريعان صباها نزاعة الى الظهور بسبب قدراتها العجيبة. وعندما كانت الأصوات تتوقف تاركة اياها وحيدة فوق الرصيف بلا حول أو قوة كانت تتلهف لسماع نصيحة وسيط خبير يطوف المنطقة. وقد اقترح عليها هذا الوسيط الذهاب الى الاجتماع مباشرة باكرة والاصغاء الى محادثات الحضور، وأن تلتزمي بالتقاط بعض التلميحات والأسماء والتواريخ... وهكذا. والناس سيتحدثون دائما عن آمالهم؛ وفي هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحالة ستكون آمالهم الأرواح التي سيرغبون بالتحدث معها من خلال "دوريس". وأضاف أن عليك كتابة بعض الملاحظات التي تختلسينها، وبعد ذلك، ان توقفت الأموات عن الكلام فجأة ما عليك الا مراجعة تلك الملاحظات ومن ثم، تلفيق الرسالة، بهذه الطريقة يغادرك الجمهور وهو مسرور.

اعترفت "دوريس" أنها حاولت الخداع في هذه الطريقة مرتين. في المرة الأولى أخذت تدس الملاحظات في كتاب التعاويذ آملة ألا تحتاج اليها. ولكن توقفت الأصوات تدريجيا في منتصف الرسالة لسيدة من الحضور. أخذت "دوريس" تتحسس تلك الملاحظات، ولنها كانت قد أخفقت، فاجتهدت أن تتذكر ما حفظته أثناء سماعها وتابعت الاتصال مع الملاحظة أن تلك السيدة بدت مرتبكة قليلا؛ كان هذا (لخبطة) حقيقية. الا الأسوأ من هذا سيأتي بعد قليل.

فكما توقفت تلك الأصوات فجأة، عادت ثانية أيضا بصورة مفاجئة. كانت "دوريس" أعدت رسالتان حقيقيتان، وبعد ذلك أدركت أن مرشدها للروح Spirit Guide المدعو "رامونونوف" تسود الغلبة له ليقول: "سنعود الآن الى السيدة... -أي السيدة التي لفقت رسالتها- وستعتذرين وتقولين بأن الجزء الأخير من الرسالة لم يأت من عالم الأرواح". ترددت "دوريس" بسبب فزعها اذلالها وجها لوجه امام الجمهور لكنها استسلمت للامر قائلة: "أنا آسفة جدا... اذ ينبغي علي اخبارك بأن الجزء الأخير من رسالتك لم يأت من الروح، كان ذلك من نفسي".

نصيحة من الجانب الآخر:

ان الذين يتطلعون لمساعدة الوسطاء عادة هم من المحرومين الذين ابتلوا بالمصائب، والذي ترفعت عنه "دوريس ستوكس" هو عدم انخراطها طريق الماشية الأعمى من الوسطاء الروحيين بسبب موقفها الواقعي غير العادي، فبالنسبة لها -عالم الروح حقيقي مثلما هو عالمنا- وساهم ايمانها العميق بالحياة بعد الموت بالتواصل مع جمهورها. وكانت رسائلها المحددة والعابقة بالشخصية والقادمة من عالم الأموات تحمل دائما نصيحة عاجلة:

رجل أرمل مكتئب جدا أخبرته زوجته ألا يفرط بأخذ الجرعات الدوائية التي خطط لتعاطيها. وكان مندهشا بالفعل لعلمه أن نواياه هذه لا يعلم بها احد غيره. وتواصل غضب زوجته من خلال "دوريس": زوجتك قلقة جدا عليك وقالت؟ أن هذه الطريقة ليست حلا. عليك ألا تفعل هذا. انها بانتظارك وسوف تتأكد من وجودها هناك لتلاقيك عندما تحين ساعة أجلك، ولكن عليك الانتظار حتى تحين الساعة، والا ستندم على ما فعلته.

كان كثير من غير الوسطاء قادر على اظهار تلك الرسالة -اذ يعارض المتدينون فكرة الانتحار- لكن "دوريس" دعمت هذا (باثبات) استمرارية وجود زوجة الرجل الأرمل عبر ايصال كثير من المعلومات الشخصية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يعرفها أحد الا الأرمل وزوجته.

وفي مرات عديدة كانت "دوريس نفسها بحاجة الى مساعدة القوى الروحية. احدى هذه المرات كانت وهي في الثالثة والثلاثين عنما توفي ابنها البكر، فراودها الأمل بأن تحمل مرة ثانية.

في أحد الأيام كانت تتحدث الى "والتر بروكس" الوسيط الروحي المعروف في "يوركشاير" عندما سألها فجأة فيما اذا أخذت لتوها من المشفى فأجابت بالنفي، وكانت تشعر حينها بصحة جيدة. لكنه أضاف قائلا:

مهلا... هذا أمر خطير، أخشى أنك ستدخلين المشفى عما قريب... في تموز على ما أعتقد. وسبب ذلك شيء ما يصيب جانبك الأيمن. سيقولون أنك ستموتين، لكن والدك سيطلب منك تدوين هذا، انه اسم الشخص الذي عليك البحث عنه؛ السيدة "مارو".

في شهر تموز كانت "دوريس" تعاني من ألم فظيع في أمعائها، فنقلت الى المشفى وظهر أن الحمل قد حدث في احدى قنوات (فالوب)، وكان "جون ستوكس"، زوجها، قد علم أنه لا سبيل للقيام بانقاذها، فهي تحتضر.

بعد أن تذكر "جون ستوكس" رسالة "مالد دوريس" المتوفي، سأل الأطباء عن السيدة "مارو"، فعلم أنها طبيبة نسائية تعمل في مشفى "نوتنغهام"، فأمر على نقل زوجته الى هناك، حيث شفيت برعاية السيدة "مارو" الخبيرة؛ وسرعان ما استأنفت عملها كوسيطة تستقبل رسائل عديدة ربما تكون ساعدت على انقاذ حياة الكثيرين.

بعد النجاح الذي حققته "دوريس" خلال زيارتها الأولى الى استراليا، رجعت عام ١٩٨٠م في جولة نصر مماثلة ظهرت خلالها في محطات الاذاعة والتلفزيون هناك.

لم يكن النقاد الروحيون مسرورون بالطبع للسماح لوسيطة مثل "دوريس" بالظهور على الملأ لعرض قواها أمام الحشود الجماهيرية. الا أن "دوريس" سعيدة لتقدير نتائج عملها، -وليتكلم النقاد مع أنفسهم-.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل العاشر

في حالة الكلام

يمكن لنا سماع أصوات المشاهير في أغلب الأحيان في جلسات يعقدها "اليسلي فلينت" Leslie Flint، حيث تبدو الشخصيات في عروضه على وصال كقناة لاتصال الصوت المباشرة. هذا الفصل يتحدث عن السيرة الطويلة لروح بارز.

استمرت عروض "رودولف فالنتينو" و"ليونيل باري مور" و"ليسلي هوارد" بعد فترة طويلة من وفاتهم أمام جمهور قدير. لم تكن تلك العروض الأدوار التي قاموا بها على المسرح أو في دور السينما، ولكنها كانت في غرفة الجلسات المظلمة لوسيط الصوت المباشر "اليسلي فلينت" بمدينة لندن.

لم يكن هؤلاء سوى بعض الموتى من المشاهير. لقد تواصل هؤلاء من خلال "فلينت" طيلة /٤٢/ سنة، وهي الفترة التي عمل بها كوسيط محترف.

يحق القول في باديء الأمر بأن الادعاء بالاحتكاك بأرواح المشاهير هو أمر مثير للشكوك. فحيواتهم ومعتقداتهم، وعاداتهم هي معلومات متوفرة كمعرفة عامة، ولن يجد أي ممثل موهوب صعوبة في التظاهر بالوساطة الروحية والتواصل بصوت شبيه لأحد المشاهير الأولين. ولكن الأرواح التي تزور "فلينت" هي ليست من المشاهير على الدوام.

العديدون من الناس العاديين كان بامكانهم دفع القليل من المال للجلوس مع "فلينت" وهو في أوج نجاحه حيث كان بعض منهم يختبر التحدث الى الأقرباء والأصدقاء الميتين. وفي مثل هذه الحالات لايعرف "فلينت" أي شيء عن الأموات، وتبقى على ما يبدو عملية تلفيق الأصوات أو نمط الكلام أمرا مستحيلا.

هذه الرواية على كل حال ستسلط الأضواء على المشاهير اللذين عادوا بوضوح من القبر ليعقدوا جلسات مطولة مع "اليسلي فلينت". ترتبط عروض "فلينت" مع أعمال عروض النجوم التي أخذته الى الولايات المتحدة الأميركية، والى دور "هوليوود" Hollywood homes وشخصياتها الأسطورية. ان الثروة التي جناها من تلك الزيارات هي على النقيض تماما مع الفقر المدقع الذي عاناه عندما كان طفلا صغيرا.

انفصل والد "فلينت" عنما كان يانعا ونشأ بعد ذلك في (دار جيش الخلاص) Salvation Army House ونسبت اليه عنما كان صغير القدرة على رؤية الأموات، لكن هذا لم يساهم الا في فصله عن بقية الأطفال. وفور مغادرته المدرسة عمل في قطاعات مختلفة بشكل مؤقت، ومن بين هذه الأعمال عمل (حفار قبور)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان ذلك قبل انغماسه في (جماعة الروحيين) حيث طور وساطة الصوت المباشر.

تلك الموهبة النادرة عند "فلينت" تطلب تطويرها سبع سنين -جلستين كل أسبوع-. أغمي عليه في البداية، وكانت الأبواق تستعمل لتضخيم أصوات الأرواح في محاولة للاتصال مع الأحياء. ومع نمو قواه أكثر فأكثر أصبح قادرا على الحفاظ على حالة الوعي أثناء الجلسات وأخيرا عن الاستغناء عن الأبواق.

احتشد الحضور في غرفة الجلسات وانطفأت الأنوار وأخذت الأصوات تخاطب الحضور من الأثير بشكل هادئ.

وكان "فلينت" في بعض الأحيان مشاركا في المحادثة.

جاء "رودولف فالانتينو" الى عالم "فلينت" في مرحلة مبكرة. حيث أخبره وسيط آخر أن رجلا يبتدء اسمه بأحرف .R.V يريدمساعدتك بطريقة روحية ليعمل من خلالك على مساعدة البشرية، ثم تجلت الروح الى الوسيط وهي ترتدي ملابس عربية.

كان في مخيلة "فلينت" شخصا وحيدا قادرا على تزويده برسالة؛ كان ذلك الشخص هو "فالانتينو" اذ كان قد قرأ كتابا عنه وهو ما يزال مراهقا؛ وما لا يفهمه "فلينت" رغبة المساعدة التي عرضها عليه نجم الشاشة الكبير. جاء البرهان من مصدر غير متوقع نهائيا فكان أن وصلت رسالة الى "فلينت" من امرأة المانية مفادها أن "فالانتينو" اتصل روحيا في جلسة عقدت في مدينة "ميونيخ"، وكان قد أعطاها اسم "فلينت" وعنوانه وطلب من الوسيطة أن تخبر الأخير رغبته بالاتصال معه.

قدمت جلسات "ميونيخ" الاستحضارية عبر فترات زمنية مجموعة من المعلومات مضمونها عبارات مؤكدة من "فالانتينو" ينبغي وصولها الى "فلينت" عبر وسطاء آخرين.

وما ان طور "فلينت" وساطة (الصوت المباشر) حتى كان نجم السينما هذا من أوائل الشخصيات التي تكلمت بهذا الأسلوب، وبلغته الايطالية الأم أحيانا.

تنبأ "فالانتينو" على نحو مدهش بأن "فلينت" سيزور "هوليوود" ليقيم في منزل "فالانتينو" في "بيفرلي هيلز" ليعقد جلسات استحضارية في غرفة نومه. وعلى غير المتوقع أخذت الأمور تسير في هذا المنحى، اذ بعد بضع سنوات وعندما كان "فلينت" في زيارة الى "هوليوود" دعي لزيارة عالم روحي وتبين أن المنزل الذي دعي اليه كان بيت "فالانتينو" السابق وأن غرفة النوم التي عقدت فيها الجلسة كانت غرفة نوم "فالانتينو".

وقيل أن "ليسلي هوارد" و"ليونيل باري مور" و"باتريك كامبل" هم ممثلون آخرون ظهروا في جلسات "فلينت" الاستحضارية، وظهر أيضا في هذه الجلسات "روبرت بروك" و"جورج برناردشو" ليعلنا انهما مايزالان يكتبان؛ أما "ايمي جونسون"، قالت: "أنها لم تعد تمارس هواية الطيران، حيث لا يوجد طائرات في عالم الأرواح!"، بل يوجد على ما يبدو آلة "بيانو" حيث ما يزال "فريدريك شوبان" Shopin يعزف ويلحن عليها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما "شكسبير" Shakespeare فما يزال يكتب المسرحيات بعد انقضاء /٤٠٠/ عام على تمثيلها فوق خشبة المسرح أول مرة.

وتحدث المهاتما "غاندي" و"كوزمو جوردان لانغ" رئيس أساقفة "كانتربري" السابق طويلا عن المسائل الروحية من خلال آرائهم الجديدة في العالم الآخر.

وعادت "مارلين مونرو" لتؤكد أنها لم تمت بل ماتت اثر جرعة عرضية مفرضة من المخدرات.

كما أرسلت الملكة "فكتوريا" بخطابات الى ابنتها الأميرة "الويز" التي ما تزال على قيد الحياة، بينما اتصل الملك "جورج الخامس" مع عضوين من أسرته المالكة.

الى أي مدى تبدو غرابة هذا الدليل حول حقيقة ادعاء هذه الأصوات والمتصلين؟!.

وصف "فلينت" نفسه أنه من أكثر الوسطاء الروحيين في بريطانيا خضوعا للاختبارات، ومن الواضح استعداده الدائم للمشاركة فيها.

كان الدكتور "الويس يونغ" من أوائل المحققين في وساطته الصوتية المباشرة، وكان هو نفسه قد كشف عن وسطاء مشبوهين في الولايات المتحدة.

طلب الدكتور "يونغ" من "فلينت" أن يملأ فمه بماء ملون قبل بدء الجلسة، وأطفئت الأنوار وبدأت الأرواح بالتحرك كالعادة. في نهاية الجلسة أعاد "فلينت" الماء من فمه الى الكأس.

أدار الكاهن "درايتون توماس" العضو في مجلس البحث الروحي اختبارا أشدا عام ١٩٤٨م، اذ قام بتثبيت قطعة من اللاصق حول فم "فلينت" ثم غطاه بوشاح. كانت يدا الوسيط مربوطتان أيضا فوق ذراعي الكرسي، وربط به حبل آخر للتأكد أنه كن يحني رأسه للأسفل لمنعه من تحرير قطعة اللاصق بيديه. ومرة أخرى تكلمت أصوات الأرواح بوضوحها المعتاد وصوت عال أيضا. ولذلك كان من المستحيل الاعتقاد أن "فلينت" قد لفّق هذه الأصوات، وفي نهاية الجلسة وجد الوسيط مربوطا ومشدود الفم مثلما كان في بداية الجلسة، حتى أن القس وجد صعوبة في نزع اللاصق القوي دون أن يتسبب بايلام الوسيط.

في عام ١٩٧٢م ابتكر المراسل العلمي لصحيفة "صنداي اكسبرس"، "روبرت شابمان" بمساعدة الأستاذ "وليام بينت"، الرئيس السابق لقسم الهندسة الالكترونية في جامعة "كولومبيا" الأمريكية، و"انيغل باكماستر" العضو في جمعية البحث الروحي، وسائل أكثر تطورا لاثبات صحة أصوات الأرواح تلك.

تم ربط "فلينت" الى كرسيه مكموم الفاه أيضا وزود بـ"ميكرفون"، لحنجرته للتأكد فيما اذا كان يصدر تلك الأصوات عن طريق (التكلم البطني) Ventriloquism، كما تم استخدام آلتي تصوير تلفزيونيتين مجهزتين بأشعة تحت الحمراء الكاشفة لمراقبة "فلينت" في الظلام.

صدرت الأصوات مرة أخرى، ورأى المحققون صندوق الأصوات الاكتوبلاسمي Ectoplasmic Voise Box الذي يقال بأنه يستخدم للاتصال بالأرواح وهو بطول قدمين -٦٠-سم من رأس الوسيط. ولا يمكن في هذا السياق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الافتراض بوجود شريط مسجل تصدر عنه الأصوات بعد أن يشغله "فلينت" خلسة وذلك لأن الحوار كان عن سؤال وجواب من كلا الطرفين.

أرواح على الأشرطة المغناطيسية:

تم تسجيل العديد من أصوات المشاهير على يد الباحثين "جورج وودز" و"بيتي غرين" وكانا قد نظما مواعيدا ثابتة مع "فلينت" لأكثر من ١٥/عام، جمعا خلالها مكتبة تضم خمسمائة شريط مسجل حيث ظهر "فالانتينو" في ٦٠/ منها. ويمكن تذوق الجزء الممتع من جلسات "فلينت" من خلال هذا المقطع الصغير المقتطف من جلسة له عقدت في ٢٠/آب/١٩٦٢م. اذ شرع صوت ذكري بكلام صارخ مشعا من قبل "بيتي غرين" هذا التشجيع الذي امتعضت منه الروح المتصلة:

-تعال يا صديقي لقد أحسنت عملا.

-قال الصوت ساخرا: طالما لاأفعل شيئا محددا في هذه اللحظة، لاأفهم ماالذي تعتبره صنيعا حسنا.

-قالت غرين: كنا نعتقد أنك تقول شيئا واننا لم نسمعك.

-لم يعهدني أحد بأنني لاأقول شيئا

-أرجوك هل لنا بالتعرف على اسمك

-استمر الصوت محدثا: طالما لم أنجح في قول شيء قيّم فلذلك أفضّل ألا أقول شيئا.

-أصرت غرين قائلة: من هو المتكلم؟

-الا أن الصوت اختار تجاهل السؤال في جوابه التالي:

هذا شيء غير عادي!.. وأعود لأقول أنه ليس عاديا البتة أن يكون المرء ميتا، خاصة عندما يتحدث المرء لأناس فوق سطح الأرض يفترض أنهم أحياء، وهم في الواقع مملين وضعفاء نتيجة ذلك!.. ماأعجب هذا!

دمدم "جورج وودز" موافقا على كلام الصوت الذي استمر في طريقه للكشف عن هويته:

-يبدو أن هناك قدرا كبيرا في أعمالي في المدة الأخيرة...

-سألت غرين: أيها الصديق هل لنا أن تخبرنا عن اسمك؟

-عنما كنت في عالمكم جلب اسمي متاعب كثيرة..

قالها مجيبا على السؤال ومتجنبا السؤال لفترة طويلة. وأخيرا قال للباحثين تدريجيا:

-آه... ربما تعرفوه أيضا. اسمي "وايلد" Wild

-قال "جورج" بسرور واضح: لقد قرأت كتبك.

-لكم أنت محظوظ! هذا اطراء لايرفعني لمرتبة الملوك. لابد أنه لديك مكتبة مليئة بالذخائر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم مضى "أوسكار وايلد" في حديثه يصف العالم الجديد الذي لايختلف كثيرا عن عالمه الدنيوي:

أعيش حياة ملؤها الآثام اللذيذة، لكنها آثام من وجهة نظر دنياكم فقط... انها لم تعد آثام في عالمي... هنا لكي تكون انسانا يجب أن تكون طبيعيا.

هناك أصوات أخرى أتت من خلال "فلينت" يمكن الحكم عليها من خلال أناس على معرفة مباشرة بالشخص المرحوم.

شهد "تشالز لوس باي"، تلميذ اللورد "بيركنهيد" واللورد "تشانلر" في "دار غراي" Gray's Inn أن الصوت الذي قام بتسجيله في جلسات "وودز" و"غرين" هو صوت اللورد "بيركنهيد".

من جهة أخرى قال المعلم الروحي المتقاعد "ج. كروفت" J. Croft والذي درس على يد الباحث النفسي الشهير السير "أوليفر لودج" عن أحد الأصوات المسجلة:

أنه فيه بعض الميزات المرتبطة بنوعية صوت السير "أوليفر لودج"... حيث تجلت تلك الميزات بصفير لفظ الأحرف وفصاحة التعبير وسهولته، واختار الكلمة والجملة الملائمة وهذه صفة مميزة نتذكرها من السير "أوليفر" أثناء حديثه.

استمعت السيدة "أليس واتسن" ابنة "ليليان بيليس" ومعبودته (ليليان الذي أسس مسرح الـOld Vic في لندن) الى شريط آخر وصرحت: "أنا فعلا سعيدة للغاية ومتأكدة أن الصوت ما هو الا صوت ليليان بيليس بعينه".

قرر "ليسلي فلينت" في ديسمبر عام ١٩٧٦م أن يتقاعد وتبقى الأشرطة التي سجلت على يد "وودز" و"غرين" وآخرين البقية الباقية من وساطته؛ وبلا شك سوف تخلق جدلا طويلا في السنين المقبلة.

بغض النظر عن تلك الاطراءات الحسنة، نجح النزاعون الى الشك بسهولة التقاط فجوات في أكثر من حوار في بعض الجلسات. الكلمات والأسلوب في الكلام عند بعض المشاهير المتحدثين هي ليست دائما كما نتوقع بشأنها.

"فلينت" نفسه بعد كل تلك السنوات، وهو يستمع لأصوات الأرواح في غرفة الجلسات المظلمة مايزال يجد بعض مظاهر جلساته غامضة، فهو لايملك تفسيرا بشأن أسباب تكلم بعض الأصوات بصوت هامس، في حين تتكلم أصوات أخرى بصوت عال.

هناك مظهر أخر كثيرا ما سلطت الأضواء عليه في المقالات والكتب التي تكتب عنه يستحق الذكر. كثيرا ما يأتي الحضور ويتحادثون لساعة من الزمن في غرفة جلساته ولا شيء يحدث على الإطلاق. فلربما يكون "فلينت" واحدا من أفضل الموهوبون في وساطة (الصوت المباشر) في كل العصور، لكن قواه، لايمكن أن تأتي بمحض ارادته متى يشاء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الرابع

صور فوتوغرافية للأرواح

تطالع في هذا الباب:

١-تطورات غير متوقعة.

٢-الروح المغامرة.

٣-ألبوم لصور الحيوانات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

تطورات غير متوقعة

شكل ما كالشبح أو الطيف، يظهر في صورة
فوتوغرافية في الوقت الذي لايظهر فيه شيئا مرئيا
من هذا القبيل لحظة التقاطها. كيف تظهر مثل هذه
الاضافات؟؟
هل هي حقيقية؟؟... ومن أين تأتي؟!

طبيعة (الاضافات) التي ربما فرضت بالاحتيال على الصور، جعلت أغلبية الناس تعتقد أن كل صور الروح هي عبارة عن خدعة صنعت بطريقة ما. ومن ناحية أخرى يوحي الدليل عليها باعتقاد آخر.

ان القسم الأعظم المعروف باسم (الصور الروحية) قصد به حقا التسلية أو الحيلة. وهناك عدد قليل من صور الروح تم التقاطها في ظروف تجعلها في مستوى بعيد عن الفهم الاعتيادي.

والشيء الذي جعل مناقشة صور الروح أمرا صعبا للغاية هو أنه لا أحد يعرف مدى صحّة تلك الصور التي ظهرت على الكليشات والفيلم. ولا أحد يعرف تماما ماهيّة صور الروح تلك.

معظم صور الروح الخارقة للطبيعة قد تم التقاطها في جلسات غالبا ماتكون تحت شروط اختبار صارم.

لكن بعض الصور الملفتة للانتباه، تم أخذها على غير المتوقع من قبل هواة.

يأخذ الناس لقطة "فوتوغرافية" Snapshot لصديق أو لمبنى داخلي، أو لحيوان أليف ليجدوا فيما بعد مندهشين شكل وجه أو شخص -في بعض الأحيان- يدركون أنه وجه صديق أو قريب فقيد على الصورة (المحمّضة).

هذا شيء نادر الحدوث، ولكنه حدث بالفعل، وتوجد روايات مكتوبة تم حفظها من قبل أمناء المكاتب والأرشيف الذين يهتمون بتلك الظواهر.

من الأمثلة المحفوظة على هذا الشكل، كانت قد التقطت على يد هواة ممن يهتمون بشكل خاص بالتأثيرات الروحية والذين بالفعل قد خاب أملهم بأن صورهم ومناظرهم الطبيعية قد أفسدت بأشكال اضافية Extra images.

يمكن القول بشكل عام بأن صور الروح قد بدأت في مدينة "بوستن" Boston بولاية "ماساشوستس" Massachusetts الأمريكية في الخامس من أكتوبر -تشرين الأول- عام ١٨٦١م عندما قدم "وليام موملر" بالصدفة أول صورة للروح.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن هذا التاريخ لايمكن اعتباره دقيقا تماما، اذ تبعا لأحد الرواد الروحيين الأوائل في "بوستن" وهو الدكتور "غاردنر" Dr. Gardner أنه توجد أعداد قليلة من الصور التي تعرض شكلا ثانيا من قبل هذا التاريخ ولكن يستحيل تناقلها لأنها ظهرت قبل زمن "روكس بيوري" Rox Bury.

كونه مسيحيا أرثوذكسيا، رفض المصور "روكس بيوري" طبع أي بللورات تحتوي على أرواح لدى سماعه عن صور "مومار" لأنها بذلك تكون من عمل الشيطان. وفي الواقع وبعد انقضاء قرن من الزمن مانزال جاهلين كيف تعمل صور الروح هذه.

يدعي القسم الأكبر من الباحثين الروحيين المتورطين بصور الروح بأن تلك الصور تظهر بتدخل مباشر من الأرواح نفسها. تكون النتيجة مع هذه الحجة بالطبع ليست صورة روح تماما، ولكن كصورة من قبل الروح.

كان الصحفي الشهير "ستيد" W.T.Stead من أوائل أبطال صور الروح، وتظهر عدة صور التقطها بنفسه أشكالا لاضافات يمكن ادراكها جنبا الى جنب. وبعد وفاته في (كارثة التيتانيك* Titanic disaster) في نيسان -ابريل- عام ١٩١٢م، استمر "ستيد" بالتحدث على شكل روح مع ابنته "استيلا" Estelle كما ادعت. وأخذت الأمور بعد ذلك أبعادا أكثر من ذلك مع بدء ظهور صوره جنبا الى جنب مع صور ابنته.

وعندما سألته "استيلا" عن ماهيّة تلك الصور، أمر "ستيد" بأن الأرواح نفسها هي المسؤولة عن تقديم تلك الأشكال -ربما ليقنعوا الناس بحقيقة الحياة بعد الموت- يكفي لدينا سحر الصور التي التقطها المحترفون والمشاركون في جلسات روحية، لكن صور الهواة الملتقطة صدفة وعن براءة وغير توقع تؤسر اهتمام المؤرخين أكثر.

ربما تكون صورة شبح "الورد كومبرمير" من أشهر النماذج القديمة لصور روح الهواة. هذا النموذج الساحر مع الظروف التي أحاطت بالتقاط الصورة تم توثيقه وتسجيله بدقة.

كانت الصورة موضوع دراسة لمكتبة "كومبرمير" الرائعة الموجودة في الدير، في "كيشير"، وقد التقطتها الآنسة "سيبل كوربت" على سبيل تذكار لزيارتها. وكانت الآنسة "سيبل" مندهشة، ان لم تكن خائبة الأمل لاكتشافها رجلا مسنا يجلس بوضوح فوق كرسي الى يسار الغرفة. كان الرأس والجسم وكذلك الأذرع واضحة نسبيا بينما كانت الساقان مفقودتان.

في بحث لاحق قام به باحثون روحيون، كشف أنه في الوقت عينه الذي تم فيه اظهار الكليشة، كانت جثة اللورد "كومبرير" تدفن في ساحة كنيسة محلية في "رينبيوري" Wrenbury على بعد بضعة أميال من الدير. حيث كان اللورد "كومبرير" قد مات قبل عدة أيام وفي وقت سابق اثر حادث سير. وفي ذلك الحادث تحطمت ساقاه تماما لدرجة لو أنه نجا، لما كان بمقدوره المشي عليهما ثانية.

* كارثة التيتانيك: هي باخرة تدعى "باخرة التيتانيك"، حيث قيل عندما صنعت أنها "السفينة التي لاتغرق" ولسخرية القدر فقد غرقت في أول رحلة لها قرب جزيرة "غرينلاند" -شمال المحيط الأطلسي- اثر اصطدامها بجبل جليدي عائم وعلى متنها الآلاف. ويقال بأن أرواحهم تحوم حول ذلك المكان منذ ذلك الحين، أي منذ عام ١٩١٢م. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجلت معرفة تلك الحادثة الدرامية التي تميز الصورة، بوضوح بعد التقاطها. وفي الواقع من النادر جدا أن يلتقط المصورون الروحيون صورا مع معرفتهم بأنهم يسجلون ظاهرة روحية.

واحدة من الاستثناءات القليلة هي قضية صور "ووتر تاون" Water town، التي تحتوي على صور بحّارين غارقين، تلك الصور أخذت عن عمد من قبل أحد المسافرين في قارب "ووتر تاون" حيث اندفع بحّاران من فوق حافة المركب وغرقا أثناء سير الرحلة. وأصرّ طاقم السفينة وكذلك المسافرون أن أشباح رأسي البحّارين يمكن رؤيتهما ولأيام عديدة في الأمواج والرذاذ المتطاير.

هناك حادثة أخرى تعتبر نموذجية هي قصة الاضافات الملفتة للنظر في لقطة فوتوغرافية أخذتها السيدة "ويكستيد" عام ١٩٢٨م. اللقطة الآن، وهي كنوعية من الدرجة الأولى، أصبحت باهتة تماما. وكانت تلك الصورة واحدة من اثنتان التقطتا في كنيسة بقرية "هولي بوش"، ليست بعيدة عن "هيرفورد" Hereford. توقفت السيدة "ويكستيد" أثناء جولة سياحية لها، بالسيارة مع مجموعة من الأصدقاء لتشاهد الكنيسة.

وقد قررت التقاط صورة لصديقتها السيدة "الوري" Laurie والتي بالنتيجة بالكاد يمكن رؤيتها في الصورة، بعد اتمام التقاط الصورة، لفتت السيدة "الوري" انتباه السيدة "ويكستيد" الى قبر جندي كان قد مات أثناء الخدمة، وجنبا الى جنب كان هناك قبر فتاة كانت قد ماتت بعد فترة قصيرة. وقد تساءلت السيدة :"غريب... هل يمكن أن يكونا عاشقين؟"

في رسالة كتبتها الى "السير أوليفر لودج" Sir Oliver Lodge رئيس جمعية البحث النفسي S.P.R، قالت السيدة "ويكستيد" أن السيدة "الوري" بدت متأثرة بالقبرين وقد أخذت تريهما لزوجها.

"لم نتوقع المزيد حتى مضي ستة أسابيع تقريبا عندما تم اظهار الفلم وبدت الصورة كما ترونها مع شخصيتان على الطريق يتعانقان تحت ظلال (شجرة الطقوس*) Yew وقد حققت الجمعية بالأمر ولم تتوصل لحل لغز تلك الصورة.

* شجرة الطقوس هي شجرة دائمة الخضرة من الفصيلة الصنوبرية. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اكتشافات سلبية

يبدو أن الصور الاحتيالية ظهرت تقريبا حالما بدأت الصور الحقيقية بالظهور في القرن التاسع عشر. واحدة من التقنيات الشائعة في الصور الاحتيالية هي (العرض المضاعف) Double Exposure، وهي أسهل مع الكليشات الكبيرة الحجم في الاستعمال.

طريقة أخرى أكثر حذاقة تقوم على رسم الصفيحة الخلفية بمواد كيميائية خاصة لاترى بالعين العادية لكنها تظهر في الفيلم. ترسم هذه الصفيحة مسبقا وتثبّت خلف الشخص الموجود في الصورة.

وهناك أيضا أساليب أخرى ابتكرها مصورون عديمو الضمير، فهناك قضية معروفة باسم (اخفاق صورة موسى) وهي من أكثر القصص اثارة والتي ثبت الاحتيال فيها.

توظف "موسى" G.H.Moss مع بدايات عام ١٩٢٠م كسائق عند رجل يهتّم بالظواهر الغيبية.

كان موسى مصورا هاويا، وقد أحضر معه صورة في أحد الأيام باضافات شبحية الى الرجل الذي كان يعمل عنده. أظهر الرجل اهتماما بالغا بالأمر، وبعد تجارب قام بها لنفسه قدم "موسى" الى الكلية البريطانية للعلوم الروحانية. وأعطي موسى حوالي عام ١٩٢٤ عقدا للعمل في شروط اختبارية في الكلية براتب ثابت. وكان عمله هناك يلاقي صدى وتأثيرا حتى تم كشفه كمخادع.

قدم "موسى" عددا من أشكال الروح التي تم وصفها كأشباه الأقارب المتوفين والأصدقاء الموجودين في الصورة. واحدة من هذه الصور -في الأسفل- كانت لوسيطة في حالة اغماء. وقد تعرفت على الاضافة الموجودة في الصورة على أنها أختها المرحومة. وكانت قطعة من صورة "فوتوغرافية" لاختها قد تم لصقها مع الاضافات لتظهر الصورة.

في صورة أخرى -الى اليمين- تم التعرف عليها بشخص يراقب جلسة التصوير، لذلك لم يكن من الواضح تماما فيما اذا كان الشكل في الصورة لشخص حي أم ميت.

مثال ثالث لأعمال "موسى" -الى أقصى اليمين- صورة تم التقاطها في جلسة لوسيطة معروفة هي السيدة "أوسبورن ليونارد" في كانون الثاني -يناير-١٩٢٥/١/٥.

كان الجالس قد بلّغ من قبل صوت خلفي أنه سوف يجلس للتصوير في غضون /٨/ أيام. وقد وعد الصوت النسائي غير المرئي بالكشف عن شخصيته بعد ذلك.

قدمت تلك الجلسة التي تم الترتيب لها دون علم السيدة "ليونارد" اضافات في الصورة، وكان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض الحضور من الأصدقاء يؤكدون بأن الصورة المقدمة تشبه الى حد كبير زوجته المتوفية مؤخرا. اذ وضعت الصورة جنبا الى جنب بحيث يمكن للمرء اجراء مقارنة معها.

كشف القناع عن "موسى" من قبل الداهية "ف.بارلو" F.Barlow الذي كان في ذلك الوقت السكرتير الفخري لجمعية الأموات الحديثي الوفاة لدراسات الصور الغيبية. بينما كان "بارلو" يتفحص مجموعة من (النيكاتيف) الخاصة بـ"موسى" والتي تحتوي على اضافات، لاحظ خشونة على حواف كليشات معينة. بعد تمعّن أكثر تبين له أن كل "كليشة" تحمل صورة روح، تكون احدى حوافها (مبرودة).

ومع فحص تفصيلي تبين أن غطاء الكليشة كشف أن الكليشات قد فتحت ببراعة ثم أعيدت.

أنكر "موسى" بشدة خداعه، حتى أنه وقّع تصريحا بذلك. ولكنه اعترف فيما بعد عندما واجهوه بالكليشات المزورة بأنه احتال بذلك.

لقد قام سرا بفتح كليشات معينة وأدخل عليهم أشكالا مختلفة وعلّمهم بعد ذلك ببرد الحواف للاستعمال فيما بعد.

أرواح غير مرئية:

كانت هناك حالات نادرة لرؤية دقيقة ولصور أرواح بغيت غير مرئية لبعض الحضور. واحد من الأمثلة الشهيرة على ذلك معروف باسم (صورة ويستون) Weston Photograph.

كان الكاهن "تشارلز تويدل" يعيش بمقر القسيسين في "ويستن" في بيت مسكون بالأشباح بمدينة "أوتلي" Otley غرب "يورك شاير". وبينما كانت العائلة مجتمعة على وجبة الغداء في كانون الأول -ديسمبر- عام ١٩١٥م، شاهدت السيدة "مارغاريت تويدل" شبحا لرجل ملتحي الى يسار ابنها. ولكن الآخرين الجالسين حول المائدة لم يكن بمقدورهم رؤية شيء.

حثّت السيدة "مارغاريت" زوجها على الفور لجلب آلة التصوير أو "الكاميرا"، والتقط زوجها صورة للمنطقة. وعندما طبع الفيلم، ظهر شكل شبحي على الفيلم.

بدت احدى الحلقات التصويرية الفريدة من نوعها في بلجيكا Belgium، تدعم الاعتقاد بأن الأرواح تتدخل مباشرة بالصور الروحية.

في مثالنا هذا أعطت الروح بالفعل تعليماتها لمصور هاوي بطريقة دقيقة جدا عن كيفية وزمان التقاط الصورة حيث تجلّت الروح فيها.

أخذ "ايميل لورو" عام ١٩٥٩م، وهي واحدة من صور الروح المجسامية Stereoscopic القليلة.

أتت التعليمات من الروح التي زعمت أنها عم زوجة "لورو"، وقد احتكت الروح عبر زوجته عندما كانت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقوم بالكتابة الذاتية Automatic Writing بحضور "الورو".

ومن خلال الكتابة الذاتية قال العم: أنه بالامكان تصويره في وقت لاحق في ضوء النهار، وقد أعطى تعليماته بالوقت والعرض.

"الورو" وهو صور هاوى متحمّس. اعتقد أن العرض سيكون بعد مدة طويلة جدا، لكنه اتبع التعليمات والتقط الصورة بآلة التصوير المجسمة لديه ضمن الوقت المحدد له. ولم تكن صورة العم المتوفي ظاهرة فقط، لابل كانت واضحة جدا، وفي تلك الأيام أصبحت الصورة شهيرة جدا؛ ولكن مرة تلو الأخرى، كان على "الورو" أن يدافع عن نفسه تجاه التهم الاعتيادية بالخدعة.

الكلمات التي نطق بها بنفسه، تكشف القمة المتواترة عن هاو انهالت عليه الاستفهامات عن عملية لايستطيع هو أو هي ايجاد تفسير لها:

تم في الواقع التقاط الصورة في ظروف بسيطة للغاية. وأستطيع أن أقول أنه بغض النظر عن غرابة رأس الروح، كانت هناك بعض الصعوبات الطفيفة قبل وبعد العرض على السواء، حتى أنه بالرغم من الشك الذي راود صدري والذي لم ينتهي تماما حتى اللحظة، أجد نفسي مضطرا للاعتراف أنه لكي نفسّر (البللورة)، لابد لنا من النظر في ناحية أخرى بعيدا عن الخداع أو (البللورة المزدوجة)،

هذه الصورة المتعددة المثال لعمّ متوفي مضبوطة بتجسيم عميق -كأنها تشير من زاوية "فوتوغرافية" على الأقل- الى أن الوجود الروحي هو موضوع يتمتع بنفس الخصائص البصرية للوجود المادي.

لقد أثار موضوع صور الروح الباحثين الروحيين عام ١٨٧٠م، وعام ١٨٨٠م، ورغم ذلك لم تقم دراسة منظمة ومدعومة بهذا الشأن.

هناك اشارات عديدة لتلك الظاهرة في (المجلة البريطانية للتصوير الفوتوغرافي)، وهناك عدة مقالات تتناول الموضوع في (مجلة جمعية البحث النفسي)، لكن هذه الطبعات الصادرة كانت موضع ريبة وجدل، ولم تأت لنا معالجات تامة بشأن حقيقة الصور الروحية.

وفي كل الأحيان، لم تبد صور الروح في نهاية الأمر كمظهر لاتفسير له من مظاهر الروح.

واحدة من الأشكال الجديدة التي ظهرت في العصر الحديث هي تجسيدات الأطباق الطائرة Ufos.

وبما أن السؤال الرئيسي هو: فيما اذا كانت تلك الصور يمكن تقديمها بدون عمليات بصرية، (فالصورة الذهنية) Thoughtography أو التصوير التخاطري على علاقة بالموضوع.

استعمل مصطلح (الصورة الذهنية) عام ١٩١٠م في اليابان ضمن سلسلة من الاختبارات قام بها "توموكيشي فاكوراي" Tomokichi Fukurai مع المستبصر الذي طبع بمحض الصدفة شخصية مخطوطة يدويا فوق (بللورة فوتوغرافية) بوسائل روحية. وكان صاحب الحساسية العالية فيما بعد، قادرا على عمل ذلك من خلال قوة التركيز.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طبعت أعمال "فاكوراي" بالانكليزية قبل /٢٠/ عام، وقد أجريت تجارب مشابهة لأعماله في أوربة والولايات المتحدة الأمريكية. ولكن لم يكن هناك شيء يذكر حتى عام ١٩٦٢م برز الاهتمام بـ(الصورة الذهنية) على يد "بولين أوهلر" Pauline Oehler من جمعية "اليونويز" Illinois للبحث النفسي من خلال عملها مع الباحث الأمريكي "تيد سيروس" ted Serios.

تم التحقيق مع "سيروس" تحت ظروف شديدة للغاية، من قبل الدكتور "جولي ايزنبورد" بشكل خاص الذي كان يعمل كباحث نفسي رئيسي في مدينة "دينفر" Denver في "كولورادو" Colorado في الولايات المتحدة الأمريكية.

استطاع "سيروس" خلال تجارب عديدة أعدها "آيزنبورد" لمدة عامين، تقديم صور روحية رهن ارادته يكون موضوعها ما يفكر فيه لحظة التقاطها -فندق قديم، سيارات، زاوية غرفة وصور ذهنية أخرى عديدة-. كما كان بمقدوره تقديم صور، كهدف ما يفكر فيه هو أو الآخرون.

ففي أحد الأيام مثلا، لمح مجلة سياحية في غرفة مكتب "آيزنبورد"، فقرر في اليوم التالي تقديم صورة لدير "ويست مينيستر" West mister Abbey. الذي لاحظه منشورا في المجلة وقد قام بذلك بالفعل.

أصبحت (الصورة الذهنية) منذ ذلك الوقت جزءا متمما للبحث الروحي المعاصر. فبالرغم من أن مقدرة "سيروس" في نقل أفكاره فوق الفيلم هي مقدرة غامضة ولم يجد أحد تفسيرا لها تبقى حقيقية حيث لم يثبت فيها خداع.

بين مصوري الروح المحترفين في أواخر القرن التاسع عشر كان هناك محاولات غش لاريب فيها ؛وهناك عدد كبير تم كشفه. ولكن هل تبطل محاولات الغش هذه حقيقة وجود صور روحية تمّت بوسائل غيبيّة؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

الروح المغامرة

اضافات شبحية، رسائل أرواح وتجسّدات لأناس وأشياء
-تلك هي السمات المميزة للمصور الروحي المحترف-
هل تجسدات الروح التي قدموها كانت حقيقية؟ هذا
الفصل يزن مدى قوة الدلائل على تلك الأشياء.

الصور الروحية بطبيعتها كانت عرضة للاتهام منذ بداياتها بالغش، أو كونها بحد ذاتها ملفقة. ولا يوجد صورة روحية واحدة قد سلمت من تلطيخ هذا الاتهام؛ فجميع الصور كانت بوقت من الأوقات هدفا لمكائد مريرة أو أعمال شرعية أو الأثنان معا. ومع هذا يبقى العديد من تلك الصور ظاهرا بقدرات روحية.

كان "وليام موملر" بالتأكيد أول شخص في الولايات المتحدة يرتزق من عمله كمصور روحي محترف -وقد أصبح من المشاهير، وكما يتضح من صوره الباقية حتى الآن، أن قدراته الوسائطية كانت متميزة لحد كبير. باءت محاولات عديدة بالفشل اثر التحقيق مع "موملر" اذ لم تتوصل تلك المحاولات لخديعة ما من طرفه. وبالرغم من ذلك سقط "موملر" ملطخ السمعة عام ١٨٦٩م كخارج عن القانون؛ لكن ذلك كان نتيجة لحملة صحفية كان هدفها فقط خلق فضيحة، في آخر الأمر تم اتهامه كمحتال، لكن الدليل الذي أحضر الى قاعة المحكمة كان في صالحه بشكل ساحق، وتوقفت المحكمة عن استئناف القضية.

أخذت أشهر صورة روح لـ"موملر" عام ١٨٦٥م، أي قبل أربع سنوات من محاكمته. الزائرة التي كانت عنده دخلت تحت اسم مستعار "انفو كنيتو"، لكنها لم تكن سوى "ماري تود لينكولن" Mary Todd Lincoln، وقد ترمّلت بعد ذلك بوقت قصير اثر اغتيال الرئيس "أبراهام لينكولن".

في (البللورة) كانت هناك صورة واضحة لأبراهام لينكولن واقفا خلفها، واضعا يداه فوق كتفيها.

ظهر بعد موت "موملر" عام ١٨٨٤م مصور فوتوغرافي روحي آخر في الشاطىء الغربي للولايات المتحدة الأمريكية. كان من "كاليفورنيا" ويدعى "ايدوارد وايلي" Edward.Wyllie. وقد قال عنه الدكتور "ريد" المتخصص في التاريخ الروحي الفوتوغرافي للقرن التاسع عشر:

كانت البيانات والدلائل لعمل "ايدوارد وايلي" الوسيط المصور تؤيد حقيقة الظاهرة وعدم وجود خدعة فيها، وكانت كلها مفتوحة بلا قيود، عادلة ومقنعة لدرجة أننا اذا أنكرناها، ننكر صحّة كل الشهادات البشرية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضى "وايلي" حياة ملؤها المغامرة بالسفر الى الهند ونيوزيلاندة قبل استقراره في "باسادنيا" بولاية كاليفورنيا الأمريكية عام ١٨٨٦م كمصور فوتوغرافي، ظهرت ميوله الروحية منذ الطفولة حيث تقدمت نزعاته الروحية بسرعة مع ظهور اضافات غير مرغوب فيها في صوره.

هددت أشكال الروح تلك في البداية بتدخلها بعمله، ولكن مع ادراكه أن تلك الاضافات غالبا ما تكون مألوفة لأصحاب صوره، غيّر سير عمله تبعا لذلك.

كان "وايلي" قادرا على تصوير أشكال الروح بنسبة (٦٠٪)، أما العدد الذي تم التعرف عليه كبيرا جدا.

كان اسلوبه المميز يتصف بالاضافات المتعددة على (البللورة) الواحدة، فعلى سبيل المثال كانت صورة "ميرسر" تحتوي على أشكال روح أمه وزوجته وباقة من الزهور ورسالة روحية موقعة باسم "اليزابيت ميرسر".

في العقود الماضية من أواخر القرن التاسع عشر التي كان فيها "وايلي" في مقدمة مصوري الأرواح في اميريكا، كان في الوقت نفسه "وليام ايغلينتون" William Eglinton أشهر وأبرع الوسطاء. لذلك كان "ايغلينتون" على الدوام وسيطا لا يتقنع كمخادع، وكان يملك بلا شك قوى روحية. وخلافا لمعظم الروحيين في عصره كان باستطاعته العمل لمرات عديدة في وضح النهار، وكثيرا ما أتاح الفرصة لالتقاط الصور الفوتوغرافية. وأظهرت احدى الصورة تجسيدا كاملا.... هذا ما شهده ووصفه كاتب السيرة الذاتية لـ"ايغلينتون" "جون فارمر":

أصبحت أنفاسه هذه المرة متسارعة بثقل وعمق. وقف بعد ذلك منتصب القامة وأخذ يسحب بسرعة بأصابعه مادة بيضاء داكنة، كما يبدو من تحت معطفه.

أخذ يسحبها من الزاوية اليمنى، ثم سمح لها بالنزول الى جانبه الأيسر. وفور وصولها للأرض ازداد حجمها وغطت ساقه اليسرى من الركبة الى الأسفل ثم أخذ هذا التجمع من المادة البيضاء على الأرض بالازدياد حجما، وبدأ بالتذبذب نحو الأعلى والأسفل والتأرجح من جانب لآخر.

ازداد الارتفاع وسرعان ما تحولت المادة الى شكل قامة كاملة مطوّقة كليا بالمادة البيضاء. تراجع بعد ذلك القسم الأعلى من الوسيط وظهر للعيان وجه ملتحي لقامة روح مجسدة طويلة حتى يمكن الملاحظة بأنها أطول منه.....

الطريقة الوحيدة لصناعة صور الأشكال المجسدة في غرفة الجلسات كانت باستخدام وسيلة (ضوء المغنيسيوم) Magnesium Light (وهو ضوء قوي للتصوير الفوتوغرافي). ويقال أن تلك الوسيلة كان لها تأثير مؤذ للوسيط والروح ذاتها.

وبالرغم من هذا أكثر الصور اثارة في القرن التاسع عشر كانت تلك الملتقطة على ضوء "المغنيسيوم".

من بين تلك الصور كانت هناك سلسلة من الصور تم التقاطها في الجلسات الروحية مع "مدام ديسبيرانس"

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي تركت وراءها ذكريات ساحرة بتعاملها مع مشاهير الوسطاء من العصر الفكتوري والمحققين وكذلك صور الروح.

كان في سجلاتها صورة أخذت في آذار عام ١٨٩٠م. تلك الصورة كانت عبارة عن تجسيد كامل لفتاة عربية رائعة تبلغ /١٥/ عام تدعى "يولاند" حيث أخذ ظهورها يتكرر في جلساتها. وأصبحت بالفعل رفيقة ثابتة للوسيطة.

كان تجسد "يولاند" يحتاج الى /١٥/ دقيقة ليأخذ شكله الكامل، وقد ترك أحد حضور جلسات "ديسبيرانس" وصفا للعملية:

لوحظ في بادىء الأمر قطعة قماشية رقيقة فوق الأرض داكنة مصنوعة من شيء أبيض. أخذت بعد ذلك تكبر وتتسع تدريجيا بشكلها المادي وكأنها قطعة من قماش (الموصلين) نفخت فيها الحياة، وأخذت تستقر طوية تلو الأخرى فوق الأرض، حتى أصبحت مساحتها حوالي /٣x٢,٥/ أقدام -٧٥ بطول ٣٠سم- وبسماكة تقدر بعدة انشات.... بعد وقت قصير بدأت بالارتفاع ببطىء من داخل أو قرب المركز، وكأن رأس بشري موجود في أسفلها مباشرة، في حين بدأ الغطاء القاتم على الأرض الذي أقرب ما يكون لـ(موصلين) هذه المرة بالسقوط على شكل طيّات بشكل غامض حول الجزء الذي كان يرتفع. ووصل مع مرورالوقت الى قدمين أو أكثر -٦٠سم- وقد بدا وكأن طفل تحتها يحرك ذراعيه في جميع الاتجاهات.... ارتفع الذراعان بعد ذلك الى أعلى الرأس تقريبا وهما ممدودتان من خلال التجمع السحابي الروحي على شكل الثوب، ثم وقفت "يولاند" أمامنا غير المكشوفة اللثام بجمالها ووقارها على ارتفاع قدره خمسة أقدام -١٠٥م- مع غطاء للرأس أشبه بمنديل أو عمامة نسائية، وكان شعرها الأسود الطويل يظهر من تحتها منسدلا خلفها ومعلّقا فوق كتفيها.

لم يكن اختفاء التجسد أقل دراماتية أيضا، لكنه لم يستغرق الا /٢-٣/ دقائق فقط. قال الشاهد: "سقط الشكل فجأة على هيئة ثوب قماشي مكوم. وبدأ ذلك الثوب (ملابس يولاند) يذوب ببطىء الى لاشيء".

كانت صورة "يولاند" تسر الناظر اليها، ولكن لم تكن جميع التجسدات تغري العيون بالنظر اليها. فلربما تكون التجسدات مثيرة للاشمئزاز في كلا الحالتين، أثناء عملية التشكيل من الوسيط وفي شكلها النهائي.

ان المادة التي تعطى الأرواح بواسطتها شكلا ماديا هي المادة الغامضة التي ندعوها (ايكتوبلاسم). ويتم افراز تلك المادة من جسم الوسيط -عادة من احدى فتحات الجسم- ويتم البثق من فم الوسيط وفي بعض الأحيان -من طمات الأثداء- وغالبا ما تكون كريهة.

وحتى عندما تكون للتجسدات القدرة على الحركة والمشي كانسان حي، تكون المشكلة بأنها مشكلة جزئيا.

واحد من الأمثلة على الصور المزعجة للناظرين كانت قد صورت من قبل الوسيط "كاسل ويتش" أثناء جلسات عقدت في "ليبشونة" Libson عام ١٩١٨م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان شكل الروح على هيئة (راهبة)، وكان مظهر الروح شنيعا لدرجة أن واحدا من هؤلاء الذين كانوا يشهدون الجلسة انحنى للأسفل وهو يتوسل الروح أن لا تقترب أكثر.

هناك وصف من قبل أحد الشهود الذين شهدوا تلك الجلسات والتجسيدات العديدة للراهبة، اذ لفت انتباهه شيء ما في هذا الجو:

رأينا في البداية نوعا من البخار يمكن للمرء من خلاله تميز الصورة الموجودة على الجدار تزايد طول هذا البخار وأصبح أكثر كثافة، ثم أخذ شكل روح أعطتنا انطباعا بكونها روح راهب مرتديا الأبيض.

تقدمت الروح وتراجعت الى الوراء ثلاث مرات تجاه الضوء الأحمر، وكانت تنقر على الطاولة في طريقها. ثم اختفت وعادت من جديد ثلاث مرات مع الحركات نفسها.

حتى الوصف المبني على الملاحظة المباشرة لروح هذا الراهب من قبل العالم النفسي والباحث الروحي: "البارون نتزينغ" يحمل معه نوعا من الهلع:

كان الشبح مسطحا على الرغم من انطباع الوجه المفعم بالحيوية. وكان وجه الراهب مكشوفا وكان الجزء الأعلى من الجسم مكسو بنسيج أبيض. ومن الملفت للنظر في الواقع أن القسم الأيمن بأكمله من الشكل -بما فيه الأذن اليمنى والذراع والكتف- مفقودا تماما، وكأن هذا الجزء من أعلاه حتى أسفله قد اقتطع كصورة في الحجم الطبيعي.

تكمن براعة صور الأرواح المحترف في قدرته على استراق صور للأموات يمكن معها للأحياء من الأقارب والأصدقاء التعرف عليها.

كان الفرنسي "جين بوغيه" Jean Buguet من المحترفين الذين سجلوا أكبر عدد من الصور التي تم التعرف عليها. اذا كان "موملر" يدعي أن العدد المتعرف عليه هو /١٥/، كما يدعي الانكليزي "فريدريك هادسون" أن العدد /٢٦/، يقول بوغيه أنه تعرف على عدد /٤٥/ في صوره الروحية. حتى أن "بوغيه" اكتشف بشكل عجائبي طريقة جديدة لصناعة البللورة المزدوجة التي يمكن أن تخدع خبراء الصور في عصره، تكون الخدعة تبعا لهذه الطريقة مستحيلة. وتبدو لنا الكثير من صور الروح عند "بوغيه" هي لأناس ماتوا قبل اختراع التصوير، وهذا يعني عدم وجود (بللورات) أصلية لاستعمالها للخدعة مثل البللورة المزدوجة.

أحضر "بوغيه" كما أحضر "موملر" من قبل الى المحكمة. وكما حصل في قضية "موملر".

انهالت مئات الشهادات المؤيدة الى المحكمة، وكان قرار المحكمة قاسيا بالتأكيد. وقد وجدت المحكمة "بوغيه" مذنبا، ولكن كما علّق أحد الكتاب فيما بعد: "هذا لم ولن يطمس حقيقة قدراته الروحية".

وبالفعل لم تتطمس مقدرات "بوغيه" كمصور روحي. كانت بعض القصص الملحقة بالصور الروحية خارقة بالفعل للطبيعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك على وجه الخصوص قصة مثيرة تتعلق بتقديم صورة لرجل صيني مع ابنه، وقد قدمها "وايلي" لاحدى جمعيات البحث الروحي في الشاطىء الغربي في أميريكا، وعبّرت الجمعية عن أملها أن يكون باستطاعة "وايلي" احراز شكل روحي في احدى صوره لشخص يجهل تماما الأمور الروحية. وبناء على ذلك سأل "وايلي" أثناء جولته المعتادة رجل المصبغة (الذي يجمع الغسيل) Laundry man وهو "تشارلي" أن يجلس ليلتقط له صورة....

كان خائفا جدا، حاولت أن أهدء من روعه وطلبت منه المجيء في غضون أيام قليلة لأعطيه صورته. عندما قمت (بتحميض) البللورة كانت هناك اضافتان عليها؛ طفل صيني، وبعض الكتابات الصينية. عند عودة "تشارلي"، أطلعته على الصورة فقال: "هذا هو ابني! أين صادفته؟". سألته في اي مكان كان ابنه فأجاب: "انه في الصين.... ولم أره منذ ثلاث سنوات"، لم يكن "تشارلي" عارفا أن ابنه كان ميتا.

أمثال تلك الصور أو تلك الروايات تشير بقوة الى حقيقة صور الروح سواء كان المصور هاو أم محترفا، على الرغم من بعض الاضافات الغامضة التي لم نجد لها تفسيرا واضحا. لكن تلك الاضافات لم تقتصر على الأرواح البشرية، فقد ظهرت وبانتظام أشكال روحية للحيوانات أيضا!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

ألبوم لصور الحيوانات

صور الروح، سواء كانت من قبل هواة أو محترفين لها في استديو التصوير أشكالا شبحية من القطط والكلاب وحيوانات أخرى -عادة أليفة- تلك الصور تظهر بشكل مفاجيء ضمن اضافات ساحرة.

معظم صور الروح المتضمنة اضافات لصور حيوانات كانت قد التقطت عن غير عمد. أخذت تلك الصور بشكل عام من قبل مصورين هواة يدهشون باكتشافهم صورا غريبة في (بللوراتهم)، ولكنهم يدركون عادة هوية أشكال الروح هذه غير المتوقعة.

مثال على ذلك صورة التقطها الرائد "ويلموت أليستون" في "كلارنيز" في سويسرا بشهر آب -أغسطس- عام ١٩٢٥م. تبدو الصورة لأول وهلة لقطة عائلية منظمة على نحو سيء لحد ما، ولكن بتفحص أقرب تكشف عن صورة روحية رائعة.

كان الرائد مندهشا اذ أثار فضوله احتواء الصورة لشكل باهت لهرة بيضاء شبه شفافة تستكين فوق اليد اليمنى لابنه جنبا الى جنب مع لعبة من الفرو لحيوان كان الطفل ممسكا بها في يده اليسرى.

لم يكن الصبي حاملا تلك الهرة عندما التقطت الصورة. لكن الشيء الذي يدهش (الرائد) بالفعل أن شبح الهرة هذا يشبه قطة الصبي التي ماتت قبل أيام من التقاط الصورة عندما ضربها كلب القديس "برنارد".

سلمت فيما بعد تلك البللورة المدهشة للخبراء ليتم فحصها بدقة، وقد درسوها تحت المجهر المجسم. ولم يجدوا تفسيرا لروح الحيوان هذه.

مثال آخر هو الصورة التي تم تسليمها الى زميل بريطاني في العلوم الروحانية عام ١٩٢٧م.

كانت تلك صورة عادية للسيدة "هيهير" وكلبتها الايرلندية من نوع (الكلب الذئبي) Wolfhound وتدعى "تارا" Tara، وقد أخذت الصورة من قبل السيدة "فيلسون" ثبت بعد ذلك أن الصورة هي أكثر من صورة عادية.

الاضافة هذه المرة ليست طيفا شبه شفاف، ولكنها رأس جرو حقيقي، ومما يثير الفضول أنه وضع في غير موضعه عند نهاية مؤخرة الكلبة.

كلا السيدتان "فيلسون" و "هيهير" تعرفتا على تلك الاضافة المفككة على أنه جرو "كاشال" الذي كان رفيقا حميما لـ"تارا".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد مات ذلك الجرو في آب عام ١٩٢٦م أي قبل ستة أسابيع من وقت التقاط الصورة.

علقت السيدة "هيهير" في تصريح موقع سلمته الى الزميل:

أشعر بقناعة بأن جرو كاثال غالبا ما يكون بالغرفة مع تارا ومعي، عندما تتكلم تارا بطريقة خافتة الى شيء ما يبدو أنها تراه بالتأكيد.

لا يمكن للمرء الذي يملك حيوانا أليفا أن يبقى لفترة طويلة دون أن يلاحظ حيوانه من حين لآخر وهو يشاهد زوارا غير مرئيين للعين البشرية -سواء كانوا أشباحا، أم مواد، أو أي شيء من الموجودات....- فكلها واحدة.

هناك صورة غريبة على كل حال تظهر حيوانا أليفا يراقب حقا شيئا ما كان غير مرئي للمصور لحظة التقاط الصورة. لم يقصد بهذه الصورة سوى لقطة عادية للقطة "مونيت" Monet التقطها صاحبها "الفريد هوليدج" عام ١٩٧٤م.

لم يكن لدى عائلة "هوليدج" الا قطة واحدة، ومن المؤكد أنه لا وجود لقطّة أخرى في المنزل لحظة التقاط الصورة. لكن (البللورةالمحمضة) أظهرت حيوانا قاتم اللون يركض أمام "مونيت" -ربما هرة صغيرة أو جرذ ضخم- والشيء المدهش هنا أن لهذا الحيوان شيء يشبه ذيل طويل مع وصلة اضافية تتدلى خلفه. هنا لا يمكننا التأكد بما شاهده "هوليدج" نفسه لأنه أهمل البللورة عدة أشهر قبل ارسالها للتحميض- ومات قبل أن يستعيد الصورة- لذلك لم يتفحص الشكل الأخير للصورة. وعلى الأرجح بأنه سيعلق بأنه لاحظ شيئا غريبا أثناء التقاطها لو بقي على قيد الحياة، ولسوف يدهش لو أنه رأى ذلك الدخيل على الصورة هو أن "مونيت" تبدو تراقب شيئا ما في المنطقة حيث الاضافة ظهرت في الصورة.

هناك عدد من صور الروح مع اضافات لأشكال حيوانات أخذت من قبل محترفين. التقط المصور الأمريكي المعروف "ايدوارد وايلي" صورة ظهر فيها روح امرأة وكلب معا في الصورة. تلك الصورة أخذت في "لوس انجلس" بولاية كاليفورنيا عام ١٨٩٧م لـ"جي. ويد. كانينغهام" الذي أرسل بدوره وصفا طويلا عن التقاط الصورة الى الصحفي البريطاني والعالم الروحاني "وليام. ت. ستيد" William.T.Stead .

يقول "كانينغهام": "أن احدى الوسيطات كانت دائما تخبره بأن امرأة رائعة الجمال سوف تظهر في بعض الأحيان بحضوره".

لدى انبعاث صوت "كانينغهام" كثيرا ما كانت روح تلك المرأة تترافق مع كلب ينبح ويقفز بمرح.

سألت الوسيطة الروح في أحد الأيام اذا كان لديها الامكانية والاستعداد لجلب الكلب والجلوس لأخذ صورة فوتوغرافية. تم تكليف "وايلي" بأخذ هذه الصورة دون علمه بما ينتظر منه.

أظهرت الصورة فيما بعد المرأة والكلب حيث تعرف "كانينغهام" بسرور على الكلب الذي كان يملكه منذ سنوات بعيدة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يعتد الوسيط الروحي الانكليزي "وليام هوب" William Hope التقاط صور في الهواء الطلق، لكنه عندما كان يقضي اجازة في "ايكسموث ديفن" عام ١٩٢٤م التقط بضعة صور لمساعدته السيدة "بوكستون" وعائلتها على بعد خطوات من بيتهم المتنقل "الكارفان".

لقد بهتت الصورة بشكل سيء الآن ولكن ما يزال بالامكان مشاهدة عدد من الاضافات الغريبة.

كانت السيدة "بوكستن" نفسها مغطاة بسحابة ايكتوبلاسمية وفوقها لفافة من السديم تظهر فيها صورة لوجه ابنها الذي توفي في العام الماضي.

لقد ادعت السيدة "بوكستن" أنه لحظة التقاط الصورة تمنت لو أن ابنها يقف مع العائلة. وظهر على جانب رأس ابنها الى اليمين شكل يشبه رأس حصان. وقد تعرفت العائلة على الشكل بأنه حصان الطفل الأبيض "تومي" Tommy -الذي مات قبل وقت قصير من وفاة ولدهم- وهناك اضافة ثالثة تصعب رؤيتها كانت حول خصر السيدة "بوكستن" وهي صورة لرجل مسن. قال السيد "بوكستن" أنها صورة أخيه الذي مات قبل سنوات.

تذكرنا صورة "هوب" بأجزائها الباهتة بأن القليل فقط من صور الروح تبقى لفترة طويلة من الزمن، فمن المؤسف أن احدى الصور الملتقطة من قبل المصور الروحي المغمور الدكتور "ستانبيوري" عام ١٨٨٠م لا يمكن مشاهدتها.

هناك سيدة موثوق بها تدعى "كابل" Cabell كانت تملك كلبين أحدهما مع عربة قديمة يحمل اسما طنانا هو "سيكريتاري ستانتون"، الكلب الآخر كان صغيرا أسودا واسمه "فاني" Fanny.

كان الكلبان صديقان حميمان لبعضهما وماتا بسن متأخرة بفارق ساعات بين كل واحد منهما.

بعد حوالي أربع سنوات على موتهما كانت السيدة "كابل" تقضي فصل الصيف في "أونست باي" بولاية "ماساشوستس" الأمريكية حيث دعيت لحضور جلسة هناك.

لاحظ الوسيط بقواه الروحية وجود طوق صغير لكلب كان يقفز حول السيدة "كابل" والتي تفحصته فوجدت الاسم "فاني" منقوشا عليه. دهشت السيدة "كابل" للغاية ورحبت بفكرة زيارة الدكتور "ستانبوري" الذي كان بالجوار وذلك لمعرفة امكانية التقاط صورة فوتوغرافية لكلبها. وفيما بعد روت هذه القصة:

> تخيلوا مدى دهشتي عندما رأيت كلبي يلتمس الدفء عند ذراعي. وأعجز عن التعبير عن مشاعري عندما رأيت كلبي الدلماسي الآخر المبرقع "ستانتون" أيضا.
>
> لقد احتل مكانا بارزا من الصورة لدرجة غاب الكلب الثاني وراءه تقريبا، وذلك لتوقه أن يدخل هناك أيضا.... تعرف المئات على صورة الكلبين مباشرة فصورتهما كانت ما تزال مألوفة لديهم حتى بعد مرور سنوات أربع على موتهما؛ وكانت الصورة ثروة لا تقدر بثمن.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من وقت لآخر، كانت الحيوانات تظهر في غرفة الجلسات الاستحضارية أيضا. فقد ظهر نوع من القردة في صورة التقطها الوسيط البولندي الشهير "فرانك كلوسكي" Kluski، والذي صور أيضا مع طير يشبه البوم يحوم من خلفه. هذا الطير، الذي بدا مهاجما "كلوسكي"، لم يشاهد في الغرفة قبل الجلسة أو بعدها. وظهرت صورة لا يمكن تفسيرها لمخلوق يشبه الخفاش فوق سحابة من الاكتوبلاسما في لقطة فوتوغرافية أخذها "ستانلي بلفورد" Bulford، عضو الكلية البريطانية للعلوم الروحية، سنة ١٩٢١م. كان الوجه شبه البشري للخفاش مؤلف من نوع اكتوبلاسمي خاص وصفه بلفورد نفسه بأنه (نوع من الاكتوبلاسما، كثيفة وغير مضيئة).

أديرت هذه السلسلة من الجلسات التي قدمت تلك "الايكتوبلاسما" في استديو التصوير الفوتوغرافي للسيد "سكوت" Scott بين الفترة الواقعة في أيار وحزيران من عام ١٩٢١م. وقد قدموا خلالها بعض الصور الروحية الخارقة بالاضافة الى الاتصالات مع الروح المصورة عقب ذلك.

الصور التي تم احرازها في تلك الجلسات الاختبارية كانت تتضمن عدة مواضيع، وبذلك كانت صور أرواح نموذجية داكنة اللون من قطن أو صوف ايكتوبلاسمي أو مادة ايكتوبلاسمية غير معروفة.

واحدة من تلك الصور كانت تبدو كنبات لا كشكل من عالم الحيوان. كانت واضحة تماما بأدق التفاصيل على شكل غصن مغطى بالزهور وبأوراقها المخملية.

لكن عالم الحيوان قدم صورة لـ"سكوت" نفسه مع ظهور حيوان جذاب فوق رأسه بذيل ملتف وطويل ضمن سحابة من "الايكتوبلاسما" المشعة.

في الوقت الذي حاول فيه المصورون الروحيون التقاط صور لأرواح انسانية عن عمد، نجد القلائل منهم قد قاموا بمحاولات مقصودة لتصوير أرواح الحيوانات بآلات تصويرهم، فلعل ذلك هو السبب وراء قلة أو ندرة ظهور صور أرواح للحيوانات.

ان دراسة صور الروح وأساليب خداعها ساحرة حقا. تلك الدراسة دعمت الدليل أن العديد من صور الروح كانت حقيقية بالفعل -هذا وبغض النظر عن طبيعة الصورة- مثل الاضافات، الصور الذهنية أو تجسدات أخرى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الخامس

التنويم المغناطيسي والنكوص إلى الماضي

استطاع بعض الناس تحت تأثير التنويم المغناطيسي الرجوع الى الوراء الى عهد الطفولة لنقطة تذكروا معها حيواتهم الماضية، كما تمكنوا من وصفها بدقة باحضارهم معلومات مقدمة ومجهولة يتعذر الحصول عليها على ما يبدو ضمن اطار شخصياتهم في الوقت الحاضر. ترى هل هذا يعني حقا اثباتا قويا عن التقمّص؟

تطالع في هذا الباب:

١-أصوات أخرى، حيوات أخرى.

٢-قضية "برايدي ميرفي".

٣-ذاكرة لأشياء من الماضي.

٤-لغة الأموات.

٥-ذكريات، أحلام أم مجرد تلفيق.

٦-السبر في الأعماق.

٧-حياة ما قبل الحياة.

٨-الحيوات الماضية.... كتاب مفتوح.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

أصوات أخرى، حيوات أخرى

عرف قديما أن بعض الناس وتحت تأثير التنويم المغناطيسي يرتدون كما يبدو لما هو معروف باسم "الحياة السابقة". هؤلاء الناس لايفترضون شخصية أخرى فحسب بل يعدون تفاصيلا عن الماضي دقيقة ومجهولة بالنسبة لهم خارج حالة اغمائهم المغناطيسية.

النكوص المغناطيسي Hypnotic Regression المزعوم الى حيوات سابقة، هو من أكثر الظواهر الروحية اثارة وسحرا وفي الوقت نفسه من أكثرها احباطا.

في غضون السنوات العشرين الماضية جلب الانتباه لتلك الظاهرة الى الرأي العام من خلال برامج اذاعية وتلفزيونية في كثير من الأحيان، وأيضا ضمن مقالات في الصحف وكتب كتبها اما المنومون أنفسهم أو المشتركون الذين يعملون معهم.

اذا ما تطرق أحدهم بحديثه عن الأمور الروحية نجد كتاب "موري بيرنستاين" Morey Berstein (البحث عن برايدي ميرفي) من الأشياء التي ما تزال في الذاكرة على الدوام.

كما عرضت تسجيلات "آرنال بلوكسهام" Arnall Bloxham في برامج اذاعية وتلفزيونية حيث استمرت لوقت طويل بفضل "جيفري ايفرسن" Jeffrey Iveerson وكتابه الشهير (حيوات عديدة؟) More Lives than one?، اشترك "بيتر موس" Peter Moss مع "جو كيتن" Joe Keeton بنفقات هائلة فيما بعد لساعات مطولة من الجلسات التنويمية في كتاب يدعى (التلاقي مع الماضي) Encounters With the Past الذي يصف فيه اضافات مسجلة من جلسات مع مواضيع مختارة.

ليس من المعروف لدى الكثير من الناس بأن النكوص المغناطيسي الى حيوات سابقة هو ليس اكتشافا حديثا، بل هو في الحقيقة مدروس منذ قرون من الزمن. وقد فقد الكثير من عمل الرواد في هذا الحقل لأن اعمالهم كانت قبل ابتكار أشرطة التسجيل، وهي مع ذلك ذات قيمة للذين يدرسون التقمص سواء آمنوا بها أم لم يؤمنوا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرحيل بالزمن الى الوراء:

يكمن جزء من سحر النكوص المغناطيسي في الاحباط الذي يولّد، ذلك السحر. افشاؤه للعيان هو بحد ذاته أمر سلبي وايجابي في نفس الوقت، فبعض الأحيان يدعم الاعتقاد عند المؤمنين ويحير المتشككين.... وفي احيان أخرى يربك المؤمنين ويشجع المتشككين.

النكوص المغناطيسي يكون بالفعل ايجابيا عند رسمه بحيوية كاملة أثناء العرض مما يفوق القدرة التمثيلية عند المشتركين في حالة يقظتهم العادية لذلك كثيرا ما يقول المراقبون: "اذا كان ما نشاهده تمثيلا فلا أوليفر ولا بيرنهاردت يمكنهما القيام بهذا الدور".

ظاهرة ايجابية أخرى تكمن في الانسجام الذي لوحظ عندما رجع مشتركون عديدون الى الوراء أكثر من مرة والى نفس الفترة التاريخية التي يلتقط فيها الحياة السابقة، فاذا بنا نجد نفس المميزات ونفس نغمة الصوت في الحديث التي تظهر دون جهد أو تردد. كما يكتشف الأحداث ذاتها والحقائق نفسها التي يمكن تذكرها حتى عندما نستخدم أسئلة مضللة في محاولة لنصب شرك للمتحدث. وقد حدث ذلك بالفعل حتى في حالة انقضاء سنين بين الجلسة والأخرى.

كما يبدو النكوص المغناطيسي ايجابيا من خلال مظهرين آخرين. الأول أن الحقائق التاريخية المغمورة كانت بوضوح مجهولة تماما وليست بمتناول كلا من المنوم أو المشترك، ويتم التصديق عليها فقط بعد بحث شاق وهذا يتم اكتشافه من خلال طرح أسئلة عامة.

مثال على ذلك ظهر عند احدى المشتركات في جلسات "جو كيتن" وكانت تدعى "آن دولينغ" وهي ربة منزل عادية.

أصبحت "آن" بعد ٦٠/ ساعة من النكوص "سارا وليام" وهي يتيمة عاشت حياة ملؤها الفساد الاجتماعي الكامل في حي الفقراء في "ليفربول" في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

عندما سئلت "آن" عن بعض الأحداث في "ليفربول" عام ١٨٠٠م، ذكرت زيارة مطربة أجنبية كان اسمها شيء مثل طير أو.... كشف البحث فيما بعد أن المغنية "جيني ليند" التي تلقب بـ(عندليبة السويد) كانت في طريقها من السويد الى الولايات المتحدة وقد توقفت في ليفربول حيث غنّت ليومين في قاعة "فيلهارمونيك" في آب عام ١٨٥٠م.

المظهر الايجابي الثاني للنكوص المغناطيسي يكمن في التفاصيل الصغيرة في الاستعمال القديم للغة الذي ينسل بشكل طبيعي الى حديث المشترك أثناء استدعائه لحياته الماضية.

من المحتمل أن المشترك قد التقط تلك التفاصيل من حياته الحالية وحملها معه في (اللاوعي)، ولكن من غير المعقول أن تنقل تلك التفاصيل رسميا الى أناس أصحاب ثقافة عادية.

ألقى "ديفيد لو" David Lowe، وهو عضو في جمعية البحث الروحي، محاضرة عن امرأة قام بتنويمها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في النهاية (مرحلة الكمال) "النرفانا" Nirvana أو السعادة الأبدية القصوى.

على الرغم من أن التقمص لم يذكر في النصوص الغربية الا على يد المؤلفين اليونانيين واللاتينيين الأواخر، فان الفكرة ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد.

ظهرت الفكرة في الكتابة "الأورفيوسية" Orphic التي لعبت دورا هاما في أفكار "فيثاغورث" Pythagoras لقد آمن "فيثاغورث" بأن الروح قد سقطت الى وجود الجسد ولسوف تعيد تقمص نفسها من خلال أشكال أخرى لتحرر نفسها؛ هو نفسه ادعى أنه قد عاش حيوات ماضية، احداها كجندي في حرب طروادة.

تأثر "أفلاطون" كثيرا بوجهة النظر الأورفيوسية-الفيثاغورثية. وقد ذكر التقمص في جزء من كتاب (الجمهورية)، والروح كما يعتقد "أفلاطون" هي خالدة وعدد الأرواح ثابت، ويظهر التقمص بشكل منتظم، وعلى الرغم من أن تلك الفكرة قد نبذها "أرسطو" وكذلك وجهات نظر رواقية أخرى، فقد أخذ ما وصل اليه "أفلاطون" من قبل المدارس الفكرية اللاحقة مثل "الأفلاطيون الجدد*" Neo Plationist.

وكان الاعتقاد كذلك سائدا عند بعض الفرق "الفنوسطية" (الروحية) Gnostic في بداية القرن الأول للميلاد عند اتباع ديانة "ماني**" Manichaeans في القرنين الرابع والخامس للميلاد.

لكن الفكرة جحدت تماما من قبل علماء اللاهوت في ذلك الوقت، وفي سنة ٥٥٣ للميلاد أدان الامبراطور "جوستينيان" التقمص في المجلس الثاني بالقسطنطينية Constantinople، واعتبرها هرطقة.

يجد الغربيون اليوم صعوبة بالانسجام والتقمص عند الشرقيين. فمعظم الأفكار الدينية الغربية تشارك وجهة النظر بأن الفرد يرجع الى حياته بعد موته، لكن فكرة الرجوع على شكل حيوان أو نبات يجدها الغربيون غريبة عنهم ولا شك. وفي عام ١٩١٧م أعلنت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية شجبها للفكرة على أنها هرطقة.

يزعم معظم الموالين لفكرة التقمص الآن أن النكوص المغناطيسي ما هو الا دليلا على قضيتهم التي يؤمنون بها.

* الأفلاطونية المحدثة: أو الأفلاطونيون الجدد هو مذهب نشأ في القرن الثالث للميلاد وهو فلسفة أفلاطونية تنسجم مع مفاهيم أرسطو والمفاهيم الشرقية (العالم منبثق من الروح الالهية ويمكن الاتحاد الصوفي مع روح الإله). (المترجم)

** ديانة "ماني": وهو فارسي له فلسفة ثنوية قوامها الصراع بين النور والظلام. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقيقة أم خيال:

الجانب السلبي من النكوص المغناطيسي جدير بالاهتمام أيضا. هناك الكثير من المفارقات التاريخية anachronism والأخطاء التاريخية العرضية المضحكة، وأمثلة على الجهل الغريب ومع بعض المشتركين نجد تناقضا ذاتيا في أنفسهم.

شخصية من القرن التاسع عشر ذكرت صديقها بالمعنى العصري للكلمة (Boyfriend) أي مع تضمين المعنى لعلاقة جنسية معه.

رجعت مشتركة أخرى الى عام ١٨٣٠م، حيث سئلت من حكم انكلترا في ذلك الوقت فاجابت: "الملكة فيكتوريا"، مع العلم أنه ما زال هناك أربع سنوات لعهد "وليام الرابع" حتى ارتقاء الملكة "فكتوريا" العرش، وهذا يفترض أن لا يكون معلوما لها بالطبع.

هناك صعوبة معهودة في تدعيم الحقائق التاريخية وهي ندرة السجلات بالنسبة للطبقة العادية من الناس قبل القرن التاسع عشر. وحتى عندما يذكر المشتركون ملاكي الأراضي وأشخاصا مهمين نسبيا، فعلى الأغلب لا نجد سجل لهم في الأرشيف المحلي. ولهذا فالفصل بين الحقيقة والخيال أمر في غاية الصعوبة، وخاصة عندما يلعب دور الحضانة في اللاوعي عند الشخصيات الخيالية بشأن جوهر حقيقة ما، ربما قرأت في كتاب تاريخي أو رواية ما.

جذور التنويم المغناطيسي المعاصر:

ما زال التنويم المغناطيسي غامضا وغير مفهوما لدى العديد من الناس، حيث لا تستطيع عقولهم وصف مكانته في الفكر المعاصر.

بدا التنويم المعاصر مع "فرانتز ميسمر" Franz Mesmer، وهو طبيب نمساوي أصبح فيما بعد شخصية شهيرة في القرن الثامن عشر.

اعتقد الطبيب النمساوي خطأ أن الانسان يبعث قوة يمكن نقلها الى أهداف مثل قضبان الحديد.

لقد مغنط قضبان الحديد بتمسيدها ووضعها بعد ذلك في أحواض، حيث توضع سيقان مرضاه مغمورة بالماء.

وقد زعم العديدون أنهم شفوا من مرضهم بهذه الطريقة.

ان المغالاة في فكر "ميسمر" وادعاءاته مع تلك المسحة الباطنة للقوى الخفية كما زعم فجرت معارضة حادة، وخلال القرن التاسع عشر تجرأ بعض الباحثين ورجال الطب على خوض هذا الميدان بشكل جاد للعلاج الطبي، فتعرض هؤلاء الى المواقف العدائية نفسها التي تعرض لها المشعوذين.

شكلت جمعية البحث الروحي التي أسست في بريطانيا عام ١٨٨٢م لجنة لتحقق في ظاهرة التنويم المغناطيسي، حيث استمرت تلك اللجنة حتى عدة سنوات أخيرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يتح على أي حال لما وصلت اليه اللجنة الفرصة بسهولة للوصول الى الرأي العام، والظاهرة التي اثبتت نفسها حقيقية كانت مدهشة لدرجة كافية بحد ذاتها لتحقيق سمعة قوة التنويم المغناطيسي، وذلك بالرغم من الموضوعية والعلمانية اللتان اتبعتهما جمعية البحث النفسي للخوض في هذا الموضوع.

لكن قدرة أو قيمة التنويم المغناطيسية في (فنّ الشفاء) Therapevtic، تحققت شيئا فشيئا وخاصة في معالجة الاضطرابات النفسية.

بعد بحث مطول تم التوصل مع المشتركين تحت التنويم المغناطيسي الى امكانية أن يطلب منهم ماذا حدث لهم عندما كانوا في الخامسة من العمر، أو أن يكونوا مرة ثانية بعمر /٥/ سنوات، ليحيوا تلك الأيام من جديد.

يمكن في الحالة الأخيرة قيادة المشتركين للوراء حتى ذلك اليوم تماما، ليحيوا بداية وجودهم وأحداث عيد ميلادهم.

ولا يمكن لهم معرفة شيء عن مرحلة ما بعد عيد الميلاد الخامس حتى تتم قيادتهم تحت تأثير التنويم المغناطيسي الى الأمام في الأحداث. يحدث ذلك وكأن كل مراحل التجربة من عمر خمس سنوات الى الأمام قد اختفت تماما. وقد قيل أن أول رجل قام بتجربة النكوص تلك كان "سبانيارد فيرناندو كولافيدا".

قادت اكتشافات أبعد من ذلك الى البحث في تجارب ما قبل الولادة في (الرحم) Womb، وفي غضون سنوات قليلة كان الدكتور "موريس ستارك" Moris Stark يدرس الامكانية الفعلية الى نكوص المشتركين الى حياة تسبق هذه الحياة. وفي حوالي نفس هذا التاريخ عام ١٩١١م قام رجل فرنسي يدعى "الكولونيل البرت-دي روش" بطبع قصص عن ظواهر نكوص مغناطيسي جمعها خلال سنوات عديدة.

الوظيفة الشفائية:

الطريقة المطبقة في النكوص المغناطيسي، هي طريقة بسيطة. فبعد أن يتم تنويم المشترك مغناطيسيا، يأخذه المنوم خطوة تلو الأخرى الى بداية حياته الحالية، وبعد ذلك الى فترة وجوده في الرحم، ثم يأمره بالعودة الى الوراء والى الوراء.... حتى يصل لتجربة يمكن له وصفها.

ويكون هذا في بعض الأحيان وجودا لفترة فاصلة بين نهاية موت لحياة سابقة والولادة التي بدأت بها الحياة الحالية، وفي أحيان أخرى تجربة الحياة السابقة نفسها في الفترة والظروف التي يمكن للمنوم المغناطيسي اثارتها من خلال استجواب حذر.

لاتقام تلك العملية من أجل التسلية فقط، أو اثبات التقمص، ولكن يمكن لها أن تلعب دورا شفائيا أيضا. مرض (العصاب) Neurosis واضطرابات نفسية أخرى ربما تعود أسبابها الى صدمات في عهد الطفولة والشباب والتي تكون على ما يبدو مريعة لدرجة أنه يصعب على العقل الواعي أن يواجهها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكي يشفى مريض (العصاب)، يجب معرفة الصدمات أو اكتشافها لكي تتم مواجهة المريض بها، والتنويم المغناطيسي هو واحد من التقنيات القادرة على استخراجها. مع توسيع عملية التنويم يمكن أن يتبين المرء أن وراء مرض (العصاب) والرهاب Phobia كما يزعم تجارب من حيوات سابقة يتم اكتشافها تحت تأثير التنويم المغناطيسي

وهكذا فخوف احدى النساء من الماء كان مرجعه الى أنها كانت عبدة في حياة ماضية حيث ربطت في السلاسل ورمي بها في نهر اذ التهمتها التماسيح وهي ما تزال على قيد الحياة.

هناك رجل أصابه الذعر من الهبوط من مكان مرتفع، اذ كان في حياة سابقة كـ"جنرال" صيني قد مات اثر حادث سقوط من مكان مرتفع جدا.

هناك أيضا شابة أمريكية كانت على وشك الغطس في الماء من حافة السفينة، عندما أصيبت فجأة بالشلل من جراء رؤيتها لأحد المتفرجين من تحت الماء. كشف التنويم المغناطيسي نهاية شنيعة لحياة ماضية قد شهدتها عندما كانت تقفز الى الماء حيث رأت ظلال "القاطور" (تمساح امريكي) الذي التهمها متحركا تحت سطح الماء.

سواء كانت تلك الذكريات للحيوات السابقة حقيقية أم لم تكن، فهي مقنعة للكثيرين الذين اختبروها.

هناك بحوث كثيرة في هذا المظهر بالذات من التنويم المغناطيسي الذي يتحدى المتشككين بايجاد تفسير آخر لهذا المظهر من مظاهر التقمص.

هناك خيارات لتفاسير مغايرة والتي سنوردها في الفصول القادمة.

المزيد من الحيوات تطفو على سطح الذاكرة

كانت السيدة "جي" وهي زوجة جندي وأم لطفل واحد، ضعيفة صحيا وعندما كانت فتاة صغيرة كانت تكره التاريخ. وقد نومت مغناطيسيا من قبل "الكولونيل دي روش" الذي نكصها الى عشرة حيوات سابقة كان البعض منها مفصل جدا.

ماتت في الحياة الأولى وعمرها /٨/ أشهر. عاشت بعدها كفتاة تدعى "ايريس" Irise في مدينة "ايموندو" Imondo بالقرب من "تريسيت" Trieste.

أصبحت بعد ذلك رجلا يدعى "ايسوس" Esius عاش حتى /٤٠/ سنة، وكان يخطط لقتل الامبراطور "بروبوس" Probus لينتقم منه لأخذه ابنته "فلورينا" Florina.

كانت الحياة الرابعة باسم "كارلومي" Carlome'e وهو مناضل فرنجي ورئيس عصابة قبض عليه من قبل "أتيلا" Attila في Chalons-Sur-Marne عام ٤٤٩م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم تبعه "أبس مارثا" Abbess Martha المولود عام ٩٢٣م والذي كان يستبد بالفتيات في دير "فينسنيس" Vincennes حتى نهاية عام ١١٠م.

كان نجاح "أبس" يعود الى "ماريتي مارتن" التي تناهز الـ/١٨/ عام، سنة ١٣٠٠م، وهي ابنة رجل كان يعمل لدى الملك "فيليب".

أصبحت السيدة "جي" بعد ذلك "مايكل بيري" الذي قتل عن عمر يناهز /٢٢/ عام، سنة ١٥١٥م في معركة "ماريغنانو" Marignano.

هذه الحياة كانت مفصلة جدا، فحياة "مايكل" تطورت من تعلمه المبارزة بالسيف خلال /١٠/ سنوات خلال حياته كغلام الفارس في بلاط كل من "فيرسيالز" Versailles والـ"سوربون" Sorbonne، وعدد غير محدود من العلاقات الغرامية عندما كان في العشرين من عمره في "نورماندي" Normandy.

بعد حياتها الثامنة كزوجة وأم تناهز الثلاثين عام ١٧٠٢م عادت السيدة "جي" لتصبح رجلا يدعى "جولس روبرت" Jules Robert.

كان عمر "جولس" حوالي حوالي /٣٨/ عام، سنة ١٧٧٦م، وكان نحّاتا فاشلا في مجال الرخام، وعلى الرغم من ذلك وصلت احدى تماثيله الى "الفاتيكان".

تقمص "جولس روبرت" أيضا لـ"مارغريت داشيسن" المولودة عام ١٨٣٥م، وهي ابنة بقّال في مقاطعة "كاسيرن بريانكون". وكانت تذهب الى المدرسة في منطقة "غارغولي"، وقد أظهر البحث أن المدرسة كانت موجودة بالفعل، ولكن لا وجود لبقّال في المنطقة المذكورة. وكان وصف السيدة "جي" من ناحية أخرى دقيقا لتلك الأمكنة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

قضية «برايدي ميرفي»

هل يمكن لحياتنا أن تكونه مصاغة ليس فقط من خلال الانطباعات والخبرات المكتسبة منذ الولادة فحسب، بل من خلال حيوات أخرى ماضية؟
طال الجدل بشأن هذا السؤال من قبل الناس منذ قرون. في هذا الفصل القضية المدهشة لسيدة أمريكية تدعى "فرجينيا تاي" والتي نكصت تحت تأثير التنويم المغناطيسي الى مائة سنة لتصير امرأة ايرلندية تدعى "برايدي ميرفي".

أدار "فرانكل ايميلي" في عامي ١٩٥٦-١٩٥٧م سلسلة من التجارب لبرنامج تلفزيوني في لوس انجلس باسم (مغامرات مع التنويم المغناطيسي). كان هدف "فرانكل" من ذلك هو جذب انتباه الرأي العام الى امكانية استدعاء الأفراد لحيواتهم السابقة تحت تأثير التنويم المغناطيسي. كان موقفه متشككا: يعتقد أن استدعاء الحيوات الماضية مجددا يبرز من خلال التلقين من قبل المنوم أو من أعماق العقل اللاواعي. لكن بعض التجارب الذي استطاع استقصاءها من مشتركيه كانت غير قابلة للتفسير من خلال هذا التعليل. وبما أن المنوم لا يعرف المشتركين، فهو بالكاد يستقرىء ردود أفعالهم الا اذا كانت مجموعة من المصادفات مدهشة جدا لدرجة أنه يصعب احصاءها كمجرد صدفة.

يحق لـ"فرانكل" مع ذلك أن يبقي على شكوكه تلك. فبالرغم من أن بعض النتائج كانت مدهشة وحتى أنها تبدو عجائزية، فالتنويم المغناطيسي هو حالة ذهنية يمكن لأي شخص الخوض في تجربتها اذا ما أعطي الظروف الملائمة، اذ يمكن لأي امرء تقديمها اذا ما توفر بعض المشتركين ويجب عليه بالطبع اتقان بعض التقنيات القليلة.... تلك التقنيات يجب أن لا تستعمل أبدا في حفلة لهو أو لأهداف استعراضية أو من قبل أي شخص يجهل مخاطرها. وهذا لايعني أن التنويم المغناطيسي مفهوما تماما من قبل الأطباء المحترفين. والحالات القادمة تبين بعض النقاط، حيث ما تزال معلوماتنا غير وافية لتفسير النكوص لحيوات ماضية من خلال التنويم المغناطيسي.

اذا افترضنا أن الشخصية البشرية تتألف من الامكانيات الناتجة عن مجموعة من العوامل-المورثات الجينية من الوالدين، بالاضافة الى عناصر الذاكرة وعناصر أخرى واذا كان الايمان بالتقمص اعتبر كحقيقة فتلك (العوامل الأخرى) ستتضمن ذاكرة الحيوات الماضية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيء الذي يحدث على ما يبدو في التنويم المغناطيسي هو أن التجارب التي أحرزناها خلال حيواتنا -تلك التجارب التي دفعت بذاكرتنا للحيوات الماضية في أعماق اللاوعي- تطفو الى السطح مجددا. فعندما يقوم المنوم على سبيل المثال بالايحاء لمشترك يناهز الثلاثين من العمر: "انحن في عام ١٩٧٠م. أنت الآن في العشرين من العمر، أنت تستيقظ الآن في عيد ميلادك العشرين، أخبرني أين أنت الآن؟ ماذا يحدث؟". فتبدو تطورات حياة المشترك خلال العشر سنوات الماضية وكأنها لم تحدث.

يعرف المنومون المغناطيسيون الممارسون أنه لا يوجد مشتركان اثنان يتصرفان تماما مثل بعضهما، اذ أن كلا من البشر هو فريد من نوعه بطريقة ما ومع العديد من المشتركين تبدو هناك شخصية (ظليلة)؛ شخصية خيالية لا يمكن كشفها بعض الأحيان الا من خلال الأحلام أو التنويم المغناطيسي.

والاقتراح هو أن تلك الشخصية الخيالية المكتشفة هي ليست استعادة لحياة ماضية.

كيف يمكننا التمييز بين الخيال المجرد وبين رواية حقيقية لحياة سابقة؟

سجلت جمعية البحث الروحي في نهاية عام ١٩٠٦م قضية لفتاة لم يذكر اسمها هي ابنة رجل دين، وقد روت تحت تأثير التنويم المغناطيسي حياتها في عصر "ريتشارد الثاني". ولم تكن في تلك الحياة سيدة عظيمة بحد ذاتها -بغض النظر عن الادعاءات من قبل الساخرين بأن جميع حالات النكوص يتخيل فيها الأفراد أنفسهم من المشاهير- لكنها كانت وصيفة لـ"الكونتس مود" وهي "كونتس" في "ساليسبوري" Salisbory وكان أصدقاؤها: "بلانش بوبنينغ"، و"موبري" والدة ريتشارد-غادة "كينت".

تبين في هذه القضية أن الوقائع التاريخية التي قيلت في الجلسة وكذلك تفاصيل الملابس والطعام التي وصفتها الفتاة كانت حقيقية. وأكثر من ذلك أنه ليس لديها أية معلومات مقروءة عن هؤلاء الناس أو ذلك العصر.

بعض الباحثين النفسيين في شؤون التنويم المغناطيسي أوقظوا مشتركيهم ووضعوا أيديهم فوق لويحة الكتابة الآلية -عادة تحجب عن نظر المشترك- حيث تشرع باستنطاقهم. ويزعم بأن لويحة الكتابة الذاتية تكتب أجوبة حقيقية للأسئلة من خلال المعرفة الموجودة في اللاوعي.

كشفت الفتاة تحت تلك الظروف بأنها قرأت لتوها قصة حب تاريخية حيث تفصل فيها كل حقيقة وشخصية عدا بعض التفاصيل الثانوية التي ظهرت، لذلك استنبطت لتلك الأحداث زمانا ومكانا من عندها.

اذا كانت جميع الحالات كما في هذه القضية فلا يكون بعد الآن حاجة للمزيد من التحقيقات، وعلى المؤمنين بالتقمص أن يبحثوا عن مكان آخر لاثبات دليلهم. وكم تبدو هذه القضايا معقدة كما يظهر ذلك في قضية "برايدي ميرفي" Bridy Murphy الشهيرة. قضية "برايدي ميرفي" لاتقل دهشة عن مئات القضايا الأخرى للنكوص المغناطيسي، لكنها ظهرت للرأي العام بمناظرات ساخنة في العديد من الصحف الأمريكية وفي أفلام سينمائية انتشرت بشكل واسع في البلدان الناطقة باللغة الانكليزية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قام منوم مغناطيسي أمريكي هاوي يدعى "موري بيرنستاين" Morey Bernstein بعدد من الجلسات تمتد من تشرين الثاني -نوفمبر- عام ١٩٥٢م، وحتى تشرين الأول -أوكتوبر- عام ١٩٥٣م بنكص السيدة "فرجينيا تاي" Virginia Tighe الى حياة في بداية القرن التاسع عشر في ايرلندا.

كانت السيدة "تاي" تناهز /٢٩/ عاما في ذلك الوقت، وهي أصلا من "ماديسون-ويسكونسن" وتقيم في "شيكاغو" من عمر ثلاث سنوات حتى زواجها، ولم تزر ايرلندة من قبل ولا علاقة لها مع الايرلنديين. (وقد نفت بشدة الادعاءات المعاكسة لذلك والدليل يدعم نكرانها).

تحت التنويم المغناطيسي بدأت السيدة "تاي" تتكلم بلهجة ايرلندية وقالت أنها كانت باسم (Bridget)=Bridey Murphy "برايدي ميرفي"، ابنة "دانكن" و "كاثلين ميرفي"، وهم البروتستانت يعيشون في "ميدوز كورك" Meadows Cork. ولد أخيها "دانكن" عام ١٧٩٦م، وقد تزوج "ايمي" ابنة السيدة "ستراين" التي كانت مديرة لمدرسة صباحية كانت تحضرها "برايدي" عندما كانت تناهز /١٥/ عام.

تزوجت "برايدي" عام ١٨١٨م من الكاثولوكي "بريان مكارثي"، وقد ذكرت أسماء أقرباءه، وأنهم سافروا على متن عربة الى "بيلفاست" Belfast والى أماكن أخرى ذكرت أسماء لها، ولكن لم يكن على أية خريطة وجودا لاسم من تلك الأسماء.

اعتاد الزوجان التعبد عند كنيسة الأب "جون غورمان" كما ألفوا التسوق من الدكاكين بواسطة عملة نقدية استطاعت "برايدي" وصفها بشكل صحيح تبعا للعصر. قدمت "برايدي" اضافة لذلك عددا من الكلمات الايرلندية عندما سئلت، واستعملت بعضا منها كما كانت تستعمل في ذلك العصر اذ تغيرت معانيها منذ ذلك العصر. على سبيل المثال: كلمة Slip وتعني (قميص تحتاني) حيث استعملت "برايدي" هذه الكلمة للاشارة الى (مئزر للأطفال بلا أكمام) وليس كـ(تنورة) أو (قميص تحتاني) بمعناها الشائع اليوم.

وروت "برايدي" بعض الأساطير الايرلندية وعرفت بعض الأغاني، وكانت راقصة جيدة لموسيقى الـ"Jigs" الايرلندية.

استيقظت السيدة "تاي" في نهاية الجلسة من غشوتها وهي ما تزال غير واعية تماما، ورقصت "الجيغ الصباحي" The morning Jig منهية عرضها متثائبة حسب أصول الرقصة.

وصفت رقصة أخرى موثقة بالتفاصيل من قبل سيدة كان والداها قد رقصا تلك الرقصة.

قصة أخرى مفصلة هي وصفها للبروتوكول الصحيح لتقبيل حجر "بلارني" Blarney التي كانت تتبع زمن "برايدي". تم التحقيق بقضية "برايدي" من قبل المجلة الأمريكية "امباير" Empire. وتم تكليف "وليام باركر" من قبل المجلة لقضاء ثلاثة أسابيع في ايرلندة ليتحقق من الوقائع التي أعطتها "برايدي". ونتج عن تلك الزيارة تقريرا يتألف من "١٩,٠٠٠" كلمة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت رواية "باركر" نموذجية عن قضايا النكوص. ثبتت صحة بعض الحقائق والبعض الآخر لم يثبت، وقسم آخر ثبت عدم صحته. وقد ثبت صحة الأحداث المفصلة الغير ذات أهمية، في حين أظهرت "برايدي" جهلا مطبقا لأحداث هامة. وقد أثبت تصديق الوقائع استحالته في أمثلة كثيرة. فعلى سبيل المثال، لم يكن بالامكان توثيق تواريخ الولادة والزواج والوفاة، حيث لا وجود لسجلات محفوظة في "كورك" حتى عام ١٨٦٤م. كما لايوجد كشف عن صحة المعلومات التي تخبر بوجود الأب "جون غورمان" وكنيسة القديس "ثيريسا" Theresa في "بيلفاست"، لكن الدكانين اللذان ذكرتهما "برايدي"، أي "فار" و "كاريغان" كلاهما وجدا بالفعل.

بعد هذا يبقى السؤال الحيادي غامضا. من أين تعلمت السيدة "تاي" عن المزامير وتقبيل حجر "بلارني" وأسماء الدكاكين في "بيلفاست" والذي لم يثبت وجودهم الا بعد بحث شاق؟ لماذا كان عليها اختراع صورة حية للحياة في ايرلندة مع بداية القرن التاسع عشر اذا كان هذا ببساطة من اختلاق جزء ما في اللاوعي عندها؟ من أين جاءت -هي والكثيرين من المشتركين المنكوصين من غير ظهور قدرتهم التمثيلية في حالة الوعي- موهبتها لتمثل بتأثر حياة في عصر وقرن آخر؟.

واذا كان التقمص حقيقة موجودة بالفعل، فلماذا يتم تذكر الأشياء التافهة في حين تكون التجارب العاطفية الكبرى التي يتوقع المرء أن تكون قد ساهمت في تطور حياة الفرد تنسى تماما ولا تذكر؟، تبدو الأسئلة محيرة ومثيرة للفضول.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

ذاكرة لأشياء من الماضي

يجد المؤمنون بالتقمص أن تفاصيل الحياة اليومية المستدعاة تحت التنويم المغناطيسي هي اثبات لحيوات ماضية. هذا الفصل يناقش فيما اذا كانت تلك التفاصيل أكثر أهمية من ذكر أحداث تاريخية رئيسية.

اذا كان هناك مكان في كتاب (جينس للأرقام القياسية) Guinness Book of records لأعظم رقم قياسي في الحيوات الماضية فشخص واحد يستطيع تسجيل هذا الرقم، على الأرجح أنه مريض من مشتركي الدكتور "بلانش بيكر" Blanche Baker من سان فرانسيسكو.

ولد المشترك في "أوتا" Utah من سلالة أمريكية-انكليزية-سكوتلاندية- حيث قضى /٤٧/ حياة ماضية، كان /٢٣/ منها كرجل و/٢٤/ كامرأة.

التفاصيل التاريخية التي كشفها هذا المشترك وجدت فيما بعد صحيحة ودقيقة كما قيل. لكن استعادة الحيوات الماضية ظهرت في مرضى الدكتور "بيكر" ليست كنتيجة للايحاء المباشر الذي يأمرهم بالعودة الى الحيوات الماضية، ولكن من خلال تنويم خفيف يعتمد تداعي الأفكار الحر، وقد استعملت هذه التقنية عام ١٩٥٠م.

تحت هذا الشكل من أشكال التنويم المغناطيسي خضع مرضى الدكتور "بيكر" لجلسات من العنف والموت، وعلاقات شخصية مضطربة، حيث لعبت حواس النظر والشم والذوق واللمس دورا هاما يترافق بعض الأحيان بآلام جسمية وكرب عاطفي شديد.

الشعور بالألم والحزن الذي خضع له العديد من المرضى تحت تأثير النكوص المغناطيسي يجيب بطرق شتى على السؤال المعهود: "اذا كنا قد عشنا من قبل، لماذا لا نتذكر حيواتنا الماضية؟".

يبدو هناك ميل طبيعي من العقل ليكبت ذكريات الأحداث التي تحمل مشاهد تسبب الألم والأسى.

لذلك لن يكون مدهشا للناس نسيانهم أو رغبتهم في نسيان حيواتهم الماضية التي كانت مؤلمة أو غير سارة لهم.

فتحت تأثير التنويم المغناطيسي أكثر الذكريات التي تستعاد عادة بصورة حية، هي تلك الأحداث التي سببت آلاما جسدية ونفسية حادة في الحيوات السابقة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صدمات من الماضي:

لنأخذ مثلا قضية "جين ونثروب" Jane Winthrop وهو أسم أضيف الى قائمة مرضى الدكتور "بيكر".

أصبحت "جين" تحت تأثير التنويم المغناطيسي "ماري دانلاب"، حيث كانت تقطن في "ماساشوستس" في القرن الثامن عشر والتي فقدت زوجها "آلان" وقد قالت "جين": "بالتأكيد لم أعهد أبدا مثل هذا الأسى الشديد عندما أتذكر موت آلان في حالة الوعي"، ثم أضافت: "تلك الأشياء التي تأتي من أي واحد منا، لابد أنها موجودة أولا في داخلنا".

هنا تلامس "جين وينثروب" عناصر هامة في الايمان بالتقمص.

مثل هذه الحياة تماما، اذ كما توجد أشياء كثيرة في نفوسنا كنتيجة عن الثقافة المنسية والمعلومات المخزنة في اللاوعي، كذلك أنفسنا الحالية كما يؤمن أصحاب التقمص هي مركبة بشكل مشابه من تجارب الحيوات الماضية والتي أصبحت منسية أيضا.

وكما أن في هذه الحياة يوجد مرض (العصاب) كنتيجة لصدمة ما في سن الطفولة وامكانية شفاء هذا المرض باكتشاف الصدمة تحت تأثير التنويم واحضارها الى عقل المريض الواعي، كذلك الصدمة الآتية من الحيوات الماضية يمكن اكتشافها، وباكتشافها يبرأ (عصاب) الحياة الحالية الذي نتج عن صدمات الحيوات السالفة.

ومهما كان تفسير الحيوات السابقة فعملية احيائها والعواطف التي تبرز معها كفيلة باقناع هؤلاء الذين يتعرضون للتجربة بالاضافة لبعض المراقبين. لكن القناعة وعملية الاحياء تلك بحد ذاتهما لا يضمنان الحقيقة.

خريجة جامعية ومعلمة حتى زواجها وأم لثلاثة أطفال هي "باربارة لارسون". لقد تم تنويم "باربارة" مغناطيسيا في منتصف عمرها اذ أصبحت "سام سنيد" Sam Sneed عام ١٨٥٣-١٨٩٦م الشاب المغامر والمغرور ولاعب الورق المحتال.

تم تصوير سيرة حياة "سام سنيد" منذ أن كان مقامرا يناهز /١٩/ عام وهو يختال في أمريكا.. يقفز من أعلى القطارات رغم أنف رجال القانون في المدن، ومن ثم "سام سنيد" التاجر والمقاول الى أن أصبح مواطنا يعتمد عليه في بيع الاعلانات وكتابة مقالات افتتاحية لصحيفة "ساكرامينتو. بي" Sacramento.Bee. وقد قتل على يد "فرانك جوردان" الذي اتهمه بالفساد. وقد تم دفنه في مقبرة "ساكرامينتو".

مثل هذا السرد المريح لايمكن أن يكون قادرا على تحقيق الحيوية الشديدة للنكوص، لذلك وكما كتب أحد المراقبين:

ان مراقبة التحول من "سام سنيد" المتبجّح المختال الى سيدة ساحرة وجذابة من كاليفورنيا هي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحد ذاتها تجربة مدهشة. سيطرت علي هذه الشخصية لمدة ساعتين حتى شعرت أنني أعرفه أكثر من معرفتي لمعظم أصدقائي، لأن هذا على ما يبدو صوت الانسان الداخلي وهو يتكلم. هؤلاء الذين استمعوا الى الشريط المسجل كان عندهم حدة الشعور نفسها، وأخذوا يقهقهون ضاحكين على النكتة البذيئة.

هذا ولا يوجد دليل أن "سام" قد عاش أبدا، وتم اكتشاف أخطاء كثيرة في روايته. وقد أصرت السيدة "الارسون" من خلال حديثها أثناء غفوتها باسم "سام" على أن الرواية صحيحة. انه مبدأ التنويم المغناطيسي بأن المشتركين تحت تأثير التنويم لا يكذبون وخاصة اذا أمروا بقول الحقيقة. وربما يتوقع المرء أن يكذب "سام" نفسه وهذا يعني أنه حقيقي كشخص. لكن الشيء الذي لم يفعله المنوم هو أنه لم ينوم السيدة "الارسون" بشخصيتها الذاتية ليسألها ما هو مصدر خيالها اذا كان الأمر كذلك.

طبع "جيس ستيرن" عام ١٩٦٩م دراسات تبدو أكثر مصداقية مع "جوانا مكلفر" وحياتها السابقة باسم "سوزان غانير". عاشت "جوانا" في "أوريليا" Orillia على بعد ٨٠/ ميل -١٢٩كم- شمال "تورونتو" Toronto، وقد تم تنويمها ونكوصها على يد والدها عندما كانت في سنين المراهقة اذ قدمت ٦/ حيوات ماضية تم مقارنة خمسة منهم جزءا جزءا مع حياة "سوزان غانير"

تبدأ القصة بولادتها عام ١٨٣٥م في ناحية القديس "فينسينت" Vincent في "أونتاريو" Ontario على بعد ٩٠/ ميل -١٤٥كم- من منطقة "سيدنهام" Sydenham وفيما بعد في منطقة "أون ساوند" Owen Sound بالقرب من مسكن عائلة "ماكلفر" Mclver اليوم.

تزوجت "سوزان" من "توماس مارو" Marrow وهو مزارع مستأجر (يعمل في أرض غيره لقاء أجر) Tenant Farmer في تموز عام ١٨٤٩م. وقد تبنّى المراسيم الواعظ المتجول "ماكشيرن"، ثم استقروا في قرية "ماسي" Massie. قتل فيما بعد "توماس" اثر حادث عام ١٨٦٣م وتوفيت "سوزان" في نهاية الأمر بعد حياة خالية من الأحداث تماما كأرملة مزارع عام ١٩٠٣م.

البحث عن دليل:

لم تكن السجلات الاقليمية الخاصة بالولادة والوفاة في القرن التاسع عشر كاملة، ومع ذلك تم اكتشاف دلائل أخرى عن قصة "غانير".

وجدت مزرعة "غانير" على خريطة معاصرة صدرت عن قسم مقاطعة "أونتاريو" للأراضي والغابات. أما "ماسي" فهي موجودة ولكن مع ذلك لم تظهر في معظم الخرائط. وذكرت "سوزان" مقاطعة "فيل" حيث تم العثور عليها أيضا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما أن القبر الحجري لصديقتها الحميمة السيدة "سبيدي" التي ماتت عام ١٩٠٩م يمكن رؤيته حتى الآن في قرية "حنان" Annan المجاورة.

كان "آرثر ايغلز" Arthur Eagles في عقده الثمانين عام ١٩٦٩م عندما استطاع تذكر عائلة "غانير"، وقد عرف "سوزان مارو" حيث اعتاد أن يوصلها كسيدة عجوز الى "أون ساوند" ويقول آرثر: أن والداه قد أخبراه أنها و "توماس" كانا زوجان. كما أكد قسم "تورونتو" للسجلات العامة وجود الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم من قبل "جوانا": السيدة "سبيدي"، و"روبرت ماكريغور"، وكذلك الحداد في قرية "ماسي"، وصاحبة المتجر "جوشوا ميليغان"، والطحان "وليام براون".

معرفة "سوزان" للحياة اليومية كانت أيضا صحيحة.... كان السكر يأتي ضمن صرة بسعر /١٠/ سنتات للصندوق.... قطعة كبيرة من اللحم كانت تكلف من /٧,٥٠/ الى /١٢/ دولار، وكان البرتقال باهظ الثمن.

ادعت "جوانا" أنها تعرفت على أماكن كانت تعرفها "سوزان" بما فيها فناء الكنيسة، وحظيرة بيتها القديم ووصفت مقصورة لم يعرف عن أحد كان يسكنها.

شعرت أثناء التحقيق في احدى الفترات بنفسها عل أنها "سوزان غانير".... وكأنها تتحرك في عالمين مختلفين في وقت واحد مع مزيج مشوش من الحيوات الماضية والحاضرة. عندما نكصت تغير صوتها الطبيعي الى حاد مع طبقة عالية وجميلة، وظهر عمق عواطفها تحت التنويم لاسيما سعادتها بعد زواجها من "تومي" وخلقها الجديد لحواسها كان يرسم علاقاتها بدقة. كما أعطت صورة حية عن البراري الكندية بانطباعات لايمكن أن تكون تمثيلا أو مأخوذة عن كتاب مقروء.

كانت معظم النكوصات الـ/٤٠٠/ التي قام بها المعالج المغناطيسي Hypnotherapist "آرنا بلوكسهام" Bloxham لحيوات قليلة الأحداث مثل الحياة التي وصفتها "سوزان غانير"، البعض من تلك الحيوات مفصل في كتاب "جيفري ايفرسون" Iverson (أكثر من حياة واحدة؟) More Lives Than One عام ١٩٧٦م، وقد تم بثّها في شبكات التلفزيون وكانت درامية بشكل كبير.

واحدة من أشهر مشتركيه كانت "جين ايفانس" Ivans التي نكصت الى ستة حيوات ماضية.

في أول حياة لها عاشت باسم "ليفونيا" سنة ٢٨٦ للميلاد كزوجة "تيتوس" Titus، أصبحت فيما بعد امبراطورا رومانيا (ابن قسطنطين) ثم "هيلينا" التي تعيش في "ايبوراكيوم" (يورك).

اهتدى "تيتوس" و"ليفونيا" الى المسيحية على يد حفار للخشب يدعى "ألبانوس" الذي مات مقتولا في عهد "ديوكليتيان" Diocletian. علّق البرفيسور "بريان هارتلي" وهو خبير في التاريخ الروماني-البريطاني بأن "ليفونيا" عرفت بعض الحقائق التاريخية المدهشة، واذا أراد شخص تحضير مخطط لرواية قصة كهذه يحتاج لعدد كبير من الأعمال المطبوعة للرجوع اليها كمراجع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما جرت مراجعة الوقائع تبين أن معظمها كان صحيحا. ومن الممكن أن يكون "قسطنطين" قد حكم بريطانيا من ٢٨٣-٢٩٠ للميلاد، لاسيما أن المؤرخين لايعرفون شيئا عن تلك السنوات المفقودة من حياته. استفسر "مارتلي" على كل حال عن بعض التفاصيل مثل جملة "اليفونا" بأن النساء الرومانيات كن يركبن في خلف الحصان.

كانت حياة "ايفانس" الثانية كفتاة يهودية تدعى "ريبيكا"، حيث تظهر شخصية مختلفة كليا. كانت قد ذبحت في عام ١١٩٠م مع عدد كبير من اليهود في سرداب كنيسة القديسة "ماري" في "يورك" York، حيث لم يكن قد أكتشف بعد أي سرداب حتى تم اكتشافه عام ١٩٧٥م أي بعد عدة سنوات من جلسة التنويم هذه.

علّق البروفيسور "باري دوبسون" Barrie Dobson مؤلف كتاب عن هذه المذبحة بأن قصة "جين" كانت حقيقية من حيث الأحداث والتوقيت، كما أن الكثير من التفاصيل كانت دقيقة بشكل ملفت للنظر مما أثار الجدل حول وقائع يمكن أن تكون حقيقية فعلا وحقائق أخرى لا يمكن معرفتها الا من قبل مؤرخين محترفين. وهناك بعض المفارقات التاريخية في روايتها حيث تتداخل ذكريات الحياة الحالية مع الحياة الماضية. ولكن ذعر "ريبيكا" عندما دخل القاتلون السرداب هو كالعادة لا يمكن اعتباره تمثيلا.

حياتها الثالثة باسم "أليسون" وهي خادمة مراهقة لتاجر وأمير فرنسي هو "جاك كوير"، تم تقييمها على الفور اذ أن الحقائق حول "جاك" متيسّرة بسهولة للقراء البريطانيين.

تضمنت معرفة السيدة "ايفانس" وصفا لقصر التاجر في "بورغ" Bourges في وادي "الوري" مع ساحته واسلوبه المعماري سنة ١٤٥٠م.

كما أظهرت أيضا معرفة تفصيلية للتاريخ الفرنسي في العصور الوسطى وحياة سيدها ومع ذلك لم تذكر حقائق معروفة مثلا: بأن سيدها كان متزوجا وعنده خمسة أطفال.

اذا كانت معرفة "ايفانس" مكتسبة من خلال قراءة الكتب فهل لها أن تعرف مثل هذه الحقائق.. واذا كانت مخادعة هل تقوم بتقديم تلك المعلومات؟. لقد أشارت الى الملك "تشارل السابع" باسم (دلع) وهو "هيرون ليغز" Heron Legs -والى ساقيه النحيلتين اللتين تبدوان مضحكتين في الرباطات الصفراء- وكذلك أخبرتنا "ايفانس" عن خليلته "أغنيس سوريل" وشخصيات أخرى، كما رددت الاشاعات عن قتل "الدوفين" "لويس" لزوجته.

الحياة الرابعة التي تذكرتها "ايفانس" كانت تقمصا باسم "آنا" Anna وهي سيدة كانت تنتظر "كاثرين" من "آراغون" في الوقت الذي كانت فيه على وشك المغادرة الى انكلترا للزواج بابن "هنري السابع" Henry VII ويدعى "آرثر". كما أعطت معلومات تاريخية مفصلة لا وجود فيها لشيء ملفت للنظر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما لايوجد شيئا ملفتا للانتباه في حياتها الخامسة باسم "آن تاسكر" الفتاة اللندنية التي كانت تعمل خياطة في عصر الملكة "آن" بين القرنين السابع عشر والثامن عشر. لكنها قامت باشارة واحدة على كل حال سببت صعوبات للباحثين في هذا الحقل، اذ أشارت الى موت طفل الملكة الوحيد "وليام".

أثبت النقاد أن هذا وهم لا أساس له من الصحة. ومع هذا يمكن لـ"وليام" أن يكون طفلها الوحيد بمعنى انه طفلها الوحيد الذي بقي لتعلّق عليه آمالها.

كان آخر تقمص للسيدة "ايفانس" قبل حياتها الحالية تقمصا باسم الراهبة "غريس" المولودة في القرن التاسع عشر في "ايوا" Iowa بمدينة "دي مون"، وكانت عضوة في جماعة دينية مغلقة على نفسها.

لم يتوصل أحد الى تحديد هوية الراهبة لأنه لا وجود لسجلات ولادة في "ايوا" حتى عام ١٩٢٠م، هذا على الرغم من وجود احصاءات للسكان، لكنها ليست دقيقة.

وكل ما عرفناه هو أن الراهبة "غريس" أظهرت معرفتها لأحداث معاصرة لذلك الوقت الذي على ما يبدو تجهلها "جين".

انه لمنطقي أن نتوقع السيدة "ايفانس" تتكلم لغات تقمصها، وقد أقيم بحثا هاما بشأن الظاهرة الخارقة للتكلم بلغات أجنبية.

وأغلب المشتركين على كل حال لا يختارون عند نكوصهم لحيوات ماضية في دول أخرى لغة ذلك الوقت أو البلد.

وعندما سئل "آرنال بلوكسهام" فيما اذا تكلم أحد مشتركيه بلغة أجنبية، أجاب بالنفي حيث اذا فعلوا لن يستطيع فهمهم.

لكن مشتركيه لفظوا أسماء الناس والمدن بشكل صحيح بما يتناسب ولهجة البلد، مثلا لم يقولوا "ميونيك" Munich كما في الانكليزية ولكن كما تلفظ بالألمانية "مينشن" Munchen.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

لغة الأموات

المكفوفون منذ الولادة وصفوا تحت تأثير التنويم المغناطيسي كيف كان باستطاعتهم الرؤية في حيوات سابقة. آخرون.... أخذوا يتكلمون بلغات أجنبية لم يتعلموها أبداً، أو حتى لم يسمعوا عنها قط... هل هذا دليل على التقمص؟.

"غراهام هوكستابل" الرجل اللطيف الساحر من "سوانسي" Swansea في "ويلز"، كانت قصته من أكثر القصص اثارة للدهشة التي واجهت "آرنال بلوكسهام" Bloxham.

تحت تأثير التنويم المغناطيسي نكص "غراهام هوكستابل" ليصبح ضاربا بالمدفعية.... الرجل المارم والأمي الذي يسعل بشكل متواصل مع ضحكات فظة.... كان في البحرية الملكية زمن حروب "نابليون" Napleon.

أصبح صوته أعمق، وتغيرت لهجته الويلزية (أقليم ويلز في بريطانيا) الى لهجة الريف البريطاني، وقد استعمل لغة عامية بحرية قديمة ووصف بها حياة في سفينة انكليزية "حراقة" (سفينة بحرية شراعية) مع نهاية القرن الثامن عشر، وقد ثبت فيما بعد أن وصفه كان صحيحا كما قال مؤرخوا البحرية.

من جهة أخرى لم يتم التعرف لا على اسم السفينة التي أطلق عليها "هاكستابل" اسم "أغي" Aggie، ولا على قبطان السفينة "بيرس".

ان القضية تلقي الأضواء على الكثير من المشاكل التي واجهت الباحثين في النكوص المغناطيسي.... البحار أمي غير قادر على قراءة اسم السفينة، أي يجهل أية معلومات لم تصله عن طريق التواصل من خلال الأحاديث الشفوية، وتلك المعلومات محدودة الآفاق بسبب الجيرة التي كان يعاشرها.... كذلك السفينة التي يخدم فيها يكون اطارها الاجتماعي محدود الثقافة مثله هو، وهذا يعني أنه غير قادر على تزويدنا بتلك النوعية من المعلومات التي يتطلع اليها المؤرخون.

اختبار "غراهام هوكستابل" يزودنا بمعلومات كالعادة هو نفسه يجهلها، حيث وصف أحداثا حية حملت معه، وتكلم بصوت لا يمكن منطقيا أن يكون صوتا ناتجا عن خدعة. وبدت صرخاته الناتجة عن الألم عندما أحيا ذكرى تجربة ساقيه اللتين قطعتا في معركة بحرية تحمل القناعة حتى لأكثر الشكاكين بأنه لا وجود لشيء مصطنع أو مزيف بشأن "غراهام هوكستابل".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"ايدنا غرينان"Greenan وهي ربة منزل في منتصف العمر جلبت مشكلة شبيهة للباحثين عندما نومت مغناطيسيا لأكثر من ٨٠/ ساعة على يد "جو. كيتون" Keeton. أصبحت السيدة "غرينان" تحت التنويم "نيل غوين" Gwyn سنة ١٦٥٠-١٦٨٧م الممثلة الأمية، فخليلة تشارلز الثاني. والمادة التي زودتنا بها السيدة "غرينان" هي من ستة أشكال: أحداث تاريخية صحيحة، أحداث مغلوطة، أنصاف حقائق، تخمينات مختلفة، وحديث مختصر عن المعمودية في ذلك العصر.

ربما يقول البعض أن السيدة "غرينان" عن وعي أو غير وعي قد اختلقت الشخصية، حيث يوجد ويعرف الكثير من الكتب عن "نيل غوين"، ولكن عندما سئلت فيما اذا قرأت عن "نيل" أجابت بالنفي في الحالتين أثناء التنويم وأثناء حالة اليقظة.

كان حديثها العفوي مليء بأسماء الدلع وأحاديث عن المعمودية يبدو مقنعا تماما للشهود.

النزاعون الى الشك الذين يطالبون المشتركين بتقديم معلومات تاريخية دقيقة، ومعرفة بالأحداث التي كانت تحصل في وقت الحياة الماضية.... يمكنهم الاستماع الى المحادثة التي تدور في عصرنا الحالي في طوابير الأوتوبيس أو بالمراكز التجارية قبل أن يدينوا (ببساطة) وسذاجة النقص بالمعرفة العامة للناس في القرون الغابرة. بعد كل هذا، أين هو المكان الذي يمكننا فيه البحث عن دليل يدعم ادعاءات النكوص في التنويم المغناطيسي على أنه اثبات للتقمص....؟.

اقترح البعض طريقة لاثبات ذلك في قضايا النكوص لأشخاص مكفوفين منذ ولادتهم، والذين يزعمون أنهم كانوا قادرين على الابصار بوضوح في حيوات سابقة. اذا كانوا تحت التنويم قادرين على وصف أحداث وأشياء وتجارب بنفس الطريقة التي يصف بها المرء السليم النظر، فعندها من أين يمكن لهم اكتساب قدرة كهذه الا من خلال حياة ماضية؟.

"بول بالمر" Palmer والدكتور "جيمس باريجكو" Parejko من (جامعة ولاية شيكاغو) شرعا بجلسات مع ستة من المشتركين المكفوفين حيث تم نكص أربعة منهم مشيران الى أن هؤلاء الذين ولدوا وهم لا يبصرون أعطوا التقرير نفسه عن الحياة الماضية الذي يقدمه عادة المشتركون المبصرون، وقد وصفوا الأحداث أثناء التنويم وكأنهم يبصرون حقا.

يمكن لتلك التقارير بالطبع أن تكون مجرد أسلوب في الكلام لاأكثر، كأن نقول: (هيك شايف) بالعامية وما شابه ذلك... أو حتى يمكن أن تكون مجرد نوع من التجربة تجسد معها أشياء تبدو كدليل. كما يراها الشخص المبصر بعينيه هو، أو يمكن أن تكون نوعا من القدرة الروحية الخارقة والتي لا نعرفها حتى الآن. مهما كان السبب وراء ذلك، يعتمد المشتركون المكفوفون تحت التنويم المغناطيسي عادة على اللمس، والذوق والرائحة ليصفوا تجاربهم. لكنهم في بعض الأحيان فقط، استخدموا تعابيرا يتوقعها المرء عادة من شخص مبصر: (وجنتان زهريتان تبدوان دافئتان اذا ما لمستهما).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأمثال هذه التعابير كانت شائعة استطاع أحد المشتركين أن يصف فم أسد خشبي، شكل أسنانه المنحوتة وكيف بدا كل شيء مشربا بالألوان المائية. زعم مشترك آخر أنه كان قادرا على رؤية رجل حليق الذقن مع ندبات أو بثرات تملىء وجنتاه، ومع القليل من شعيرات اللحية النامية فوق حنجرته. وصف آخر كان لامرأة قذرة في ملابس متّسخة.... انعكست صورة النوافذ في المرآة وكانت الستائر تحجب القليل من أشعة الشمس خلفهم وكانت هناك جواهر باهرة للعيون في ضوء الشمس حتى أن المشترك أحال ببصره بسببها (المشتركون كانوا يميلون الى الوصف الثلاثي الأبعاد). وظهر عن بعد "بيانو" قديم في وسط الغرفة، كانت الشفاه نصف ناتئتان (استياء)، وكانت هناك فتاة تقف بعيدا بشعر أحمر اللون -لكنه غير مستعارا- مع ملابس تبدو كملابس نوم. هؤلاء المشتركون المكفوفون لم يحملوا بشكل مرئي. وعلى كل حال فقد كانت رؤيتهم في نكوصهم بالألوان والأبيض والأسود. واستطاعوا كذلك كالمبصرين التمييز بين ما هو مرئي وما هو حسّي، لكن وصف الأشياء المرئية كان يتطلب جهدا كبيرا من المشترك الأعمى بالمقارنة مع أصحاب البصر الطبيعي. وتكلّموا أيضا وكأنهم يبصرون تماما، وعندما عادوا الى نفس الحياة الماضية مرات عديدة، بقيت الأشياء المحيطة بهم كما هي مع تفاصيل أكثر. يمكن لهذه الظاهرة القابلة للاعادة تحت الشروط المخبرية أن تكون أفضل دليل عن التقمص.

تلك الكلمات الواعدة يمكن اعاقتها بقلة المشتركين حيث تقف بأرضها، اذ يقال أنه من القسوة أن تعطي البصر أثناء التنويم الى شخص لم ير النور في حياته قط. ويجب بالطبع اعطاء الفرصة للشخص الأعمى بالتنويم، ولكن هناك كلمات نقد أخرى أكثر ايذاء، اذ اقترح البعض أن المكفوف يصف الأشياء في الواقع كما يتخيل كيفية وصفها عند المبصر، أكثر من اعطائه وصفا لأشياء مرئية بالنسبة له.

موهبة التحدث بلغات عديدة:

ظاهرة أخرى ادعى البعض أنها تزودنا بدليل على التقمص تدعى بالانكليزية Xeneglossy أو Xenolalia، وهي القدرة عند بعض المشتركين على الكلام بلغة أجنبية تحت تأثير التنويم المغناطيسي يجهلونها تماما عندما يكونوا في حالة الوعي.

يروي الدكتور "ايان ستيفنسن" Stevenson قضية "ت. ي" وهي امرأة امريكية تناهز /٣٧/ عام التي نومت من قبل زوجها الطبيب بغية غايات علاجية. أصبحت تلك المرأة أثناء التنويم "جينسون جاكوبوي" الذي يتكلم لغة انكليزية سيئة أو سويدية بصوت رجل عميق.

"جاكوبوي" هو فلاح ظهر على أنه قد عاش قبل عدة قرون ماضية في "السويد الجديد" Newsweden -فيلاديلفيا في يومنا الحاضر- في أمريكا.

قام ثمانية علماء ممن يتكلمون اللغة السويدية بدراسة "ت. ي" وتسجيلاتها، وبعد بحث مضني لخلفيتها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اكتشف أنه لم يكن هناك وقت في حياتها لتتعلم السويدية أو تحتك بسويديين. وقد أجمعوا أن قضيتها حقيقية بلا شك كونها تستجيب الى لغة أخرى أثناء التنويم.

حقق الدكتور "ستيفنسن" في قضية أخرى هي قضية "دولوريس. جي" Jayy.

لقد قام زوجها "كارول جي" في أيار عام ١٩٧٠م بتنويمها حيث أصبحت "غريتشن" Gretchen التي تجيب على أسئلة الدكتور "ستيفنسن" الانكليزية باللغة الالمانية. وفي غضون /٢٢/ جلسة بين عامين ١٩٧١-١٩٧٢م قام الدكتور "ستيفنسن" والذي يجيد الألمانية، بتقديم "غريتشن" بحضور ثلاثة ألمان. تجاوبت "غريتشن" بشكل جيد مع الدكتور "ستيفنسن" وكذلك مع اثنين من الألمان، لكنها لم تتجاوب كثيرا مع الألماني الثالث.

لقد أعطت اسم عائلتها "غوتليب" Gottlieb، وقالت أن والدها "هيرمان" Hermann كان رئيس بلدية "ايبرز شقالدة" Eberswalde، وكانت والدتها متوفية، وصديقتها الحميمة كانت السيدة "شيلدر" Frau Schilder. لكنها لم تستطع تسمية الزعماء السياسيين أو أسياد المناطق في ذلك العصر.

ذكرت "غريتشن" اسم رجل كاثولوكي هو "بوب ليو" Pope Leo يبدو أنه يخشى الـ"بوندسرات" Bundesrat، وهي كلمة دخلت قاموس المفردات السياسي الألماني عام ١٨٦٧م، وهذا كان عبارة عن نظام قمعي استخدم بشكل خاص ضد الألمان الكاثوليك.

ماتت "غريتشن" عندما كانت في السادسة عشر من العمر، وقال الباحون أن المنطقة الوحيدة المعروفة باسم "ايبرز شقالدة" ليس لها رئيس بلدية.

ظهرت في السجلات /٢٣٧/ كلمة ألمانية، منها /١٢٠/ كلمة قالتها قبل سماعها لأي كلمة بالألمانية. والألمانية التي تتكلمها "غريتشن" كانت حديثة.... لذلك يوجد مفارقة تاريخية. كان لفظها بشكل عام ممتاز وظهرت في بعض الأحيان أخطاء فادحة من حيث القواعد.

كتبت "دولوريس" في نيسان عام ١٩٧١م حوالي /٣٨/ كلمة مع املاء مضبوط، وهي لم تدرس الألمانية قط ولم تكن في مدارس تدرس الألمانية وليس لها احتكاك مع أناس يتكلمون الألمانية. وقد جرى استكشاف دعّم تصريحاتها.

قبل أقل من عام من تجلي "غريتشن" في التنويم المغناطيسي، ظهرت في رؤيا الى "دورولييس". وفي عام ١٩٧١-١٩٧٢م ظهرت سلسلة من الأحلام الكابوسية مع احساس بحضور "غريتشن" في بيت السيدة "جي" اذ بلغ الذروة على شكل سطوع ضئيل وهذيان حيث تظهر من خلاله. ترافق مع هذا الظهور شعور عام بالاجهاد مما دعى السيدة "جي" لانهاء الجلسات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استحواذ الروح:

هناك قضية عفوية، هي اما مسألة نكوص أو استحواذ بما فيها التكلم بلغة أجنبية، لقد حقق الدكتور "ستيفنسن" مجددا بهذه القضية مع زميله الدكتور "ستاتوانت بارسريشا" Statwant Parsricha وهنا نذكرها في هذا الباب على الرغم من كونها ليست قضية تنويم، لكنها ظاهرة تنتمي الى نفس العائلة.

كانت الآنسة "آ" A وهي مدرسة جامعية تعيش في الهند في "ناغبور" Nagpur في منطقة "ماهاراشترا" مع عائلتها وكانوا يتكلمون اللغة الماراثية مع بعض الهندية والانكليزية -كما درست الآنسة "A" اللغة "السنسكريتية" SansKrit (وهي لغة الأدب الهندي القديم)- وأثناء دراستها الثانوية تلقت بعض الدروس فقط في قراءة كتابة "بنغالية" Bengali، وكان لدى أبيها أصدقاء بنغاليين، لكنها لم تتكلم البنغالية معهم أبدا.

مع بداية عام ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٧٨م تلبّست الآنسة "آ" من وقت الى آخر شخصية عرفت باسم "شارادا" Sharada كانت تظهر لفترات من الزمن تتراوح بين يوم الى سبعة أسابيع في ثلاثين مناسبة. كانت لا تتكلم الماراثية بتاتا، لكنها تكلمت "البنغالية" بطلاقة.... مقارنة مع تلعثم الكلام في السويدية والألمانية من قبل "جاكوبي" و"غريتشن"؛ جاء استحواذ "شارادا" تدريجيا على مدى عدة ساعات وفي بعض الأحيان على مدى ليلة كاملة، في حين تنام في التالية، وظهرت على وجه الخصوص في اليوم الثامن عندما اكتمل القمر بدرا.

كانت "شارادا" تلبس وتتصرف وتتكلم مثل سيدة بنغالية متزوجة من القرن التاسع عشر. وكان حديثها بالطريقة التي كان يتكلم فيها "البنغاليون" في ذلك الوقت -اللغة البنغالية الحديثة تحتوي على ٢٠٪ من الكلمات المشتقة من الانكليزية- تلك المفردات لم تظهر في أحاديث "شارادا". وكذلك لم تظهر معرفة بالابتكارات والتقنيّات الحديثة.

"شارادا" التي كانت تقضي معظم أيامها في داخل بيتها منغمسة على وجه الحصر بالنشاطات الدينية والغناء، أظهرت أولوية واضحة ومعرفة غير عادية بالطعام في "بينغال" والفة لمدنها الصغيرة وقراها، وأنهارها.

وقد أعطت "شارادا" معلومات مفصلة عن العائلة التي تنتمي اليها، وكان لدى كبير العائلة الحالي شجرة للعائلة تتضمن ستة من الرجال الذين ذكرت "شارادا" اسماءهم. تنتهي حياة "شارادا" المفصلة من عام ١٨١٠-١٨٣٠م بعضّة أفعى مميتة، وتتذكر بعد عضّة الأفعى شعورها بالاغماء.... لكنها لم تستطع أن تفسر كيف أتت لتكون في "ناغبور" ٧٥٠/ ميل -١٢٠٠كم- غرب البينغال.

التقمص او الاستحواذ هما تفسيران بديلان لكل الحالات التي تظهر فيها شخصية تستحوذ أو تأخذ شخصية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انسان آخر. الفرق بين التقمص الحقيقي وحالة الاستحواذ هو أن الحالة الأولى تتذكر الشخصية حياتها الماضية بينما يحجب وعيها عن الحياة الحالية.

وبنفس الطريقة يتذكر المرء الأحداث الماضية في الحياة الحالية: "أنا الآن في السادسة من عمري، أتذكر عيد ميلادي الخامس في العام الماضي وأتذكر عندما كنت أكبر منذ عشر سنوات".

الشخص المستحوذ لايعي كونه يحمل شخصية أخرى غير التي يعيها في تلك اللحظة، اما أن يكون هو بنفسه (ليس مستحوذا) أو أن يكون شخصية مستحوذ عليها، كل واحدة مختلفة عن الأخرى.

لكن الشخص المستحوذ عليه يملك ذكريات من شخصية افترضها بينما كان مستحوذ عليه. وقد تكون تلك الذكريات هي ذكريات أحداث حقيقية ومواقف واقعية. كيف أتت معرفة تلك الأحداث والمواقف.... ما زال الأمر لغزا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

ذكريات أحلام أم مجرد تلفيق

تحت تأثير التنويم المغناطيسي يفترض الانسان شخصية مختلفة كلياً عنه. ولكن هل هذا صدى لحياة ماضية أم مجرد تركيب من عقل اللاواعي؟
هذا الفصل يلخص الدليل الذي يقدمه التنويم المغناطيسي للتقمص، وضد التقمص.

ان الروايات الخالية من التناقض الذاتي قليلة بالنسبة للحيوات الماضية المسترجعة من قبل الناس أو الخالية من الأخطاء التاريخية. لكن تلك الأشياء بحد ذاتها ليست كافية لتدمير احتمالية صدق بعض حالات النكوص المغناطيسي كأحداث حصلت في حيوات سابقة. طور العلماء النفسيون نظرية خاصة بهم عن النكوص المغناطيسي. وبينما كان البعض ينكر وجود وجود التقمص، تقبل فكرة وجود شيء ما خارق خارج عن حدود العلم والطبيعة، والعمل مستمر لايجاد تفسير له وهكذا يبقى هناك بشكل رئيسي وجهتي نظر عن التنويم المغناطيسي المرفق مع النكوص (الطبيعي) Normal، و(ما وراء الطبيعي) Paranormal.

يلعب الايحاء دورا كبيرا في العلاقة بين المنوم المغناطيسي ومشتركه. فلربما تكون مجرد معرفة المشترك بأن المنوم يدير تجربة في النكوص، كافية لاستجابة المشترك بتزويده بحياة ماضية مصنوعة لهذا الهدف.

من الثابت أن القوة التأليفية في اللاوعي لدى الانسان -أي قوة ابتداع الأساطير- هي كبيرة بشكل لايصدق. فربما يعرض المشترك تحت تأثير التنويم المغناطيسي مواهبا مثل: التمثيل، الرسم، الكتابة، أو عرض موسيقى أو انشاء.... تفوق ليس فقط قدرات عقله الواعي، لابل مقدرات أقرانه من البشر. وهذا يضع احتمالا بأن صناعة الحيوات الماضية لارضاء المنوم يتم تنفيذها وتمثيلها بشكل يبدو مدهشا ومقنعا للغاية. أما مواضيع تلك الحيوات، فيمكن لها أن تأتي من مصادر عديدة.

الحلم الحقيقي أو المتكرر الذي يشعر المرء بأهميته بسبب حيوته وتكرره، يشكل قاعدة على الرغم من أن الحلم ربما يكون في الأصل تبعا أو ناتجا عن حدث فيزيائي مثلا: كالرض الولادي.

هناك يمكن تواجد بعض السمات في اللاوعي مطبوعة من قبل الوالدين أو من قبل أناس آخرين في عهد طفولة المشترك، أو حتى أبعد من هذا أن هناك دليل بأن (الجنين) Foetus -بعد الشهر الثالث- قادر على تسجيل الانطباعات المختلفة في الرحم أثناء الأشهر السابقة للولادة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذا كان المشترك واسع الاطلاع على الأمور التاريخية لعله يستعمل معرفته تلك ليختلق عددا من الحيوات كل منها تركز على فترة تاريخية مختلفة، كما يمكن دراسة الأفكار التي تتواصل من قبل المنوم اما عن وعي أو لاوعي، فحتى الأشخاص غير المتمكنين في علم التنويم يمكن لهم أن يثيروا تجاوبا مع المشترك من خلال طرح أسئلة رئيسية ببراءة كلية.

ان فرط التذكر لأحداث الماضي "هيبرمنيزيا" Hypermnesia أو صعود تفاصيل الماضي الدقيقة الى السطح وكذلك الـ"كريبتومنيزيا" Cryptomnesia أو تسرب الذاكرة الماضية المختزنة هما أيضا يزودانا بنوع من مواضيع التقمص.

تلك الأحداث التي تستعاد بهذه الطريقة ربما تعاد صياغتها مجددا من قبل (اللاوعي) عند المشترك لخلق حياة ماضية خيالية تعتمد تجارب هذه الحياة أساسا لها.

هناك أمثلة على الـ"هيبرمنيزيا" كأن نجد شخصا يقرأ في المكتبة ينظر الى احدى الصفحات المطبوعة ويردد بعضا من اللغة القديمة، وبعد عشرات السنين يبقى قادرا على تقديم نفس النص بأصغر تفاصيله.

حالة اعادة الصياغة في العقل اللاواعي تزودنا بتفسير لقضية "برايدي ميرفي".

السيدة "فرجينيا تاي"، وهي أمريكية من شيكاغو نكصت تحت التنويم الى أكثر من مائة عام لتصبح "برايدي ميرفي".

وفي عرضها للقضية ناقشت "برايدي" حقائق معينة لا تتوافق مع نظرية التقمص.

عاشت السيدة "تاي" طفولتها في شيكاغو بجوار عائلة ايرلندية تدعى "كوركيل" Corkell. وكان أحد أصدقاء طفولتها يدعى "كيفين كوركل".

وقد قالت "برايدي ميرفي" أنها عاشت في "كورك"، وكان لديها صديق يدعى "كيف"...

وأكثر من ذلك ادعت الصحف اكتشافها أن اسم السيدة "كروكل" قبل الزواج كان "برايدي ميرفي"، وأن أخت السيدة "تاي" سقطت عن الدرج في ظروف مشابهة لسقوط "برايدي" والذي تسبب بموتها.

لكن هذا الدليل لم ينجح بالنسبة للبروفيسور "س. ج. دوكيس" Ducasse من جامعة "براون" في عدم تصديق أو تصديق قضية "برايدي ميرفي" بأنها مجرد ذكريات من عهد طفولتها، أو أن "تاي" هي تقمص "برايدي ميرفي".... ويبقى ملف هذه القضية مفتوحا!

استعادة الذكريات الوراثية العرقية والمتواترة، هي تفسير آخر محتمل لظاهرة النكوص.

نحن بلا شك نرث بعض السمات من أجدادنا، ولكن فيما اذا كنا نرث الذاكرة هذا أمر آخر ان الادعاء القائل بأن الذاكرة الوراثية يمكن أن تعلل مثل تلك الحالات يذكرنا بقضية (المتنبئين الصغار في سيفينس) Littel Prophets of Cevennes.

هؤلاء الصغار هم "هوغونوتيين" -أي بروتستانت فرنسيين- ويقال أنهم في زمن الاضطهاد في القرن السابع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عشر أخذوا يعظون بوجد وحماس، حتى قبل أن يستطيعوا تعلم النطق بشكل طبيعي؛ وهذا الأمر يواجه عادة بجدل وهو حتى لو أننا قبلنا الدليل المعاصر الهام لقدراتهم، فما تزال هناك قضايا أخرى تسوغ هذه النظرية.

اذا نظر على كل حال لجميع قضايا (ما وراء الطبيعة) في استعادة هذا النوع في وقت واحد، فربما يكون لدينا دليلا هاما ليجعل النظرية على الأقل معقولة. وهناك جدل حاد على أي حال حول الوراثة والذاكرة. فبعض الحيوات السابقة الموصوفة من قبل المشتركين أثناء التنويم تكون قريبة جدا (في زمنها) من الحياة الحالية لتتأثر بمثل هذا النوع من الذاكرة.

آخر حياة من الحيوات (الستة) لـ"جين ايفانس" كانت حياة الراهبة "غريس" Sister Grace. لم تكن هذه الحياة قريبة فقط اليها من حيث الوقت، لكنها كانت أيضا راهبة عزباء.... ولذلك لا يوجد هنا ملة لتنتقل الذاكرة من خلالها الى "جين". ولكن ربما تكون في داخلنا جميعا مخاوف طبقية بدائية من الاحتراق كساحر، أو بالاتهام بالهرطقة على سبيل المثال أو الخوف من معاناة الفقر المدقع المستديم والتي تنعكس كلها كأحداث جرت في حيوات ماضية تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

هناك فتاة يهودية صغيرة جدا على معرفتها بمعسكرات الاعتقال، عدا كونها حقيقة تاريخية، ومع ذلك حلمت بشكل حيوي ومتكرر أنها عندما كانت صغيرة سجنت في واحد منها.

الشخصيات المنفصلة هي حالات مألوفة في (سيكيولوجيا الشاذين)، حيث يكون جسم الانسان فرضا مسكونا على التعاقب الى عشرة شخصيات -وهي حالات نادرة من الأمراض العقلية- ولكن في بعض الأحيان وعندما يتم تنويم الناس الطبيعيين لأهداف علاجية تنبثق مثل تلك الشخصيات حيث لا التباس في وجودها.

وربما كان بعض الناس يخفون شخصيات تعويضية في اللاوعي عندهم اما كنوع من الوسيلة للتعبير عن شخصية قد جعدت انجازاتها بحكم الظروف، أو كنوع من التعويض لبعض الصفات المفقودة في عقولهم الواعية. أما الرد على هذا التفسير هو أن معظم الحيوات المنكوصة تكون كئيبة، والعديد منها تعيس كما تنتهي الأغلبية منها بموت بشع.

معرفة "سيس" الكونية

"ايدغارسيس" المولود في ١٨/آذار/١٨٧٧ في مزرعة "كينتاكي" أصبح واحدا من أشهر المستبصرين في أمريكا.

كان السيد "ايدغار" يتردد على الكنيسة بانتظام وبنشاط طيلة حياته، وكان ميّالا الى نبذ فكرة التقمص كونه مسيحيا. ولكن في أحد أيام عام ١٩٢٣م صعد طفل صغير الى حضنه وقال له: "كنا جياعا عند النهر معا". أثار هذا الحدث القشعريرة عند "سيس"، فقد رأى "سيس"

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسبقا حلما لا تعرفه الا عائلته المقربة وهو أنه سافر الهند عند نهر "أويو" Ohio ومات هناك.

مفكر ديني وصديق قديم هو "آرثر لامرز" Lammers حث "سيس" على استخدام طريقة التنويم العميق ليتأكد فيما اذا قد عاش حياة سابقة.

كان "سيس" في بادىء الأمر معارضا، وأخذ يعيق ايمانه بهذه الفكرة المناقضة للأفكار الأرثوذوكسية. ولكن بعد فحص النتائج، تبين أنه كان يعيش كاهنا رفيع المستوى في مصر القديمة، وصيدلاني في حرب طروادة، وجندي بريطاني أثناء استعمار القارة الجديدة.... وبدأ "سيس" رحلة الايمان.

صرح "سيس" بأن قراءاته أتت من (السجل الكوني) أو سجل "أكاسهيك" Akashic record (من السنسكريتية أكاشا وتعني المادة الأثيرية الأساسية لكون).

تلك هي السجلات الكاملة لكل شيء قيل أو حصل حتى بداية هذا العصر.

الجدل نفسه يمكن أن يثار ضد التفسير (السيكلولوجي) للدور الذي يلعبه اللاوعي. فعندما نحلم أحلام اليقظة عن وعي نرى أنفسنا أسعد وأكثر انجازا في حياتنا مما نحن عليه في واقع الأمر. فلماذا يلعب (اللاوعي) دورا تحريضيا لتكريس الكآبة والدناءة والبؤس؟

الطلاب الذين يدرسون علم الـ"دينا مينفسي" Psycho dynamic -وهو علم دراسة الشخصية بالنسبة للماضي والحاضر مع أخذ الدوافع بعين الاعتبار- يؤمنون بأن النكوص في الحيوات يعتمد ذاكرة اللاوعي في كشف العلاقات بين المشتركين وشخصياتهم في حالة الوعي مع تلك الشخصية أو الشخصيات التي تنشأ تحت عملية التنويم.

في الحياة الحقيقية طرد "تايموثي أومالي" في يوم من الأيام وهو جد أحد المشتركين خارج ايرلندة، وقد قتل فيما بعد في حادث مع حصانه.

لم يكن الجد محبا لحفيده، ولهذا أبلغ والداه بأن ابنهم يحمل دما فاسدا في عروقه.... وقد وصل هذا لمسامع الحفيد. وهذا الكره يعود لاستعارة الحفيد (فرس) جده من غير اذن مسبق باعثا الاستياء الشديد في قلب الرجل العجوز.

تحت تأثير التنويم المغناطيسي ادعى المشترك "بريان أومالي" أنه كان ضابطا بريطانيا في الحرس الايرلندي، وقد ولد عام ١٨٥٠م وكان لديه عدد من الخليلات الفرنسيات والايرلنديات وأنه قتل عام ١٨٩٢م عندما سقط من فوق حصانه.

بعيد عن الأخطاء التاريخية -الحرس الايرلندي حتى عام ١٩٠٠م- نسب "ي. س. زوليك" Zolic الباحث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي حقق بالقضية تلك الحياة المنكوصة الى شخصية المشترك وعداوتها للجد.... أما "أومالي" الحقيقي وقصة (الدم الفاسد) يحتمل أنها رويت للسيطرة على الخليلات.

مشترك آخر في التنويم المغناطيسي أصبح "ديك ونشوك" سنة ١٨٥٠-١٨٧٦م الذي قضى حياة ملؤها الوحدة عندما ذبحت عائلته من قبل الهنود عندما كان طفلا صغيرا. تحدد هذه الحياة السمات العامة لمشاعر الطفل الحقيقية من عزلته في الطفولة، وتتعلق بالوحدة والخوف ومن عدم قبوله في المجتمع ولوم النفس لكونها مقصرة.

وربما يكون هناك هدف ما وراء تطوير تلك الحيوات.

اذا ما هوجم الجسم المادي الحي بوباء ما، يفرز الجسم مضادات تهاجم بدورها الغزاة، ثم تكتسب الأجسام السليمة أخيرا مناعة ضد الجراثيم.

ويعتقد أيضا أن الدماغ يفرز مضادات ذهنية -يفسر بها بعض نقاط الضعف الحالية باسم (الحياة الماضية)- تشفي المريض نفسيا وروحيا.

وهكذا فالفتاة الأمريكية الغطاسة -التي ذكرناها في الفصل الأول من هذا الباب- والتي عجزت عن الغطس في الماء اثر مشاهدتها ظلا أرعبها في الماء، ربما تكون قد قضت على مخاوفها اللا عقلانية تحت تأثير التنويم المغناطيسي بتعليلها بأن ذلك كان نتيجة لحادث في حياة سالفة -هذا التعليل حرر مخاوفها اللامنطقية-.

تتضمن تفسيرات (ماوراء الطبيعة) النقر التخاطري بين أفكار المنوم وبين المشترك، وعلى الرغم من أن تلك الحقائق كثيرا ما تعرف من قبل المنوم فهي لاتتواصل للمشترك.

ان مشتركي "ألبرت دي روش" يرون تجارب حيوات ماضية في فترات فاصلة، وذلك تبعا لمعتقداته هو كونه "رمان-كاثوليك". أمّا مشتركي "اليكسندر كانون" Cannon الذي كان عالما بالروحانيات، استعملوا مفردات روحية.

احتمال آخر هو : (الاستبصار)، فلربما تكون هذه الحالة مرفقة بادراك حسّي عالي المستوى من المعرفة القادمة من عقول البشر الآخرين.

هناك نظريات الحسّي العالي العام، أو الادراك الحسّي العالي المتميز، والذي يوحي أن عقل المشترك المنوم يمكن أن تصل اليه معلومات الكتب أو عقول الناس وذلك باختيارها وترتيبها من مصادر مختلفة، وربما تقدم وصفا دقيقا لحياة حقيقية عاشها أحدهم.

يعزو الروحانيون الذين ينكرون التقمص دقة التقارير في الحيوات المنكوصة الى تواصل (الروح الفعالة)، كما ينسبون الأخطاء الى صعوبات في التواصل.

اذ يقال: "أن التواصل مع الروح هو أمر صعب للغاية بالنسبة للروح وكذلك بالنسبة لنا". وهناك أخيرا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مفهوم تسجيلات "آكاسهيك" التي تخزن كل ما قيل وحصل منذ نشأة الكون أو العالم، حيث يمكن لبعض العقول البشرية بالتواصل معه. ويدعي البعض أن تلك القدرة يمكن احرازها من تلك الحيوات المنكوصة.... ولكن لماذا تختار حيوات خاصة بهم.... ولماذا يفشل المشترك عادة في اظهار أي قوة روحية أخرى؟ هذا الشيء لم يزل يبحث عن تفسير.

وعلى الرغم من كل المحاولات لشرح النكوص المغناطيسي وتفسيره، يبقى جوهر قضية التواريخ التي لا تنطبق على النظريات المختلفة الموضوعة.

في واقع الأمر وضمن حدود معرفتنا الحالية لا وجود لنظرية تلائم كل الحقائق. ويصعب القول فيما اذا كان لدينا أي شيء يمكن له على سبيل الحصر أن يثبت بأن النكوص المغناطيسي يعطينا شيئا ما عن الحيوات الماضية، ولذلك تبقى تلك الظاهرة ولو جزئيا بلا تفسير.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس

السير في الأعماق

كان للعديد من الناس قدرة عجيبة على مناقشة حيواتهم الماضية في تفاصيل حية، ولكن كل ذلك ما يلبث أن يدهشهم بأنهم فقط يتلون شيئا ما قرؤوه أو سمعوه.

يمكننا أن نعتبر العقل اللاواعي مخزنا ضخما محشوا بالمعلومات. تلك المعلومات التي تأتي من الكتب والصحف، والمجلات ومن محاضرات التلفزيون والراديو وكذلك من الملاحظة المباشرة ومن المقاطع المسموعة من الأحاديث المختلفة.

معظم هذه المعارف لا تشكل موضوعا هاما في الظروف الطبيعية لنستدعيها. ولكن هناك أوقات معينة تطفو فيها تلك المعلومات المدفونة في أعماق الذاكرة الى السطح بشكل عفوي. وتنبثق بعضا من الذكريات المنتعشة ثانية كأمثلة عن الـ"كريبتومنيزيا" وهي الذكريات التي نسيت أصولها تماما.

وكنتيجة لهذا كله، ربما لايكون للمواد علاقة بالأسلاف في بعض الأحيان وبهذا تعتبر خطأ بأنها اكتشاف لخلق جديد.

"هيلين كيلر" العمياء، والصماء والبكماء منذ طفولتها خدعت بشكل درامي بهذا النوع من الـ"كريبتومنيزيا". ففي عام ١٨٩٢م كتبت "هيلين" قصة ساحرة بعنوان (الملك المتجمد) The frost King. وقد طبعت ولاقت استحسانا كبيرا، ولكن في غضون أشهر قليلة تم الكشف بأن القطعة الأدبية كانت ببساطة رؤية جديدة معدلة عن قصة "مارغريت كانباي" Canby بعنوان: (الجن المجمد) The frost fairies، اذ طبعت قبل ذلك بتسعة وعشرين عاما.

لاتذكر "هيلين" في عقلها الواعي أنها قرأت أو سمعت أبدا بهذه القصة، ولكن قيل فيما بعد أن صديقا لها كان قد قرأ عليها دفعة من قصص "مارغريت كانباي" في عام ١٨٨٨م، وقصة (الجن المجمد) واحدة منهم.

كانت "هيلين" قد تحطمت تماما، وقد كتبت:

> هجر الفرح قلبي.... لقد جعلت من نفسي اضحوكة.... ومع ذلك، كيف حصل ذلك؟ لقد جاهدت نفسي مع عقلي حتى خارت قواي دون أن أقدر على تذكر أي شيء عن القصة التي قرأتها قبل كتابتي لقصة (الملك المتجمد) لكنني لم أنجح في تذكر شيء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبنفس الأسلوب نسخ عدد من (الكتابات الذاتية) -زاعمين أنها كتابات أرواح- لتطبع كأعمال جديدة. فمثلا: كتابات (أوسكار وايلد) الشهيرة التي قدمها روحيان في العشرينات من هذا القرن، تبين تدريجيا أنها قد اقتبست من مصادر مطبوعة متعددة.

واحد من كتّاب (الكتابة الذاتية) هو الدكتور "س. ج. سول" Soal وقد لاحظ أن تنوع مصادر الكتابة الذاتية المقتبسة منها هو أمر مثير للدهشة تمام مثل الدهاء الذي قدم تلك المعارف على شكل جمل تتضمن انطباعات لطرق مختلفة لاسلوب "وايلد" الأدبي.

وهذا هو حكم هام بالفعل، فغالبا ما تظهر مواد الـ"كريبتومنيزيا" كشكل صاف ولكن برؤية جزئية. وربما هذا ما يضلل المحققين بالبحث عن المصادر الرئيسية لذلك.

مثل هذا الانتحال هو خداع ولا شك، ولكن أكثر ما يحير في الأمر هو بالطبع الذاكرة الحية للحيوات الماضية والتي تظهر تحت التنويم أو شروط الاغماء.

يعتقد البعض أن كل هذا هو بتأثير الـ"كريبتومنيزيا"، لكن الكثيرين يعتبرون ذلك غير صحيح مع الكمية الهائلة من التفاصيل -غالبا ما تكون مبهمة- التي يزودنا المشتركون بها أثناء التنويم.

وفي هذه الحالة تكون أشرطة التسجيل لاتقدر بثمن. فقبل دخول الأشرطة المغناطيسية للتسجيل، كانت تلك الأبحاث مكلفة ومبددة للوقت، اذ يجب تسجيل كل ما يقوله المشترك بشكل مختصر مع فقدان لابد منه الى لهجة الصوت ونبرته.

أما الأهداف المسجلة على الأشرطة المغناطيسية تزودنا بقضايا حية أكثر اقناعا من الحالات التي زودنا بها الباحثون الرواد.

وعلى الرغم من هذا فهناك حالتان تقليديتان مع بداية هذا القرن تستحقا التقدير.

تضمنت التحقيقات الأولى في هذا المجال وسيطة سويسرية شهيرة تدعى "هيلين سميث" Smith.

تم التحقيق مع "هيلين" من قبل "تيودور فلورني" وهو بروفسور في علم النفس في (جامعة جينيف) Geneva University، وطبعت مكتشفاته الرئيسية في كتاب بعنوان (من الهند الى كوكب المريخ) From India to the Planet Mars.

كانت ملاحظات البروفسور بأن "هيلين" ادعت حياة ماضية باسم "انطوانيت" المريضة.

كذلك زعمت تقمصا أقدما كزوجة للأمير الهندوسي "سيفروكانا ياكا" في القرن الخامس عشر حاكم "كانارا" Kanara. وقد دعمت ذاكرتها عن الهند بوصفها للمراسيم الاحتفالية والأماكن العامة ولكن تعمدت باسرارها بأن "فلورني" كان موجودا في "كانارا" كزوج لها!

تبين من خلال بحث بأن معرفة "هيلين" الباهتة للتاريخ الهندي اكتسبتها من كتاب تاريخي غير دقيق ألفه "دي مارلز" عام ١٨٢٣م لكنها تعمقت في ذاكرتها دون اكتشاف لأصغر الأمور في هذا العمل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اثناء سلسلة "مارتن" Martian قدمت ألبوما صغيرا من الرسومات المجلوبة لمارتن من المناظر الطبيعية والبيوت، الناس، والنباتات.... لكن كل ذلك كان أخيلة أطفال مع مسحات من الخيال الشرقي. وأكثر من هذا هو ظهور كتابات وصوت "مارتن" المدهشة. وبعد تحليل ذلك تبين أن الأصوات كانت باللغة الفرنسية، وكان ترتيب الكلمات يطابق تلك الأصلية بالفرنسية، في حين كانت قواعده البدائية محاكاة ساخرة من القواعد اللغوية الفرنسية. أما المفردات فهي وحدها من تلفيقها. وحتى بعد هذا كله نجد أن العلاقة تتضمن عملا فذا من التعليمات والذاكرة، حيث كانت "هيلين" على الدوام ممرة على استعمال كلمات "مارتن" في مناسبات مختلفة. وكان ذلك كله على ما يبدو من عمل اللاوعي عندها. على الرغم من أنه لايوجد اجماع بالاقتناع بتفسير "فلورني" لقضية "هيلين سميث"، نجد قضية "بلانش بوينينغ" عام ١٩٠٦م قد حلت ببراعة في غضون أشهر.

كانت "بلانش" امرأة عاشت في عهد "ريتشارد الثاني". بدأت "بلانش" كما زعمت بالاتصال بابنة كاهن معروفة باسم الآنسة "س" عندما كانت تحت تأثير التنويم. كانت "بلانش" صديقة الكونتس "ساليسبوري" وقد قيل انها ثرثارة ومحبة للاشاعات. لقد أغدقت بتفاصيل غراميات الـ"كونتس"، وقد ذكرت اسم زوجها. وأولاد زوجها وأتباعها. كما تحدثت من غير حرج عن زواجها هي وحياتها في البلاط.

رواية غنية بالتفاصيل:

لم تهمل "بلانش" أيضا الأحداث اليومية وكانت تثرثر عن الموضة؛ كان الرجال يلبسون أحذية مع رباطات طويلة، حيث تربط على طول الساق حتى الركبة، كما كان شعرهم طويلا يغطي جباههم. كما اعتادت هي ارتداء المخمل المطرز المزين بفرو (القاقم*) وقبعة عالية المصنوعة من الفرو الأبيض المنقط. ومن الأشياء التي ذكرتها الطعام الشهي. لقد ذكرت ثلاثة أنواع من الخبز تتناولها طبقات مختلفة من الناس. لقد زودتنا بشكل عام بوصف غني ومقنع عن الحياة في أواخر القرن الرابع عشر بالمقارنة مع الآنسة "س"، حيث ادعت بأنها لا تعرف شيئا عن هذا العهد. حيرت تلك الجلسات "الويز ديكنسون" بشدة وهو من جمعية البحث النفسي. لقد تتبع كل تصريحاتها عن الأسماء والعلاقات والأحداث، وكان قادر على تتبع الحقائق المتنوعة لتأكيدات "بلانش" وهذا ببساطة ضاعف من حيرته لأن تلك الحقائق لم تكن بمتناول طالب في ذلك العهد بالطبع.

ان شخصية "بلانش بوينينغ" لم تكن من الشخصيات الهامة، اذ أشار المؤرخون على أنها من حضور الملكة. ولهذا استنتج انه على الأرجح ان تكون تلك الحقائق قد أتت اليها من قصة تاريخية. ولكن لا يمكن

*القاقم: حيوان من فصيلة بنات عرس. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للآنسة "س" أن تستعيد ذلك الا من قصة واحدة عن ذلك العصر بعنوان "جون ستانديش" John Standish. لكن هذا العمل لا يحتوي شيئا مما قالته "بوينينغ".

مع التعمق في البحث ازدادت دهشة "الوز ديكنسون". ظهر الكثير من الحقائق لتوثّق قصة "بلانش" أكثر فأكثر. لكن بعض تلك الحقائق كان مأخوذا من بيانات عن الأنساب، وبدأ يشعر أنها لم تذكر أبدا في القصة المكتوبة عن هذا العهد، حتى أنه لفترة من الزمن بدأ يميل بالاعتقاد بأن الآنسة "س" كانت حقا تتصل مع المرحومة "بلانش بوينينغ". أتت المرحلة الأولى لحل هذا اللغز اثر حفلة شاي أقامتها الآنسة "س" في بيتها. كانت عمتها حاضرة وكذلك شقيقتها وأخذا يتحدثان عن الحماس في العصر الحاضر لقراءة الكتابة الذاتية. وقد دخل السرور قلب "الوز ديكنسون" لدى سماعه عن قدرة الآنسة "س" على رسم وجوه عن طريق لوحةِ الكتابة الذاتية وقد طلب منها أن تفعل ذلك. لم تثر الوجوه المرسومة اهتمام "الوز"، لذلك استعمل الآلة استعمالا تقليديا يتضمن أسئلة وأجوبة. واقترح "الوز" في احدى اللحظات أنه يحب سؤال "بلانش" سيدة القرن الرابع عشر، وقد أذعنت لذلك. أتت سلسلة من الأسئلة والأجوبة من اسم غير متوقع هو "ي. هولت" E.Holt.

لم يوحي هذا الشيء للحضور، ولكن المزيد من الأجوبة كشفت أن السيدة "هولت" كتبت كتابا.... كل الناس فيه.... أنا هناك.... كونتس مود، وقد كتبتها "ايميلي هولت". وفي اللحظة التي أعلن فيها عنوان الرواية على الملأ، تذكرت الآنسة "س" أنها قرأت كتابا بهذا العنوان، كما أكدت عمتها ذلك. ولم تتذكر كلاهما أكثر من ذلك. ولا حتى عصر الكتاب الذي كتب عنه.

ولذلك عقدت جلسة مغناطيسية أخرى، حيث طلب من الآنسة "س" أن تتذكر حياتها عندما كانت شابة. عندما سئلت عن عمتها عندما كانت تقرأ كتاب "كونتس مود" اصبحت الآن قادرة على وصف غلاف الكتاب ومواضيعه الرئيسية. واستمرت تقول: ".... كنت أقفز من صفحة لأخرى.... لم أقرؤه لأنه كان مملا، وكانت "بلانش بوينينغ" مذكورة في الكتاب، لكن لم يذكر الكثير عنها".

اعترفت بعد ذلك بأن لاوجود لـ"بلانش" خارج تلك الصفحة: "كل الأحداث تقريبا هي من الكتاب"، ولكن أبدا ليست شخصيتها.

تفحص "الوز ديكنسون" الرواية كاملة، واكتشف -عدا بعض الاستثناءات التافهة- أن كل شخصية وكل حقيقة تشير لجلسة التنويم، لكنه لاحظ أن الآنسة "س" قد بالغت بأهمية الشخصية الثانوية "بلانش" وتجاهلت ترتيب الأحداث في الكتاب، ووضعت خطها الخاص بالسرد. وبهذه الطريقة قدمت المادة المستعارة ببراعة وبطريقة طبيعية، وقد استنتج:

أظهر العقل اللاواعي عندها في الواقع قدرة درامية خلاقة مدهشة.... لذلك لو أننا لم نكتشف مصدر تلك المعلومات فلربما نقتنع بأن الآنسة "س" قد زارت حقا عالما حقيقيا وتحدثت مع أناس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقيقين. هذا الاكتشاف أضعف الثقة بأي شيء آخر وعلى وجه الخصوص تلك التفاصيل عن الحيوات الماضية التي زودنا بها اللاوعي عند الآنسة "س".

لم تظهر الكثير من المعلومات عن الأنساب التي دهش بها "الوز" في النص الرئيسي لقصة "كونتس مود" لكنها ظهرت مفصلة في ملحق خاص بها. ولكن عندما سئلت الآنسة "س" فيما اذا قرأت الملحق أجابت بالنفي وأنكرت أن عمتها هذا الجزء من الكتاب. ولكن بالمقارنة مع ما قالته "بلانش" فهذا كذب لامحالة. وهذا يؤكد ضرورة التعامل مع الأدلة المعطاة تحت التنويم بحذر شديد.

بعد سبعين عاما، جاءت امرأة أخرى لتدهش الناس بذاكرتها عن الحيوات الماضية. اقتنعت هذه المرة الآلاف بدليلها الدرامي. لقد سجّل على الشرائط المغناطيسية، وحتى قدم أمام عدسات التلفزيون قبل أن يصبح الكتاب من أفضل المبيعات.

نوم العقل الراشد

سحرت حالات "السرنمة" Somnambulism أو المشي أثناء النوم الناس في العصر الفكتوري. وكان الاعتقاد السائد آنذاك أن المعلومات المختزنة في اللاوعي تخرج أثناء النوم الى السطح. ولحسن الحظ، زودتنا هذه الحالات بقضايا تاريخية رائعة. واحدة من تلك القضايا سجلها الدكتور "ديك أبردين" تتضمن فتاة تعمل خادمة، كانت موضع نوبات للنوم المغناطيسي أثناء النهار. وفي احدى نوبات نومها قامت بأعباء واجباتها اليومية من وعي لما يجري حولها. وفي نوم آخر أعادت الخدمة الخاصة بالمعمودية كاملة لكنيسة انكلترا -بالرغم من أنها لم تكن قادرة على هذا العمل في حالة اليقظة-.

وجلست في احدى المناسبات أثناء خدمةالكنيسة في حالة شبه اغماء، وقد تأثرت جدا بالموعظة لدرجة أنها انفجرت باكية -على الرغم من أنها لم تذكر شيئا عندما صحيت-. وعلى كل حال قامت في نومها التالي باعداد وصف دقيق لخدمتها تلك قام الدكتور "ديك" المعاصر للدكتور "أبركروجي" بتسجيل قضية مثيرة أكثر تتضمن القوى الغريبة لخادمة شابة، ممتلة وسمجة جدا، حيث ذهبت مرة في حالة اغماء وأصبحت موهوبة وطيعة.

لاحظ الدكتور "أبركروجي" أن لغتها كانت دائما صريحة ودقيقة، وكانت مخيلتها ملائمة بشكل دائم. أكثر اعمالها اثارة للدهشة كان تقليدها لعزف الكمان.

ظهر في البداية صوت الكمان، وبعد ذلك حلقة عملية للعزف، وأخيرا قطعة موسيقية مدروسة. تبين فيما بعد أنها نشأت في بيت ريفي، وكان جدار غرفة نومها رقيقا جدا. أما الغرفة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجاورة لغرفتها كانت تخص عازف كمان متجول، حيث كان في كل ليلة منغمسا في ألحانه، بينما تكون هي نائمة في غرفتها.

وعلى ما يبدو أن الألحان استقرت في اللاوعي عندها، وكانت تظهر الى السطح في حالة السير في النوم فقط.

ولوحظ أن قدرتها على التحدث بطلاقة وفن تعود الى المحادثات التي وصلت الى آذانها في غرفة التدريس في البيت.

واستمر هذا التأثير المدهش عشرة أعوام على الأقل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع

حياة ما قبل الحياة؟

عندما يتم تنويم بعض الناس يستطيعون استعادة حيواتهم الماضية بسهولة، وغالبا مع تفاصيل مدهشة. ولكن ماذا اذا لم يعيشوا أبدا تلك الحيوات.... من أين لهم اكتشاف هذه الثروة من المعلومات؟ هذا الفصل يعالج بعض القضايا الكلاسيكية.

يمكن رؤية تقنية "برايدي ميرفي" ١٩٥٢م الآن حدثا مميزا في بحث التقمص. يفترض أن "برايدي" امرأة ايرلندية عاشت في القرن التاسع عشر، وحياتها استدعيت تحت التنويم من خلال امرأة أمريكية شابة تناهز /٢٩/ عام هي "فرجينيا تاي" (انظر الفصل الثاني).

استحوذت تلك القضية على خيال الناس ورفعت آمالا في ذلك الوقت. وتم استجواب المؤمنين بها في الولايات المتحدة وأوربة. وبما أن القصية تتضمن استعمالا ممتعا وجديدا لأشرطة التسجيل العائلية المتوفرة لأي كان، فهذا جعلها مسألة في متناول أي شخص يرغب بدراسة التقمص.

وجد بعض المنافسين ذلك سهلا نسبيا في ايجاد مشترك يمكن نقصه الى ما يظهر كحياة ماضية.

دهش بعض المنومين المغناطيسين باكتشافهم أن المشترك نفسه يمكن له بوضوح أن يقدم في الزمن الى سن كبيرة، أو حتى الى حيوات قادمة.

ترى هل تلك الأشياء ليست سوى تخيلات لاواعية قدمت فقط لتسلية المنوم؟ واذا كانت كذلك، فهل هذا ينطبق على الحيوات الماضية أيضا؟ وهل كانت تلك الحيوات ببساطة مزيجا من الذكريات المدفونة والتي هيمنت بقوة بصحبة الـ"كريبتومنيزيا"؟.

حاول الدكتور "ايدوين. س. تزوليك" Zolick وهو من جامعة "ماركيت" في الولايات المتحدة عام ١٩٥٦م الاجابة على تلك الاسئلة.

وقد ابتكر تجربة على مرحلتين ساعده فيها متطوعا على وشك التخرج من الجامعة والذي أسماه "جيمي أوتول".

نكص "جيمي" في الجلسة الأولى الى مراحل تمتد من بداية حياته حتى عيد ميلاده الثالث. وأمر "جيمي" بعد ذلك:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.... اذهب ببطء الى الوراء، الى الوقت قبل أن تكون جيمي أوتول وأخبرني.... اذا كان باستطاعتك من كنت، وماذا فعلت قبل أن تصبح "جيمي أوتول".

أعلن "جيمي" بعد فترة قصيرة أنه كان يدعى "بريان أومالي" O'malley، المولود عام ١٨٥٠م. وقد عاش في "كانتري كورك"، وكان يعمل ضابطا في الحرس الملكي لجلالة الملكة الايرلندية. لم يكن متزوجا ولكن كان لديه خليلة -في الواقع كان لديه أكثر من واحدة، ولكن في ذلك الوقت واحدة فقط... جميلة... وجميلات من فرنسا ومن ايرلندة، وانتهت حياته عندما سقط من فوق حصانه أثناء القفز.

بعد أيام قليلة عقدت الجلسة الثانية، ولكن في هذه المرة تم حث التنويم دون محاولة للنكوص. وعوضا عن ذلك سئل المشترك:

هل تعرف من هو "بريان أومالي"؟

بعد فترة وجيزة من الارتباك ذكر "جيمي" كل التفاصيل الضرورية التي قالها في الجلسة الأولى. وقد سئل مرارا من أين جاء اسم "بريان أومالي".

لقد ادعى في بادىء الأمر عدم معرفته بذلك، ولهذا سئل فيما اذا كان جزءا من قصة قد قرأها أو فيلم قد شاهده -لكنه ما يزال لايستطيع تذكر الأصل. أما خطوة "تنزوليك" التالية كانت سؤالا حول اذا ما كانت تلك القصة قد سردت من قبل والدا "جيمي".

هذا قادنا الى جواب مفاجىء وسريع: نعم، نعم.... نعم جدي؛ من جدي....

والسؤال البسيط (هل تستطيع اخباري بالقصة؟).... وقد أعطانا الجواب الشافي:

.... ليس "بريان"، اسمه كان "تيموتي أومالي".... وقد كان جنديا انكليزيا.... انني أتذكر الآن، هو وجدي حاربا معا. كان "أومالي" ايرلنديا، وقد اشترك هو وجدي في الحرب.... لقد قتل "أومالي" في حادث فوق الحصان.... نعم، لقد حارب جدي وأصابه.... أعتقد أن "أومالي" هو الذي كان مسؤولا عن طرد جدي من ايرلندة.... جدي كان يكرهه.... كان يكرهه.

بدأ السيد "جيمي" بالانهيار... لربما غلبته عواطفه لكنه وبعد فترة قصيرة استعاد نشاطه واستمرت الجلسة، حيث سئل فيما اذا ذكر جده خليلة "أومالي". وقد أجاب:

لقد قال جدي أن "أومالي" كان وغدا بزيئا، بعيدا عن جواب واضح كان كلامه الغامض يغطي نوعية الحياة اللاهية مع مطاردة النساء.

ومع المزيد من الأسئلة تبين أن "جيمي" قد سمع تلك القصص خلال حياته في مزرعة جده. وكان آنذاك في السابعة من عمره. وفي اجابات أخرى صرح أن قصص الجيش كانت تستهويه.... لقد قال:

رغبت بأن أكبر وأصبح جنديا. كان جدي جنديا.... لم يكن يحبني على الاطلاق لم يعاملني كحفيد حقيقي له.... أردت ان أسعده.... لقد قال أن لدي دم فاسد في عروقي.... أمي بكيت لهذا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أخبر والدي والده أنه لا يقدر على قول شيء كهذا -كان نقاشا حادا- أردت الرحيل فقط.

عند هذا الحد كانت مشاعر "جيمي" تتدفق لدرجة أنه شرع بالبكاء.... انتظر "تزوليك" حتى بدا له الوقت مناسبا للاستمرار، حيث سبر بعد ذلك المعلومات ليكتشف لماذا يظن بطفل صغير بأنه (لئيم)، قال "جيمي" بعد ذلك:

كان جدي مجنونا.... لم أؤذ الفرس على الاطلاق.... لقد طلب مني أن لا أمتطيها لكنني أخذتها للخارج وكانت معنوياتها عالية. تركتها تتصرف بحرية، ولم تؤذ أبدا.... كانت تسعد بحريتها فقط.... لقد جن وأخذ يزعق في وجهي.... قررت بعدها اسعاد جدي لكي يحبني بالمقابل لكنني لم أشعر أنه أحبني أبدا....

قرر "تزوليك" انهاء الجلسة لكون "جيمي أوتول" مذعورا بوضوح باستعادته ذكرياته المؤلمة. وكان "تزوليك" مقتنعا تماما بأن الأجوبة قدمت بيانات كافية لتحليل صحيح للقضية. فمن وجهة نظره أن "جيمي" عرف باسم Blackgvard لأن الاثنين كانا في صراع مع الجد، وأن "جيمي" كامن بعد كل هذا لديه دما أسودا أيضا. وهناك سبب آخر هام لتجسيده بهذه الشخصية يكمن في التجربة مع الحصان، لقد كان الحصان مسؤولا عن موت "أومالي" وعن محق المشاعر النفسية عند "جيمي" من قبل جده.

ونستخلص من تفاصيل "تزوليك" التحليلية بأنها أظهرت الحياة الماضية لاشيء ببساطة سوى مزيج من القصص المحفوظة وأحداث ملونة مثيرة للعواطف.

ان طريقة "تزوليك" في السبر في أصول الحياة الحقيقية للمتقمصين كانت شيئا ينصح به "تزوليك" لأي أحد يهتم بشكل جاد في الوصول الى الحقيقة. ولسوء الحظ قليلون جدا من المتحمسين للتقمص يأخذون بعين الاعتبار الجذور الحقيقية لتلك القصص ويبحثون فيها. لقد سجل المنوم المغناطيسي "آرنال بلوكسهام" أكثر من ٤٠٠/ حياة ماضية بدون أدنى محاولة لسبر جذورها ومدى امكانية صحة الحيوات المزعومة.

كرس الطبيب النفساني "رايما كامبمان" Kampman بالمقابل سنوات في التحقيقات النظامية مع أصول الـ"كريبتومنيزيا" وروايات الحياة الماضية. وقد بدأ أعماله في الستينات من هذا القرن في قسم الطب النفسي بجامعة "أولو" Oulu. وقد وجد مشتركيه بين جماعات كثيرة من المتطوعين من الصفوف العليا من المدارس الثانوية في "أولو"، وقد تم اختيار هؤلاء القادرين على النوم العميق مغناطيسيا بعد دراسة واسعة لهم. وقد اكتشف "كامبمان" أنه من السهل نسبيا أن يستقرىء المنوم حياة ماضية من خلال ردة فعل المشترك لأوامره: "....اذهب الى الوراء الى عمر ما قبل ولادتك عندما كنت شخصا آخر، في مكان آخر". وفي احدى الحالات كانت هناك صبية عمرها ١٥/ سنة قد تحدثت عن حياة ماضية في عام ١٧٨٠م. وكان اسمها آنذاك "مالينا بوستوجيفسكي" Bostojevski. وهي عاشت في مرحلة الحرب وتحدثت عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكوارث الناتجة عن هذا الصراع. كما أعطت وصفا دقيقا لمواقف الناس ولأحوالهم المعيشية في تلك الأوقات. وأحضرت في تقمصات لاحقة خمسة شخصيات مختلفة الى السطح.

قدمت الفتاة نفسها بعد سبع سنين دفعة مختلفة كليا من الحيوات الماضية. ولعل أكثر القصص اثارة من تلك المجموعة الجديدة تلك الحياة الماضية كطفل عمره سبع سنين كان يعيش في سفح جبل ضخم وكان أبوه يعمل قبطانا لقارب يبحر في بحيرة "ايزيك جوكول"، أما اسم الأب فقد أعطي باسم "أيتماتوف".

عاش هذا الطفل حياة منعزلة لا يرى والده كثيرا، حيث أصبح طواقا لمرافقته. ووصلت حياته الكئيبة لنهاية مؤسفة عندما بدأ يحسد السمك الذي يسبح بحرية في الماء؛ وقد تمنى لو يصبح سمكة ليسبح في البحيرة لينضم من جديد لوالده. وشعر من خلال خيال واسع وحشي بنفسه سمكة بالفعل، فقفز الى الماء وغرق هناك.

عندما كانت الفتاة في يقظتها الطبيعية لم تكن تعرف شيئا عن الطفل أو الأب أو حتى البحيرة، لذلك تم الاعداد لجلسة قادمة.

سئلت في تلك الجلسة: "من أين سمعت تلك القصة عن الطفل الصغير الحزين". وقالت الفتاة على الفور: "ان اسم القصة كان فالكوينين لايفا Valkoinen Laiva أو السفينة البيضاء".

اثر تدقيق في هذا الكتاب، تبين أن القصة كانت تدور حول بحيرة "ايزيك جوكول" وتتضمن حياة وموت طفل بائس. وكان اسم المؤلف "ايتماتوف" Aitmatov.

وربما كانت الحياة الثامنة لتلميذة عمرها ١٩٠/ عام هي الأكثر دهشة. ففي احدى المرات كانت تعيش في "بابل" Babylonia، وبدأت حياتها التالية بمدينة صينية تدعى "نانكينغ" Nanking. وانتقلت بعد ذلك الى النرويج قبل ظهورها ثانية في انكلترا في "نورويش" Norwich.

أعقب ذلك حياة في مدينة باريس، وأخرى في انكلترا، وحياة أخيرة في روسيا زمن الثورة. كانت حياتها في انكلترا بالقرن الثالث عشر باسم "دوروثي" كابنة تعمل خادمة في احدى النزل، وقد رويت مع وصف تفصيلي الأحداث المعاصرة آنذاك. وقد أدهشت الجميع عندما غنت أغنية بدت غير مألوفة لكل من كان يستمع اليها، وقد اطلقت عليها اسم (أغنية السيف).

قام فيما بعد طالب خبير باللغة الانكليزية بدراسة اللغة المستخدمة في الأغنية. ولم يجد الخبير صعوبة في تحديد هوية الكلمات التي كانت مثالا لشكل اللغة الانكليزية القديم -ممكن أن يكون شكل العصور الوسطى. لكن هذا لم يكن يعني شيئا للفتاة التي لاعلم لها ولا ذاكرة عن كلمات الأغاني والموسيقى هذه من قبل.

أتى حل هذا اللغز من خلال تجربة لاحقة. فقد أمرت الفتاة بالعودة الى الوراء الى ذلك الوقت الذي سمعت به كلمات الأغنية وموسيقاها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عادت الفتاة بعد ذلك الى عمر /١٣/ سنة، حيث تذكرت أنها أخذت كتابا كان موجودا فوق رفوف المكتبة، وكان الاختيار عرضيا، فقد قلبت الصفحات عشوائيا بأصابعها.

هذا ولم تذكر الفتاة العنوان فقط، بل قالت أين يمكن ايجادها في الكتاب.

كان الكتاب ترجمة كاملة عن تاريخ الموسيقى كتبه "بينجامين بريتن" Britten، و"ايموغن هولست" Holst. وقد حل الغموض بوجود (أغنية الصيف) بكلماتها المبسطة من العصور الوسطى.

قمة أخرى عن حيوات الفتاة الماضية، أعطت أسرارها تحت التنويم.

كانت في تلك الحياة باسم "كارين بيرغستريم" Bergstrom، وعمرها سبع سنين وقد ماتت في غارة جوية عام ١٩٣٩م. كانت قادرة على اعطاء عنوانا لبيتها القديم، وقد عرفت الأسماء والأعمال لوالديها القدامى.

أظهرت الدراسات أنه بالفعل كانت هناك غارة جوية في التاريخ التي قدمته. وحتى العنوان الذي أعطتنا اياه قد دمر فعلا في ذلك الوقت على أثر الغارة. لكن الاحصاءات التي وجدناها لا تثبت وجود اسم حقيقي بـ"كارين بيرغستريم" ولا حتى أقارب لتلك الشخصية كانوا قد ماتوا تحت تلك الغارة. ولهذا طلب من الفتاة العودة الى الوراء الى الوقت الذي سمعت بقصة تلك الغارة. وسرعان ما تذكرت نفسها كفتاة صغيرة وهي تقلب صفحات احدى الكتب.

كانت في ذلك الكتاب مجموعة صور تضم شوارع وبيوت مخربة بتأثير القنابل، وكذلك معلومات عن بعض الناس الذين غدوا بلا مأوى. لقد أعطى الكتاب تاريخ الغارة بدقة، وظهرت في احدى الصور ضحيتان قد قتلتا في ذلك اليوم.... هما أم وابنة عمرها سبع سنين.

وبهذا تكون ذاكرة الحياة الماضية كاملة متطابقة تماما مع حدث موجود في هذا الكتاب صادف أن قرأته عندما كانت طفلة صغيرة.

وقاد فيض من النجاح المشابه "كامبمان" الى الوصول لما يلي:

ان التجارب الشخصية الحاضرة قد انعكست من خلال شخصيات ثانوية بشكليها العاطفي والواقعي المغرق بالتفاصيل. والاحتفاظ بأغنية في كتاب بمجرد تقليب صفحاته في عمر /١٣/ عام، ما هو الامثال بارز عن امكانية تخزين المعلومات التفصيلية في دماغنا من غير أدنى فكرة عنها في (الوعي) لدينا، والتي يمكن احياءها من خلال التنويم المغناطيسي العميق.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن

الحيوات الماضية... كتاب مفتوح؟

القصص المسجلة على الأشرطة المغناطيسية تروي أعداد لا حصر لها من الحيوات الماضية مع تفاصيل حية ودقيقة روتها امرأة شابة تحت التنويم المغناطيسي.... ولكن هل تلك الروايات هي قصص تاريخية وقعت بالفعل؟

(أكثر دليل مذهل للتقمص سجل على الأطلاق)، هذا ما زعمه "جيفري ايفرسن" Iverson في كتابه الشهير (أكثر من حياة واحدة؟) الذي يعتمد على ما سجلته أشرطة التسجيل للمشتركين أثناء الجلسات.

كان "ايفرسن" يقدم برنامجا في محطة (ب. ب. س) بعنوان (تسجيلات بلوكسهام) Bloxham عام ١٩٧٦م استنادا لأعمال المنوم المغناطيسي المعالج "آرنال بلوكسهام" وقد بدا الآلاف من البشر مقتنعين بما حمله هذا الكتاب اليهم لأكثر من ٦/ سنوات. ولم يكن هناك تحدي حقيقي أمام الرأي العام على الادعاء بأن روايات تلك الأشرطة هي أصلية للغاية لدرجة أنها لا يمكن أن تفسّر الا بوجود التقمص.

قاد تطرف تلك الادعاءات لحسن الحظ كاتبا معاصرا للتحقيق في هذا البرنامج والكتاب.

لقد قرر أن يركز اهتمامه على ست حيوات من قبل امرأة شابة تدعى "جين ايفانس" Ivans، وذلك لأن "ايفرسن" اعتبرها أكثر قضايا مجموعة "بلوكسهام" دهشة وتماسكا.

وسرعان ما كشف التحقيق بأن الادعاءات في الأشرطة هي زائفة، وكان ذلك نتيجة لبحث سيء التوجيه وغير كاف.

وقد ثبت أن ادعاءات "ايفانس" الثلاثة الرئيسية هي أقرب ما تكون في جذورها الى حياتها الحالية. أما الدليل الثاني عن كونها خادمة مراهقة باسم "أليسون" تعمل عند "جاك كوير"، وهو أمير وتاجر فرنسي في القرن الخامس عشر، فقد قيل أنه ثبت أنها تعرف معرفة مدهشة عن التاريخ الفرنسي في العصور الوسطى، في حين أنها قالت عندما كانت صاحية: ".... لم أقرأ في حياتي أبدا عن جاك كوير ولم أسمع أبدا بهذا الاسم".

حتى أن "جيفري ايفرسن" توصل أنها لايمكن لها التقاط كل هذه الحقائق العديدة التي قدمتها من خلال التاريخ المعهود مثل معرفتها عن "جاك كوير".

وعرفت فيما بعد الكثير من الأمور كالعلاقات الغرامية التي تحيط بخليلة الملك "أنفنس سوريل" Sorel.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن بين الأشياء الأخرى التي استطاعت وصفها، أقسام منزل "كوير" الداخلية والخارجية؛ حتى أنها أعطت تفاصيل النقوش عند الموقد Fire Place في قاعة الطعام الرئيسية. كما تحدثت عن القبر الممنوح لـ"أنغنس سوريل" في داخل الكنيسة. وكما قال "ايفرسن" أن القبر قد أزيل من قبل الثوار الفرنسيين، حيث مضى عليه ١٦٥/ عاما حتى تم اكتشافه ثانية عام ١٩٧٠م بعيدا عن الأنظار في قبو.

لم تكن تلك الادعاءات دقيقة تماما. قبر "سوريل" في الواقع كان محط أنظار السواح منذ عام ١٩٢٠م على الأقل. وقد ذكر القبر في كتاب ألفه "سيدغويك" H.D.Sedgwick عام ١٩٣٠م بعنوان (تاريخ فرنسا في سطور) Short history of Franc وقد نشر فيه عدد من الصور للقبر آنذاك.

الشيء نفسه يمكن أن يقال عن بيت "جاك كوير". فهو واحد من أكثر المنازل تصويرا فوتوغرافيا وكذلك سينمائيا في جميع أنحاء فرنسا. وهناك صورة واضحة لتلك الأشياء التي ذكرتها "ايفانس" عن فرنسا في العصور الوسطى. كما يمكن للمرء من خلال الصور رؤية تلك النقوش، وتصور شكل البيت وكيف يبدو من الداخل والخارج معا. وبهذا تكون هناك شكوكا بأن "ايفانس" قد شاهدت تلك الصور أو صورا شبيهة لها.

وهناك أيضا دليل قوي بأن بقية تصريحات "ايفانس" التي لم يذكرها "ايفرسن" يمكن أن يكون مصدرها رواية تدعى (رجل المال) Moneyman كتبها "ت. ب. كوستين" Costain عام ١٩٤٨م. وهي رواية تستند الى حياة "جاك كوير" وتزودنا تقريبا بكل الحقائق التي تتطابق مع ذاكرة "ايفانس" في حياتها الماضية. وأكثر من هذا أن الرواية تجنّبت كل ما يحيط بزوجة "جاك"، وهذا ما فعلته "جين ايفانس" بالضبط في روايتها.

أما وجهة النظر التي تقول بأن تسجيلات "ايفانس" هي مجرد نتيجة للـ"كريبتومنيزيا" يمكن أن لا نبالي بها باعتبارها مجرد تخمين، حيث لم يثبت ذلك من خلال الروايتين الأساسيتين عن الحيوات الماضية.

هناك أيضا حياتها باسم "ريبيكا" اليهودية في مدينة "يورك" التي يفترض أنها ماتت في مذبحة عام ١١٩٥م. أكثر الجماعات اليهودية ماتت في ذلك الوقت في قلعة "يورك"، لكن "ريبيكا" لقيت ممرعها في قبو احدى الكنائس، اذ لاذت اليها التماسا للأمن. وهناك سلسلة من الأساطير المرعبة أشيعت حول الأحداث هناك وقد قيل بأن الكنيسة سميّت، وكان اسمها (كنيسة القديسة ماري). وذلك السرداب قد أكتشف بالفعل بعد نكوص "جين".

الحقيقة أن القنال الأصلية للتلفزيون عرضت في احدى برامجها ثلاثة احتمالات لثلاث كنائس يمكن لها أن تحتوي على سرداب. وقد عرضت (كنيسة القديسة ماري) كمكان تم اختياره للتصوير كأكثر مكان ملاءمة لوجود هذا السرداب، وكانت الكنيسة في ذلك الوقت تتحول الى متحف. وهذا التحويل قاد الى فتحة غير مكتشفة تحت احدى القنوات.

والمؤمنون بالتقمص اعتقدوا أن تلك الرواية عن السرداب هي اثبات لقصة "ريبيكا" ولكن على الأرجح أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا السرداب الصغير كما يؤرخه المؤرخون بحق بعد مذبحة اليهود. وعلى كل حال لا شأن للغضب عن السرداب بالموضوع ما دام نكوص "ريبيكا" يبدو بوضوح مجرد خيال. انها دمج لقصتين على الأقل مختلفتين من قرنين منفصلين وبعيدين عن بعضهم البعض.

ويكمن الاثبات بأننا نتعامل مع قصة من نسج الخيال في عدم الدقة التاريخية المكتشفة في الرواية. لقد كررت "ريبيكا" لأربع مرات بأن الجماعات اليهودية في "يورك" كانوا مرغمين على ارتداء اشارات صفراء -دائرة فوق القلب- لكن الاشارة المميزة لليهودية لم تكن موجودة الا بعد القرن التالي. وحتى في ذلك الوقت كان شكل تلك الاشارة في انكلترا يتألف من قطعتين مستطيلتين بلون أبيض تمثل لوحتين النبي "موسى" عليه السلام، أما الدائرة الصفراء كان في الواقع ترتدي في فرنسا وألمانيا بعد عام ١٢١٥م. تلك هي سمات التاريخ اليهودي حيث لا يوجد شك في صحتها التاريخية بتاتا.

الحي اليهودي أو (الغيت) الذي لم يكن على الاطلاق:

هناك مجموعة من السخافات المنافية للعقل أكتشفت من خلال مقاطع من التسجيلات والتي منعت في الفيلم والكتاب. تتكلم "ريبيكا" في تلك المقاطع أكثر من مرة عن العيش في (الغيت) Ghetto أو (حي اليهود) في شمالي "يورك".

هذا الغيت كان بلا أسماء للشوارع، حيث يعيش فيه أغنياء اليهود فقط. وقد ذكرت أن يهوديا فقيرا سمح له بالعيش وسط مدينة "يورك" في شارع يدعى "كوني ستريت" Coney في واقع الأمر لا وجود لحي خاص باليهود في "يورك".

كان اليهود موزعين في "ميكلغيت" Micklegate و "فوسغيت" Fossgate و "بريتغيت" Bretgate و "فلترغايل" Feltergayle وكذلك بالقرب من Jewbury.

أما فكرة اليهودي الذي يستطيع العيش خارج حي اليهود فقط لفقره تبدو مضحكة. وحتى لو كان ذلك فلن يعيش في شارع "كوني"، حيث كان المكان المختار بحق للعديد من اليهود الأغنياء بمن فيهم "جوسك" زعيم جماعات اليهود.

يمكننا التجاهل بأن لدى "جين ايفانس" القدرة على تخزين روايات حية في اللاوعي، حيث تجمع وتصدر تلك القدرة التأليفية؛ الى أن تصل لأن تكون هي نفسها احدى الشخصيات المتضمنة بالقصة.

والدليل القاطع بأن الأمر كذلك يزودنا به نكوصها كامرأة رومانية وزوجة تدعى "ليفونيا" Livonia هذه هي أوضح القصص التي تستند لمصدر واحد.

عقب سماعه هذا الشريط عن السلطة الرومانية البريطانية علق البروفسور "بريان هارتلي": "....انها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعرف حقائق مدهشة، واذا ما أراد أحدهم أن يعد قصة كهذه يحتاج الى عدد لا يحصى من الأعمال المطبعية".

كان كلام البروفسور صحيحا؛ فقد أقيم بحث دقيق لصناعة قصة "جين" تبناه "الويس دي وول" كاتب قصة (الغابة الحية) The Livingwood التي طبعت عام ١٩٤٧م.

ان حياة "جين" باسم "اليفونيا" مأخوذة كما هي عن الرواية. وهنا مقارنة مختصرة تظهر كيف تم ذلك:

بدأت قصة "اليفونيا" في بريطانيا في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد. وقد وصفت حديقة المنزل الذي كان يملكه "قسطنتينتوس"، وذكرت أن زوجته تحمل اسم السيدة "هيلينا". ووصفت ابنة قسطنطين الذي كما قالت تعلم استعمال الترس والسيف والدرع بواسطة مدربين عسكريين خصوصيين "ماركس فافونيوس، فاسيليس". وهذا التسلسل أخذ كما هو من الرواية.

وصفت "اليفونيا" بعد ذلك زيارة من قبل الشخصية التاريخية "اليكتوس" Allectus. لقد أحضر رسالة ملحة من روما. وبالرغم من الالحاح توقف في "غريسورياكوم" Gressoriacum لرؤية "كاراسيوس" المسؤول عن الاسطول.

هذا القسم أيضا مأخوذ عن الرواية: هناك زيارة قادت "كاراسيوس" لاستلام السلطة في بريطانيا بمساعدة "اليكتوسيوس".

وبنفس الطريقة أعطت "جين ايفانس" كل قطعة من المعلومات والتي يمكن تتبعها في رواية "دي وول" وكانت تستعمل سلسلة أحداث قصته النثرية تماما في نفس الترتيب، حتى أنها تكلمت بلسان شخصياته القصصية مثل: "كوريو"، "فاليريوس" وكأنهم بشر حقيقيون.

هناك فقط اختلافان ثانويان لا يستحقان الذكر: يتضمنان قدرتها التحريرية السردية.

تأخذ في البداية شخصية بسيطة هي "تيتوس" وهو جندي مسيحي مستعد للموت في سبيل معتقده وتعيد رسم شخصه كمعلم لـ"قسطنطين". ولكن ما تزال كل أفعال ومشاعر "تيتوس" مطابقة لشخصية "هيلاري" في الرواية الأصلية.

فقد تحول الى المسيحية ونصب كاهنا وقتل أثناء حملة عنف ضد معتقده.

الأمر الثاني حين أخذت "ايفانس" "اليفونيا" وهي شخصية غير هامة في الكتاب وصفت بأنها (مخلوق ساحر بشفاه مكتنزة وعيون نارية)، ودمجتها مع شخصية "هيلينا".

وقد أعيد رسم شخصية "اليفونيا" المركبة كزوجة "تيتوس"، حيث ظهرت هذه الشخصية الجديدة قادرة بقيام بدور المراقب ودور شخصية تظهر مشاعر "هيلينا" العاطفية؛ وبهذا جعلت القصة أكثر اقناعا وسهولة للسرد.

عمل اعادة السرد هذا يعكس القليل من الدوافع الباطنية عند الشخصيات وراء تلك التخيلات. اذ أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"هيلاري" هو الشخصية المذكورة الباردة بوصفها في الكتاب بأن لديه وجها جميلا بريئا مع عينين حالمتين. وهو يحب "هيلينا" سرا.

وعندما أصبح "تيتوس" عشيق "ليفونيا" ذات الشفاه المكتنزة والعيون النارية -بكلمة أخرى عشيق جين ايفانس نفسها- أصبح لدينا الأشياء الحارقة التي سخنت أحلام اليقظة في صدر فتاة يانعة، كل هذا الالهام جاء من خلال الأحداث التاريخية.

ومما يدعو للأسف أن "جين ايفانس" رفضت الاشتراك ثانية ولا بأية وسيلة في اعادة تلك التحقيقات.

كل هؤلاء الذين قاموا بدراسة ملفات مادة المصادر (بما فيهم البروفيسور هارتلي، وأستاذ آخر أكاديمي أخذ رأيه في البرنامج هو البروفسور "ر. ب. دوبسن" من جامعة "يورك"، والشهير "جيفري ايفرسون") يوافقون الآن أن كل ذلك هو اثبات لنوع من الـ"كريبتومنيزيا" ولا شيء أكثر من ذلك!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب السادس

الفن الروحي

هل مايزال بيتهوفن وفان كوخ ينتجان أعمالا فنية، حتى بعد فناء حياتهما؟!
تبدو الفكرة غير واردة اطلاقا، ولكن من غير الوارد والمعقول أيضا تصور قيام وسطاء روحيون لايفقهون بهذه الأمور بتأليف سيمفونيات موسيقية ورسم لوحات فنية بأسلوب الفنانين الراحلين..

تطالع في هذا الباب:

١-آخر أعمال بيتهوفن وليزت.

٢-لوحات فنية ترسمها الأرواح.

٣-لغز بيشنس ورث.

٤-فن الكتابة الآلية.

٥-أعمال أدبية من العالم الآخر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

آخر أعمال بيتهوفن وليزت..!

ادعى عديدون بأنهم تلقوا أعمالا فنية من فنانين توفوا منذ زمن بعيد كمؤلفين موسيقيين وكتّاب ورسامين، ولكن هل هذه أعمال من أجواف القبور... أم نتاج العقل الباطن؟

ما يزال "بيتهوفن" يعمل في سيمفونيته العاشرة، ان هذا المفهوم الخارق الذي يقول بأن موسيقيين وخلاقين آخرين ما يزالون ينتجون أعمالا فنية بعد سنوات وحتى قرون من موتهم هو أمر طبيعي كعملية التنفس للعديد من المستحضرين الروحيين. وتعتبر "روزماري براون" Broun أحد أشهر المستحضرين الروحيين الذين أدعوا أنهم نسّاخ لملحنين متوفين، وهذه الوسيطة عملت كوسيطة "الفرانز ليزت*" و"بيتهوفن" و"برامز" و"شوبان" و"شوبيرت" و"سترافنسكي".

والسيدة "براون" متواضعة، متوسطة العمر وذات خلفية موسيقية بسيطة وتقول بأن الموسيقى التي أمليت عليها فوق مقدرة أي موسيقي هذه الأيام، وفكرة الحياة بعد الموت ليست غريبة لربة المنزل هذه، فعندما كانت طفلة تراءى لها طيف رجل مسن كان يخبرها على الدوام بأنه ومعه مؤلفين موسيقيين آخرون سيصادقونها ويعلمونها موسيقاهم الساحرة. وعندما ترمّلت كان جل اهتمامها ينصب بالكفاح لتوفير العيش الكريم لابنيها بالامكانيات الضئيلة المتوفرة، وفي غضون هذا شاهدت طيف "فرانز ليزت" الشبحي، وفي عام ١٩٦٤م اتصلت روحيا بموسيقيين آخرين كـ"بيتهوفن" و"شوبان" وبدأت حياتها العملية معهم بالتكسب، تسجل سيمفونياتهم التي لم تكتمل بعد، مما عزز لديها الاعتقاد بوجود حقيقة الحياة بعد الموت، فالملحنون ما يزالون ينتجون! ولم تكن القطع الموسيقية التي تلقتها ناقصة أو مختصرة، فمواضيعها كانت كاملة، مخصصة بشكل خاص لآلة البيانو وبعضها لفرق الأوكسترا بكل أدواتها. وتقول السيدة "براون" بأن الألحان الموسيقية تؤلف حال يتم بثها، أي يقوم الموسيقيون بالاملاء عليها بالسرعة التي تكتب بها الوسيطة، وقد دهش المراقبون للسرعة التي تكتب بها السيدة "روزماري براون" النوطات الموسيقية وبمستوى يفوق مقدراتها العقلية ومعرفتها الواعية.

* فرانز ليزت Liszt: (١٨١١-١٨٨٦) مؤلف موسيقي هنغاري يعتبر أحد أشهر الموسيقين الرومنطيقيين في عصره. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخلال الجلسات الاستحضارية كانت السيدة "براون" تتحادث بغير كلفة مع ضيوفها الغير مرئيين وبكل صدق وطبيعية بلا حرج.

وهنا مثال لبعض ما دار بين الوسيطة و"فرانز ليزت" في احدى الجلسات الاستحضارية. قالت لـ"الیزت":

فهمت.. هاتان الفاصلتان الموسيقيتان توضعان هنا.. لا؟، آه فهمت.. أنا آسفة. لا، انك تملي علي بسرعة كبيرة، أعد ما قلته..

كانت "روزماري براون" تكتب العمل بسرعة كبيرة، تتخلله أحيانا بعض فترات التوقف للتأكد من المعلومات ومناقشة المؤلف الموسيقي، وبالمناسبة لا يقدر معظم الملحنين على التأليف بهذه السرعة. وفي بعض الأحيان فان الاتصال ينقطع عندما توبخ الوسيطة روح "الیزت" بلطف بسبب تكلمه بهذار باللغة الألمانية أو الفرنسية. وفي احدى المرات نسي "شوبان" نفسه عرضيا وتكلم معها بلغته البولونية الأم، فكتبت ما قاله بالأحرف الصوتية وترجمها لها صديق بولندي.

اذن هل هذه الأعمال هي حقا لـ"شوبان" و"الیزت" و"بیتهوفن"؟

عازف البيانو "هبفنزيبا مينوهن" Menuhin، قال: "تفحصت بكل تقدير تلك النموص الموسيقية، ووجدت بأن كل قطعة منها تعبر فعلا عن أسلوب مؤلفها الذي اشتهر به". أما الملحن البريطاني "ريتشارد رودني بينت" Bennet فقال: "يستطيع الكثير من الناس الارتجال، ولكنك لا تقدر أن تلفق موسيقى كهذه بدون خبرة سنوات طوال، فأنا نفسي لا أستطيع تأليف موسيقى لها أسلوب بيتهوفن".

ومنذ عام ١٩٦٤م فقد اتصلت السيدة "براون" أيضا مع فنانين وشعراء وكتّاب مسرح وفلاسفة وعلماء متوفين. فقد قام "فنست فان كوخ" ١٨٥٣-١٨٩٠م برسم بعض لوحاته عبرها، في بادىء الأمر رسم بقلم الفحم (لأن هذا ما أملكه الآن!) ثم بالألوان الزيتية. واختار "ديبوسي" أن يرسم عبر السيدة "براون" بدلا من تأليف الموسيقى لأن اهتماماته الفنية قد تحولت منذ توفي!

وأراد الفيلسوف "بيرتراند راسل" Russel أن يعيد النظر بنظرياته الالحادية وعدم ايمانه بالحياة بعد الموت لأنه -كما أشار الى "روزماري"- حيا حتى الصميم هذه الأيام، ويريد أن يرسل خطابات يعبر فيها عن الأمل بالحياة الخالدة.

واتصل معها أيضا العالم الشهير "البرت انشتاين" شارحا لها -بكل نفاذ الصبر- الصعوبات الكامنة في مصطلحاته العلمية، ومعززا الايمان بمشاريع أبعد للوجود.

لكن المتشككون أشاروا أن المقطوعات الموسيقية التي زعم أنها من موسيقيين عظام هي أقل مستوى من قدراتهم، حيث تذكر هذه الأعمال ببدايتهم في هذا المجال، قبل نضوج وفورة نجاحهم. الا أن السيدة "براون" اشارت في مقدمتها الأولى لأعمال "فرانز ليزت" بعد وفاته: "ان أعماله كانت أكبر من كونها ثورة موسيقية". وقد شرح "دونالد توفاي" في نص بثه بعد وفاته الدوافع الكامنة وراء الاتصالات الروحية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك، فقال:

ان الاتصالات التي يقوم بها مجموعات منظمة من الموسيقيين الذين فارقوا العالم الدنيوي، هي محاولة لتأسيس مبدأ أو وصية للانسانية جمعاء، واحدى تلك المبادىء أن الموت الفيزيائي هو مجرد تحول من حالة وعي الى حالة وعي أخرى حيث يحتفظ المرء فيها بشخصيته.... اننا لانبث الموسيقا الى "روزماري براون" بهدف الاستمتاع بسحرها، بل نأمل من ورائها أن نحث الاهتمامات الحساسة والشفافة، وتثير الفطناء والغير متحيزون سبر مجهولات عقل الانسان وروحه.

وليست السيدة "براون" الفريدة في هذا المجال، فقد ادعى أيضا عازف البيانو البريطاني "جون ليل" Lill أن الالهام يحضره من العالم الآخر، وهو أحد الفائزين في مسابقة "تشايكوفسكي" للعزف على البيانو وكان في أولى نشاطاته عازفا علي البيانو في حانات "ايست ايند" في لندن. ويقول "ليل":

أنا لا أمشي ورأسي مرفوعا يطاول عنان السماء كامرء مجنون.. وأنا لست غريب الأطوار ولا معتوه شاذ في حالة غشية، ولكن -وكما أضاف بعد عمق تفكير- هذا لا يعني أن شيئا نادرا أن يحدث يطعن بحقيقة وجوده.

وبدأ هذا التحول عنده، عندما كان يتدرب في (معهد موسكو الموسيقي) تمهيدا للاشتراك في مسابقة "تشايكوفسكي" اذ أحس بأن ما يراقبه -يرتدي ملابس غير عادية- واعتقد بأن هذا الشخص ما هو الا "بيتهوفن" فباشر الحديث معه. ومع ذلك لم يعتبر "ليل" هذا قضية استثنائية، فهذا النوع من الالهام المباشر -يقول- في متناول أي شخص يحقق له اطارا ذهنيا معينا، ويتابع قائلا:

من العسير تصور أو فهم الالهام طالما أنك لم تتلقاه، وبرأيي فهو ليس من صميم الفرد، فعندما أخرج الى خشبة المسرح أنسى كل ما تعلمته وأشرع بتلقي الالهام.

ولكن في بعض الأحيان يصعب الوصول الى هذه الحالة الذهنية؛ اذا كان الجو رطبا وحارا، أو أن الأجهزة الصوتية جافة، حتى موقف الجمهور له وزنه، ومن الضروري أن يكون العقل هادىء الطور.

ويقول "ليل" بأن الالهام شيء لا ينضب:

"تبدأ الموسيقى حيث تكف الكلمات، وعندما تكف الموسيقى تبدأ القوة".

ونذكر هنا حادثة أخرى، فالوسيط الروحي "كليفورد انتكيناب" Enticknap -رجل انكليزي مهووس بموسيقى "هاندل وهانديليان"- ما يزال يتلقى ألحان الموشحات الدينية من تأليف "هاندل"، ويقول "انتكيناب" بأن "هاندل" لقنه مبادىء الموسيقى في تقمص ماض، اذ تعود صداقتهما، كمعلم وتلميذه، الى أزمان "أطلانطس"Atlantis، حيث كان "هاندل" معلما عظيما يعرف باسم "جوزيف أركوس"، وقبل ذلك فقد عاشت روح "هاندل" في (المشتري، كوكب الموسيقى)، سوية مع أرواح الموسيقيين العظام؛ وآخرون لم نعرفهم لأنهم لم يتجسدوا على الأرض!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اتصل "هاندل" هذا مع "انتكيناب" لمدة أربع ساعات ونصف الساعة، قضاها في تأليف موشح ديني بعنوان (ما خلف الستار)، وسجلت /٧٣/ دقيقة منها كمقتطفات بواسطة (اوركسترا لندن السيمفونية) ومؤسسة "كورس هانديليان".

وفي برنامج تلفزيوني عرضته محطة (بي. بي. سي) بعنوان (أرواح من الماضي) في /١٢/ آب -أغسطس- ١٩٨٠م، ظهر فيه "انتكيناب" وهو يعزف على (الآرغن) مقتطفات من الموشحة الدينية، وقد اكتشف الناقدون بعض الأخطاء الطفيفة في المقطوعة -وقد بدت المقطوعة للأذن الفطرية بأنها شبيهة جدا بأعمال ألفها "هاندل"- الا أن كلمات الموشح أثارت سخرية عارمة. وقد قارن أحد النقاد كلمات الموشح مع أشعار "وليام مكجونجال" (١٨٠٥-١٩٠٢) الذي كان مغمورا بسبب افتقاره الكلي للموهبة والعبقرية في وصفه الأمور الكوميدية بجانب الأمور التراجيدية، وذهب ناقد آخر للقول:

أخيرا وجد "مكجونجال" سبيلا للشهرة بتوحيد قواه مع "هاندل" من وراء الستار!!

وقد حذر الوسطاء الروحيين هؤلاء المتشككين من مغبة الحكم على الاتصالات الروحية بالبيانات التي تعبر عن (الوقاحة) و(عدم الاحترام)، وأوضح "جون ليل" الصعوبات التي تعترض هذه الاتصالات فقال:

ان هذا الأمر يشبه مهمة تنظيف زجاج النافذة، وتكون بعض هذه النوافذ أنظف من الأخريات.

وكما يعتقد بعض الباحثين للخوارق المتعذر تفسيرها علميا فان هذه القطع الموسيقية لم تأت من موسيقيين توفوا، اذن ما مصدرها؟.. بالطبع فهي ليست وليدة مواهب السيدة "براون" وقدراتها الذهنية.

بعض الروحانيين يعتقدون بأن الهاماتنا العميقة تصطفى من (السجلات الآكاشية) Akashic recods أو (كتاب الحياة) حيث تكمن المعرفة الكلية أو المطلقة. وفي بعض الحالات الذهنية الخاصة، فان هذه المعرفة المخبأة والكامنة تصبح في متناول حالة الوعي العقلي للانسان، ومن الممكن أن تكون السيدة "براون" أحد أولئك الأشخاص الذين مروا بهذه الحالة، وبهذا تكون الموسيقى التي تعتقد أنها من "بيتهوفن" و"شوبان" وسواهما من بحر المعرفة الموسيقية، وبسبب تواضعها الشخصي فان ادراكها قد صور منهجها في تلقي الموسيقى وكأنه املاء مباشر من الأساتذة الموسيقين.

وطرحت السيدة "روزلند هيوود" Heyood، الباحثة في الخوارق ومؤلفة كتاب الحاسة السادسة، اقتراحا آخرا وهو أن احباطها الفني قادها الى (الانتاج الأتوماتيكي) لهذه المادة من وراء مقدراتها الواعية والمدركة، ولهؤلاء الذين يؤمنون بالمعرفة الكلية والمطلقة للعقل الباطن، فان الموضوعات التي طرحتهاالسيدة "براون" أثارت العديد من الأسئلة ما أمكنهم الاجابة عليها. ولكن كل الأمر لا يعدو بالنسبة للوسطاء أنه أمر بسيط وفاتن وهو (لاوجود للموت، والعبقرية خالدة)!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

لوحات فنية ترسمها الأرواح

هل تموت عبقرية الفنان مع موته أم تظل حية لتجد تعبيرا لها عبر الوسطاء الأحياء؟ الادعاءات تقول بأن العظام الذين رحلوا عن عالمنا أنتجوا لوحات فنية..... حديثة!

"بابلو بيكاسو" الذي توفي في ابريل -نيسان- ١٩٧٣م، أنتج أعمالا فنية في الرسم بالحبر الصيني والألوان وذلك بعد ثلاثة أشهر من وفاته، وأدعى هذا الأمر الوسيط البريطاني "ماثيو مانـنـغ" Manning الذي كان على اتصال روحي مع "بيكاسو". وعندما درسه العلماء وجدوا بأن يده تتحكم بها -ظاهريا- روح "بيكاسو" وفي نهاية الأمر مهرت في أسفل اللوحة توقيع الفنان.

وليس هذا بجديد على صعيد الفن الروحي، فهنالك العديد من الروايات التي درسها الباحثون منها الأدبية "بيشنس ورث" Worth الفائزة بجائزة الأدب وكذلك سيمفونية "بيتهوفن" عام ١٩٨٠م. وهنا تساؤل يطرح وهو، هل الرسم والشعر والموسيقا، والذي يعتقد البعض بأنها دليل حياة الفنانين بعد وفاتهم، هي مجرد معرض للابداع الكامن عند الوسطاء الذي وجد أخيرا وسيلة التعبير؟ أم هي بكل بساطة، وكما يؤمن بها الوسطاء، دلائل أن عظماء الموسيقيون والكتّاب والفنانون يثبتون وجودهم الاستمراري وذلك بمواصلة نشاطاتهم الابداعية عبر هؤلاء الوسطاء المختارون؟

لقد كان لـ"ماثيو مانـنغ" مجموعة كبيرة من رسومات أولية أنتجها عن طريق الأرواح عندما كان ما يزال يافعا في أوائل السبعينات، حتى أن أحد الناشرين اعتبره شاب متميز جدا.

وقد أدى هدف "مانـنغ" للوصول الى نتيجة واضحة وموضوعية للظواهر الغريبة الى تأليفه لكتاب ممتع بعنوان (المثلة)، ناقش فيه منهجه في الاتصال مع الأموات من الفنانين، فهو لا يلجأ لأسلوب الغشية، بل كان في حالة وعي كامل لكل شيء حوله، ثم لا يلبث أن يبدأ قلمه بالانسياب على الورق، حيث يبدأ غالبا من وسط الصفحة ومن ثم تغطي الصفحة رسومات خطط لها وتكون النتائج غالبا تمحور الرسم بأسلوب الفنان الذي ركّز معه "مانـنغ" وفي بعض الأحيان توقّع من قبل ذلك الفنان.

ويقول "مانـنغ" مبررا علاقته مع "بيكاسو":

لم يختبرني أحد من المتصلين أكثر من "بيكاسو"، فبعد عدة دقائق فقط، وهو الوقت الذي أستغرقه لانجاز احدى لوحاته، شعرت بنفسي مرهقا، وأحتاج الى /٢٤/ ساعة من الراحة على الأقل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندما ظهر له "بيكاسو" أول مرة عام ١٩٧٣م قال "ماننغ" بأن:

تحركت يدي بفعل قوة مفرطة، وأدى هذا الى كسر اثنتان من أفضل ريش الأقلام عندي، وعندما توقف عن الرسم فجأة، نظر "ماثيو" الى اللوحة التي اكتملت واستنتج بأنها لا مجال للشك لها أسلوب "بيكاسو"، انها جريئة وقوية.

وكان" بابلو بيكاسو" من القلائل الذين استخدموا الألوان في الرسم خلال الاتصالات الروحية، فقد أمسك مرة يد "ماثيو ماننغ" ليلتقط بها أقلاما بلاستيكية ملونة من احدى العلب، أما معظم الفنانون الآخرين فقد لجؤوا الى استخدام الحبر والأقلام.

ومن بين لوحات المجموعة الموقعة بأسماء مثل "آرثر ركهام"، "بول كلي"، "ليوناردو دافنشي"، "البرخت دورير"، "بيروسلي"، "بابلو بيكاسو" و"كيين مارتن" وكذلك رسام المنمنمات الشهير "أسحاق أوليفر". وفي بعض الأحيان فان الفنانين يقومون برسم لوحة شهيرة لهم مرة ثانية، فقد قام "بيروسلي" باعادة رسم لوحته الشهيرة "سالومو" Salomo تحت بصر "ماننغ" الذي كان في اتصال روحي معه في الأثناء، ولكن ما قيمة هذه النسخ، عدا أنها اثبات لوجود الفنان روحيا وأن أسلوبه لم يتبدل؟.. هل يعني هذا محاولة لاثبات الهوية؟

وقد جاء العمل الجديد بسرعة البرق، ولم يكن هناك تحضيرات تمهيدية للرسم ولم ترتكب اية اخطاء، ويستغرق العمل ساعة أو اثنتين لانتاج عمل كامل، بينما يستغرق معظم الفنانون الأحياء ست أو ثمان ساعات لانتاج لوحة من ذات الحجم والتعقيد، وليس بالضرورة أن تكون بتلك النوعية الفذة بالاضافة الى هدر وقت أكبر في التمهيد والتخطيط للرسم.

ولكن لا بد من الذكر أن أحد الفنانين الروحين رسم لوحة (العجزة) مرة أخرى خلال مدة تتراوح بين ٢١٪-٧٥٪ دقيقة.

في آذار -مارس- عام ١٩٧٨م ظهر البرازيلي "الويز جازبارتيو" Gasparetto على شاشة تلفزيون تابع لمحطة الـ(بي.بي.سي)، حيث تابعه الملايين من المشاهدين وهو في حالة غشية أنتج خلالها ٢١٪ لوحة، بعضها رسمها بكلتا يديه في نفس الوقت في لوحتين منفصلتين! وبسرعة رهيبة، حتى أن العديد من المشاهدين اعتقدوا بأن الـ(بي.بي.سي) قامت بتسريع الفيلم، أما النتائج فكانت "بيكاسو" و"رينوير" و"سيزاني" جدد!!

وبسبب أضواء الأستديو الباهرة فقد قام "جازباريتو" بجهد كبير، لأنه يرسم عادة خلال حالة الغشية في الظلام أو على ضوء خفيف، وبصفته عالما سيكيولوجيا فهو ينظر لنتاجاته ببعض من الموضوعية، ولكن على الرغم من حسن اطلاعه على آخرين يكتبون ويرسمون بوسائل روحية يقول:

لم أر أحدا يستطيع أن يرسم بكلتا يديه في الظلام بثلاثين أسلوب مختلف مثلي!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول بأنه في حالة الوعي لا يستطيع أن يقوم بالرسم اطلاقا.

ويدعي البرازيلي بأنه يرى ويتحدث ويحتّش بكل الفنانين الكبار الذين يتصلون معه روحيا، ويقول أيضا اعتاد "بيكاسو" أحيانا أن يكون قاسيا، فاذا ما همس أحد الحاضرين في الجلسة، فانه في الحال يرمي اللوحة بعيدا.

وفي محاولة للتفسير، فقد وضع الباحثون والمتشككون على السواء نظريات الابداع الكامن أو (الشخصية الثانوية) secondary personality لتعليل ظواهر الفن الروحي الغريبة، ربما لن نعرف أبدا كيف أو لماذا حدث هذا، ولكن هذا لا يضير أحدا، ما غالبا ما تكون النتيجة لوحات فنية رفيعة!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

لغز بيشنس ورث

التقط (لوح استحضار الأرواح) Ouija عدة رسائل غريبة من عالم الأرواح، لكن روح "بيشنس ورث" قدّمت أدبا رفيعا.

وضعت سيدتان راحتا يديهما برفق على اللوح الاستحضاري وانتظرتا آملتين بتلقي خطابات من أقرباء لهما توفوا مؤخرا، كان ذلك في /١٣/ أيار -مايو- ١٩١٣م في بلدة "سان لويس" جنوبي الولايات المتحدة الأميركية، وكانت السيدتان الأولى تدعى "هتشنجر" والثانية "بيرل كوران". وبدأ يشير اللوح الاستحضاري بتجميع اسم "بات سي" وكرره مرارا باصرار. وقلّبت السيدتان الاسم في ذهنيهما بارتباك محاولتين تذكره، وكان يجلس في الغرفة زوج السيدة "كوران" فاقترح أن الاسم لرجل ايرلندي متوفي يدعى "بات مكويلان"، وفي الحال بدأت الروح بايصال الشتائم بشكل حاد، لأن السيد "كوران" لفق هذا الاسم كونه اعتقد بأن ما تقوم به الامرأتان شيء ساذج فأصيب بالدهشة لرؤية هذا الايرلندي المزيف يشتمه!

وبرغم موقف السيد فقد استحضرت "بات-سي" مرة أخرى فيما بعد، وقالت عن نفسها أنها واحدة من أكثر الأدباء خصبا في الانتاج بعد الموت في تاريخ الكتابة الآلية أو الأتوماتيكية. وفي /٢٢/ حزيران -يونيو- عادت وأصدرت جملة غامضة ولكن معبّرة، قالت:

أوه! لا تدع الحزن يحجر قلبك، فؤادك كفؤاد أمك العالم مهده والبيت الجميل لحده.

هذه جملة ليست لرجل ايرلندي متخيل، بل بداية ميمونة تبشر بالنجاح، وأرسى هذا بداية اشتراك طويل الأمد، شهير بين السيدة "كوران" والكاتبة المجهولة والتي لم تعد كذلك بعد الثامن من تموز عندما أصبح اللوح الاستحضاري تسيطر عليه قوة غير عادية، وكانت هذه القوة "بيشنس ورث" التي رفضت اعطاء أية معلومات عن نفسها أو عن حياتها الماضية في العالم الدنيوي أو حتى عن وضعها الحالي في العالم الآخر. وكانت تقنع باعطاء مثل هذه النصائح الغريبة مثل: "يمكن أن ينخر السوس محصولك من الشعير، ولكنك ستغشين جارك وتنهبي نقوده". وكانت السيدة "كوران" مندهشة ومرتبكة لمثل هذه الأقوال (الخرقاء)، فكانت تتحدث مع "ورث" بشيء من الحدة طالبة لغة انكليزية مفهومة* وخطابات أوضح.

* كانت اللغة الانكليزية التي تنقل بها "بيشنس ورث" ما تريد من معلومات الى الوسيطة الروحية "بيرل كوران" ذات أسلوب قديم جدا يعود الى ثلاثة أو أربعة قرون خلت. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واخيرا قصت "بيشنس ورث" قصة حياتها باقتضاب، فقد قالت بأنها ولدت في "دورست" Dorest في القرن السابع عشر، ونشأت كفتاة تتبع مذهب طائفة (الكويكرز) Quakers -وهي طائفة تؤكد على البساطة في الملبس ويكرهون الطقوس الخارجية ويقاومون الحرب- وكانت تعمل في الحقول وتهوى الغناء. ان كانت عضوا في كورس البلدة، ثم هاجرت عائلتها الى أميركا وهناك نفت نحبها بعد فترة وجيزة على ايدي الهنود الحمر. ومن الواضح أن حياتها الدنيوية لم تكن ممتعة لتذكر اكثر مما روته. وقد أملت "بيشنس ورث" عددا هائلا من الكلمات الأدبية على السيدة "كورال" من عام ١٩١٣م حتى عام وفاة الوسيطة الروحية عام ١٩٣٨م، وكانت تتميز بمردود عال من الانتاج ففي احدى الأمسيات تفتحت قريحتها عن /٢٢/ قصيدة، وكتبت خلال خمس سنوات حوالي مليون وستمائة الف كلمة عبر السيدة "كورال".

كتب روحية رائجة:

اذا كانت مجلدات الكلمات هي المظهر الرائع في هذه القضية فلربما لم نسمع بها أبدا، فهناك أمر اكثر اذهالا ذلك التنوع في الأسلوب ونوعية ما كتبته "بيشنس ورث" وقد ألفت العديد من القصائد والروايات والمسرحيات.

واحدى رواياتها الكاملة هي (رجاء الدم) وقد نشرت في انكلترا تحت اسم "بيشنس ورث" دون أن ترافقها ظروف تأليفها الغريبة، وهلل النقاد والقرّاء على السواء.

وهذه الرواية تدور حول قصة عاطفية لحياة وتجارب طفل غير شرعي دارت في انكلترا في زمن الملكة فكتوريا ١٨٣٧-١٩٠١م، وقد علقت مجلة (شيفيلد انديبيندانت) على هذه الرواية مبشرة بنجاحها تقول:

يجب على "بيشنس ورث" أن تتحف جمهورها بروايات ناجحة كهذه لتحقق خلقا وتوجيها والصياغة الممتعة.

وعلقت صحيفة (يوركشاير بوست) بشكل غامض تقول:

في روايتهاالأولى، ترجع الكاتبة الى نقطة سابقة كتبت فيها الأختان "برونتي*"، وتصور فيها باسلوب وشكل منتحل سيرة طفل "مزعج"..

ومن أعمالها أيضا الملحمة الشعرية (العصر الذهبي) وقصيدة (تيلكا) اللتان احتوتا على ستين ألف كلمة وصيغتا بشكل مدهش بأسلوب العصرالوسيط، أما كتابها (قصة حزينة) فقد كتب بسرعة كبيرة في احدى الأمسيات خلال ساعتين أنتجت خلالها في المتوسط حوالي ثلاثة آلاف كلمة وبدون جهد البحث والاستقصاء في المصادر.

* هما:شارلوت برونتي (١٨١٦-١٨٥٥)م صاحبة رواية جين ايير ١٨٤٧م، واميلي برونتي صاحبة رواية "مرتفعات وذرننغ" عام ١٨٤٧م.(المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت تعرف أيضا أدق التفاصيل عن اللغات والعادات والأعراف والحياة السياسية والاجتماعية والعشائرية عند الرومان وفلسطين القديمة واليونان والعرب وشيع عديدة من اليهود لايستطيع استيعابها سوى عالم فقيه متخصص بتاريخ الشرق الأوسط للعشرين قرنا الماضية، وهنا من المستبعد أن تكون للسيدة "كوران" مثل هذه الخلفية التاريخية، فقد درست في احدى مدارس الآحاد ولا تعرف من التاريخ سوى ما ورد ذكره في الانجيل، ولم تكن شغوفة بالمطالعة، وأنهت تحصيلهاالدراسي وهي في سن الخامسة عشرة، ولم تطأ قدماها خارج بلدتها "سان لويس"، وكان جل اهتمامها ينصب في أن تكون سيدة منزل حتى ظهور "بيشنس ورث" في حياتها، وكانت تعرف النذر اليسير من الشعر، وقد صاغت بعض الأبيات الشعرية في فترة شبابها ولم تكن ذات قيمة فنية.

ونعرض الآن وجهات نظر الباحثين الذين اهتموا بهذه الظاهرة، فقد اقترح أحدهم أن تكون السيدة "كوران" قد طورت أعمالا أخرى وصاغتها من جديد، ولكن هذا بعيد الاحتمال اذا نظرنا الى حجم الانتاج الأدبي عندها ومميزاته الفريدة. وفي عام ١٩٢٩م أصدر "وولتر فرانكلين برنس" Prince كتابا بعنوان (قضية "بيشنس ورث") وهو من جمعية بوسطن للأبحاث الروحية، وعرض فيه الأبحاث التي أجريت على السيدة "كوران". كان أول عمل له في هذا المجال أن قام هو و"تشارلز كوري" من جامعة واشنطن، و"كاسبر بوك" وأعضاء آخرون من الجمعية بالبحث في منزل السيدة "كوران" عن كتب تحتوي على مجموع المعارف الانسانية معدة لها تستفيد منها في حالة الوعي أو اللاوعي بأعمال أدبية مثل (قصة حزينة)، ولكن عبثا، ولكنهم وجدوا بضع من الدواوين الشعرية في مكتبتها الصغيرة وبدا بأن السيدة "كوران" لم تحاول تصفحها على الأقل. وأراد الباحثون اختبار قدرة السيدة "كوران" على كتابة القصص القصيرة أو الشعر بنفسها، لكن النتيجة كانت مخيبة للآمال، فأفكار ربة البيت هذه كانت غير مترابطة وظهرت بأنها سخيفة.

ولكن من تكون "بيشنس ورث"؟.. هل هي امرأة هاجرت الى أمريكا قبل ٣٠٠/ عام قبل أن تموت عانسا على يد الهنودالحمر حقا؟.. ولكن من الذي يستطيع أن يقتفي أثرها وسرّها؟..

وقد حلل اللغويين لغتهاالانكليزية الغريبة فوجد بأنها استخدمت بشكل كامل مفردات زمانها ومكانها، ولفت اللغويون النظر الى اللفظ، فبعض الكلمات كانت تلفظ بشكل مختلف تماما في القرن السابع عشر عما هي عليه الآن، على سبيل المثال لا الحصر كلمة Boy، (ولد) كانت تكتب Bwy وWith، (مع) كانت Wi وكذلك Give، (يعطي) كانت تكتب Gi'e.

ولكن حتى لو تم التسليم بحقيقة "بيشنس ورث" وأنها عادت لتصب موهبتها الأدبية -التي لم تجد مجالا لصبها خلال حياتها- عبر السيدة "كوران"، فكيف نفسر معرفتها بأعراف وتقاليد شعوب قديمة والتي ضمنتها في روايتها (قصة حزينة) وهي لا تعدو كونها فتاة ريفية غير مثقفة؟.. هل اكتسبت هذه المعرفة فيما يمكن تشبيهه بجامعة في العالم الآخر؟!..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جماعات أخرى تعتقد بأن مصدر المعرفة الكلية هو (سجلات آكاشية) واما أن تكون قد التقطتها "بيشنس ورث" أو العقل الباطن للسيدة "كوران"، -أو من يعلم؟!، ربما كلتاهما؟..-

وطارت شهرة "بيشنس" الآفاق الواسعة، حتى أن لجنة البرلمان الأمريكي في "ميسوري" اقترحت تزيين مبنى الولاية الجديد بنقوش أدبية صدرت عن أفراد من الولاية، فدعت الكاتبة "بيشنس ورث" عبر السيدة "كوران" للمساهمة باحدى قطعها الأدبية، وكان هذا ما أنتجته:

نعم من الله هذه التي في كفيك، لا ترميها حيثما اتفق فحتى العصافة* هي نعمة، والتراب تراب أخاك.

فيما بعد لم تجد السيدة "كوران" في اللوح الاستحضاري الوسيلة الفعالة لتلقي كل نتاجات "ورث"، فلجأت الى الكتابة الأتوماتيكية، وطريقة العمل بهذه الطريقة تتطلب أو تأخذ قلما من الحبر أو الرصاص بين أصابعك بلين ورفق شديدين وتحضر ورقة بيضاء، فاذا كان المرء موهوبا فسيبدأ القلم بالكتابة طوعا عبر الأرواح!

ولكن حتى هذا المنهج أصبح ذا محدودية بالنسبة للكم الهائل الذي تنتجه "ورث" فلجأت الى الاتصال مباشرة عبر ذهن السيدة "كوران"، والغريب في هذا الأمر أن السيدة "كوران" كانت ترى ما يشبه فيلما سينمائيا، أو قل رؤى في نفس الوقت الذي كانت تتلقى فيه أشعار وقوافي "ورث"! وكان هذا به اخراج مباشر لحوادث القصائد.

وقد اعترفت "بيشنس ورث" بأنها ستتخلى عن الطموح الأدبي، وأنها ستصبح رسولا للّه بطريقة ما، وأنها لجأت الى هذه الظاهرة الغريبة لتكون تمهيدا لهداية الناس الى اللّه والايمان بالخلود، وكتبت:

أنا لا أحيك أو أرسم خطة، لكن هاتان اليدان الطاهرتان سترفعان مثل هذه الكلمة، ان الأرض ستشتعل بأعجوبة؟!

* العصافة: التبن. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

فن الكتابة الآلية

من النادر أن تنتج الكتابة الآلية أدبا، ولكن عندما استحضرت منزلة "شكسبير" الرفيعة، كانت النتائج مدهشة حتما. هذا الفصل يعرض تقنية الكتابة الآلية أو الأتوماتيكية، ويبحث الادعاءات والروايات التي أحيطت بها.

ما تزال مسألة الكتابة الآلية automatic writing تستحوذ على اهتمام السيكيولوجيين والبارا-سيكيولوجيين، -دارسوا ما وراء علم النفس-، وليست قصص الكتابة الآلية صعبة التفسير كما هي حالة "بيشنس ورث". الباحث الروحي البريطاني الرائد والبروفسور "آرثر اليسون" Ellison قال:

يمكن لثلث سكان بريطانيا أن ينتجوا نمطا من الكتابة الآلية، ولكن النتائج ستكون بمعظمها كلاما غير مفهوم خال من المعنى.

ويستطيع أي امرىء اللجوء الى مثل هذه التجربة، ما عليه سوى امساك قلم برفق ويضع أمامه صفحة بيضاء ويحول انتباهه عن كل شيء ويدع القلم يفعل ما يقوم به. ويفترض أن نصوص الكتابة الآلية هي نتاج كائنات روحية شديدة الحاجة الى الاتصال مع البشر، مما يجعلها شاكرة وممتنة للفرصة التي أتيحت لها للتحكم بالقلم. والذين يؤمنون بهذا الأمر يحيّرهم تساؤل هو: "هل المتصل روح من تخم الأرض أم مرسلة من عند الله؟!". لكن (الخربشات) توحي بأن الكتابة الآلية ونصوصها -ان لم تكن ذات مصدر أرواحي- تعبر عن اشارات العقل الباطن لحامل القلم، ففي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين كانت تستخدم الكتابة الآلية كوسيلة لتشخيص ومعالجة مرضى الاضطرابات العقلية، وكانت الدكتورة "انيتا موهل" Muhl رائدة في هذا المنهج الذي يشجع المرضى للتعبير بشكل عفوي عن مراعاتهم الخفية. ويجب أن يتمتع المبتدأ بصبر كبير، لأنه قد يستغرق ساعات عدة قبل أن يكتب القلم طوعا، وبعض الناس لاينتج قلمهم أي شيء، وبعضهم يحصل على خربشات لامعنى لها أو أحرف مختلطة، والقلة القليلة يحصلون على كتابات مترابطة وذكية وذات هدف، وفي بعض الأحيان يختلف الخط المكتوب عن خط يده الاعتيادي!!.

أحد رجال الكهنوت ويدعى "وليام ستينتون موسى" Moses، كان وسيطا روحيا في أواخر القرن التاسع عشر ومتخصصا بالكتابة الآلية، ولكن كان يقوم بهذه الأعمال اللاارادية فقط في حالة الغشية ذاتيةالحث، وبين الأعوام ١٨٧٢-١٨٨٣م ملأ /٢٤/ مذكرة بالكتابات الالهاميةالتي حصل عليها في حالات الغشية تلك،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممتزجة بكتابات الأرواح وبعضها موقع باسم الروح، وأحدهم كان يدعى "مندلسون" ذيّل توقيع اسم في صفحة من نصوص الكاهن "موسى".

واذا ما لجأ المرء الى الشك، فان بعض الأعمال الدينية في القرن التاسع عشر لم تمل مباشرة عن طريق الله أو الملائكة كما زعم، ولكنها نتاج الكتابة الآلية أملاها (الأنبياء). كتاب (مورمون) على سبيل المثال كان قد أملاه ملاك يدعى "موروني" Moroni الى غلام مزارع من ولاية نيويورك يدعى "جوزيف سميث" عام ١٨٢٧م، وهذا الكتاب كتب بأسلوب شبيه ولكن -أقل شانا- بانجيل الملك جيمس، ولكن ليس من الضروري الاعتقاد أن "جوزيف سميث" كان كاذبا في شكه أن (كتاب مورمون) هو كلمات الله. واحدى بدايات الكتابة الآلية الفذة والفريدة تلك التي قام بها "وليام ستيد" Stead أحد الروحيين الرواد في انكلترا في القرن التاسع عشر، حيث اتصل به أحد أصدقائه ذاتيا من خلال قلمه، ولكن الفريد هنا أن ذلك الصديق كان حيا ذلك الوقت!

وهذه هي القصة كما رواها "ستيد":

احدى الصديقات.. كانت مدعوة على الغداء معي يوم الأربعاء فيما اذا عادت الى البلدة. من بعد ظهر يوم الاثنين رغبت أن أتأكد من موعدها، فأخذت قلمي وسألت السيدة عقليا فيما اذا عادت الى المنزل، فكتبت يدي ما يلي:

يؤسفني أن أقول لك أنني عشت تجربة قاسية أخجل من سردها. غادرت بلدة "هازلمير" الساعة ٢،٢٧/ بعد الظهر على متن قطار، وأخذت محطي في مقصورة من الدرجة الثانية وجدت فيها امرأتان ورجل، وفي بلدة "غودالومنغ" نزلت المرأتان فبقيت وحيدة مع الرجل الذي سارع الى الجلوس بجانبي فذهلت ودفعته بقوة، ولكنه حاول أن يقبلني فغضبت أشد الغضب وتناولت مظلته وضربته بها مرارا ولكنها كسرت، فخفت أن يؤذيني الرجل ولكن القطار كان قد توقف قبل محطة "جيلدفورد" بمسافة قليلة، وهذا مأرعبه وتركني قبل أن يصل القطار الى المحطة وقفز من النافذة.... كنت مهتزة الى أقصى الحدود ولكني احتفظت بالمظلة.

وأنجز "ستيد" على عجل ملاحظة للتعاطف مع السيدة شارحا الأسباب التي دعته للقلق، وبصفته محققا متمكنا دعاها لتتصل به وتحضر معها المظلة المكسورة كدليل عيني، فأجابت بقلق بأنها قد قررت ألا تخبر أحدا بالأمر، وأضافت بأن نقطة من روايتها كانت خاطئة وهي أن المظلة المكسورة كانت لها وليست للرجل الذي حاول الاعتداء عليها.

أحد أعظم الباحثين الروحيين الأمريكيين في العصر الحديث دكتور "ج.ب. راين" Rhine، كان يميل أن يرفض مبدأ الكتابة الآلية السائد ويقول بأنها قوة محركة ذاتية وأنها التعبير الخارجي للصراعات الذهنية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباطنية والهواجس والكبت Repression. ولكن بعض الشك يلف هذا التثمين والتقييم للكتابة الآلية، حتى أن "د. راين" اعترف بأنه في بعض الحالات -كحادثة "بيشنس ورث"- يصعب تطبيق ما قيل علميا حول هذا الأمر ويصعب رفضها بسهولة.

احدى حالات الكتابة الآلية المثيرة وردت عام ١٩٤٧م وبطلتها الوسيطة الروحية "هيستر دودين" Dowden التي اشتهرت بنصوصها الروحية التي أنتجتها عبر الكتابة الآلية حتى عندما كانت معصوبة العينين.

ومرة حضر معها "بيرسي الين" أحد الكتاب الانكليز واستمع اليها وهي تعقد المحادثات المكتوبة مع كتاب مسرحيين من العصر الاليزابيثي الانكليزي، وكنتيجة لهذه الجلسات آمن السيد "الين" بأنه وجد أجوبة لأسئلة محيرة مثل:

من كان "شكسبير"؟ هل كان "فرانسيس بيكون" حقا؟ أم اللورد "أكسفورد"؟ أم هو حقا "وليام شكسبير"؟

وزعمت السيدة "دودين" بأنها تلقت المعلومات من أولئك الرجال الثلاثة مكتوبة، وكذلك من أحد كتاب ذلك العصر الذي اشترك في كتابة واخراج المسرحيات. وقد أوضح هؤلاء بأن مسرحيات "شكسبير" هي جهد جماعة، حيث كان "شكسبير" واللورد "اكسفورد" المساهمين الرئيسيين، بينما قدم "بيومونت" Beaumont و"فليتشر" Fletcher -اشتهرا بكتابة عدة مسرحيات- موادا اضافية للمسرحيات. وكان لـ"فرانسيس بيكون" دورا كدور مشرف التحرير الصارم.

وقدم أولئك الرجال للمسرحيات ما برع كل منهم في المجال الأدبي، فقد خلق "شكسبير" الشخصيات القوية الكوميدية والتراجيدية كشخصية "اياجو" Iago وشخصية "فولستاف" Falstaff وتمتع أيضا بموهبة البناء الدرامي، ومن ناحية أخرى فقد تخصص اللورد "أكسفورد" Oxford بكتابة القصائد الغنائية Iyricals والمقاطع الرومانسية وقالت السيدة "دودين" أن اللورد "أكسفورد" هو الذي دبلج السواد الأعظم من "السونيتات"*، بل وأملى عليها ثلاثة سونيتات جديدة!

وكرر "بيكون" على نحو مضجر أن عماد الأدب الذي يعرفه العالم الآن أنه "شكسبير" هو نتاج مجهودات جماعة، وزعم أن "ول ستراتفورد" Stratford قال للسيدة "دودين" ما يلي:

كنت سريع الخاطر في معرفة ما يكون مؤثرا على المسرح، وفي رسم حبكة المسرحية -و"هاملت" كانت أحداها- وأتشاور مع "أكسفورد" ونشكل هيكل المسرح بما يناسب الموضوع.... كنت أنا هيكل الجسم الذي كتب المسرحيات، أما اللحم والدم فلم يكونا لي، ولكنني كنت دائما ذا حضور في انتاج تلك المسرحيات.

* السونيتة sonnet قصيدة غنائية تتألف من /١٤/ بيتا. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان (الأدب الآلي) automatic literature هو الافراغ في قالب مسرحي من خلال ابداع مكبوت وعميق تجد تعابيرها بوسائل تتحرر بها، فالعديد من الكتّاب والفنانين كانوا يصغون الى تأملاتهم وما يزالون، وغالبا ما تكون حبكات روائية أو مسرحية برمتها ومشاهد وشخصيات تلقائية البروز للأدباء والمسرحيين والشعراء، فعندما كان "تشارلز ديكنز" Deckins -الكاتب الروائي الانكليزي الكبير- مستلقيا على كرسيه يغالب النعاس، تتراءى له في كثير من الأحيان ثروة من الشخصيات القصصية يفرغها فيما بعد على الورق كما رآها.

وحلم "صاموئيل تيلور كوليردج" Coleridge بقصيدته "قوبلاي خان" ثم كتبها كما تراءت له طيفا، واعتمد "روبرت لويس ستيفنسون" Stevenson على أحلامه لكتابة قصصه، ومنها قصته الرمزية الشهيرة (دكتور جيكل ومستر هايد). وعندما يقول كاتب مثل "تشارلز ديكنز" بأن قصصه تكتب ذاتها، فاننا نعلم بأن قلمه لم يكتب طوعا على الورق رواية مثل (اوليفر تويست)، فالالهام خلال العمل يختلف كلياً عن الكتابة الآلية.

وفي حيّز بين الأمرين -ربما- تقع حالة "باتريك برونويل برونتي" Bronte الغريبة. كان باتريك سيء الحظ وذو شخصية ينفر منها الناس، ويتعاطى الأفيون والكحول ويتهرب من مسؤولية في رعاية منزل عائلته المنعزل عند المستنقعات الذي تقطنه شقيقاته الغريبات الأطوار "شارلوت" و"اميلي" -اللتان اشتهرتا كأديبتين متمكنتين- و"آن".

وكان له أيضا طموحات أدبية لكنها باءت بالفشل. ولكنه اكتشف مرة عندما كان موظفا في مصلحة السكك الحديدية أنه استطاع جمع حسابات الخط الحديدي بيمناه، بينما كانت يسراه تكتب بعجلة وبكل استقلالية ولاارادية اسم أخته المتوفاة "ماريا" التي أحبها حبا جما، وبعض جمل غير منتهية من الشعر والنثر، وفيما بعد زعم بأنه كتب نسخة معدلة بديلة لرواية (مرتفعات ويذرنغ) في ذات الوقت الذي كانت شقيقته "اميلي" تكتب رواية بنفس الاسم، وفيما بعد سرق الفصل الافتتاحي لرواية "اميلي" وقراه لأصدقائه مدعيا بأنه كاتبه، وفي تلك الحادثة طعن براويته التي تقول بأنه كتب نسخة أدبية معدلة وبديلة لـ(مرتفعات ويذرنغ)!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

أعمال أدبية من العالم الآخر

هل يمكن أن يكتب الأموات روايات ومسرحيات وقصائد؟ اذا كان ممكنا.. ماالذي يخبروننا من خلالها العالم الآخر؟.

سقطت الكتابةالآلية من القمة لفترة من الوقت كمحاولة للاتصال مع الأموات أو حتى كونها مجرد خدعة كبرى، وحلت محلها (موضات) من الظواهر الأخرى الخارقة. ومع ذلك فنصوص الكتابة الآلية تنتج بكثرة هذه الأيام، ومن أكثر (الكتاب الأرواحيين) أهمية وغزارة والذي لفت الانتباه في أوربا وأميركا -لأنه برازيلي يكتب بالبرتغالية- هو "فرانسيسكو كانديدو زافير" Xavier الذي يبلغ الآن السبعينات من العمر وهو الآن من أهم الشخصيات البرازيلية، فقد كرس حياته لمساعدة الفقراء، وأنتج كتبا عديدة رائجة تثقيفية وممتعة الى حد كبير، ولم يقبل بأي نقود لهذه الكتب ولا حتى أن تنسب اليه، لأنه كما يقول لم يكتبها هو، بل روح كاتب برازيلي هي التي كتبت.

كان "زافير" منذ خمسين عاما وحتى الآن يقضي خمس ساعات على الأقل كل يوم ليتسنى للأرواح أن تكتب من خلاله، بل أنه تخلى عن وقت فراغه الثمين لتستغله الأرواح حتى تقاعده عام ١٩٦١م حيث كان يعمل دواما كاملا في أحد مكاتب الحكومة.

كتب رائجة من القبور:

احدى كتبه الرائجة المصنفة في قائمة أفضل المبيعات best seller ديوانا من الشعر بعنوان (بارناسو من وراء القبر)، احتوى على /٢٥٩/ قصيدة و/٤٢١/ صفحة، وكل قصيدة تحمل أسلوبا مختلفا عن الأخرى وموقعة باسم /٥٦/ من الرواد الأدباء في عالم اللغة البرتغالية. وكلهم رحلوا عن عالمنا! وتعاملت القصائد مع كثير من المواضيع مثل الحب والرياء والكهنوت وطبيعة التحول الانساني وبعضها احتوى على الطرف.

وأحد تلك القصائد تصرح بشكل بسيط عن هوية الشاعر وهي بعنوان لاتيني (أنا) Egosum وترجمها "جي ليون بلايفاير" Playfair صاحب قصة Flaying cow وخبير بالروحانيات.

تقول :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنا.. من أنا؟.. لن يكون من الانصاف ألا أعلن عن هويتي.. أو اذا كذبت وخدعت باسم مستعار..

اذن أنا.. "اوغستو"..

وذيلت القصيدة باسم "اوغستو أنجوس" Anjos الشاعر البرازيلي الشهير الراحل.

وهذه النصوص الأدبية لا تقدم أي دليل كامل على أنها خدع واعية أو لاواعية قام بها "زافير"، وحتى لو كانت خدعة فكيف لا يرضى هذا الشخص بملايين الدولارات العائدة من بيع هذه الكتب التي صنعها عبر السنين؟ و"زافير" ليس أميا تماما، فقد نال الشهادة الابتدائية والتي قال عنها "بلايفاير" بأنها ذات مستوى متدني وبدائي في بلد كالبرازيل. ومع ذلك فالمفردات المستخدمة في تلك الأعمال ذات مستوى عال، وكان "زافير" يقول دائما بأنه لايفهم شيئا منها البتة، وهذا ينطبق على العمل الكبير Nossolar (بيتنا) التي استوعبت /٢٤٥٩/ صفحة التي أملاها على "زافير" روح الدكتور "أندريه لويس" Luis الرائد في طب المناطق الاستوائية. وهي رواية بتسعة أجزاء، حبكتها بسيطة جدا، حيث يموت البطل في بداية الجزء الأول وتأخذ الأحداث المتتالية مجراها في العالم الآخر.. (بيتنا).

يقول "د.لويس":

هذا ليس بالفردوس الذي يقول عنه الكهان والقساوسة، بل هو لشبيه بحياتنا الدنيوية.... الموت مجرد تغيير ملابس

وأضاف أن حياة الآخرة هي: الفردوس والجحيم والذي صنعهما نحن)، ويقول "لويس":

نسعى لهدف نبيل.. حتى الحثالة منا، نحن أولاد الله وورثته لقرون طويلة، فكسب القيم والفضائل من تجربة لأخرى.. من ألف عام الى ألف عام آخر.

وهذا التسلسل الكبير للروايات يتحدث في تنوع كبير عن المواضيع الطبية والتكنولوجية، وتناقش بدقة وبالتفصيل -على سبيل المثال- كيفية اخصاب البيضة البشرية والعمليات الوئيدة للنشوء وفجوة التغيار الأحيائي Mutationism التي أشار لها عالم النبات الهولندي "هوجو دي فريز" Vries والذي اشتهر بوضع قوانين الوراثة، وهذه حقائق لا يمكن أن تدرس في المراحل الابتدائية في بدايات القرن العشرين، ومرة تذمر "زافيز" الى "أنجوس" قائلا بأنه لايفهم ما يكتبه، فكان الجواب:

ساكتب ما بوسعي.. لأن رأسك لا يقدر فعلا أن يكون على مستوى ما أكتبه!

الأرواح تملي:

حتى أواسط السبعينات أنتج "زافير" /١٣٠/ كتابا، يحمل كل منها على صفحة الغلاف جملة: "أملي بواسطة روح فلان الفلاني، مجندا أكثر من /٤٠٠/ كاتب من الأرواح، وبالطبع فقد بيعت كتبهم ومؤلفاتهم عبر (عميلهم) البرازيلي بشكل أوسع وأكبر مما لو كانوا أحياء!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد بيع من رواية (بيتنا) أكثر من ١٥٠/ ألف نسخة في أواخر عام ١٩٨٠م، ومن أكثر انجازاته اثارة، والتي اعتبرها البعض الدليل النهائي على صحة ادعاءاته، تلك التي عمل فيها عدة مؤلفين بصفة مشتركة في كتاب (التحول في عالمين) Evolution in Two، والذي يذكرنا بحالة المراسلات Worlds التبادلية.

هذا الكتاب أملي عليه بواسطة الأرواح في بلدة "بيدرو ليوبويرو" الصغيرة فصلا فصلا ولكن بلا ترابط منطقي، وفي ذات الوقت كان "د. والدو فييرا" Vieira يكتب فصولا من نفس الكتاب على بعد مئات الأميال من البلدة، وعندما انتهى "زافير" من الفصول التي بدت غير مترابطة وغير منتهية أخبرته الروح المرشدة أن يتصل بالدكتور "فييرا"، وبالطبع أصبح الكتاب بعد ضم الفصول كلها ذا معنى. كان هذا الكتاب الأول من ١٧/ كتابا أملوا بهذه الطريقة.

والآن "زافير" رجل مسن لا يرى الا بعين واحدة، ويقضي وقته في تقديم العون في مركز الانعاش الاجتماعي الذي موله أتباعه، ويكتب الرسائل الأرواحية لأناس يبغون النصيحة منه ويوقّع الكتب ويصافح الأيدي ويهدي الورود ويحيي كل وجه جديد، ويقوم بعملية الكتابة الآلية. ثلاث ساعات كل يوم على مرأى من الناس ليتسنى للجميع معرفة العملية، وقال أحد الذين شاهدوه: "انه يكتب وكأن يداه مزودة بالبطاريات"، وهو يقوم بطباعة النصوص التي يتلقاها ويرد على الرسائل الموجهة اليه، ويتلقى يوميا أكثر من ٢٠٠/ رسالة تسعى للنصيحة منه أو التبارك أو حتى من المعجبين.. وبعض أتباعه يعاملوه كقديس، ولكن له بعض منتقصيه وأعدائه، فالكنيسة الرومانية الكاثوليكية البرازيلية تؤمن بأنه (شرير) ومسكون بالشيطان، وأحد اليسوعيون Jesuit يؤمن بأن حياته ورسالته في الدنيا مكرسة لتدمير سمعة "تشيكو زافير".

لكن الأوربيون اعتادوا على مناقشة مثل تلك الحالات التي وردت من البرازيل، فالكتابة الآلية مزدهرة في أوروبا هذه الأيام ووجد الوسيط الروحي البريطاني "ماثيو مانينغ" أن الأرواح قد كرست ذاتها لتكتب فقط، وأكثر هذه الأرواح ملاحظة له هي روح "روبرت ويب" Webbe الذي عاش في ذات مسكن "مانينغ" في "كامبردج شاير" القرن ١٧/ لعدة سنوات. ومرة ظهرت أكثر من ٣٠٠/ جملة على جدران غرفة نوم "ماثيو مانينغ" والعديد من الأسماء بأساليب متباينة وخطوط مختلفة، وبعد كل جلسة من كتابات الجدران يجد "ماثيو" على سريره قلم رصاص مكاوم، بالرغم من عدم وجود أحد من أفراد العائلة في غرفته، وفي بعض الأحيان لايكونوا مطلقا في المنزل. وفي اسكتلندة، كرست احدى دور النشر أعمالها لنشر كتابات أحد الأدباء من الأرواح، أو بشكل أدق أديبين يؤلفان شخصية مزدوجة أحدهما "وليام شارب" Sharp وهو شاعر اسكتلندي يتصف بأسلوب متفرد ويهتم بمسائل السحر والتنجيم وما البها وتوفي في صقلية عام ١٩٠٥م عن عمر يناهز الخمسين عاما. وقد نقش على قبره بالقرب من جبل (اينيتا) يحمل كلمتين قصيرتين تقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

احداهما: "وداعا لكل شيء عرفناه وأضنانا، مرحبا لما نجهله بشكل لا متناه".

وتقول الكلمة الأخرى بشكل يلفها الغموض:

الحب أعظم مما ندركه والموت هو حارس الاعتاق المجهول.. ف.م.

من هو "ف.م" هذا؟ تلك الكلمات هي استهلالات لـ(أناه الثانية) alterego "فينونا ماكلاود" Fenuna Mac جانبه الأنثوي المشخص التي ألهمته اسمه وأعماله في Leod سكوتلنده القرن التاسع عشر.

مشروع بيسلي:

ان حالة (الشخصيات المزدوجة أو المتعددة) ليست معروفة لسجلات الطب النفسي، ولكن الواضح أكثر حول "ولفيون" Wilfion -وهو اسم (شارب) الجمعي للشخصيتين اللتين تكوناه- أنه/أنها اتصالا روحيا وأوصلا أفكارهما وأعمالها الشعرية من وراء القبر. وفي أوائل عام ١٩٧٠م تلقى "كونارد هوبكنز" Hopkins أحد دارسي "وليام شارب" نصوصا روحية من عدة أرواح منها "جورج وندسور" Windsor المعروف بشكل أفضل بالملك "جورج السادس" George VI ملك بريطانيا وايرلندا الشمالية ١٩٣٦-١٩٥٢م وكذلك من "شارب" نفسه. وفي عام ١٩٧٤م قابل "هوبكنز" الوسيط الروحي الهولندي "رونالدفان روكل" Roekel، وفيما بعد شرعا بنشر سلسلة من الكتب أسمياها (سلسلة ولفيون) في بيسلي باسكتلندة.

في غضون ذلك، اكتشفت سيدة تدعى "مارجو وليامز" Williams مواهبها كوسيطة روحية في جزيرة وايت. وفي صيف ١٩٨٠م تلقت "مارجو" أكثر من ٤٠٠٠/ نص روحي أملاهاعليها أكثر من ٣٦٠/ روحا، الأولى كانت مرشدتها الروحية "جين" والروح الثانية كانت لـ"وليام شارب" الشاعر الاسكتلندي المتوفي الذي كان قد أخبر "كونارد هوبكنز" بعلاقته مع "مارجو وليامز". فقامت عدة مراسلات بينها وبين ناشروا سلسلة "ولفيون" الذين طلبوا منها نصوص "شارب" التي تلقتها منه لضمها الى السلسلة في بيسلي. وتؤلف نصوص ولفيون ٩٢/ قصيدة شعرية وبعض من النثر، والقصائد بمجملها قصيرة، طفولية ورديئة، وكتب كل من "هوبكنز" و"فان روكل" في مقدمتها لأعمال "وليام شارب" تبريرا غامضا للمستوى السيء للشعر:

أعترف بأن الشعر ليس بصالح لأنه كان يحاول عبره الوصول الى الاعتراف من نظرة مروعة حقيقية، والتي اما رآها بنفسه أو أحياها ثانية بخياله وذلك بقدرته الواسعة لالتقاط احساساته وأصبحت هاجسه لبقية حياته.

لكن السيدة "وليامز" مدحت "ولفيون" بقولها: "انه مقتصد رائع للكلمات". وفي ١٢/ كانون الأول -ديسمبر- كان لـ"وليام شارب" هذا فأملاه عن طريقها:

أراقب الصور من الماضي فتؤثر في نفسي وتستمر صور عبر الدهور باقية وقراءة ممتعة على الصحائف منطبعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واخيرا، نجد في اللغةالاصطلاحية لعلماء الباراسيكيولوجي أو ماوراء علم النفس أن كل هذه التأثيرات الغريبة والشاذة يمكن أن تكون نتاجات استحراك المادة التخاطري telepathic psycho-Kinesis والذاتية الحركية أو الابداعية النفسية-الجنسية المكبوتة repressed psycho-sex ual creativity ولكن هل تخفي هذه التسميات الكبيرة حقيقة أننا نعرف ما وراءها؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب السابع

الروح في العصر الفكتوري

موجة الاهتمام بالنظرية الأرواحية خلال أواسط القرن التاسع عشر تخطت الحواجز الطبقية والاقتصادية والقومية. وقد تورط العديد من الوجوه البارزة في العصر الفيكتوري بهذا الأمر، وبقيت بعض الدراسات في هذه القضية من أهم الدراسات في هذا الحقل.

تطالع في هذا الباب:

١-ذات الرداء الأبيض.

٢-بين الشك واليقين.

٣-فضائح غرامية.

٤-من الطارق؟.

٥-اعترافات وارباكات..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

ذات الرداء الأبيض

ان اتخاذ الروح شكلا مرئيا ومجسدا هو أمر نادر الحدوث في الظواهرالروحية. ومع ذلك فان الوسيطة الروحية اليافعة "فلورنس كوك" Cook وجدت أنه من اليسر أن تجسد روح "كاثي كنغ" King.. هل قامت بهذا فعلا؟ هذا الفصل يبحث ويحقق الخلافات التي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا.

سبب ظهور شابة برداء أبيض في أواخر القرن التاسع عشر ضجة واثارة لا مثيل لها، وكان الميسرون يدفعون بسخاء من أجل رؤية هذه الشابة والتحدث معها لبضع دقائق، وكتب صحفيون لمجلاتهم الذائعة قصصا عنها.

كانت الحسناء "كاثي كنغ" هي التي أثارت هذه الضجة، ولم تكن هذه الضجة نظرات عينها الساحرة والتي جلبت اليها المعجبون من كل حدب وصوب.

كانت "كاثي" روحا لها قدرة على التجسد المرئي، أي أنها تستطيع أن تأخذ شكل الكائن البشري وتمشي وتتحادث مثل أي انسان عادي! وذاعت شهرتها لدى الوسطاء الروحيون ما بين الأعوام ١٨٥٠م الى ١٨٧٠م في انكلترة والولايات المتحدة الأميركية، وزعم بعضهم بأنها الدليل الكلي لعالم الأرواح. وظهرت "كاثي" في صور التقطت لها عام ١٩٣٠م في كندا، وقام بتصويرها الباحث الروحي "د.جيلين هاملتون" Hamilton، وفي تموز -يوليو- عام ١٩٧٤م انبثقت "كاثي" الكلية الوجود ثانية من الراحة في عالمها الروحي وتجسدت ماديا أمام /٢٣/ شخصا في جلسة استحضارية للأرواح عقدت في روما، وليس هناك دليل دافع يفيد بأن "كاثي كنغ" قد عاشت قبلا في هذه الدنيا، ولكنها زعمت بأنها ابنة قرصان يدعى "هنري أوين مورجان" Morgan (الذي اشتهر في الأوساط الروحية باسم "جون كنغ" حيث كان كثير الحضور.... روحيا) الذي أعطاه الملك "تشارلز الثاني" شرف الفروسية وعينه حاكما لمستعمرة "جامايكا"، وكان اسم "كاثي" الحقيقي خلال حياتها "آني أوين مورجان" متزوجة ولها طفلين، واعترفت بارتكاب عدة جرائم احداها القتل قبل موتها وهي في سن الـ/٢٢/ أو /٢٣/ عاما. وقالت بأن عودة روحها هدفه اقناع العالم بحقيقة الأرواح، وقد أوكلت هذه المهمة لها للتكفير عن خطايا أرتكبتها خلال حياتها.

وأولى الجلسات الاستحضارية للأرواح قام بها الأخوان "دافينبورت" Davenport وهما من أوائل الوسطاء الروحيين الأميركيين، وكانوا يعرضون (قواهم الخارقة) في أرجاء الولايات المتحدة الأميركية، لكن النقاد وصفوهما بأنهما (مشعوذين ذكيين ماكرين).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت "كاثي" بعيدة عن الأفكار الأرواحية وذلك عندما تكلمت للمرة الأولى في جلساتهم الاستحضارية، وقد وصف صوتها خلال تلك الجلسات بأنه (حاد) وأنها تثرثر وتهذر بغير انقطاع، ومجمل أحاديثها كانت (لغوا).

لكن شهرتها طارت الآفاق عندما عبرت الأطلسي الى أوربا، وذلك عندما تجلت عبر وسيطة روحية لندنية تدعى "فلورانس كوك"، وكانت "فلورانس" -أو "فلوري"- قد سمعت عن مسائل الأرواح منذ صغرها، بل وكانت تتعامل معهم، لكن النقاد وصفوا هذا الزعم بأنه مجرد (خيال نشط)!. لكن هوايتها هذه كانت قد تفتحت عندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها عندما شاركت في جلسة استحضارية مع الأصدقاء خلال حفلة شاي، وتحركت الطاولة بعنف، وارتفعت "فلوري" في الهواء. هذه التجربة أثرت في نفسها، فبدأت بعقد الجلسات الاستحضارية مع والدتها في بيتهم، حيث سيطرت على يدها قوة روحية كتبت خطابا بخط معكوس يمكن قراءته اذا ما وضع أمام مرآة، وتضمن هذا الخطاب دعوة لها لزيارة مكتبة سيد لها صاحبها الى (اتحاد دالستون للوسطاء الروحيين) في شرقي لندن، حيث ستتعرف هناك على مدير الوسطاء.

نفذت "فلوري" الأمر وكانت النتيجة أن بدأت بعقد الجلسات في الاتحاد وكانت حوادث هذه الجلسات تسجل وتنشر في كبرى الصحف آنذاك. واحدى الأمور العجيبة التي حصلت معها خلال نشاطاتها تلك جعلتها في وضع لا تحسد عليه، خيل بأنها ذات مرة سبحت في الهواء فوق رؤوس الحضور، وخلال ذلك جردتها أيد غير مرئية من ملابسها.

هذا الحدث قاد والدتها ووالدها لعقد جلسات استحضارية سرية بالاشتراك مع اثنتين من شقيقات "فلوري" والخادمة "ماري" وذلك في المنزل القائم في حي "هكني". بدأت "كاثي" أولا في الاتصال روحيا والتحدث عبر شفاه الوسيطة "فلوري" عندما تكون الأخيرة في حالة الغشية، حيث وعدت "فلوري" بالعمل معها مدة ثلاث سنوات بالاضافة الى أنها ستحاول جعل روحها مرئية. وليمكن تحقيق هذا الأمر طلبت الروح من الوسيطة تحضير تجويف داخلي تسدل الستائر عليه (يدعى هذا التجويف عند جماعة الأرواحيين بالخزانة Cabinet) حتى يمكن ازاحة مادة الاكتوبلازما ectoplasm البيضاء عن جسدها، عندئذ ستكون قادرة على الظهور في الاطار الفيزيائي.

قناع الموت:

كانت أولى محاولات "كاثي كنغ" للتجسد في منزل عائلة "كوك" في نيسان -ابريل- ١٨٧٢م، عندما ظهرت بوجه يشبه قناع الموت من بين ستائر الخزانة، وعندما فحص الوجه وجد بأنه أجوف من الخلف! وشيئا فشيئا بدأت ملامحها بالتكون، وخلال عام واحد أخذت "كاثي" الشكل المجسد الكامل وهي ترتدي اللون الأبيض الدافق.. وخرجت من خزانتها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانتشرت أنباء نجاح "فلوري" هذا كالنار في الهشيم، وكثر زوار الجلسات الاستحضارية من أجل رؤية "كاثي كنغ"، وكان منهم رجل الأعمال "تشارلز بلاكبورن" Blackburn من مدينة "مانشتسر" التي تبرع للوسيطة الروحية بهبة مالية سنوية للاستمرار في أعمالها الروحية.

في هذه الأثناء أصبحت هذه الروح أحد أفراد العائلة لظهورها اليومي في المنزل، وقالت الأسرة بأنها كانت تتمشى حول المنزل، بل أنها كانت تذهب للفراش مع "فلوري".

وعندما تزوجت "فلوري" من الكابتن "الجي كورنر" عام ١٨٧٤م، قال بأنه شعر في فترة زواجه .أنه متزوج من امرأتين لا من امرأة واحدة!

وهذا ليس مدهشا، لأن الروح والوسيطة كانتا بنفس المظهر تقريبا. وهي النقطة التي استغلها المتشككون ضد هذه الظاهرة، وكذلك الذين صدقوا بها، لكنهم وجدوا تبريرا للأمر بأن الروح لم ترتد الملابس نفسها التي ارتدتهَا الوسيطة خلال حدوث الأمر، بل أن بعضهم زعم بأنه شاهد كلا من الوسيطة والروح على حدى.

الكاتبة الروائية "فلورانس ماريات" Marryat حضرت عددا من هذه الجلسات الاستحضارية في منزل عائلة "كوك"، وهذا المقطع التالي مأخوذ عن كتابها (لا وجود للموت) عام ١٨٩١م:

رأيت خصل شعر "فلوري كوك" مسمرة الى الأرض على مشهد من الحضور، وكانت "كاثي" تحوم حولها، بل وقد رأيت "فلوري" و"كاثي" سوية في عدة مناسبات، لذا فليس من شك بأنهما مخلوقتان منفصلتان. في بعض الأحيان تكون "كاثي" ذات شبه كبير ومدهش بـ"فلوري" من زاوية الملامح، وفي مرات أخرى تختلف عنها كلياً. وفي احدى الأمسيات توجهت "كاثي" نحوي وجثمت فوق ركبتي، فشعرت بأنها أثقل وزنا من "فلوري" وقلت لها انك تشبهينها في الملامح، لكن "كاثي" لم تأخذ هذا كاطراء لها وقالت: "أعرف من أكون أنا، ولا أستطيع تجنب هذا الأمر.. لكنني كنت أجمل في حياتي الدنيوية، سترين ذلك يوما.. سترين!"، وبعد أن أخذت راحتها في تلك الأمسية، أطلت برأسها عبر الستائر وقالت: "أريد رؤية فلورانس ماريات"، فوقفت وتوجهت نحوها، ثم دفعتني الى الخزانة وراء الستائر التي كانت في منتهى الرقة والشفافية، حتى أنني رأيت ضوء الفانوس الصادر من الغرفة المجاورة، وجذبت "كاثي" أطراف ثوبي بشدة وأمرتني قائلة "اجلسي على الأرض"، ففعلت، ثم جلست في حضني، كانت "فلورانس كوك" في الأثناء مستلقية على الأرض في حالة غشية عميقة، وبدت "كاثي" قلقة جدا وكان علي أن أتحقق بأنها هي "فلوري".. وقالت لي: "المسيها.. خذي يديها وخلصي خصلات شعرها، ألا ترين بأن فلوري مستلقية هناك؟!"، وعندما أكدت لها بأنني مقتنعة تماما بأنه لا مجال للشك في الأمر قالت الروح لي: "اذا انظري حولك ثم شاهدي ما كنت أحبه في الحياة الدنيوية"، وما كدت أجيل بنظري في المكان حتى فوجئت برؤية امرأة في منتهى الجمال ذات عينان زرقاوان واسعتان وبشرة بيضاء وشعر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أشقر محمر. سرت "كاثي" لدهشتي وسألتني: "ألست أجمل من فلوري الآن؟" ثم ناولتني خصلة من شعرها الأشقر، وخصلة من شعر "فلوري" الأسود كدليل على حقيقة روحها حيث كانت خصلتها ذات ملمس خشن بينما خصلة "فلوري" حريرية ناعمة. وفي مناسبة أخرى طلبت مني "كاثي كنغ" أن أتبعها الى الخزانة، وهناك خلعت ثوبها الأبيض ووقفت أمامي عارية تماما وقالت: "أترين الآن أنني امرأة؟!". وبالفعل فقد كان قوامها في منتهى الابداع الالهي..!

مراسل صحيفة (الديلي تليغراف) حضر بعض جلسات "كوك" الاستحضارية وأفاد بأنه شاهد روحا متجسدة ادعت أنها "كاثي كنغ" والتقط لها بعض الصور، وصرح بأنها لا يمكن أن تكون الوسيطة "فلوري" متنكرة بزي الروح تلك، لأنها كانت ما تزال في ثوبها الأسود ومرتدية حذائها والأربطة ما زالت على حالها. وقام "الكسندر اكساكوف" Aksakof مستشار قيصر روسيا الامبراطوري باختبار حقيقة "كاثي كنغ" الذي دعي لمشاهدة قدرة "فلورانس كوك" الاستحضارية للأرواح خلال زيارة له لانكلترة خريف ١٨٧٥م.

قال "باكساكوف" وهو أحد الرواد الأرواحيين في روسيا القيصرية ومختبر العديد من الوسطاء الروحيين، بأن الخزانة التي تستخدمها "فلوري" هي مجرد زاوية صغيرة محجوبة بستائر معلقة وليس لها باب ثانوي آخر أو مسحور أو أفقي في أرضية الغرفة. وبدأ الاختبار وأرتدت "فلوري" ملابسها سوداء اللون وأضيئت الغرفة بفانوس صغير، وربطت "فلوري" بالحبال على كرسي جلست عليه.

بعد ١٥/ دقيقة من بدء الجلسة الاستحضارية، أزيحت الستارة جانبا ورأى "أكساكوف" شكلا بشريا يرتدي اللون الأبيض من رأسه حتى أخمص قدميه، شعره مغطى واليدان مجردتان من أي شيء.. وكان هذا الشيء "كاثي كنغ" بعينها، فتحدثت قليلا وسمحت للحضور بطرح الأسئلة، وهنا يروي "أكساكوف" ما حدث:

سألتها أولا: "دليني أين هي وسيطتك الروحية؟" فأجابت: "تعال هنا بسرعة وانظر!" فتقدمت نحو الستارة وأزحتها جانبا، وقبل أن أصل الى الستارة بخمس خطوات اختفت الروح فجأة، ونظرت أمامي فشاهدت في الزاوية الداكنة والوسيطة الروحية مرتدية الثياب السوداء وما زالت جاثمة في كرسيها، وعلى كل حال لم أراها جيدا للتأكد بأنها فعلا "فلوري". وعندما عادت "كاثي" وظهرت ثانية سألتني فيما اذا كنت قانعا فأجبت بأنني لست كذلك، فقالت: "اذن احمل الفانوس وانظر اليها مباشرة"، وخلال عدة ثواني كنت أقف خلف الستارة أحمل الفانوس بيدي واختفى كل أثر لـ"كاثي" ووجدت نفسي وحيدا أواجه الوسيطة التي كانت في حالة غشية عميقة، تجلس على الكرسي ويداها مكبلتان خلف ظهرها بقوة وعزم، وما ان انعكس الضوء على وجهها حتى بدأ باعطاء تأثيره الاعتيادي حيث أخذت "فلوري" بالتنهد والاستيقاظ.

بعد الجلسة وجد "أكساكوف" بأن عقد الحبل الذي استخدم في ربط يدا "فلوري" لم تمس، حتى أنه اضطر الى تحرير يديها باستخدام المقص.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روح أم بشر؟

بالرغم من التدابير الوقائية التي اتخذت خشية وقوع احتيال وخداع، فقد وجد بعض الحاضرين بأن "كاثي كنغ" صلبة القوام، بشرية الصفات أكثر من كونها روحا، وفي مساء /٩/ كانون الأول -ديسمبر- ١٨٧٣م كان من بين الحضور "و.فولكمان" Volckman الذي كان شاكا بأمر "كاثي كنغ" فصمم في قرارة نفسه أن يلمس الروح بيديه، واستغل الفرصة عندما كانت "كاثي" تعرض نفسها بتباه أمام الستارة في الغرفة الخافتة الاضاءة فاندفع نحوها وأمسك بيديها وخصرها، وفي الحال اندفع اثنان من أصدقاء الوسيطة الروحية لنجدة "كاثي" ودارت معركة فقد فيها "فولكمان" جزءا من لحيته. أحد شهود الحادث وهو محامي يدعى "هنري دمبغي" قال بأن "كاثي" قاومت بقدميها ويديها للتخلص من "فولكمان" فقد زعم بأن "كاثي" تخلصت منه بعنف ولجأت الى الخزانة لتصبح "فلوري" ثانية؟!

وبعد خمس دقائق خمدت الاثارة وأسدلت ستائر الخزانة ووجدت "فلوري كوك" بردائها الأسود وحذائها والرباط المحكم يلفها ولم يعثر على أي أثر للرداء الأبيض عليها!

وبعيدا عن مسألة الشك ، فربما خطرت لـ"فولكمان" فكرة لكشف عبقرية "كاثي" فحاول بدافع خفي كشف كذبتها، اذ لم تمض فترة طويلة حتى أصبح الزوج الثالث للسيدة "صامويل جيبي" Guppy وهي وسيطة روحية شهيرة كانت تغار وتحسد "فلوري" كثيرا، فمن المرجح اذا أنه قد بادر للطعن بصحة "كاثي" كروح بتحريض من زوجة المستقبل....!

لكن هذه الحادثة جعلت "فلوري كوك" تصاب بالاعياء وتحطيم سمعتها بالرغم من عدم اكتشاف أي خداع أو احتيال، ولكنها سرعان ما عادت الى مزاولة نشاطاتها، وخلال أسابيع علم الناس بأن أحد العلماء ويدعى "وليام كروكس" Crooks سيحقق علميا بظاهرة الروح التي تجسدت.

وبالفعل فقد شاهد "كروكس" تجسّد "كاثي" وخاض تجارب عدة، وأثارت نتائجها جدلا مثيرا وبقيت من أكثر ظواهر الجلسات الإستحضارية للأرواح المسجلة اثارة للتناقضات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

بين الشك واليقين ...

عندما شرع "وليام كروكس" -العالم البارز في ذلك العصر- بالتحقيق في حالة الوسيطة الجميلة "فلورانس كوك" والروح المتجسدة "كاثي كنغ"، كانت للأقاويل يوم مشهود.. ماذا كان دور "كروكس"..؟

من بين الستائر المدلاة على احدى الزوايا الشاحبة الاضاءة في أحد منازل شرقي لندن، خرج من بينها شكل بشري يرتدي ثوبا أبيضا. للمرة الثانية في أواخر القرن التاسع عشر تتجسد "كاثي كنغ" الفتاة الحسناء على الأرض، ورأى الحضور يديها ووجها الجذاب بشكل واضح، أما بقية أجزاء جسدها فقد لفه رداء أبيضا، وكانت تذرع الغرفة جيئة وذهابا لمدة ساعتين، تتحدث بطريقة متواضعة مع الحضور المأخوذين. وشبكت يديها عدة مرات مع أحد الحضور تدعوه للسير سوية في الغرفة! أحد هؤلاء (المحظوظون) كان "وليام كروكس" الذي كان أحد أبرز العلماء الروحيين في ذلك الزمن والذي شهد بما حدث أيضا، وقال: "كان الانطباع الذي راودني وقتها أن المرأة التي تسير بجانبي هي امرأة من الأحياء أكثر عنها زائرا من العالم الآخر..!".

وكانت هذه الروح تظهر فقط بوجود المستحضرة الروحية "فلورانس كوك" وتتم العملية بأن تجلس "فلورانس" خلف الستائر قبل بدء الجلسة الاستحضارية، بعدئذ تنبعث "كاثي" عندما تطفأ الأضواء وتعود الى الخزانة الخفية بعد انتهاء الجلسة، وبعد انتظار قصير تضاء الأنوار مرة أخرى وتفتح الستائر حيث ترى "فلورانس" مرتدية الثياب السوداء مكبلة اليدين، أي كما تركت عند بدء الجلسة.

والذين يشككون بهذه المسألة يرون أن الأمر واضحا جليا يسير التفسير، وهو أن "فلورانس" وسيطة روحية ماكرة وذكية ترتدي قناع الروح، والدليل أن الروح (تشبه) "فلورانس" كثيرا لدرجة التطابق! لكن العلم، من الاطار الانطباعي لـ"وليام كروكس"، تصدى لبيان الأمر.

وقعت أولى تجارب "كروكس" في التجارب الروحية في تموز -يوليو- ١٨٦٩م، حيث قام بزيارة الوسيط الأميركي "هنري سليد" Slade وأعلن بأنه سيقوم بتحقيقات شاملة للظواهر الروحية، ثم بدأ بدراسة احدى أشهر الوسيطات في ذلك الوقت "دانييل ونغلاس هوم" Home وخرج بنتيجة هي أنه مقتنع بأن "هوم" قد منحت (قوة روحية). هذا التحول السريع أدهش الناس وصدم زملاءه العلماء الذين ظنوا بأنه سيكشف زيف هؤلاء المدعين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتلتها صدمة أكبر عندما علم زملاءه عام ١٨٧٤م أن "كروكس" على علاقات طيبة مع روح أنثى يافعة وجميلة، وقد خص "كروكس" صحيفة (الروحاني) Spiritualist لنشر نتائج تجاربه بدلا من المجلات العلمية، ويبدو أنه قد قام بهذا بهدف ترميم الثقة الشعبية بقدرات "فلورانس" الروحية التي سبق ودمرت.

أرواح تنهض :

طرح هذا العالم أسبابه لازالة الشك حول ازدواجية "فلوري"، ففي وصف لجلسة استحضارية كان يجلس فيها على بعد أقدام من الخزانة حيث تقف روح "كاثي كنغ" المتجسدة، وفي نفس الوقت كان يتناهى الى سمعه صوت أنين ونشيج من خلف الستارة صادر عن "فلوري"، لكن هذا البيان لم يقنع المتشككين. فلربما استخدمت "فلوري" شريكا لها أو استغلت مهارتها في التكلم من البطن Ventriloquism. أما الهجوم والنقد الأكبر عليه فقد كان عدم توفر الظروف العلمية والمخبرية لهذا العالم لاستغلالها في دراسة هذه الحالة.

أما عن المرة الأولى التي يرى فيها "كروكس" الروح ووسيطتها "فلوري" سوية فقد كان في منزل العائلة في ضاحية "هكني" شرقي لندن، وطلبت "كاثي" منه اطفاء مصدر الضوء الغازي واستخدام ضوء فوسفوريا ليتبعها الى الحجيرة خلف الستارة، وهناك رأى "فلوري" جاثمة على الأرض ويتابع قائلا:

....فانحنيت واقتربت بالمصباح اليها فشاهدت السيدة مرتدية ثوبا أسودا مخمليا -كما كانت في بداية الجلسة- فاقدة الوعي، وأمسكت بيديها وسلطت الضوء على محياها ولكنها استمرت تتنفس ببطء. رفعت المصباح ونظرت حولي فرأيت "كاثي" تقف خلف الآنسة "كوك"، كانت تلبس الكساء الأبيض الناصع كما رأيناها قبل قليل في الجلسة، وصلت يد الآنسة "كوك" وما زلت أنحني وأحرك المصباح أماما وخلفا لرؤية مظهر "كاثي" الكلي، فأقتنع بأنني حقا أنظر الى "كاثي" الحقيقية التي شابكت ذراعها قبل دقائق وأنفي عن نفسي الخدع والأوهام الناتجة عن ذهن مشوش".

لم تتحدث "كاثي" معي ولكنها هزت برأسها وابتسمت بتقدير واعتراف بالجميل، ولمدة ثلاثة أوقات أمعنت النظر في الآنسة "كوك" وهي جاثمة أمامي وتفحصتها وتأكدت من حجم وملمس كف يدها حتى أقارنها باليد التي أمسكتها قبل قليل.. يد الروح، وكنت بين الفينة والأخرى أسلط ضوء المصباح الى "كاثي" لأتفحصها بتدقيق وانعام نظر ثابت حتى لم يعد لدى شك بحقيقتها الموضوعية.

ولكن المتشككون دائما في المرصاد، اذ قال قائل منهم أن غرفة الجلسة الاستحضارية قد أعدت خصيصا لكي يولف اليها شخص آخر عندما تبدأ الجلسة ليمثل دور الروح "كاثي" -وربما يكون هذا الشخص احدى شقيقات "فلوري".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الا أن "كروكس" فضل أن يسيطر على الظروف التي يستغلها للتحقيق في هذه الحالة، فكتب عن أفعاله الأولى مع "فلوري كوك":

لقد سمح لي أحيانا أن أطبق بعض من اختباراتي وأستغل الظروف الموجودة، وربما سمح لي مرة أو مرتين أن أنقل بـ(القوة) هذه الروح من مقامها الى بيتي، حيث أحظت هناك بأصدقائي ليتمتعوا بفرص الاختبار الأكثر حسما واقناعا.

وأخيرا وافق والد "فلوري" على السماح لابنته المراهقة من أجل تقديم جلسات استحضارية في منزل "كروكس" الواقع في شارع "مورننغتون" شمال غرب لندن، لأن هذا الأمر سوف يبرهن عدم وجود شركاء متآمرين مع الوسيطة. وكان الوقت ينفد بسرعة اذ أعلنت "كاثي" أن فترة الثلاث سنوات في العمل مع "فلوري" قاربت على الانتهاء، ولكنها وافقت أن تكون محط تجارب "كروكس" المخبرية والسماح له بالتقاط صور لها.

وفي آخر اسبوع لها قبل أن تختفي نهائيا، اعتادت "كاثي" على الظهور كل ليلة في منزل "كروكس"، والتقط لها ما مجموعه /٤٤/ صورة قال عنها "كروكس": "بعضها كان ذا شأن كبير وهام، وبعضها الآخر كان عاديا"، وقال أيضا أن رأس الوسيطة كان يغطى بشال خلال الجلسات الاستحضارية لحمايته من الضوء، وكثيرا ما شاهد حضور الجلسات كلا من الروح المتجسدة والوسيطة سوية عند رفع الستارة، وتابع أيضا:

ان أكثر الصور الملتقطة اقناعا واثارة تلك التي أقف بجانب "كاثي" التي وقفت عارية القدمين على بقعة معينة من الأرضية. بعد ذلك جئت بالآنسة "كوك" الى ذات الموقع، عارية القدمين أيضا، والتقطت لنا صورة مشابهة بذات آلة التصوير وبنفس الزاوية والاضاءة. وعندما قارنت الصورتين وجدت نفسي في الصورتين متشابها.. لكن "كاثي" كانت أطول من الآنسة "كوك" ببضع سنتيمترات وبدت بأنها أكبر سنا.

وقال بأن الفرق في الطول بين الوسيطة والروح يتراوح بين /٤,٥-٦/ انشات -١١،١٥سم- ومن العلامات الفارقة الأخرى أن أذنا "فلوري" مثقوبتين، بينما لااشارة للثقوب في أذني "كاثي" ولون بشرة "فلوري" قاتما بينما بشرة "كاثي" شديدة البياض، أما أصابع الأخيرة وكذلك وجهها فهما أكثر طولا من "فلوري"، ولاحظ "كروكس" أن جيد "كاثي" يبدو ناعم البشرة جدا بينما جيد "فلوري" تحتله البثور.

عندما ظهرت "كاثي كنغ" للمرة الأولى في منزل "كروكس" دعته الى خزانتها: "

وبعد اسدال الستائر تحدثت معي، ثم مشت عبر الغرفة الى حيث ترقد الآنسة "كوك" مغميا عليها ووقفت بجانبها ثم لامستها وقالت: "استيقظي يا فلوري..استيقظي! سأغادر الآن"، وبالفعل استيقظت الآنسة "كوك" وتفرعت اليها بعينين باكيتين أن تبقى مدة أطول، لكن "كاثي" قالت: "لا أستطيع ياعزيزتي.. لقد تم عملي فليبارك الله"، وتحدثتا معا لعدة دقائق كانت الآنسة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"كوك" خلالها تذرف دموعا مدرارة، وبعد وصايا وتعاليم "كاثي"، تقدمت لأسند الآنسة "كوك" التي كادت أن تصطدم بالأرض وهي تشتجت بهستيرية، ثم نظرت حولي.. لكن "كاثي" ذات الرداء الأبيض كانت قد مضت".

بعد عشرين عاما منح "وليام كروكس" لقب فارس أوSir، وبسبب اكتشافاته الكثيرة ومنها عنصر الثاليوم ولاختراعه الكثير من الأجهزة العلمية فقد نصب عدة مرات لرئاسة الجمعية الملكية والجمعية الكيميائية ومعهد المهندسين الكهربائيين والجمعية البريطانية، والغريب في الأمر أنه كان موثوقا في مجاله العلمي وذلك لصحة التقارير التي يكتبها، لكن رواياته حول الظواهر الروحية لم تأخذ بعين الاعتبار.

وجهة نظر شخصية:

ولردة الفعل هذه التي لاتبشر بالخير، هجر "كروكس" محاولاته لكشف حقيقة الاستحضار الأرواحي، ورفض أيضا تداول صورة له مع "كاثي كنغ" لأنها ستحطم سمعته كعالم، ومع ذلك لم يسلك رأيا آخرا حول التجارب التي قام بها في هذا الحقل، ففي خطابه الرئاسي للجمعية البريطانية عام ١٨٩٨م قال "كروكس":

"مرت ثلاثون سنة منذ نشرت اولى تجاربي حول الأرواح والتي أظهرت وجود قوة لا تعرفها أبعادنا العلمية موجهة من قبل كائنات ذكية جدا تختلف في ذكائها عن البشر وليس بيدي حيلة سوى أن أنسحب من هذا المجال وأنا ملتزم ومخلص الولاء لما نشرته من تقارير وكان بامكاني اضافة الكثير اليها حقا."

ولكن ماذا حدث لـ"فلوري" عندما غادرتها "كاثي"؟... بدأت الوسيطة "فلوري" باستحضار "ماري"، وهي فتاة من العالم الآخر تحب الغناء والرقص خلال الجلسات، لكن العروض توقفت في ليلة باردة من شهر كانون الثاني -يناير- عام ١٨٨٠م بسبب رجل يدعى "سير جورج ستويل" Sitwell كان من بين الحاضرين، اذ قام بامساك "ماري" المزعومة هذه وأحكمها بين يديه، وعندما أضيئت المصابيح وجد أن (الروح) هي "فلوري كوك" ترتدي فقط مشدا للخصر والردفين وتنورة صوفية ناعمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل خدعت هذه الفتاة اللندنية أعظم عالم في ذلك الوقت؟

بعض المتشككين قالوا بأن "كروكس" لم يخدع، بل كان هو جزءا من الخدعة!! لكي يغطي علاقاته الغرامية مع "فلوري كوك"!

هل جازف "كروكس" بمهنته وذلك بفعل مثل هذا الأمر؟ هذا غير مرجح ولكن أمور غريبة وقعت. ومهما كانت الحقيقة فان وجود "كاثي كنغ" لم يكن معلقا على تجارب "كروكس" كليا.. بالاضافة الى أن آخرين شهدوا تجسدها بطريقة لايرقى اليها الشك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

فضائح غرامية...!

هل أثبتت تحقيقات "وليام كروكس" حول وساطة "فلورانس كوك" الروحية الصحّة والإصالة مذللة محاولات الشك والصاق التصورات.. أم كانت محاولة سمجة وصارخة لتغطية علاقتهما الغير مشروعة...؟

كان "سير وليام كروكس" العالم الفيكتوري البارز كاذبا ومحتالا. هذا الاتهام المثير أثاره الباحث الروحي "تريسفور هال" Hall كنتيجة لدراسته المفصلة لجلسات "كروكس" الاستحضارية مع الوسيطة "فلورنس كوك" عام ١٨٧٤م التي سبق ذكرها في فصلين سابقين.

وورد هذا الاتهام في مجلة (الروحي) The Spiritualist عام ١٩٦٢م ومفاده أن ذلك العالم اشترك مع الوسيطة لانتاج ظواهر خارقة للطبيعة زائفة، بينما رفض باحثون آخرون فكرة تجسد روح "كاثي كنغ" وبرؤا ساحة "كروكس" زاعمين أنه كان ضحية شراك "فلوري" الماكرة بالرغم من خبرته العلمية.

لكن "هال" الذي يعمل مساحا للأراضي ونائب رئيس الحلقة السحرية Magie Circle شرع باقامة الدليل أن "كروكس" كان طرفا في هذه الحيلة (الصفقة)، ولم يعثر خلال رحلة التقصي على شهادة ولادة رسمية لـ"فلوري" مستنتجا أنها نتاج عملية غير شرعية، وأشار "هال" أن هذا رتب لها الظروف لتكذب حقيقة عمرها اذ زعمت بأنها صغيرة السن بينما هي أكبر عمرا، وأشار أيضا لمهنتها كوسيطة روحية على أنها استغلال لأموال "تشارلز بلاكبورن" الذي دفع لها مبلغا شهريا كمساعدة للاستمرار في نشاطاتها الروحية.

وعندما قام "وليام فوكمان" بمحاولة للكشف عن هوية الروح المزعومة "كاثي كنغ" هدد "بلاكبورن" بوقف مساعداته المالية لها بسبب تقلص مصداقيتها في حقل الروح المتجسدة.

وما كان على الوسيطة الا اللجوء الى "وليام كروكس" الذي أعلن بدوره عن مشروع بحث للتحقق من الظاهرة الروحية، هذا الاعلان أدى الى تأجيل ارتياب "بلاكبورن" حول مصداقية "فلوري" وتابع دفع مساعداته لها.

فيما بعد حدث أن أعلن "بلاكبورن" أن ظاهرة "فلوري" حقيقة لا يشوبها الزيف، وشرع بسلسلة من الدراسات حولها بلغت أوجها في جلسة تصوير خاصة للروح التقطت خلالها /٤٤/ صورة لها.

أما "هال" فقد أكد أن الجلسات الاستحضارية كذب وتضليل، تواطأ فيها "كروكس" بشكل فعال مع الوسيطة لترتيب هذه الأمور وتمثيلها، واستند في استنتاجاته هذه بشكل كبير على سلوك وتصرف "كروكس" ذلك الوقت. فبالرغم أن تجاربه ذات الصفة العلمية كانت يجب أن تنشر في المجلات العلمية، الا أنه فضل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليها مجلة (الروحاني)، ولم يذكر فيها أسماء الشهود الذين حضروا الجلسات، بل ولم يطلب منهم بيانات وتقارير موقعة.

وكان لكل جلسة جمهورها الجديد الذين يتاح لهم مرة واحدة فقط، رؤية (الخدعة) التمثيلية، وادعى "كروكس" أن "كاثي" و"فلوري" تختلفان جسديا ومظهريا، في حين أصر أناس كثيرون على أنهما متطابقتان ولم يسمح "كروكس" لأي شخص له مرتبة علمية بأن يرى الروح والوسيطة سويا!

وعندما تقوم "كاثي" بدورها فان ستارة حجيرتها ترفع لكي يتسنى للحاضرين رؤية الوسيطة المغشي عليها لكن الشال كان يغطي رأسها دائما.... وربما ما رآه الحضور في الضوء الخافت على أن الوسيطة هو ملابسها المطروحة محشوة بالوسائد..!

وحدث خلال تجارب (كروكس-كوك) جلسة استحضارية بتجسيد مزدوج double materialisation حيث انضمت الوسيطة "ماري شورز" Showers الى "فلورنس كوك" في منزل العالم "كروكس". وتوجهتا سويا الى الخزانة المغطاة بالستائر، وبعد ثلاثين دقيقة انبثقت من داخلها روحان هما لـ"كاثي كنغ" و"فلورانس مابل" Maple ومشتا ذراعا بذراع حول مختبر "كروكس" يقول "هال" أن المشكلة في الأمر هي اعتراف "ماري شورز" بالاحتيال والخداع فيما بعد!

فاذا لا مفر من الاستنتاج بأن "فلوري كوك" هي أيضا محتالة ،اذن لم ير "كروكس" الوسيطة والروح سوية كما زعم في تقاريره الواردة عن الجلسات الاستحضارية.. مالدافع الذي جعله يكذب اذن؟

يقول "هال" أن "كروكس" كان على علاقة مع الوسيطة (الشابة)، وكان يروم من الجلسات الاستحضارية الغطاء الذي بامكان أن يراها دائما، ويجلسان في بيتهما وقتا أطول (بينما كانت زوجته حاملا بابنه العاشر!)، بل أنه أخذها معه الى باريس عدة مرات.

هذه النظرية قدمها أولا "فرانسيس اندرسون" Anderson الى جمعية الأبحاث الروحية عام ١٩٢٢م، وقال لمدير الأبحاث الروحية في الجمعية أنه كان على علاقة مع "فلورنس كوك" عام ١٨٩٣م أيضا واعترفت له أنها قامت باتصال جنسي مع "كروكس"، وقالت له أيضا أن جلساتها الاستحضارية كانت وهما وخداعا استغلها "كروكس" كتغطية على علاقتهما غير المشروعة، وأعطى "أندرسون" بيانا كاملا في نوفمبر ١٩٤٩م وآخرا في ديسمبر من العام نفسه ضما الى ملفات الجمعية تحت صفة (سري للغاية) وكشف كتاب "هال" أيضا على مظاهر كريهة للروحانية في العصر الفيكتوري، فعائلة "كوك" كانت تحب ابتزاز المال من "تشارلز بلاكبورن" الذي توقف عن منح المال الى "فلورنس"، عندها وبقدرة قادر اكتشفت شقيقتها "كيت" أن لها قوى استحضارية للأرواح، وفي الحال بدأ "بلاكبورن" بدعمها ماليا!

أما العائلة "كوك" فقد قطنت في منزل "بلاكبورن" العجوز المريض الذي ترك لهم في وصيته أموالا وأملاكا شرط أن يعتنوا بابنته المعاقة عقليا "اليزا". وقبل موته بوقت قصير. عندما لم يتسنى له حضور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجلسات الاستحضارية، كان "بلاكبورن" يكتب خطابات الى "الليلي جوردون" Gordon الروح التي تجسدت في جلسات "كيت"، وكان يستهلها قائلا:

"الليلي.. ياأعز روح عندي.." وختمها بقوله: ".. مع أحر الحب والقبلات.."، وكانت الروح بدورها ترد على خطاباته برسائل مماثلة مخطوطة بقلم الرصاص، ويبدو أن هذه المراسلات قد أثرت كثيرا على العجوز الساذج بدليل أن جعل وصيته وملاحقها خاصة بالعائلة (الخارقة).

وأحد المنتفعين هو "ادوارد كورنر" Cornar، عمل فلاحا وتزوج بـ"فلوري" في /٢٩/ نيسان -ابريل- عام ١٨٧٤م وبقي الأمر سرا على عائلتها وعلى "بلاكبورن" حتى حزيران -يونيو- من العام نفسه. وبعد وفاة زوجته "فلوري" عام ١٩٠٤م قام "كورنر" بالزواج من شقيقتها "كيت" عام ١٩٠٧م.

كل هذا يظهر مدى مقت "هال" لتلك العائلة وكرهه الشديد لها، مع ذلك قام آخرون بتقديم تفسيرات مختلفة أقل تدميرا وهدما لما حدث.

على سبيل المثال لم يكن هناك أي غموض حول ميلاد "فلورنس كوك" حيث جرى البحث في السجلات العامة عن شهادة ميلادها من قبل عدة باحثين وعثروا عليها فعلا، وأثبتت الشهادة أن "فلورنس" كذبت حول سنها بمقدار ثلاثين فقط، أما بيانات "أندرسون" فقد طعن بها أيضا، فكيف يتذكر بعد /٥٦/ عاما علاقته الغرامية مع "فلوري"، وما مدى صحتها ودقة المعلومات الواردة وعمره /٧٩/ عاما؟، وعندما زار المبنى الذي أغوته فيه "فلورنس" برهن أن ذاكرته لم تعد نشطة وأخطأ كثيرا بالرغم من أنه قال: "أستطيع تذكر المشهد وكانني أرى كل شيء أمامي".

هل يمكن الوثوق اذا بمضمون المحادثة التي دارت بينه وبين "فلوري"؟.

وكتب الباحثان الروحيان "ر.ج. ميدهرست" Medhurst والسيدة "ك.م. جولدني" Gddney في مجلة الـ(SRR'S journal) عام ١٩٥٦م أن اعتماد "هال" على بيانات "أندرسون" كان غير متكافئا مع مناقشات أبحاث "كروكس".

وقام الباحث "موستن جلبرت" Gilbert بنقد نظرية "هال" في صحيفة Psychic News (الاسبوعية) المتخصصة بالأبحاث الروحية وذلك على شكل حلقات مسلسلة لمدة /٣/ أشهر، قال خلالها أن دراسة للمواد المنشورة وغير المنشورة جعلته يشعر بأن التحقيقات التي قام بها "كروكس" حول قدرة "فلورانس كوك" على استحضار الأرواح وكذلك "ماري شورز" والسيدة "فاي" Fay تشير لمعايير ومقاييس منطقية للتحقيق العلمي تعكس (امكانية) حدوث تجسدات مادية روحية حقيقية.

واستجاب "هال" لهذا النقد الموجه الى نظريته في مقال نشره في مجلة (الغد) Tomorrow عام ١٩٦٣م قال عنه انه (كلمته الأخيرة) لأنه قد تعب من الجدالات التي أثارها كتابه حول جلسات (كروكس-كوك) الروحية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما باحثون آخرون فلم يكلّوا ولم يملّوا من متابعة النقاش والجدال، ومن هؤلاء "آرتشي جارمان" Jarman، أحد مؤيدي "هال" الذي أجاب على نقد أثاره "د.روبرت ثوليس" Thouless في الـ(Psychic News). واستمرت وجهات النظر المتناقضة لأحداث جرت منذ أكثر من قرن مضى، وبدا انه من المستحيل الوصول الى استنتاجات مقنعة بعد أن ذوت أكثر الدلائل حيوية.

وكلمة أخيرة هي اما أن جلسات "كروكس-كوك" الروحية خدعة كبرى آثمة شائنة وفضيحة هزت عرش الروحانيات، واما هي من أكثر التظاهرات المقنعة للحياة بعد الموت في التاريخ!

روح صرفة

هذه شهادة تقف الى جانب "فلورنس كوك" يدلي بها "الكونت لويس هامن" Hamon الذي كان يقرأ خطوط الكف (اليسار). ونشرت هذه الرواية في مجلة Fate عام ١٩٦١م وأوردتها أرملة "هاموت" التي قالت:

"الرسائل التي تؤيد حقائق هذه القصة هي من الوثائق المصدق بها".

كتب "هامن" عن محادثة دارت بينه وبين "روبرت.و. ماكبث" Macbeth، وهو أكاديمي من الجامعة الملكية رفيع الموهبة، يتحداه فيها بأن الأرواح تبعث من الموت بواسطة عمل فعال يقوم به أفراد موهوبون يعرفون باسم الوسطاء، قال "هامن":

أظن أن قوى الآنسة "فلورنس كوك" الخارقة هي السبب المحدث لتجسد الأرواح حتى تحت الأضواء، ولدى حضوري عندها مرات عدة شعرت بأهليتها لهذا العمل والوقوف الى جانبها مؤيدا

ثم كتب له عنوان "فلورنس كوك" وخرج في الحال وأوقف عربة لاستدعائها، وأضاف "هامن":

قبل اسبوع فقط من هذا التحدي كنت مع الجنرال "الفريد ترنر" Turner في منزل "وليام كروكس" وذلك عندما تجسدت أمامنا عدة أرواح لاروح واحدة وجالت في الغرفة المضاءة كليا.

وخلال نصف ساعة عادت العربة وعلى متنها الوسيطة "كوك" التي وافقت على عقد جلسة تحت ظروف مخبرية دقيقة، ثم قادتها زوجة "ماكبث" الى غرفة النوم لترتدي ثيابها ومئزرها بعد أن تخلع الثوب الذي جاءت به، ثم قيدت "فلوري" الى كرسي ووضعت علامات على العقد هي أختام "ماكبث"، ثم غطت قدماها في حوض ملىء بسائل لاصق وصل حتى كاحليها، وأغلق "ماكبث" الباب ولم يتم استخدام أية ستائر حيث جلست الوسيطة في احدى زوايا الغرفة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المظلمة وجلس الشهود في الطرف الآخر بجانب مصباح منار فوق البيانو. وبعد عشرة دقائق شاهد الجميع شيئا ما يطير في الهواء (بشكل وئيد ثم ظهرت امرأة يافعة شيئا فشيئا.. الرأس فالوجه وباقي الجسم.. ولم يكن هناك خطأ في التقدير فالشبح هو لامرأة يافعة). واقترب الشبح من "ماكبث" وخاطبه بلغة انكليزية ضعيفة: "مسيو.. هل تذكرني؟" ثم ذكرته بحادث مأساوي وقع له في الجزائر حول قضية مقتل فتاة ظن أن هذه روحها. وتأكد "ماكبث" من صحة ادعاء "فلوري" بامتلاكها لقوى روحية وبوجود الحياة بعد الموت بعد هذا الدليل القاطع والدافع...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

من الطارق...؟

الطرقات الغريبة التي وقعت في منزل عائلة "فوكس" أحدثت ضجة واسعة النطاق عبر الولايات المتحدة الأميركية حيث اعتبرها العديد على أنها دليل قدرة الأحياء للاتصال مع الأموات.

ما حدث لـ"مارجريت فوكس" Fox وشقيقتها، اذا كان حقا قد حدث، كانت الحادثة الوحيدة الأعظم في التاريخ البشري، اذ تورد الدليل النهائي على أننا يمكن أن نتصل مع أرواح الموتى -مع افتراض أن الأموات يوجدون على شكل روح- وتعني نهاية آلاف السنين من التأمل والتفكير فالموت ليس نهاية الحياة ولكنه تحول من وجود الى وجود آخر ومستوى سام، وبقاؤنا على الأرض سيعتبر من الآن فصاعدا ليس حادثة بيولوجية قصيرة الأمد بل جزء من عملية استمرارية.

ما ورد آنفا هو نتيجة لما حدث في منزل صغير خشبي يقع في قرية "هايدزفيل" Hydesville بولاية نيويورك في /٣١/ آذار -مارس- عام ١٨٤٨م، وكان هذا الحدث الشرارة لبداية حركة الأرواحية الحديثة.

تتكون عائلة "فوكس" من سبعة أطفال ، ثلاثة منهم انخرطوا في الحدث هم: "ليه" Leah وعمرها /٣٤/ عاما في عام ١٨٤٨م و"مارجريتا" /١٤/ سنة و"كاثرين" /١٢/ سنة.

وقد قامت الأم "مارغريت" بسرد الرواية المحددة لهذا الحادث الكبير بعد أربعة أيام من حدوثه وأقسمت بصحته وصدق عليه زوجها بتوقيعه، وأوردت كيف تعرض بيتهم الذي يقطنونه مؤقتا لهزات لا تحصى لجدرانه والأثاث وسمعت عبره أصوات أقدام وطرقات على الجدران والأبواب، حيث استنتجت العائلة بأن البيت مسكون بروح شائرة ومستاءة.

في ليلة يوم الجمعة /٣١/آذار -مارس- استسلمت العائلة للنوم مبكرين، وحوالي منتصف الليل عادت هذه الطرقات الغريبة المزعجة فهرعت "مارغريتا" و"كاثرين" الى حيث يرقد أبوهما وأمهما، وهناك نزلت عليهم السكينة فقررتا الاستجابة لهذه الطرقات بنفس الطريقة والذبذبة عن طريق فرقعة الأصابع وبوقاحة أحيانا؛ تقول الأم أن ابنتها الصغرى "كاثي" قالت: "ياذا القدم المنفلقة.. افعل كما أفعل أنا!"، ثم صفقت بيديها وفي الحال صدرت عدة طرقات بنفس عدد التصفيقات، وعندما توقفت عن اصدار الصوت كفت الروح عن اصدار الطرقات لفترة قصيرة. ثم تبعتها "مارجريتا" بالقول: "لا.. افعل كما أفعل أنا تماما.. عدّ، واحد.. اثنين.. ثلاثة.. أربعة" وكانت تقوم في نفس الوقت بضرب راحة يدها.. واستجابت الروح أيضا بطرقات مساوية للعد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشرعت الفتاتان تدريجيا في طرح أسئلة معقدة ومفصلة، مستخدمتين شيفرة الألفباء حتى تأكدتا أن الطرقات تقوم بها روح مجهولة. وأخيرا عرف هذا الكائن بنفسه فقال أنه كان يعمل بائعا متجولا وعمره /٣١/ عاما وادعى أنه مات قتلا في نفس هذه الدار وأنه قد دفن في القبو. ودعي الجيران للاستشهاد بهذه الحوادث وسمعوا بأنفسهم الطرقات بل وصاغوا عددا من الأسئلة وتلقوا اجاباتها.

وفي مساء اليوم التالي، وتحت طلب ملح من الروح، بدأ الرجال بالحفر في القبو للتأكد من صحة المعلومات واقامة الدليل عليها، ولكن الحفرة أغرقت بمياه تسربت فأعدلوا عن الفكرة، وفيما بعد أفادت بعض التقارير أنه قد تم العثور فعلا على بقايا جثة في القبو، ولكن لم تذكر السيدة "فوكس" هذا في بياناتها التي قدمتها في الرابع في نيسان -ابريل-. وزعمت أيضا أن هذه الطرقات بعثت ثانية في أمسية السبت حيث حضر هذا الحادث أكثر من /٣٠٠/ شخص، وتوقفت الطرقات يوم الأحد، ولكنها عادت ثانية يوم الاثنين واستمرت حتى قدمت السيدة "فوكس" بيانها يوم الثلاثاء.

ان الروايات التي تقول عن أموات بعثوا الى الأرض ليرسلوا خطابات أو يطلقوا تحذيرات لكثيرة ومتعددة عبر التاريخ، لكن هذه الحادثة هي الفريدة من نوعها لأنها تقوم أساسا على محادثة مشتركة بين الاحياء والأموات، وأدرك آخرون ميزات هذه الحادثة الغريبة، ومنهم مؤرخة الحركة الأرواحية Spiritual Movement "ايما هاردنغ بريطن" Britten التي لاحظت أن هذا لم يطبق على البائع المتجول فقط المقتول فرضيا، بل وعلى جموع من الأرواح السامية والدنيا، الخيرة والشريرة التي استطاعت تحت ظروف معينة غامضة وفوق طاقة استيعاب البشر لها أن (تتصل) مع الأرض، ومثل هذه الاتصالات كانت نتاج قوى مغناطيسية أثيرية ومادية، أو روحية وبشرية، ذات صلة كيميائية، ذلك أن تنوعات المغناطيسية في الأفراد هي التي تقرر منح قوة الاستحضار الروحية Medium power لأفراد دون الآخرين.

مثل هذا الأمر لم يكن ملاحظا بادىء الأمر، ولكن الأخوات "فوكس" كن بطريقة أو بأخرى موهوبات في تسلم هذه الاتصالات، أي الطرقات والنقرات أينما وجدن.. في أي مكان يذهبن اليه!

وكان على الفتاتان أن تغادرا "هايدسفيل" بعد أن اضطربت حياتهما بتأثير الضجيج الاعلامي، وقصدتا أختهما الكبرى "اليه" في "روشستر".. وسافرت (الطرقات) أيضا معهما أيضا. ويبدو أن الأرواح قد خصت الأخوات "فوكس" لايصال ما تريد، بالرغم من وجود العديد من الوسطاء الروحيين.

احدى الرسائل الروحية قالت لهن: "لقد اصطفيتن لتعلنوا للدنيا وعلى الملأ الحقيقة الأعظم.. حقيقة الخلود، ولتسكتوا دابر المتشككين".

وقد جعل هذا الأمر أكثر اقناعا أن هذه الخطابات الروحية قد جاءت على نحو غير متوقع الى بنات صغار لا يعرفن شيئا سوى النذر اليسير من ثقافة المدرسة ومن مجتمعهن الريفي الجاهل وهذه الظروف اقامت الدليل على أن كائنات أخرى على الضفة الأخرى للوجود تسعى لتوطيد الاتصالات مع أهل الأرض.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن الموقف لم يكن سهلا لأن مثل هذه المعتقدات كانت رائجة في أميركيا خلال أربعينات القرن التاسع عشر. واعتبر التنويم المغناطيسي mesmerism في ذلك القرن، والذي كان قد اكتشف حديثا، أنه ليس حالة ذهنية متغيرة تأخذ كقيمة للشروط البشرية، بل أنها عملية صممت لتعزيز الاتصالات مع الأرواح، وما زالت هذه الجدالات تدور رحاها حتى الآن.

وقبل سنتين من حادثة "هايدسفيل" قال أحدهم: "تعج الصحف والمجلات بالنقاشات اللاذعة حول موضوع المغنطيسية والاستبصار وحدة الادراك..."، قال هذا "أندروجاكسون ديفز" Davis وهو أميركي متصوف يتمتع بثقافة وسطى والذي أنتج مجلدات حول تجليات طنانة للحياة والكون وأمور أخرى خلال حالات الغشية التي مر بها، وقد قبل العديد من الناس على ريادته لعصر جديد بالرغم أن رواياته مليئة بأخطاء تفقده مصداقيته، فقد قال:

ان الأرواح تتحادث مع بعضها بصورة حميمة جدا، أحدها يكون في الجسد والأخرى في الأجواء العليا ولكن المرء لا يكون مقتنعا بهذا لأنه لا يع هذا الدفق.. وهذه الحقيقة ومهما طال الزمن ستظهر نفسها في صورة أداء حي، وسيهلل العالم ويبتهج عندما سيواكب هذه الحقبة التي ستحقق عندما تفتح دواخل البشر لتوطد الاتصالات الروحية التي يتمتع بها الآن سكان المريخ والمشتري وزحل، كذا!!

في عصر جديد:

هذه الألفاظ (الغريبة) التي كان يستخدمها "ديفز" جعلته محط الأنظار وأنه منشأ الحركة الأرواحية، وتضمنت كتاباته حالات التوقعات في أميركا شارحة سبب تصديق الناس لحوادث "هايدسفيل" وأنها فاتحة عصر جديد، وتطورت الأمور بسرعة عجيبة، فبينما كانت الفتيات مع الشقيقة "اليه" أمرتهم الأرواح أن يستأجرن أكبر صالة في البلدة لاستعراض قواهن الروحية، فامتثلن للأمر في ١٤/ تشرين الأول -اكتوبر-، وتباينت آراء ومواقف الذين حضروا الحادثة، ففريق منهم تحمسوا للأمر ونصروا الفتيات وشدوا من ازرهم، وفريق من المتشككين بعضهم لم يعلق شيئا وبعضهم اعتبر الأمر دجل وخداع وبعضهم رأى أنه عمل شيطان.

أصبحت الفتيات موضع سخرية عامة وهوجمن روحيا، حتى أن البعض أراد النيل من حياتهن! وقامت لجنة بالتحقيق في هذه الظاهرة ولم تلتمس أي علامات لممارسة الحيل وأسقطت هذا الاحتمال، هذه النتيجة خيبت آمال خصوم الفتيات وأغضبتهم جدا، وأصبح من المستحيل للأخوات "فوكس" أن يحيين حياة عادية، فغادرن "روشستر" الى "تروي" Troy ثم قصدت عاصمة الولاية في "ألباني" Albany وأخيرا الى نيويورك التي وصلنها في حزيران -يونيو- عام ١٨٥٠م. ودخلت الأخوات الثلاث نيويورك بضجة كبيرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ساهمت الصحف بجزء كبير منها حيث هاجمتهم المقالات وأنزلت من قدرهم، لكن آخرون عاملوهن بلطف وكياسة، تقول احدى الآراء عنهن: "لم نلحظ شيئا يدعو للريبة.. أو تواطؤ وتآمر.. جئنا اليهن لانصدق ما يقال عن قواهن الخارقة، وفي نفس الوقت لم نكن قادرين على الشك بالطرق والأساليب البشرية".

وجرى التحقيق والبحث في ظاهرة الأخوات "فوكس" بمعايير ومقاييس تلك الأيام لأن أهالي نيويورك لم يكونوا متشوقين ليكونوا حمقى، حتى أن المئات منهم لم يقتنع واتهموا الأخوات بالخداع، لكن الظاهرة تحدّت على الأقل التفسيرات العادية.

"هوراس غريلي" Greely رئيس تحرير صحيفة "تريبيون" Tribune، كان قد اقتنع بأمانة الفتيات في أداء عملهن وأصبح نصيرهن الباسل، وفي ذلك الوقت ظهر وسطاء روحيون آخرون لمنافسة ومضاهاة الأخوات "فوكس" ولكن لم يصل أي منهم الى الأوج الذي وصلن اليه.

وتطورت هذه الظاهرة من مجرد أسئلة النقر وأجوبتها الى الكتابة الأتوماتيكية والأجوبة الملفوظة وبلغت ذروتها في اتصال صوتي مباشر بين الوسطاء والمخلوقات المظنونة، وقد ترافقت مع هذه الرسائل كل ألوان الظواهر الروحية كاستحراك الأثاث والحمل البعيد المدى للأشياء teleportation of objects وطفو levitation الحضور أو الوسطاء أنفسهم في الهواء وكل أنواع الضجيج، ومرة تلو الأخرى تعرضت الأخوات للاختبار من قبل الحضور، وأكثرها قوة كان خلال وجودهن في انكلترة وخضوعهن لاختبارات "وليام كروكس" الذي برهن على صحة هذه الظاهرة بالحاح مقنع:

" عدة أشهر استمتعت بشكل غير محدود باختبار الظواهر المختلفة التي ترافقت مع وجود "كيت فوكس" وخاصة تلك الأصوات.. كان يبدو ضروري لها أن تضع يديها على أي مادة لتسمع أصوات مكتومة صادرة عنها، كالنبض اذا ضوعف مرات ثلاث، حتى أنه في بعض الأحيان يصبح الصوت عاليا ليسمع في الحجرة المجاورة. لقد تناهت لي هذه الأصوات.. تصدر من كل مكان.. أرض الغرفة، الجدران والنوافذ وكل شيء حولنا، وحتى عندما تكون الوسيطة مربوطة القدمين واليدين، أو عندما تكون مدلاة من أرجوحة معلقة بالسقف، أو عندما تكون محتجزة في قفص معدني أو عندما تكون راقدة على الأريكة مغشي عليها.. اختبرتها بكل طريقة ممكنة وبكل أسلوب استنبطته حتى لم يعد هناك مفر من الاقتناع والايمان الراسخ أنها ظاهرة حقيقية وموضوعية لم تكن نتاج خداع أو وسائط ميكانيكية.

ولكن لم يقتنع البعض كلية، فمنذ البداية زعم المتشككون لجوء الأخوات الى الحيل، ولكنهم فشلوا في اقامة الدليل على هذه الادعاءات والمزاعم وكانت تفسيراتهم غير ملائمة وغير وافية.. لكن مزاعمهم هذه تلقت دعما غير متوقع من عائلة الفتيات أولا... ثم من الوسيطات أنفسهن.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

اعترافات وارتباكات

عندما اعترفت الشقيقات بلجوئهن الى الخداع كان المتشككون في يوم مشهود. لكن الشقيقات طعن" بالاعترافات فيما بعد. أين تكمن الحقيقة عند مؤسسي الحركة الروحانية؟.

بعد ثلاث سنوات من بزوغ ظاهرة الأخوات "فوكس" في "هايدسفيل"، وتحديدا في نيسان -ابريل- عام ١٨٥١م. قامت السيدة "نورمان كلفر" culver زوجة شقيقهن "ديفيد" بالادلاء ببيان مدمر في "أركاديا"Arcadia بولاية نيويورك، وقالت:

كنت لحوالي العامين مؤمنة ومصدقة بتلك الظاهرة، ثم تأكدت فيما بعد عندما زرت بزيارتهن بأنهن يلجأن للحيلة والخداع، واعتزمت كشف هذا السر بأية طريقة ممكنة فتقدمت بطلب الى "كاثرين" للمساعدة في انتاج الظاهرة.

وزعمت أن "كاثرين" رحبت بطلبها وشرعت في شرح كيفية عمل الحيلة:

تنتج هذه الطرقات بواسطة استخدام أصابع القدم كلها، وقد تمرنت أسبوعا كاملا لأستطيع القيام بالمهمة بشكل تام، كان في بدايته شاقا ومرهقا وقالت لي "كاثرين" أنه علي أن أدفء قدمي، وقالت أنها أحيانا تدفيء قدميها ثلاث أو أربع مرات خلال المساء.... وأخيرا استطعت أن أنتج ١٥٠/ طرقة ونقرة على التتابع...

ولقي هذا الاعتراف الاهتمام خصوصا أن صور عن جانب جدير بالاعتماد ومثلت قدرتها على انتاج الطرقات، ونحن لاندري السبب الذي دعا السيدة "كلفر" للادعاء بمثل هذا الاعتراف، ربما يكون حبا في كشف الحقيقة ليس الا، أو ربما الغيرة المحضة.

وقد أشار "هوراس جريلي"، نصيرهن ومحرر صحيفة "تريبيون"، أنه من المرجح اعادة تجسيد كثيرا من أعمالهم الفذة بواسطة سحرة خشبة المسرح التي طالما تمرنوا عليها حتى يتقنونها، بينما لم يكن للفتيات أية خبرة أو سابق معرفة.

وكان "جريلي" مأخوذا باخفاق الأخوات "فوكس" وكذلك بنجاحهم:

يستطيع المحتال أو المشعوذ تقليد ما يقوم به محتال آخر، ولكنني عرفت أكثر الوسطاء الروحيين شهرة حاولوا جهدهم استحضار واستثارة الظواهر الروحية ولكن عبثا، ولكن النجاح كان يصيبهم عندما يتوقون لصعق واذهال واقناع هؤلاء الذين قدموا لرؤيتهم..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخدعة الكاملة:

لكن منطق المدافعين عنهن والاكتشافات المحابية لهن تناسى حادثة /٢٤/ ايلول -سبتمبر- عام ١٨٨٨م وهي أن "مارجريتا" -الآن السيدة "كين"- أخبرت مراسل (نيويورك هيرالد) أنها تنوي كشف زيف قواهم الروحية برفقة شقيقتها "كاثرين" -الآن السيدة "جيكين"- التي وصلت من لندن خصيصا لهذا الأمر. وفي يوم /٢١/ تشرين الأول -اكتوبر- تجمع حشد غفير من الناس أمام أكاديمية نيويورك الموسيقية لسماع الاعتراف:

أنا هنا الليلة بصفتي واحدة من مؤسسي الحركة الأرواحية أعلن أن الظاهرة خدعة كبرى من أولها الى آخرها، وهي خرافات واهية وأكثر سلوك لاينم على احترام الله وأبغضها وأشرها.

ووصفت صحيفة (نيويورك هيرالد) ردة الفعل فقالت:

ساد صمت قاتل شامل، فقد شخص الجميع أبصارهم الى المرأة المؤسسة للأرواحية والكاهنة العليا للحركة والعضوة الفعالة فيها، ثم وقفت فوق طاولة مصنوعة من خشب الصنوبر ولا تنتعل شيئا في قدميها سوى الجورب وبقيت ساكنة لاتقوم بأية حركة.. ثم صدرت طرقات عالية مميزة صدرت من كافة أنحاء الصالة ثم صفقت السيدة "كين" بيديها ورقصت، ثم صاحت: "انها خدعة! الأرواحية خدعة من بدايتها الى نهايتها!"، وتبع هذا عاصفة من التصفيق والاستحسان.

بدا أن هذا الاعتراف قد وجه الضربة القاضية التي قوضت الحركة التي زرعتها "مارجريتا" وكانت مسؤولة عنها. وبالرغم من اقتناع معظم الحاضرين بادعاء "مارجريتا"، فان آخرون شكوا بالأمر، وبرر تحفظهم هذا بعد سنة واحدة عندما نقضت "كاثرين" ومن ثم "مارجريتا" باعترافاتهن.

فقد قالت "مارجريتا" لمراسل صحيفة (The Celestial City) المختصة بالشؤون الأرواحية والتي تصدر في نيويورك:

أقسم لك بالله أنني استطعت أن أبطل الظلم الذي سببته لقضية المذهب الأرواحي.. لقد كنت واقفة تحت تأثير سايكولوجي عظيم من أناس معادين له وقد أرغمت على اطلاق تعبيرات واعترافات ليس لها أساس من الصحة".

أصرت على أن التهم التي وجهتها الى الأرواحية كانت (كاذبة في كل كلمة منها)، ورفضت الافصاح عن الذين ضغطوا عليها ولكنها ذكرت أنهم (أشخاصا لهم مراكز كبيرة ورفيعة في الكنيسة الكاثوليكية وقاموا ما بوسعهم لارغامي على ولوج دير الرهبنة). وكذلك ألقت اللوم على شقيقتها "اليه" واتهمتها بأنها جرتها وشقيقتها "كاثرين" الى مهنة الوساطة الروحية، ويمكن أن تكون المسألة أن "اليه" قد شجعت شقيقاتها على الأمر، وربما لأنها أكثر أفراد أسرتها بعدا للنظر قد حملت على عاتقها تعهد شقيقاتها وأن تشق لهم طريق حياتهن ليبرزوا في المجتمع، ولم يظهر أن الأخوات كن ممتعضات ومستاءات أبدا. أين تكمن الحقيقة اذا،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من تلك الاعترافات التي صدرت عنهن ثم أعرض عنها؟ يجب أن نواجه حقيقة واحدة فقط، اذا استطاعت "مارجريتا" انتاج هذه الطرقات على خشبة المسرح في عرض لقدرتها على الغش، فهناك افتراض أن تلك الخدع قد استمدتها من خلال عملها كوسيطة.

اقتراح مبدأ (الغش) هذا، الذي مارسته على الأقل مرة من المرات، أكده مصدر غير متوقع.. زوجها "اليشا كنت كين" Elisha k.kane رائد الاستكشافات القطبية، الذي وقع في حب "مارجريتا" وهي في الثالث عشرة من عمرها وتزوجها فيما بعد بالرغم من معارضة عائلته، ثم توفي بعد فترة قصيرة في "كوبا" مصابا بمرض مداري، ونشرت "مارجريتا" الخطابات والأشعار التي كتبها لها خلال تلك السنوات الخوالي بسبب حزنها الشديد عليه والتي تحتوي على دلائل غزيرة ووافية تشير الى ايمانه أنها تغش. فقد كتب في احدى خطاباته:

أواه يا"ماجي" ألم تتعبي قط من هذا التشابه المضجر للمخاتلةالمستمرة؟

وفي رسالة أخرى:

تجنبي الأرواح أرجوك لاأستطيع مجرد التفكير أنك متورطة بمنهج الشر والأذى والخداع.

ان سماح "مارجريتا" بنشر هذه الوثائق التي تجرمها يوحي بأنها كانت واعية بلجوئها الى الخداع؛ ولكن اذا قبلنا روايتها عام ١٨٨٨م، والتي قالت بأن الظاهرة خداع كلي من بدايتها لنهايتها، نجد أنفسنا محاصرين وكأننا نعترف بعبقرية هذه الامرأة!

أحد الحضور الرواد لعروض الشقيقات "فوكس" كانت المغنية السويدية "جيني لند" Lind التي كانت تميز بشكل ادراكي بين الظواهر الفيزيائية والذهنية، تقول لند:

اذا كان بامكانك صنع مثل هذه الأصوات، فانا أعرف أنك لن تجيب.. بل من المستحيل أن تجيب على الأسئلة كنت أنا قد أجبت عليها هذه الأمسية.

ما يزال التحقيق مستمرا:

لقد كتب العشرات من البيانات والشهادات عن القدرات الروحية للأخوات "فوكس" بواسطة هؤلاء الذين حضروا عروضهن واقتنعوا بالأمر بالرغم من معارضتهم السابقة لهن. واذا كان البعض قد خدعوا حتى الثمالة، فهناك آخرون واجهوا الأمر بشك وحساب للأمور لايهدأ، ولكن كل من حاول كشف قناع الزيف عن الأخوات "فوكس" منيوا بهزيمة منكرة وأصيبوا بالاحباط. وهذا ليس مدعاة للقول أن ما قامت به الأخوات "فوكس" من تظاهرات روحية كانت مقبولة بالحد التي أثيرت بها، كان هناك العديد مثل "هوراس جريلي" الذي اعترف بعبقرية الظاهرة ولكنه أخذ بالحسبان طبيعتها وتحفظ في التعليق عليها:

مهما يكن هذا أصل أو علة (الطرقات)، فلا دخل للأخوات "فوكس" باحداثها بأنفسهن. لقد اختبرنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا مطولا حتى وصلنا لهذه النتيجة.. وتقول الأخوات بأن هاتفا جاءهن يبشرهن بحدوث هذه النقرات وأن هذا سيكون بدء عصر جديد فيه تتجسد الأرواح لحما ودما ولذلك يجب أن نكون أكثر ارتباطا حسيا مع هؤلاء أصحاب الخلود.

ونحن لا نعرف شيئا ولن نتحزر في كشف النقاب عن مثل هذه المزاعم حول الاستعداد للتعاون مع الأرواح والاتصال مع أصدقاء وأقارب فارقوا الحياة، ولكن اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأسئلة التي صغناها والأجوبة التي تلقيناها خلال ساعتين بلا انقطاع من الضربات والنقرات المجهولة، فيجب أن نهتم بالقيام بمؤازرة وتأكيد النظرية التي تعتبر هذه التجسيدات تنفيس من أرواح غادرت.

ومن المنطقي القول أن ننسب اعترافات الشقيقتين الى صفات ونزعات ناتجة عن مآزق شخصية فكلتاهما كانتا في مدرسة ابتدائية عند ابتداء الحوادث، وكلتاهما اندفعتا من ظلام الريف الى مركز كبير في واحدة من أكبر مدن العالم دفعة واحدة. ونتيجة لعلاقات "مارجريتا" الغرامية فقد أمست فتاة غير متوازنة فأدمنت شرب الخمرة والمخدرات وكذا شقيقتها "كاثرين" قبل زواجها من المحامي "هنري جنكين" وأنجبت له طفلين، ولكنه توفي فجأة.

في ظل هذه الظروف المأساوية وربما بتأثير أعداء الحركة الأرواحية، فلن يكون مدعاة للاندهاش اذا وصلت الشقيقتان الى حالة من الارتباك بين الحقيقة والوهم بالنسبة لأعمالهن المنفذة فلم يكن هناك سبيل للدفاع.

وبطول العام ١٩٠٤م أصبحت الشقيقتان "فوكس" من عداد الأموات، وفي نفس العام انهار جدار في بيتهم العتيق في قرية "هايدسفيل"، واكتشف في هذا الحطام بقايا جثة لم يعرف هويتها، ولكنها اثبات غامض للخطابات المرسلة الى الشقيقات "فوكس" قبل نصف قرن، وليس من الضروري القول أن تلك المعلومات جاءت عبر روح رجل ميت، ولكن هذا يظهر بأن أعمال الأخوات كانت في أقل تقدير حقيقية.

ولكن في غمرة الحق والزيف.. في الغموض المحير، فقد بدت مهنة الأخوات "فوكس" مثلا وانموذجا للأرواحية ذاتها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثامن

انطباعات عن الحياة الآخرة .

من اتصالات الأرواح والروايات وتجارب الاحتضار والنزع الأخير.. نستطيع رسم صورة مدهشة ومتماسكة لطبيعة عالم ما وراء القبور.... ومعنى الموت.

تطالع في هذا الباب:

١-ماذا يحدث لنا بعد الموت؟

٢-الأراضي المجهولة.

٣-رحلة الروح.

٤-هدف الموت.

٥-عد يا طفلي...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

ماذا يحدث لنا بعد الموت؟

من أعظم الحتميات للانسان الموت.... كيف ننظر لهذه (الصدمة) العظمى؟ وما هي الأسباب التي تدعونا للاعتقاد بالحياة الآخرة؟.

ماذا يحدث حينما نفارق الحياة؟ لا شيء؟ حياة خالدة؟ أم أمر غامض خيالي؟

أصحاب المذهب المادي والالحادي لايجيبون على شيء من هذه التساؤلات، لأن الحياة بالنسبة لهم مجرد عملية بيولوجية، وحالما يفنى الجسد تموت الشخصية معه، مثلما تتوقف الطاقة الكهربائية عندما تفنى البطارية. مثل هؤلاء يؤمنون بأن (الحياة لاتسلك سبيلا ثانيا).

أما أصحاب المذهب العقلي فقد أشاروا أن الايمان الراسخ والقديم بالحياة الآخرة هو مجرد انعكاس خوف الانسان من الموت ولذلك يخففون من آلامهم بهذه السلوى.. عزاء الخلود بعد الموت.

ونجد عبر التاريخ البشري أن الانسان لم يتجنب الأمور اللاتصورية والخيالية أو خلق ستار من التفاؤل الطفولي والطفسي، ويعتقد الماديون أن هذا مجرد خوف وجبن وتضليل فكري وعقلي، ولكن علينا أن نواجه الحقائق بعد كل هذه الآراء ونقول بأن الحقيقة الوحيدة في الحياة هي الموت.

ماذا حول مبدأ (الحياة الخالدة)؟.

لقد أتت جميع الأديان بفكرة لا تختلف عليها وهي أن الانسان يحيا جسديا بعد الموت، بشكل أو بآخر. ومن الممكن القول أنه كلما كان الدين ممتع عقليا، كلما صور بالتأكيد بعضا من أطر (الحياة الخالدة) لنذر من الأوليات الأبدية للفرد سواء أكانت نوع من الفردوس أو وسط عذاب الجحيم. واذا كان الماديون على صواب، فلا حاجة بنا لطرح مزيد من التساؤلات، أما اذا كان المتدينون على صواب، اذا فيتوجب على كل امرء أن يسعى لخلاصه وآخرته. ولكن ما دمنا في سياق الدين فان الايمان بالحياة الآخرة يبقى مسألة اعتقاد والموت وحده كفيل بالبرهان على وجودها أو عدمها.

ولكن ماذا لو لم يكن أي من هذين المبدأين على صواب؟! ماذا اذا بقي شيء كومضة حياة أو ذرة من الشخصية الانسانية على قيد الحياة وولج باب وجود فريد، لا ليجزي أو يعاقب ولكن لمجرد اطاعة قانون طبيعي؟

واليوم يشعر عدد من الباحثين الروحيين أن توازن الدليل يوحي أن (شيئا ما يبقى ليس بالضرورة لوقت طويل بعد الموت، وليس بالضرورة أيضا كامل شخصيةالمرء). ويعتقد هؤلاء أن أجزاء من جهاز الذاكرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفردي وبعض من سمات الشخصية أحيانا تبقى حية لبعض من الوقت، ومن الممكن للذات المحررة من الجسد أن تلاحظ من قبل الأحياء التي عرفتهم من قبل، ولكن ربما فيما بعد تتفسخ وتتحطم للأبد.

ان التحليلات الموضوعية للدلائل المزعومة عن البقاء البشري تأخذ اهتماما على نطاق واسع في جمعية الأبحاث الروحية التي تأسست في لندن عام ١٨٨٢م.

عقول مغلقة:

عندما توسعت آفاق المعرفة تعزز موقع المذهب المادي، وحتى أواسط القرن التاسع عشر كان (المفكر) يعتبر بشكل عام شخصا حرر نفسه من عوائق وقيود (الخرافة والمعتقدات الخرافية)، وازاء شعورهم بأنهم موضع هجوم الجميع، عزم أصحاب المذاهب الدينية اغلاق عقولهم للحقائق التي تقوض مراكزهم، وتبنوا بشكل تهكمي ذلك الموقف الذي يأخذه بعض العلماء عند مجابهتهم بدليل قوي لحوادث غير عادية معينة وهو (عندما لا تؤمن به فهو اذن غير صحيح).

وفي ضوء مثل هذه العقلية الصعبة كانت النتائج المجسدة غير مقبولة؛ فعندما تقع حادثة صارخة كانت تنسب الى (الأرواح الشريرة) الأصوات المستعصية على التفسير.

وفي عام ١٨٤٨م ولدت الحركة الأرواحية في منزل عائلة "فوكس" في "هايدسفيل" بولاية نيويورك حيث ثبت دليل (بقاء الروح) وأصبحت حركة مميزة في العالم الغربي واعتقد أتباع هذا المذهب أن ايمانهم يجسد بلا جدال استمرار الحياة بعد الموت وأشاروا الى الجلسات الاستحضارية التي رفعت فيها الأرواح مناضد ثقيلة وعزفت على الآلات الموسيقية وتحدثوا بأصواتهم لأقاربهم ومعارفهم وذكروهم بحوادث حصلت لهم في الماضي، وفي أحيان أخرى تجسدت الأرواح ماديا أمام الحضور.

لكن العلماء رفضوا ما حدث في غرفة الاستحضار الروحي، بينما رد عليهم الأرواحيون والمسيحيون المتشددون بأن الاكتشافات العلمية هي نتاج ذكاء الشياطين!

في جو التطرف المائج والهائج هذا ولدت جمعية الأبحاث الروحية، وكان الأعضاء المؤسسون مجموعة من المفكرين البريطانيين الذين اعترضوا الأبراج العاجية التي لاذ بها (المؤمنون) و (المتشككون) والذين شعروا أيضا بأن التقييم الموضوعي للظواهر الغير عادية قد تأخر عصورا طويلة.

وقد قامت الجمعية بالاضافة الى مؤسسات مماثلة لها في بلدان أخرى بجمع كل ما يتعلق بالظواهر الروحية والتي قدمت مفاتيح عظيمة لألغاز حياة ما بعد الموت، ويمكن أن تصنف هذه الظواهر الضخمة وذلك منذ بدء البحث عنها عام ١٨٨٢م كما يلي:

الأوهام، الاتصالات عبر الوسطاء، المراسلات التبادلية، المتصلون المتداخلون، الأوهام التي يراها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتضرون، تجارب المرض خلال (الموت السريري)، تجارب ما خارج الجسد، اختبارات الشيفرة والمركبات المعقدة، مواشيق الانجلاء، دليل التقمص، ظاهر الصوت الالكتروني.

الأوهام Phantasm:

كانت أولى انجازات جمعية الأبحاث الروحية اجراء احصاء لحالات الهذيان أو الهلوسة Hallucination، وجمعت اجابات ١٧٪ ألفا من استفتاء حول انتشار تجارب الهذيان، وبعد دراستها بدقة تبين أن ٨٪ منها تجارب حقيقية، وقد قام الأعضاء الرواد لهذه الجمعية بالبحث النقدي لهذه التجارب وضم النتائج في مجلدين كبيرين كان محورهما أشباح الأحياء والشخصية الانسانية وبقائها في حالة الموت الفيزيائي، فقد قيل بأنه بعد موت بعض الأفراد بـ١٢٪ ساعة ظهرت أشباحهم أو أطيافهم وقد أسند الباحثون هذا الأمر الى حالة التحول الفكري Thought transference من الفرد المتوفي حديثا الى الأحياء ممن احتك بهم، حيث تؤجل حتى تكون الظروف مؤاتية ليتسنى له الظهور، عدد من هذه الحالات تصنف على أنها أدلة ثابتة على البقاء بعد الموت -مؤقتا على الأقل-.

ويتفق معظم علماء الباراسيكولوجي والذين قبلوا دليل الأوهام أو الأشباح أن التحول الفكري الذي يتضمن الأفكار والمشاعر والخيالات السمعية والبصرية التي تصنف في حالة الادراك ما فوق الحسي Extra sensory perception واختصارا ESP، هو ملكة وقدرة بعض العقول البشرية على شرح وتفسير (أوهام الأحياء). وهناك أفراد (ظنوا) بأنهم قاموا بأنفسهم برحلات نجمية، أي السفر لبرهة من الزمن خارج نطاق الجسد، والتقوا بأصحابهم وأقاربهم، وهذا ما يؤكد حالة التحول الفكري.

ويؤكد هؤلاء بأنهم لم (يروا) الحجرات فحسب والتي قصدوها بأنفسهم عقليا. بل وصفوا بصورة دقيقة بعض المعالم كتغير الأثاث مثلا مع أن أنفسهم الواعية كانت تجهل هذا الأمر، والأدهى من هذا أن أصدقاءهم شاهدوهم وهم يقومون (بالزيارة)، وأحيانا يقوم الغرباء الحاضرين لظهور الشبح بوصفه وصفا دقيقا.

ولقد ظهرت ٦-٧٪ من الأشباح المسجلة لدى جمعية الأبحاث الروحية لفترة طويلة بعد الموت ويفسرون الظاهرة على أنها اتصالات تخاطرية مؤجلة delayed telepathic communication وبعضهم اتهم هذا العدد الضئيل من الحالات بالخداع والمبالغة أو هوية مغالطة.. أحلام وما شابه وعند سبر هذه الاحتمالات لم تكن النتائج وافية ومشجعة.

لقد أظهرت حالات أشباح أو أوهام الموتى الحقيقية دلائل عامة، ففي بعضها قام الشبح بتقديم معلومات كانت مجهولة الى المميزات والمدركات، في حالات أخرى أظهرت هدفها الواضح والمعرف. وحالات ساعدت المدرك على التعرف على ميت مجهول عن طريق صورة فوتوغرافية أو رسم بعض مميزاته وفي بعض الأحيان شاهد أناس مختلفون في أمكنة مختلفة وكل على حدة ذات الشبح! واعتقد بعض الباحثين أن هذه الحالات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي أشار الشبح فيها لهدف محدد سبب ظهوره يمكن أن تشير الى وجود دليل البقاء وربما دليل على البقاء المؤقت فقط، ولكن لابأس بهذا فكلما بقيت الذاكرة كلما تم تذكر الحوادث الماضية، فالتوق لأن تتصل الروح بشيء ما هو استمرار لهذا التوق عندما كانت جسدا يسعى وبذلك يتم اشباع هدفها ورغبتها؛ وربما عند تحقيق رغبتها تفنى وتموت!

منذ الأيام الأولى لجمعية الأبحاث الروحية قام الباحثون بدراسة وتسجيل دلائل البقاء المستقاة عن هذه الأشباح وكان الباحثون بين مؤيد ومعارض لفكرة البقاء.. ولكن يمكن أن نقول أن الباحثين المعنيين لم يقتنعوا بفكرة البقاء بالاستناد الى دليل الأشباح لوحده.

الاتصال عبر الوسطاء الروحيين: Communication through mediums

كما قامت جمعية الأبحاث الروحية بتقصي أمر الأوهام والأشباح، كذلك وجهت عناية خاصة نحو فعاليات الوسطاء. هذه المجموعة من الناس وهم من النساء غالبا لهم مواهب روحية غير عادية تعرض بطرق عدة. وينقسم الوسطاء الى عقليون Mental وفيزيائيون Physical، فأما الوسطاء العقليون فانهم يستعرضون الظاهرة خلال وقوعهم في حالة الغشية والتي يتحدث خلالها (الضابط الروحي) Controle (الذي يلعب دور الحاجب في السماح للأرواح الأخرى للاتصال مع الأحياء أو يكون مرشدا روحيا)، ويكون موته مختلفا تماما عن صوت الوسيط، وفي بعض الأحيان يتحدث بلغة مختلفة، لذلك فالمرأة الأوربية يمكن أن تأخذ مؤقتا طراز وصوت المرأة الصينية على سبيل المثال.

وتقوم المرشدات الروحية من خلال شخصية الوسيط بتقديم أرواح مزعومة أخرى لها صوتها وايماءاتها الخاصة ولها معلوماتها الخاصة التي تعطى للحضور، مثل هذه الأرواح يمكن أن تكون مقنعة الى حد كبير، ويتمتع الوسطاء الروحيون عادة بمواهب فذة في الاستبصار والادراك الثاقب وصفات أخرى من الادراك ما فوق الحسي الـESP، وأحيانا يتصل هؤلاء مع الأرواح بواسطة (اللويحة) Planchette وهي لوحة صغيرة قائمة على عجلتين وقلم عمودي تكتب آليا عند مسّها بالأصابع مثل حالة "بيشنس ورث"، أو ربما من خلال النصوص الأتوماتيكية أو رسم لوحات العظماء وتأليف القطع الموسيقية لكبار الموسيقيين.

وهناك ضرب آخر من الوسطاء يعرف بالوسيط ذي الصوت المباشر Direct voice medium الذي لا يستلزم حالة الغشية ويتحدث بأصوات مجاورة لكلا الجنسين وبلكنات متنوعة وأحيانا بلغات مختلفة.

ان هذه الاتصالات الروحية عبر الوسائط السالفة الذكر كانت ناجحة في الغالب، ولم يخل الأمر من الابتذال الغريب ففي أوائل عهد الحركة الأرواحية، كانت يزعم أن الأرواح تظهر لتدخين (السيجار) وشرب (الويسكي) لعدم توفرهما في الحياة الآخرة!

الا أن الكثير من الدلائل تشبه تعاليم الديانات الشرقية وأهمها أن أولى مراحل الحياة الآخرة يتطلب عبور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مملكة الوهم Realm of illusion فيها يحق للأنا الانغماس واطلاق العنان للملذات.

اتصالات أخرى اتصفت بالمستوى الأخلاقيّ والأدبي العالي، ولكنها كانت تتهرب من اعطاء وصف بيّن وجليّ لما ينتظرنا على الجانب الآخر من الحياة وتكتفي بالقول أن وجود الروح لا يوصف، ولكن بعض من الأرواح القليلة جدا أبدت استعدادها لتقديم المعلومات، وانبثق من خلال اتصالاتهم صورة متماسكة ومتساوية غريبة للحياة الآخرة.

وناتي للحديث عن الوسطاء الفيزيائيون، وباختصار فحضورهم يؤدي الى ظواهر فيزيائية سواء غطوا في غشية أم لا، ومن هذه الظواهر النقرات الصاخبة الصادرة عن منضدة الاستحضار الروحي أو من زوايا الحجرة، وأحيانا تكون هذه النقرات عبارة عن شيفرة ذكية تحاول ايصال رسالة ما.

وهناك أيضا ظواهر استحراك المادة Telekinetic حيث تتحرك مواد صلبة وكأن أفراد أخفياء يحملونها، وأيضا يطوف الوسيط أميالاً في الهواء أو الأشياء التي حوله، وقيام أيد غير مرئية بالعزف على الآلات الموسيقية وهناك التجسد المادي الحقيقي للروح.

لقد كانت معظم هذه الظواهر ملفقة بالرغم من حداثة الحركة الأرواحية، ولكن ما يزال هناك أيضا بعض الظواهر الفيزيائية الحقيقية تتحدى التفسير (العقلي)، وقد أقيمت العديد من الاختبارات لكشف زيف بعض الظواهر أو حقيقتها، أحد هذه الاختبارات كان عبارة عن وضع وعاء الشمع الذائب الساخن في جلسة استحضارية فيزيائية، وخلال العمل غطست (الروح) المتجسدة ماديا يدها في القالب الشمعي الذي حافظ على الأثر بسرعة وتجمد وترك لنا يدا مجسمة من الشمع!

ولكن رغم ان هذه التأثيرات الخارقة لا تثبت بحد ذاتها البقاء بعد الموت، فهناك معلومات مكدسة عند جمعية الأبحاث الروحية تحتوي على دلائل أكثر ثباتا ورسوما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

الأراضي المجهولة

كيف السبيل لمعرفة أننا حقا نحيا بعد موتنا؟ هل يجب أن يبقى ، كما يعتقد البعض لغزا غامضا؟
لكن قدرا مدهشا من الدلائل تشير الى وجود الحياة الآخرة حقا.

كانت جمعية الأبحاث الروحية الـ(S.P.R) محظوظة في أوائل عهدها بانضمام كادر ذكي ومثقف جدا من الوسطاء الروحيين اليها ما تزال أسماءهم لامعة حتى الآن عند الباحثين الروحيين، ومن أولئك السيدة "بيبر" والسيدة "ثومبسون" والسيدة "ويلليت" و"اليوناردو" و"غاريت" وآخرون.
بعض هذه الأسماء كانوا من الوسطاء الفيزيائيين ولكن معظمهم كانوا وسطاء عقليين، ومن الملاحظ أن الوسطاء الفيزيائيين قد تقلص عددهم بشكل كبير ذلك بسبب تعقد مناهج وأسس البحث والتحري لدى الباحثين.
ويقول البعض الذين يؤمنون بأن السلوك البشري تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها والذين يعبرون عن موقفهم بالتهكم والسخرية والمعروفين بأصحاب المذهب الكلبي Cynic أن أرجحية القبض عليك متلبسا خلال قيامك بالخداع لأمر عظيم هذه الأيام لأن قليل جدا من الناس يلجأ الى سلك سبيل الوسائطية الفيزيائية، وهناك وجهة نظر تقول بأن وجود أجهزة معقدة ومدروسة للتحري عن الوسيط الفيزيائي يمكن أن يؤدي الى كبح الميكانيكية الدقيقة التي تؤدي لانتاج تلك الظواهر. وهناك أيضا تأثير المختبر -بكسر الباء- Eperimenter effect حيث يكون لبعض المتشككين وبعض الباحثين التجريبين الموضوعيين تأثير محبط ومثبط على نشاطات غرفة الاستحضار.
وبالرغم أن فريقا من الوسطاء الروحيين في جمعية الأبحاث الروحية قد توصلوا الى نتائج مقنعة جدا حول الحياة الآخرة، الا أن أعضاء الجمعية انقسموا الى فريقين حول تلك الدلائل.
ولكنهم اتفقوا أن التحول الفكري الذي يتضمن ايمال الأفكار والمشاعر والصور والأموات وحتى الروائح قد اثبت بعد الشك المنطقي فيه.
وبعد ثلاثة عقود من صدور تلك الأحكام والنتائج، قام "ج.ب. راين" Rhine بالثورة على أساليب البحث الروحي التقليدي Psychical أي الدراسة العلمية للظواهر الخارقة للطبيعة وذلك بالاستناد الى الباراسيكولوجي Parapsychology وهو معاملة الظواهر الروحية كتعبيرات عن فعاليات ذهنية غامضة، والادراك ما فوق الحسي والاستحراك والادراك ما فوق الحسي الكلي الأكبر General Super ESP، وكل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الخيارات السيكولوجية فسرت اثبات الوسطاء للحياة بعد الموت.

وزعم أن الـESP تفسر كل المعلومات الغريبة والصحيحة التي يعطيها الوسيط الى من حوله والتي يظهر أن مصدرها هو أحد الأقارب الذين فارقوا الحياة، فبواسطة الـESP يستطيع العقل البشري أن يتصل مع أدمغة الآخرين وغالبا حرفيا بدون أن يكون واعيا لما يقوم به، والذهن ما فوق المادة أوالـPK هو قوة غامضة تبذلها عقول وأذهان موهوبة الى أقصى طاقاتها للسيطرة على المواد غير الحية Inanimate، وبهذه الحالة يمكن تفسير ظاهرة منضدة الروح المستديرة والطرقات والنقرات وما شابه ونظرية الادراك ما فوق الحسي الكلي الأكبر تقول أنه بامكان بعض الأذهان البشرية التقاط أو ادراك المعلومات والمعطيات، ليس من العقول البشرية الأخرى وحسب، بل من السجلات المكتوبة أو المطبوعة أو أي نوع آخر أيضا ويضمنها في شكل يشبه الـ"ميكروفيلم" وينظمها ثم ينتجها على أنها كل متكامل.

اذا كانت هذه النظرية صحيحة فهي ستدمر كل اثباتات وبراهين الحياة بعد الموت، لأن الخطابات والرسائل التي وردت عبر الأموات يمكن أن تكون نظريا محصلة لهذه النظرية. واذا ما تطرقنا الآن الى أدبيات الثيوصوفية Theosophy وهي المعرفة عن طريق الكشف الصوفي والتأمل الفلسفي، نجد أن تخزين هذا الكم من المعرفة الانسانية يدعى بالسجلات الآكاشية Akashic records. وهناك بعض الوسطاء الروحيون يعتقدون أن لهم (مدخلا) الى ملفاتها. لذلك يمكن أن تكون للسجلات بطريقة ما مفتاحا الى مراجعها ليتسنى للوسيط اصدار رواية مقنعة عن حياة امرء على الأرض مثلا.

وهناك مجادلتان كبيرتان ضد دليل البقاء الذي قدمه الوسطاء. المجادلة الأولى هي ما يدعيه الوسيط من حصوله على ضابط Controle أو مرشد للأرواح هو عبارة عن شخصيات منفصلة أو مركبة والتي اكتشفها الأطباء النفسيون صدفة. ويقولون بأن هذه الشخصيات قد شكلت بسبب انفصام بعض العمليات الذهنية عن المنبع الأساسي للوعي، ويمكن أن يؤدي بروز هذه (الذوات الأخرى) الى السيطرة التامة على الشخص ويمكن أن تتطور الى مرض خطير، وهناك حالات سيطرت فيها أكثر من ١٢/ شخصية ثانوية على شخص واحد وكانت تبرز فيه اما دوريا أو تتصارع فيما بينها للحصول على مركز التقمص والتملك! واكتشفت مثل هذه التجسيدات عند تعريض أناس عاديين -أو اعتقدوا أنهم كذلك- لعملية التنويم المغناطيسي، ولذا فان الوسيط الروحي بطبيعته أكثر قابلية للتأثر لحالات الشخصيات الثانوية.

الملفّق البارع:

ومن القدرات الاستثنائية للعقل البشري هناك قدرته على خلق الأساطير Mythopoeia وهي القدرة الخارقة على خلق الأساطير والخرافات أو روايات تفصيلية مقنعة الى حد كبير وذلك في غضون التنويم المغغناطيسي النكوصي Hypnotic regression، ويمكن أن يقوم العقل الباطن بالتزوير في عرض حقائق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الحياة الماضية، ويمكن بعض الوسطاء الروحيين على تقليد الأصوات والسلوكية وخط اليد وحتى أسلوب التلحين الموسيقي أو الرسم لكبار الفنانين الذين فارقوا الحياة.

ويمكن أن تلعب الـ(ميثوبويا) دورا في قدرة الوسطاء الروحيين على الغناء خلال الغشية أو التحدث بلغات غامضة، وهذه فرضية يمكن أن تفسر عديدا من الظواهر الغريبة التي اعتبرت دلائل وبراهين على البقاء بعد الموت مثل:

١-المراسلات التبادلية Cross-Correspondence:

بعد وفاة الأعضاء المؤسسين لجمعية الأبحاث الروحية وخاصة وفاة "ف. مايرز" Myers عام ١٩٠١م أدى الى حدوث ظاهرة غريبة غير طبيعية وهي ظاهرة المراسلات التبادلية. وهي عبارة عن رسائل مجزأة تلقاها اثنان أو أكثر من الوسطاء الروحيين في أوقات وأماكن مختلفة، وهؤلاء الوسطاء لايربطهم أي رابط. وهذه الرسائل تكون في أجزائها هرائية غير ذات معنى، وفي تمامها وكمالها تعطي المعنى المراد، وقد استغرق جمع وتصنيف هذه المراسلات حوالي ثلاثين عاما. وقد اعتبر توقيت صدور هذه المراسلات، الذي تصادف مع وفاة هؤلاء الذين سعوا خلال حياتهم لحل ألغاز الموت، كدليل لبعض الباحثين عمن كان وراء الظاهرة. وكأن مؤسسي الجمعية الروحية قد عقدوا اجتماعا في حياتهم الآخرة وقالوا: "لابد أن أي خطاب روحي سنرسله ويتضمن معلومات مباشرة سيعزوه الباحثون لنظرية التحول الفكري، اذا فلنستنبط منهجا في الاتصال لامجال في تأويله لهذه النظرية!".

وبالتأكيد لم يتم تأويل هذه الرسائل الروحية للتحول الفكري بسبب تجزيئها وتلقيها عبر وسطاء روحيين ليس بينهم صلة. وقد كانت موضوعات الخطابات الروحية من شعر واشارات كلاسيكية واسعة المعرفة تدل على خصائص تميز بها بعض أعضاء الجمعية الروحيه قبل وفاتهم وتفوقهم في مثل تلك المجالات، ويعتقد الباحثون أن المراسلات التبادلية هي من أفضل براهين الحياة الآخرة بالرغم من اسناد معظم المراسلات التبادلية الى نظرية الادراك ما فوق الحسي الكلي GESP.

وقد كان هدف التجربة اقناع الانسان باستمرار الوجود بالرغم من الصعوبات التي واجهها القائمون على هذه التجربة، ورغم الشك بصحتها فان التجربة الكبيرة المجهدة تعطي النذر اليسير عما يحدث بعد الموت وأهمها أن الموت أو الروح تحتفظ بشيء من عاداتها الدنيوية في التفكير وبعض سمات ومميزات شخصيتها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢-المتطلون المتداخلون Drop-in Communicator:

كان يتخلل بعض الجلسات الاستحضارية تدخل أرواح زائرة غير متوقعة لايعرفها أحد من الحضور أو الوسطاء وأعطت هذه الأرواح معلومات عن أنفسها اكتشف فيما بعد أنها صحيحة فعليا وجوهريا، ويمكن تفسير هذه الظاهرة باللجوء الى نظرية الادراك ما فوق الحسي الكلي ولكنها أيضا لاتفسر هدف هذه المعلومات التي لاتتعلق بأي من الحاضرين.

٣-أشباح على الرحب والسعة Welcoming phantasms:

هؤلاء الذين يشهدون احتضار أحد أعزائهم يقولون بأنه يرى بشكل جلي أصدقاءه وأقاربه الموتى يستعدون لاستقباله في (الجانب الآخر)، ولكن ربما تكون هذه الادعاءات مجرد هذيانات وهلوسات أو ميكانيكية طبيعية لرمي السكينة في فؤاد مفارق الدنيا. ولكن هذا لايفسر حالات يفغر المحتضر فاه دهشا عند رؤيته لشبح قريب له يزوره لم يكن يعلم أحد من الأحياء أنه قد توفي من قبل!

٤-الموت السريري (الايكلنيكي):

منذ أوائل الستينات انشغل الباحثون بتجارب عن أناس ماتوا (سريريا) وغالبا في غرف العمليات ولكن سرعان ما رجعوا الى الحياة، ورووا تجاربهم المتشابهة تقريبا سواء أكانوا يؤمنون بالحياة الآخرة أم لا. وتتلخص بأنهم وعوا لمغادرتهم أجسادهم المسجاة ثم عبروا نفقا مظلما تبدو في طرفه الآخر بشائر النور، وما ان خرجوا من النفق حتى واجههم شكل مشع متألق أعمى توهجه قدرة أبصارهم على ادراكه، وكل حدد هويته بشكل متباين حسب مصادرهم الدينية وادعى الغربيون بأنه المسيح محاط بأصدقاء وأقارب لهم توفوا، وغمرهم هدوء وغبطة كبيرين، ثم قيل لهم بأن وقتهم لم يحن بعد وعليهم أن يعودوا أدراجهم، وقالوا بأنهم أجبروا على العودة الى سكن أجسادهم والغريب أن الذين مروا بهذه التجربة لم يهابوا الموت ثانية بل أنهم تاقوا اليه....!

٥-تجارب خارج الجسد:

رافد آخر لدليل وجودنا خارج الجسد الفيزيائي هو ما يسمى بتجارب خارج الجسد Cobes، فقد مر العديدون بحالة غريبة وجدوا أنفسهم يحومون فوق أجسادهم المسجاة اللاواعية، ويحدث هذا غالبا في لحظات الأزمة كالحوادث والتعذيب أو خلال العمليات الجراحية حيث أدهش بعض المرضى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الممرضين والجراحين بأن أخبروهم بمختلف مراحل اجراء العملية بكل دقة خلال اجرائها عليهم. وقد زعم قليل من هؤلاء أن بمقدرهم مغادرة أجسادهم متى شاؤوا.

٦-اختبارات الشيفرة والمركبات المعقدة:

وضع بعض الأحياء بعض اختبارات الشيفرة والمركبات واحتفظوا بحلولها معهم، حتى عندما يتوفاهم الله سيقومون بايصال هذه الحلول الى الأحياء من البشر عبر أصدقائهم أو الوسطاء الروحيين. ولكن حتى الآن لم تنجح أي من هذه الاختبارات بالرغم من عددها القليل نسبيا.

٧-مواثيق الانجلاء:

كان الأصدقاء والمحبون يعقدون مواثيقا وعهودا يظهر فيها أحدهم للآخر في حال وفاته أولا وتحت ظروف خاصة ومعينة.. ويزعمون أنهم قد نجحوا بذلك. ولكن الحزن يلعب دورا كبيرا في خلق الأوهام وحالات الهلوسة عند فقد عزيز، مما يؤدي الى تجسيد الميت العزيز أمامه فيعتقده حقيقيا ولكن هذا ما هو الا جزء من مسكن طبيعي لروحه ونفسه، ويمكن تأويل هذه الحالة الى نظرية ما فوق الادراك الحسي وتشابه الى حد كبير أشباح الأزمات.

٨-التقمص:

لاتشير عملية التقمص Reincarnation الى احيائنا أو اعادة ولادتنا لعدة مرات فحسب، بل تجيب على سؤال أزلي: لم نولد؟ وتشير عدة عمليات كالتنويم المغناطيسي النكوصي للحياة الماضية، وبعض ذاكرات الأطفال العفوية التي تشير الى كينونة شخصية أخرى فيهم، والذاكرة الموغلة لبعض البالغين، وبعض تجارب الـ"ديجوافو" De'javu تشير الى أن عملية التقمص عملية ممكنة رغم سهولة تفسير هذه الظواهر على ضوء نظريات أخرى. ويؤمن البعض أنه على الانسان أن يخضع لسلطان الكائنات الأرضية ليصل الى الكمال التقريبي لروحه عندها يصبح كالآلهة أو يستمر في مستوى الطهارة الروحية للوجود، والبعض يعتقد أن ليس بامكان أي انسان أن يتقمص بالرغم من عدم معرفتنا بقواعد وميكانيكية هذه العملية.

وقد قام "د.ايان ستيفنسون" في الولايات المتحدة والبروفيسور في جامعة (فرجينيا) بمسح شامل دقيق وعلمي لدلائل عملية التقمص، وجمع مئات الحالات لأشخاص ادعوا أنهم عاشوا قبلا ووصل الى استنتاج يقول: "أن الانسان العقلاني يؤمن بالتقمص في استناده الى الدلائل الموجودة"، ولكن يبقى التقمص للكثيرين مسألة (ايمان) وحسب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩-ظاهرة الصوت الألكتروني:

لقد سجلت أشرطة التسجيل أصوات الموتى. هذا ما اكتشفه السويديان "جورغينسن" Jurgenson و"راوديف" Raudive في أوائل الستينات وأعجبوا بهذه الظاهرة أيّما اعجاب. ولكن حتى نصدق القول فهذه الأصوات ومهما كان مصدرها لاتضيف شيئا الى معلوماتنا عن الحياة الآخرة.

وبرغم الاهتمام الزائد والمتعاظم حول الأبحاث الروحية وما فوق العادية، فان معظم الناس يؤمنون ببقاء الروح بعد موت الجسد وذلك بسبب خلفياتهم الدينية التي تقول أن الايمان بالحياة الآخرة هي أمر مطلق، وهذا الاعتقاد له جذور ضاربة في أعماق التاريخ الانساني وأقدمها عادات الدفن التي تظهر أن الانسان القديم آمن بالحياة والبعث بعد الموت، وحتى اليوم فان الديانات الرئيسية تعتبر البقاء بعد الموت أمر مسلم به. وتتباين أكثر الديانات الرفيعة بشكل واسع في مبادئها حول هدف الانسان المطلق. فبالنسبة لتعاليم الديانتين البوذية والهندوسية فان الموت هو هروب من آلام وبؤس التجسد الدنيوي الى الاتحاد الصوفي المبارك مع الـ"براهما" Brahma المبدأ الأعظم والأسمى، أو بالنسبة للبوذية هو دخول الـ(نيرفانا*) Nirvana حيث تتوه الذات فيها في المطلق واللامحدودية.

وفي معتقدات الاغريق والرومان وقدماء اليهود أن الروح تغادر بعد الموت الجسد الى وجود غير مرض في ظلال "حادس" Hades وهو مثوى الأموات في الـ(ميثولوجيا الاغريقية) أو (شيئول) Sheol (عالم الموتى)، وفيما بعد آمن اليهود بمبدأ بعث الصالحين المستقيمين للالتحام والمشاركة مع الآباء** Patriarchs، ولكن حتى اليوم ليس لليهودية مذهبا معينا للحياة الخالدة للانسان. ومن مصر القديمة والـ"زرادشتية" Zoroastrianism تحدرت فكرة يوم الحساب الى الديانات الرئيسية اليهودية والمسيحية والاسلام مع مبادىء ناشئة عن المجازاة والعقاب والجنة والأعراف والليمبوس Limbo ويشبه الأعراف حيث تقطن فيه الأرواح التي تحرم دخول الجنة لغير ذنب اقترفته، والجحيم.

ولكن المؤمن أو الملحد، الفيلسوف أو المادي وكل امرء منا سيأتيه وقت يرى فيه الموت طال الزمن أم قصر. عندها فقط سنعثر على الحقيقة الأسطورية!

* النيرفانا: السعادة القصوى التي تتخطى الألم وتلتمس من طريق قتل شهوات النفس (البوذية).
** الآباء البطريركيين هم آباء الجنس المذكورين في التوراة. (المترجم)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

رحلة الروح

هل تستمر أرواح الموتى في الحياة؟ هل تذهب الأرواح حقا الى الفردوس أو الجحيم أو الأعراف أو الى أي مستوى آخرا للوجود ما يزال مجهولا؟
واذا كانت تستمر في الحياة فكيف نعرف عن تجاربها؟
هذا الفصل يقدم بعضا من دلائل الحياة الآخرة.

ان الاتصالات التي يقال أنها قادمة من (الجانب الآخر) تعلل بشكل عام ببعض من الشك والريبة حتى من أكثر المؤمنين بمثل هذه المعتقدات. ومن الطبيعي أن تنسب هذه الروايات الى التفكيرالرغبي أو آمال غير مبررة ومخاوف مروعة، ولهذا السبب لايدرك معظمنا الكم الهائل للروايات التي يزعم أنها تصف العالم الآخر مصدرها أناس (هم هناك الآن)!

واذا ما توقفنا للحيظات في شكنا بهذا الأمر، فسنرى أن هذه الروايات لا تقدم دليلا على وجود الحياة الآخرة فحسب بل تصف بشكل مدهش ومتماسك ما يحدث لذلك الذي اعتبر.. ميتا. وبالطبع لايمكن التحقق من صحة هذه الروايات أو التحري عنها بطريقة غير مغرضة وباسلوب متفتح.

ولكن من هم هؤلاء الذين شهدوا مجريات الآخرة واتصلوا مع الأحياء بهدف منحهم تلك المعلومات التي تنشر لأول مرة؟

شاهد مسند:

ليس من السهل أبدا أن يتلقى الوسطاء الروحيون معلومات من الموتى، ولسنا مجبرين أيضا على قبول أية اتصالات روحية مبتذلة أو محرفة، بل يجب اصطفاء الأفضل فيها والأكثر اتزانا وتماسكا وعقلانية. وقد قامت جمعية الأبحاث الروحية وكلية الدراسات الروحية في انكلترة بجمع كما شامل من هذه المعلومات منذ أكثر من مائة عام عن طريق مصادر ذكية نزيهة تلقاها وسطاء روحيون حسنوا السمعة.

ومهمتنا نحن هنا أن نحكم على هذه الاتصالات الروحية في ضوء فضائلها وردود الفعل التي توقظها في أنفسنا، ويبقى أن نقول شاهد جيد خير من متلق جيد، اذا مالذي ترويه لنا تلك الاطلاعات؟ اذا كنا نحيا بعد الموت حقا، فلا بد اذن أن الجانب الذي يبقى بعد الموت هو ما كان ملازما لنا خلال حياتنا وهذا ما روته لنا التجارب، ومن تلك الجوانب بنك الذاكرة والعواطف والمبادىء العقلية التي ملكناها قبل الموت،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالمرء يبدأ من حيث غادر، ولكن مالذي يبقى منا، الرجل الكهل التعب أم الشاب المفعم بالحيوية والنشاط أو هذا المترع بالمثاليات الخادعة؟

ان الجواب المعتمد على الكميات الهائلة لهذه الدلائل يشير أن المرء ينتفع بخصوصية مكوناته الباطنية المتراكمة عن كل حيواته الماضية، ويستطيع أن يستوطنها مؤقتا أو يستمر في جانب واحد منها أو أكثر. وكل تلك الذوات الناقصة جعلتنا على ما نحن عليه، وتقول أصوات العالم الآخر أن المرء سيلقى كل ذواته ثانية بعد موته حتى يفهمها على ماهيتها الحقة ويستفيد منها بتبنيها ثانية. وأفضل شاهد في هذا السياق هي السيدة "وينفريد كومب" المعروفة في الدوائر الأرواحية، بالسيدة "ويللييت" Willett، وقد كانت في حياتها أول امرأة انكليزية في هيئة قضاة الصلح ومندوبة في عصبة الأمم وكانت أيضا وسيطة روحية هاوية في المراسلات التبادلية. وبعد وفاتها تسلمت الوسيطة "جيرالدين كمنز" Cammins منها كثيرا من المعلومات بأسلوب الكتابة الأتوماتيكية، ومعظم هذه الرسائل تصف الحياة الآخرة، وتقول في احداها:

يتالف الكائن البشري من عدة ذوات أو عدة ذوات تسيطر عليها الذات العليا وهي كل من بعض ويصبح الانسان في المستوى الأعلى متحد روحيا.

ويبدو أن الموت ليس الحادثة الكلية والمطلقة التي يهابها البشر؛ ان حالة من الوعي المتبدل والمتغير وتشير الدلائل أنه لمن الأصعب أن يتخلص الانسان من الذات الدنيوية العتيقة وذلك كما افترض آنفا. وستستمر حدوده وجوانبه الشخصية حتى يجد لها مخرجا من مآزقها، فالموت بحد ذاته لايغيره بل يمنحه فرصة من نوع فريد ليغير نفسه.

في السماء السابعة:

وصفت الحياة بعد الموت عبر الاتصالات الروحية بأنها عملية تجري في سبعة عوالم، ويتميز كل عالم بصورة تصاعدية بنشاطه وانعاشه الروحي، وتقدم هذه العوالم السبعة أو القصور Mansions أو المراكز المرحلية، مهما اختلفت التسميات، بصورة رئيسية مستويات الوعي التي تنجز بتوسيع وتعميق الطبيعة الأخلاقية. ويساعد المرء في خلاصه ما يشبه الموجهون التربويون لهم مكانة أخلاقية سامية وصلوا الى هذه المرحلة لايدركها الوافدون الحديثو العهد، وهؤلاء المعلمون يكيفون أنفسهم لجعلها مفهومة. يلاحظ المرء بعد موته أن الحياة تستمر كعملية تعليمية.

ويصف معظم المتصلون الروحيون عملية الموت على أنها سلام وسكينة وحرية من الألم حتى لو عانى الجسد الفيزيائي خلال ساعاته الأخيرة من الألم والكرب، ويقول المتصلون الروحيون أن الألم لايرحل معهم الى الدار الآخرة، وأيضا أن الموت هو انسحاب تدريجي يرافق عادة بفترات متعاقبة من النوم أو اللاوعي، ثم يصفون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الاستيقاظ) وترحيب أعزاءهم الذين سبقوهم الى الموت بهم بل يرحب بهم أيضا غرباء ولكنهم هؤلاء يعرفون كل شيء عنهم حتى أسرارهم الدفينة. وهم ليسوا بملائكة يجلسون للحساب بل هي أرواح متطورة عما هو بشر، وغالبا ما تكون مواجهتهم مزعجة، فقد وصف دكتور في اللاهوت هذا اللقاء الذي زعم أنه قد حدث معه:

لقد اعتبر أحدهم وبصورة جلية أن حياتي الدنيوية -والتي اعتقدت في قرارة نفسي أنها هامة جدا- مجرد تحضير وتمهيد لعمل أعظم علي انجازه هنا هذا كان من أعظم مفاجآتي.

ويبدو أن التجارب في هذا المستوى مقررة جزئيا لأنماط قويمة من التفكير والسلوك بدون أي وسيلة متساوية وطبيعية، ويقول معظم المتصلون أن هذا المستوى الأول من التجربة شيئا لايفهم فالخيال هو الأهم والأعلى، وبعضهم أعطى هذاالمستوى اسم (التكوين المتميز) Idio-plastic ويعني الخلق عبر الأفكار وحسب، وقد تقوم بعض الأرواح بخلق بيئات ماضية لوطنها وممتلكاتها حولها ويعبرون بذلك عن معارضتهم للتخلي عنها وهجرها، وهناك أرواح لاتدرك أنها في عالم الموت الآن بل تظن نفسها تعيش حلما مفعما بالحيوية.

وبعض (التلاميذ) المعبئين روحيا لهذه البيئة التي تدعى (أرض الصيف) Summerland نقلوا عن "فريدريك مايرز" -الذي أصبح منهم- أنه قادر على خلق ما طاب له الحلم به والرغبة بالحصول عليه في حياته الدنيوية، ولكن هذا ليس معجزة، بل أن هذه (الأحلام) ليست تتميز بالحكمة أو بالصفة الروحية قط بل تمثل تدريجيا أنانية الانسان وماديته، وقد وجد البعض أنهم يسعون للخلود في العطلة الصيفية لكن عدة روايات أكدت أن هدف (أرض الصيف) هو تمكين سكانها للعثور على ما اعتقدوه فضيلة وهو ليس كذلك. ولكن ما هو نوع العالم الذي يجد الانسان نفسه محاطا به اذا ما كرس حياته للكسب الأناني أو اذا كان فريسة لجريمة أو ضحية ظلم وقسوة؟

انه يجد أن عاداته وسلوكياته العقلية تبقى كما تمثلت له في حياته ولذلك يفكر بما يمكنه أن يسهم في محيطه ما بعد الموت. واستغراق الذاتي هذا يفصله عن الاستمتاع بقدرة مشاعره وهذا يحدو الآخرين على المشاركة والمساعدة. وكما أن هناك (أرض الصيف) يوجد ضد لها هي (أرض الشقاء) Winterland وتصفها الروايات بظلامها الدامس والضباب الذي يلفها والأرض الجرداء القاحلة والأكواخ المتصدعة وهذا المحيط يعكس ذات الروح وفقرها وواقعها الأليم. هذه الأرواح في أرض الشقاء تغلب عليها الأنانية المطلقة فلا يشارك بعضهم بعضا ولا يمتعون أنفسهم أبدا، ولسوء طالعهم فانهم يعاملون الدخيل والغريب الذي يأتي من عالم أو مملكة سامية بازدراء وحقد شديدين بالرغم من أن هدف هؤلاء الغرباء تقديم العون والمساعدة لكي تغير هذه الذوات أسلوبها للأفضل، بل أنهم -كما قيل- يسدون آذانهم كي لايصغوا الى ما يقوله الغريب مثلما سدوها خلال حياتهم الدنيوية عند سماع نواقيس ضمائرهم. ومع ذلك فسيكون من الصعب العثور على ذات منحطة فاسقة ومنحلة الى حد كبير أو كليا، ولكنها طالما لا تريد الاصغاء للآخرين فمصيرها المكوث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في أرض الشقاء حتى يجد هؤلاء الذين يرغبون بمساعدته الجزء الأسمى من ذاته، وبالرغم أنهم لا يعاقبون فان معاناتهم ناجمة عن طبيعتهم الخاصة وبالارادة فقط يتم اصلاحها وتجديدها وكذلك اكتشاف وبناء صفاتهم ومميزاتهم المتأخرة مثل هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم في أرض الصيف. وكما أن أرض الصيف ليست بالجنة، كذلك أرض الشقاء ليست بالجحيم، وهدف وجود هاتان الحالتان هو تهذيب الروح وصقلها من دواخل المرء ونزعاته حتى اذا تم الأمر ترفع أصحاب أرض الصيف الى السماء الأولى.

وفي السماء الأولى تتطور المثل والأفكار الغيرية واللاذاتية حيث تكون الروح محبة للمساعدة وتتمتع بمباهج ليست سلبيّة ومع ذلك تستغلها بصورة شاقة للصعود نحو المقام الروحي، وهذا المستوى من الوعي والشعور هو الأعلى بالنسبة لأرض الصيف-السمرلاند. وهنا تظهر للروح طبيعتها الأولية خطوة بخطوة منذ كانت على الأرض، وتؤدي معرفة الذات هذه الى الهامها نحو الصواب واعادة تقييم لآثامها وخطاياه وضعف بصيرتها. وهنا من الصعب على الأرواح تقبل هذه المرحلة، فقد كان من السهل على الأرض تبرير الآثام أو حتى اخفائها، ولكن الآن تظهر ضمن اطارها الحقيقي ولا مجال للهروب.

كما يرانا الآخرون:

تسمى هذه العملية عادة بـ(الحساب) Judgement وقد زعم كثير من المتصلين الروحيين أن الله عز وجل لايقوم بهذا الحساب (كما في يوم القيامة)، وليس بواسطة كائنات سامية، بل أنه يأتي عن طريق الفرد وقناعته الذاتية واستثارته الداخلية. فمن المؤلم حقا أن يرى المرء ما فعله حتى يتم ادانته لنفسه بنفسه. وقد قيل عبر تلك الاتصالات أن "ت.ي. لورانس" Lowerence يعاني -بعد موته- من صراع بين الناسك والمتزمت في نفسه الذي نتج عن رفضه ونبذه قيم المرأة واستنبط الرجل الذي يجب أن يكون، اذن فالحساب ثم الحكم لما قام به المرء بحق نفسه يكونان هذه التجربة المؤلمة، ولكن طالما اكتشف خطاياه وقومها فسيتم ترفيعه الى مكان أسمى يكون له فيه ذات مختلفة تماما.

وتمتد فترة الحساب هذه حتى يتم اختبار المرء لذاته وتسويتها وتنظيمها، وأيضا ادراك وتمييز الصفات والأعمال الجليلة والثمينة، وفي هذا السياق فان الحياة في السماء الأولى هي جزء من الحساب ورغم أن الحساب ينفذ بواسطة المرء ذاته، فلا بد من وجود شركاء حوله يوجهونه نحو سبيل الهداية والاصلاح، وقد قال أحد الذين مروا بهذه التجربة وهو عالم الزراعة "و.ف. بليويت" Blewet

هنا تلقينا ما لايتم تحصيله في الأرض ألا وهو الانصاف والعدل المطلقين.

اذن فاللدافع دور كبير كدور الحاكم حيث تظهر أعمال المرء من المنظار الموضوعي وليس من منظور المرء الذاتي الذي ينسج ما طاب له من تبريرات لها، وهو الآن يقع تحت اختبار وشعور المرء وما يسببه ذلك من سعادة أو تعاسة ومعاناة. وتتجسد العواطف التي يشعر بها في الأحلام والحب والخوف والازدراء بصورة واضحة، بينما خلال الحياة الدنيوية نجد أن هذه العواطف تكتم وتكظم تحت تأثير وحث المحيط الخارجي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومطالبه، هنا لانجد (المحيط أو العالم الخارجي)، فكل المحيطات والعوالم (داخلية) تجعل المرء يختبر ذاته سواء أحب هذا أو بغض، انه يرى كل شيء بوضوح.. كالأحلام!

ويكمن اختبار وتجريب (مراحل) الحياة الآخرة مرحلة تلو الأخرى بشكل عام، ولكن الروح المتجسدة تقوم بمهام مختلفة أحيانا في نفس الوقت أو بالتناوب، أي تختبر مختلف المراحل اعتباطيا، ويبدو أنه لايوجد خطة صارمة لتتقيد كل روح بها وتلتزم، فكما على الأرض فلمختلف الناس حاجات مختلفة وهذه الحاجات هي المسموح بها.

ان وعي الانسان المحدد يحصره عن الرؤية الشاملة المقدارية والمستقبلية، ولذلك يتم تدريجيا توسيع هذه الرؤية بواسطة مساعدة المستوى الأعلى هناك بأسلوب يشبه شخصية المعلم في الأرض الذي يعرف كل شيء وليس مجرد حقائق يلقنها، ولكننا لانستطيع تحديد ما يتم تعليمه للمرء في هذا المستوى بالضبط. فلربما يكون هذا ذو طبيعة ميكانيكية أو عملية بسبب عدم وجود الأشياء الفيزيائية ومن غير المرجح في ظل تلك الظروف استلزام المناقشات والمناظرات الفلسفية حول (طبيعةالحياة). اذا فلا بد أن ينحصر التعليم هنا في اطار الطبيعة الأخلاقية والروحية -وذلك كما وصفها عديد من المتصلين الروحيين-. ولا يبدأ هذا المنهاج الهائل والمخيف الا عند استعداد (الطالب) تعليقه وتشوقه له.

ولا يرقى هذا الطالب الى مستوى روحي أعلى حتى يقدر ويثمن المستوى الذي هو فيه، وبعض الأرواح لاترتقي أبدا من مستوى (عطلة الصيف) في أرض الصيف.

ان مجموعة هذه المستويات أرض الصيف (السمرلاند) وأرض الشقاء (الونترلاند) والسماء الأولى وعملية الحساب تسمى بالعالم (النجمي) astral أو عالم توق الوعي. في هذا العالم يبدأ كل فرد في تعلم ضرورة الارتقاء الى المستويات الروحية العليا ليكسب الحرية ويحقق الراحة الروحية لذاته.

استسلام الذات:

التجربة التي تنتظر المرء بعد اجتيازه لتلك الخطوات هي ما يدعوه المتصلون الروحيون (الموت الثاني). ويصبح عليه الآن أن يسقط كل ما قيّمه، فرغباته في العالم النجمي ومنهاجه للآخرين والصداقة الطيبة والمشاركة لم تكن سوى رغبات امتدادية لرغبات في الأرض والحياة الدنيوية لأنه سيبدأ بادراك أنها كانت تركز بصورة كبيرة على نفسه، وحتى عندما آثر الآخرين على نفسه فقد كان هذا مجرد اشباع لعاطفته الخاصة. وسيدرك أن كل ما منح له من نعم لن تكون له ولكن من أجل مجد الله في العلى. ويدعو "آرثر كونان دويل" تجربته هذه بأنها (تحول مريع عجيب ومدهش) وأضاف (لايلق الانسان بعد الموت الثاني أية تعنيفات وتوبيخات). ومع ذلك فان هذه التجربة تعد الطالب بعد تجريده من كل طموحاته ومطالبه العزيزة لولوج المرحلة التالية من تطوره. وعبر هذه المرحلة سيجد (ذاته الحقيقية) أي الكائن العظيم والأكثر كمالا وتطورا، كائن كان يسعى اليه ويبحث عنه دائما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

هدف الموت

يزعم أن الروح تحيا بعد موت الجسد وجودا شاقا لاتعرف فيه الراحة والهدوء له غاية وهدفا، وأنها أكثر (حياتا) مما نحن عليه الآن. ما هو معنى الحياة الآخرة؟

اذا لم يكن الموت هو نهاية شخصية الانسان وكينونته بل بداية نوع جديد من الوجود وذلك كما يقول العديد من الباحثين الروحيين، فما هي مراحل هذا الوجود اذا؟

تحيا هذه الروح المتجسدة بعد أن تلقى الذين عرفتهم قبل موتهم، أولا في أرض الصيف أو أرض الشقاء، وهاتان تخلقان بسبب عاداتها الخاصة في التفكير جيدا صالحا كان أم نسبيا طالما. وكلا هذين المستويين هو التكوين المتميز أو (الايديوبلاستك). وهدفها تحطيم استغراقاتها وانهماكاتها الدنيوية وتجعلانها تتوق الى أهداف أكثر قوة وروحانية. ولكن يجب أن تخضع للحساب أولا، ثم للموت الثاني اللذين يعكسان لها صورة الانسان التي كانت وتجردانها وتسلبانها بلا رحمة من أوهامها وتجعلانها ترى بشكل خاطف أناس تعرضت لهم خلال حياتها بأعمالها وكلماتها.

وما تجربة الانهيار في الموت الثاني سوى تمهيد لمكافأة مطلقة للروح، وهذه المكافأة هي دخول السماء الثانية، وخلال تجربة التحطم أو الانهيار تكتشف الروح أنها لم تخسر سوى ذاتها السطحية وشخصيتها التي كانت بالنسبة لها جوهرية في الحياة الدنيا، ويجب أن نشير هنا أن كلمة شخصية في الانكليزية Personality مشتقة من اللاتينية Persona وتعني (قناع الممثل)، وكهذا ترمي الروح خلال الموت الثاني شخصيتها المزيفة وتتفجر فيها ذات وشخصية حقيقيتين كاملتين.

ان هدف السماء الثانية هو تطوير وتنمية الروح الساعية نحو الكمال ويجري هذا من خلال عملية تدعيها كثير من الروايات الروحية (بالصمت العظيم)، وغضون هذه الفترة تتلاشى هوية المرء السالفة ويعيش في لون من السلام الكبير، الا أن المرء هنا في السماء الثانية لايعرف من أو أين هو، ولكن هذه الحالة ليست مؤلمة بل تشابه عملية خروج الفراشة من الشرنقة.

ملات الروح:

في هذه المرحلة تقوم الروح بعقد اتصالات مع أرواح كل من لاقتهم في حياتها الدنيوية، وتقوم اجتماعات عالية الأهمية مع الآخرين نساء ورجالا والتي تشعر الروح معهم بصلات روحية عميقة ومعرفة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صحيحة، وهذا الأمر ضروري وجوهري للروح اذ عليها أن تركز على قواها وطاقاتها حتى تستوعب المحيط الذي حولها، وهذا الطور مؤقت.

وتقوم الروح في هذا المستوى احياء ذكرياتها القديمة مع أصحابها وأصدقائها الذين عرفتهم خلال حيواتها الماضية العديدة، ويعتبر هذا الأمر ضروري لتفهم الطبيعة الكاملة للحياة الآخرة. وتدرك كل روح بمشاركة أصدقائها الذين اجتمعوا كلهم الآن أن حياتهم الماضية أو حيواتهم، حيث تجسدت كل روح عدة مرات، كانت جزءاً من هدف ما يزال قائماً حتى الآن، وتبدأ كل روح بالاستيقاظ البطيء للمشاركة والادراك في ما يسمى (بسببية الذات)، وهذا الادراك يتضمن بذور الحياة الماضية وملامح ما سيأتي في المستقبل. ان السماء الثانية تتضمن الاستعدادية Retrospective والمستقبلية Prospective ومستوى للرؤية الماضية والقادمة.

وقد وصفت الراهبة الانجيلية المتوفاة "فرانسيس بانكس" Banks السماء الثانية بقولها:

انها الخطوة الأولى نحو النور وخلالها تستعيد الروح تدريجيا اتحادها مع الروح الكلية، وترى الروح حياتها الدنيوية الماضية من المنظور الحقيقي وليس كما كانت تراها من خلال منظورها الخاص.

ان الحياة الماضية هي الفصل الأخير من كتاب طويل قصته تمتد الى آلاف القرون، وعندما تشرع الروح برؤية البانوراما المتجلية أمامها لمجموعة حيواتها الماضية فستلاحظ حتما أن أحداث حياتها كانت التتابع المباشر لحوادث ماضية خلال تجسدات سابقة وستدرك أن كان لكل شيء معنى وستعرف الجواب الأزلي: "من أنا؟". وقد تجسدت معظم الأرواح مرات ومرات في الأرض لأن كل واحدة منها احتاجت لعدة فرص لتتعلم كل الدروس الضرورية عبر القرون العديدة. ولكن أحدا منها لم يستفد كلية من هذه الفرص ولا من خبراته السابقة ولكن الروح قد تتغلب على نمط معين من الخطايا. تقول "فرانسيس بانكس": "هناك خيط محدد من الاستمرارية للتتابع والنتيجة". وهذا الاخصاب للروح الذي يتأتى عبر كشف الماضي هو الخطوة الأولى لاعادة التقييم المنفذة في السماء الثانية. وهناك خطوات أخرى هامة أولها النصح والارشاد ويقوم باعطائها كائنات حكيمة وتدور حول كيفية التعامل مع المستقبل الدنيوي، والخطوة الثانية تتبلور في توضيح طبيعة العلاقة الحقيقية للروح مع نظرائها وهم الأصدقاء القدماء الذين اتحدت معهم من جديد في التيه. وسيلاحظ المرء حينئذ أنهم جميعا يقصدون الخلود فيتحدون مع هذا الهدف الأسمى، ويشكلون سوية جزءا من اتحاد بالغ الأهمية يعرف باسم (روح الجماعة) Group soul ويعني انضمامهم سوية الشعور بالحنين الروحي العميق. ويمكن أن ينضم أفراد العائلة الدنيوية الى بعضهم روحيا بعد أن كانوا غرباء عن بعضهم في المستويات التطورية الدنيا، وتتالف روح الجماعة من أعضاء ملتزمون جميعا بمهمتهم المحددة الروحية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطويله الأمد وتحت قيادة ما يسمى بالأخ الأكبر، وأعضاء هذه الجماعة مسؤولون لتعليم الآخرين حتى يتم انجاز المهمة الموكلة اليهم عندما انشأت.

وتستمر الحياة:

اذا كانت هذه الروايات المزعومة التي تصف ظروف العالم الآخر وهدف الحياة بحد ذاتها حقيقية، عندها سنلاحظ ان حياتنا على الأرض ما هي سوى جزء من عملية وخطة أعظم وبالرغم أن هذه الروايات تبدو في تناسق هارموني مع المعتقد المسيحي التقليدي للجنة والجحيم والأعراف، فان الحالات المشابهة تقريبا هي ليست عقوبات نهائية أو مكافآة للحياة الدنيوية ولكنها مراحل للتثقيف المستمر به حيث يتحرر كل شخص من أشياء في نفسه تخضع لقيود حياته الأولى، وتستمر في السماء الثانية عمليات التطهير الذاتي والخدمة اللاذاتية، وتتعلم الروح هنا أن هناك مسائل وحالات أكبر للرضا السماوي والوصول اليه مجهد وكثيف حتى الآن.

ويصبح واضحا أن الحياة في الدنيا هدفها (التنشئة)، وسوف تعبر كل روح من العمل الشاق الى الانتعاش ومن الانتعاش الى مهمات أبعد والوصول الى تلك المستويات شاق وعسير ولكن الوصول هناك يعني السعادة، ولا تتخبط الروح لوحدها من أجل الوصول بل هناك من يقدم العون والنصيحة والالهام ولا وجود لمثل هذه المساعدات في الأرض، وهكذا يمكن أن يتطور المرء المشجع والملهم نحو النضوج المطلق.

ويقول المتصلون الروحيون أن الروح تنجز هدفها عندما تكتمل جماعة الروح وهذا قد يستغرق أحقابا مع العلم أن هناك جماعات من الأرواح يتراوح أعضائها من عشرات حتى المئات! وهناك بعض من أعضاء جماعة الروح من يحتفظ بحريته فينفصل عن الجماعة حتى تقوده دوافع طبيعته الداخلية اليها مرة أخرى.

وخلال اقامتها في السماء الثانية تكتشف الروح مكنوناتها بعد أن تعيد مسرحة حيواتها الماضية وبالتالي الخطوات الواجب اتباعها لتحقيق الهدف، وبسبب نفاذ بصيرتها وجها لشركائها تستعد الروح الآن لامتداد أوسع لوعيها يأخذ مكانه في السماء الثالثة. ومن المستحيل أن نفهم طبيعة هذا المستوى لكن المتصلون الروحيون يخبروننا أن الروح في السماء الثالثة تأتي الى حدود وعيها وتجد أنها لاتستطيع الذهاب لأبعد من هذا لأن طبيعتها لا تسمح بهذا. وعندما تواجه بهذا الحصر والحدودية لايبقى أمامها خيار سوى العودة الى الأرض.

حياة أخرى وعالم آخر:

وعلى كل حال ستجد الروح أنها تستطيع سبر أغوار السماء الثالثة اذا ما كان تجسدها التالي يجري على ما يرام وكذلك رقيّها الروحي. وتكتشف الروح في السماء الثالثة الطبيعة المثلى لصنع حياة ناجحة على الأرض من خلال تمدد وعيها، ولكن ماذا يحدث للروح التي تحتاج للمزيد من التعلم على الأرض؟ تتفق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الروايات أن الخيار أمامه هو القفز الى المجهول الكبير بترك هذا الكوكب وتجسداته المتعاقبة ويبدأ ثانية في مكان آخر.

عند هذه النقطة يصبح مضمون الاتصالات الروحية غامضا الى حد ما ولكن يشير الى دائرة جديدة من التجسدات الفيزيائية الجديدة على سطح كوكب آخر!

ويقول "ف.و. مايرز" أن القليل يكونون أقوياء عند بروز فرصة الذهاب والمغادرة ولكن معظمهم يفضل البقاء والانتظار وتساعد الآخرين اذا مالزم الأمر حتى لو تطلب هذا التجسد على الأرض مرة أخرى.

اذا كانت روايات العالم الآخر التي عرضت بشكل سريع صحيحة جوهريا وفعليا، فهنالك اذن شيء يدعى العدل المطلق الذي يحاسب ظلم (الحياة) وهناك أيضا سبب للأمل وارادة حرة ووعي واسع أبدي. وربما تعبر آخر كلمات "ماري" ملكة اسكتلندة (في نهايتي بدايتي) عن الحقيقةالحرفية لما ورد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

عد يا طفلي...

فتاة صغيرة مصابة بمرض خطير، توفيت لمدة ١٥/ دقيقة ثم روت أنها قد سافرت الى عالم جديد بين النجوم والتقت أقرباءها الموتى وكذلك (الله). هنا يروي والدها قصتها المدهشة.

في أواخر خريف سنة ١٩٦٨م توفيت "دوردانا" Durdana أصغر شقيقتيها، وذات السنتين والنصف لمدة ربع ساعة. وكانت أصيبت بالمرض منذ عدة أشهر وتدهورت حالتها بشكل متسارع حتى أصيبت بالشلل وعانت من حالات التقيؤ والعمى الجزئي، كنت حينها طبيبا في الجيش في احدى الوحدات الواقعة عند سفوح جبال الهمالايا، وعند أصابتها بالمرض أخذتها الى المشفى العسكري الواقع على بعد عدة أميال من المنزل. وهناك أظهرت النتائج الغير حاسمة أنها مصابة بفيروس التهاب الدماغ والذي حصد هذا المرض أرواح عشرات من الأطفال في المنطقة. وفي صباح أحد الأيام كنت مشغولا في العيادة الطبية عندما هرع نحوي أحد الممرضين يقول أن شيئا ما قد حدث للطفلة "دوردانا"، وأسرعت الى المنزل خائفا لأن حالة الطفلة في الليلة الماضية كانت غير مرضية. وعندما وصلت وجدت زوجتي تقف أمام سرير "دوردانا" التي فقدت علامات الحياة. قلت لزوجتي (لقد ماتت!) وبنظرة يشوبها الألم والحزن رفعت زوجتي جسد الطفلة الغض الذي كان يتألم بشكل رهيب قبل قليل الى غرفة النوم ووضعتها على سريري.

واسرع أحد أصدقائي الى العيادة الطبية لاحضار المعدات الأساسية لمثل هذه الحالات، ثم فحصت الطفلة مرة أخرى وقمت ببعض اجراءات الطوارىء والاسعاف كآخر أمل لي بارجاع الحياة اليها. وخلال هذه الأثناء وجدت نفسي أردد جملة معينة بدون وعي مني وهي: "عودي يا بنيتي. عودي". وكآخر اجراء وضعت زوجتي في فم "دوردانا" بضع قطرات من (النيكشاميد) الخاص لعملية التنفس، لكن القطرات سالت من الفم الميت الى الخدين، ونظرنا بأسى الى جسد الطفلة المسجى أمامنا ولشد دهشتنا فتحت عيناها وكان وجهها يعبر عن الامتعاض وقالت أن الدواء كان مر الطعم!

ثم أسدلت عيناها ثانية، فقمت بفحصها مرة أخرى ووجدت أن امارات الحياة بدأت تظهر عليها برغم شحوبها الشديد، ولكنها بالتدريج بدأت باستعادة قواها. كان مدهشا جدا أن تعود الى الحياة بعد تلك الدقائق الرهيبة. وبعد أن شفيت "دوردانا" من (موتها) وزوجتي من الصدمة كانتا سوية في حديقة المنزل تتجاذبان أطراف حديث مثير، وبادرت زوجتي بسؤالها: "الى أين مضيت يا حبيبتي ذلك اليوم؟".

"بعيدا.. بعيدا جدا الى النجوم" كان هذا الجواب الغريب من "دوردانا". ولا بد من القول أنها في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستوى جيد من النجابة وحسن اللفظ ولهذا يجب أخذ ما تقوله بعين الاعتبار والا فستغضب اذا ما سخر منها أحد، وتعجبت زوجتي فقالت: "حقا؟ وماذا شاهدت حبيبتي، هناك؟).

قالت دوردانا:

-حدائق..

-وماذا رأيت في تلك الحدائق؟

-تفاح وعنب ورمان..

-وماذا غيرها؟

-كان هناك جداول وسواقي مختلفة الألوان منها الأزرق والأخضر..

-وهل رأيت أحدا هناك؟

-أجل.. رأيت جدي وبرفقته أمه وسيدة أخرى تشبهك!

وكانت زوجتي مأخوذة جدا من المحاورة فسألتها: -

-وماذا قالوا؟)

-قالت غراندبا أنها سعيدة لرؤيتي وأخذتني في حضنها وقبلتني.

-ثم؟

-ثم سمعت بابا ينادي (عودي يا بنيتي..عودي). فقلت لـ"غراندبا" أن بابا يناديني فقالت أنه يجب أن نستشير الله، فذهبنا الى الله وقالت له "غراندبا" أنني أريد العودة، فسألني الله: (هل تودين العودة؟) فقلت: (أجل يجب أن أعود، ان بابا يناديني) فقال الله: (حسنا، امضي بسلام) وهكذا هبطت عبر السموات الى الأسفل والأسفل ووجدت نفسي على سرير بابا.

كان هذا مثير حقا فلقد عادت الى سريري وهو مكان لم تعتد أن تخلد اليه لأنها عادة تلعب مع اخوتها على أسرتهم الخاصة أو سرير أمهم ولكن ليس في سريري، وعندما استعادت "دوردانا" وعيها لم تكن بحالة تسمح لها بادراك المكان الذي حولها. وكانت زوجتي مهتمة بلقاء "دوردانا" مع الرب. وسألتها:

-ماذا يشبه الله؟

-انه أزرقا!

-أقصد كيف كان يبدو؟

-أزرقا.

وحاولت جاهدة أن تصل منها على وصف أدق للّه لكنها لم تردد سوى كلمة (أزرق).

فيما بعد أخذنا "دوردانا" الى كراتشي لاستكمال العلاج في قسم الجراحة العصبية في مركز "جيناه" الطبي وأجريت لها هناك عملية معقدة في جمجمتها حيث بدأت "دوردانا" بالشفاء تدريجيا، وكنت أنا قد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدت الى عملي في بلدي ، وقبل أن تعودا زارتا بعض أفراد العائلة هناك، وبينما كانوا يحتسون الشاي، طافت "دوردانا" أجواء الغرفة مستندة الى الأثاث لأنها لم تكن قادرة بعد على المشي بشكل متزن وفجأة صرخت قائلة: "مامي.. مامي"، فهرعت زوجتي نحوها وجلة كانت "دوردانا" تشير بغبطة الى صورة قديمة على طرف الطاولة وقالت: "هذه غراندبا أم جدي التي شاهدتها في النجوم وأخذتني في حضنها وقبلتني"!

كانت "دوردانا" مصيبة تماما، مع أن جدتي توفيت قبل مولد طفلتنا ولم يكن لها سوى صورتين يملكها عمي هذا، وهذه هي المرة الأولى التي تزور فيها "دوردانا" بيت عمي وليس من الممكن أن تكون قد رأت الصورة قبلا، فيما بعد غادرنا الى لندن حيث بدأت قصة "دوردانا" تجذب الانتباه في الأوساط الاعلامية، ثم ظهرت ابنتنا في هيئة الاذاعة البريطانية الـ(بي.بي.سي) ببرنامج (الانسان) Everyman عام ١٩٨٠م الذي يدور حول الحياة بعد الموت، وقبل بدء التصوير قامت "أنجيلا تيلبي" المنتجة للبرنامج بزيارتنا في المنزل وأعجبت باللوحات المعلقة على الحائط التي قامت "دوردانا" برسمها. كانت "دوردانا" رسامة موهوبة للمناظر الطبيعية وحصدت العديد من الجوائز والمكافآت، وفي هذه المناسبة عرضت علينا "تيلبي" اقتراحا مثيرا وهو أن تقوم "دوردانا" برسم ما شاهدته خلال زيارتها للنجوم!

كنت في هذا المكان...

فيما بعد ظهرت "دوردانا" في برنامج للـ(بي.بي.سي) يدعى Pebble mill at one وعرضت فيه لوحاتها ونوقشت أبعادها. وفي اليوم التالي بث البرنامج الى المشاهدين، وبعد انتهائه تلقيت مكالمة هاتفية من السيدة "غولد سميث" وهي ألمانية مثقفة وقالت بأنها ترغب برؤية ابنتي شخصيا ولوحاتها ثانية، وكانت السيدة "سميث" قد عانت من تجربة الاحتضار شبيهة بتجربة "دوردانا" حتى أنها قفزت من كرسيها دهشة عندما رأت احدى لوحات ابنتنا على التلفزيون وقالت:

يالهي..! لقد كنت في هذا المكان....!!

كنت أصغي الى روايتها وشعرت أنها تشعر بالنشوة من هذا حتى أنها قالت بأنها كانت في نفس المكان الذي رسمته "دوردانا". وجلست السيدة "سميث" مع ابنتنا وتحدثتا عن انحناء الجدول الذي رسمته "دوردانا" وحول موقع الجداول الأخرى، ماذا حول مشاعر "دوردانا" خلال التجربة؟

كان التطابق مذهلا مع رواية السيدة "سميث" حول مشاعرها في تلك اللحظات؛ وكذلك مشاعر أناس آخرين عانوا من نفس التجربة؛ لقد كانت سعيدة جدا في عالم النجوم ولم تكن لتعود لولا نداء والدها الذي كان يدعوها للعودة.

لقد أحست بشعور الحرية وأنها في كل مكان بآن واحد وأنها تستطيع الوصول الى أي مكان تريد، ولم يكن هناك منبعا للضوء فلم توجد الظلال وكان كل شيء مرئيا من خلال الاضاءة الذاتية، ولم ترى أي من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحيوانات أو تسمع أي صوت أو على الأقل لم تشعر بها. أما الأشياء المادية فكانت لوحات وصورا أثيرية بدا أنها بلا وزن أو حادة، وشعرت بأنها تعرف كل شيء.

هذه هي قصة "دوردانا" بكل بساطة، ولكن مامغزاها، وأين يقع هذا المكان الذي قضت فيه "دوردانا" الخمسة عشر دقيقة؟. "دوردانا" نفسها تؤمن بأن تجربتها تعكس خبراتها الخاصة:

"لو كنت أحد سكان المريخ لزرت روحيا مكانا مطابقا للمريخ ولرأيت الله أحمرا.

ومع ذلك فان تجربة "دوردانا" تتخطى تفسير أوهام الخيال لأنها تطابق تجربة "غولد سميث".

مثل هذه التساؤلات يجب أن تترك للخبراء ليقرروا، فهذه مجرد قصة غريبة لفتاه صغيرة،وتجربة عجيبة مثيرة للتفكير.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفهرست

مقدمة الكتاب

الباب الأول
لمحات مختصرة عن البقاء ٧

الفصل الأول: الكاهن والملك ٨
الفصل الثاني: ريموند يستعرض الماضي ١٢
الفصل الثالث: لا تشبهها على الإطلاق ١٦
الفصل الرابع: البقاء.. والبحث عن الحقيقة ٢١
الفصل الخامس: نهاية التجربة ٢٥
الفصل السادس: تشييع حلم ٣٠
الفصل السابع: المنطاد R101: الربان المقتول... يتكلم! ٣٥
الفصل الثامن: هل تتكلم الأرواح؟ ٤٠

الباب الثاني
ولد ثانية ٤٤

الفصل الأول: نكون أو لا نكون ٤٥
الفصل الثاني: جوان غرانت وتواريخها الغريبة ٥١
الفصل الثالث: انقطاع الصلاة مع الماضي ٥٥
الفصل الرابع: مأساة مضاعفة ٦٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثالث
الوسطاء بين عالمين ٦٤

الفصل الأول: البقاء ـ الدليل القاطع ٦٥
الفصل الثاني: المنح أو المقدمات ٧٢
الفصل الثالث: رسالة إلى الحكيم ٧٧
الفصل الرابع: هذا جسد قاس جداً ٨٣
الفصل الخامس: الوسيطة الرائعة: «بالادينو» ٨٩
الفصل السادس: الثنائي البارع ٩٦
الفصل السابع: ثمن باهظ جداً ١٠٢
الفصل الثامن: وسيطة معاصرة ضليعة ١٠٦
الفصل التاسع: الوسيطة والرسالة ١١٠
الفصل العاشر: في حالة الكلام ١١٥

الباب الرابع
صور فوتوغرافية للأرواح ١٢٠

الفصل الأول: تطورات غير متوقعة ١٢١
الفصل الثاني: الروح المغامرة ١٢٨
الفصل الثالث: ألبوم لصور الحيوانات ١٣٣

الباب الخامس
التنويم المغناطيسي والنكوص إلى الماضي ١٣٧

الفصل الأول: أصوات أخرى، حيوات أخرى ١٣٨
الفصل الثاني: قضية «برايدي ميرفي» ١٤٥
الفصل الثالث: ذاكرة لأشياء من الماضي ١٤٩
الفصل الرابع: لغة الأموات ١٥٥
الفصل الخامس: ذكريات أحلام أم مجرد تلفيق ١٦١
الفصل السادس: السير في الأعماق ١٦٧
الفصل السابع: حياة ما قبل الحياة؟ ١٧٣
الفصل الثامن: الحيوات الماضية... كتاب مفتوح؟ ١٧٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب السادس

الفن الروحي ١٨٣

الفصل الأول: آخر أعمال بيتهوفن وليزت..! ١٨٤
الفصل الثاني: لوحات فنية ترسمها الأرواح ١٨٨
الفصل الثالث: لغز بيشنس ورث ١٩١
الفصل الرابع: فن الكتابة الآلية ١٩٥
الفصل الخامس: أعمال أدبية من العالم الآخر ١٩٩

الباب السابع

الروح في العصر الفكتوري ٢٠٤

الفصل الأول: ذات الرداء الأبيض ٢٠٥
الفصل الثاني: بين الشك واليقين ٢١٠
الفصل الثالث: فضائح غرامية...! ٢١٤
الفصل الرابع: من الطارق ٢١٩
الفصل الخامس: اعترافات وارتباكات ٢٢٣

الباب الثامن

انطباعات عن الحياة الآخرة ٢٢٧

الفصل الأول: ماذا يحدث لنا بعد الموت؟ ٢٢٨
الفصل الثاني: الأراضي المجهولة ٢٣٣
الفصل الثالث: رحلة الروح ٢٣٩
الفصل الرابع: هدف الموت ٢٤٤
الفصل الخامس: عد يا طفلي... ..... ٢٤٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة بعد الموت

هل يوجد حياة بعد الموت ؟!

هذا الكتاب الجريء والمثير للعقل يسبر غور واحدة من المسائل الخالدة والباقية التي تشغل الكائن البشري.

هناك العديد من الأدلة القاطعة لحياة ما بعد الموت، بعضها تم بالخداع والتزوير ولكن لا يمكن رفضها قطعيا حتى من اكثر المتشككين تصلبا.

«الحياة بعد الموت» يعرض قضايا اسرت واخذت بلب الإنسان، يعطي الادلة، ويترك للقارىء الخيار في الوصول الى استنتاجاته الخاصة به.

تطالع فيه:

- إستحضار روح ميت وتنويمه مغناطيسيا.
- الإتصال مع الأموات عبر الوسطاء الروحيين.
- شهادات حية عن التقمص.
- أعمال جديدة موثوق بها وحديثة وضعها موسيقيون توفوا!
- ذاكرة واعية لتجسد ماض.
- لوحات ينتجها فنانون ماتوا منذ زمن بعيد مثل «فان كوخ».

دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع

• بيروت - رأس بيروت - هاتف ٨٦٦٤ - ماكس ٨٦١٨٩٦ - ٩٦١١